المجلد الخامس من تجارب الامم وتعاقب الهمم [illegible]

5.C

زج

وقف وقف وقف

الجزء الخامس من تجارب الأمم

ق

الجزء الخامس من تجارب الأمم وعواقب الهمم

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر وتذكر واعتبر [illegible]
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

الحمد لله حق حمده

وقف وحبس وسبل المقر الأشرف العالي [illegible] المالكي الظاهري أعز الله تعالى أنصاره
جميع هذا المجلد و[illegible] وما بعده من المجلدات من تجارب الأمم وعواقب الهمم وعدة ذلك ست مجلدات
وقفا شرعيا على طلبة العلم الشريف ينتفعون به على الوجه الشرعي وجعل مقره [illegible] المعدة [illegible]
التي [illegible] بخط [illegible] وشرط الواقف [illegible]
ولا يخرج منه من المدرسة المذكورة برهن ولا بغيره [illegible]
[illegible] بتاريخ الخامس والعشرين من شعبان المكرم سنة [illegible]

[illegible]
عبده [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله واهب العقل

ودخلت سنة اربع وثمانين ومائتين

وفيها قدم رسول عمرو بن الليث برأس رافع بن هرثمة في المحرم فامر المعتضد
برفعه ونصبه في الجانب الشرقي ثم تحويله الى الجانب الغربي الى الليل ثم رده
الى دار السلطان ۞ وفي هذه السنة عزم المعتضد على لعن معوية بن
ابي سفيان على المنابر ولعن بانشا كتاب يقرا على الناس فخوفه عبيد الله بن سليمن
ذلك وقال ان العامة تضطرب فلم يلتفت اليه فكان اول ما ابتدا به من ذلك
ان تقدم الى العامة بلزوم اعمالهم وترك الاجتماع والعصبية والشهادات
عند السلطان وان لا يسالوا عن شهادة ان كانت عندهم ومنع القصاص
من الجلوس على الطرقات وعملت بذلك نسخ قريت بالجانبين بمدينة السلم
في الارباع والمحال والاسواق ثم منع يوم الجمعة اهل الجانبين من
اهل الحلق والفتيا وغيرهم من القعود في المسجد الجامع ومنع الباعة

من القعود في رحابها ونودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع على قاص
وغيره ثم نودي في الجانبين والجامعين بان الذمة برية ممن اجتمع على مناظرة
او جدل وان من فعل ذلك احل بنفسه وتقدم الى من يسقي الماء وامثالهم في
الجامعين الا يترحموا على معوية ولا يذكروه ثم تقدم المعتضد باخراج الكتاب
الذي كان المامون امر بانشايه وفيه مثالب معوية ولعنه بعد ذلك فاخرج
وهو كتاب طويل فحكي ان عبيد الله بن سليمن احضر يوسف بن يعقوب القاضي
وامره ان يعمل الحيلة في ابطال ما عزم عليه المعتضد خوفا من فتنة تقع
فمضى القاضي يوسف فكلم المعتضد وقال اني اخاف ان تضطرب العامة
عند سماع هذا الكتاب وتكون لها حركة فقال ان تحركت العامة او نطقت
وضعت سيفي فيها فقال يا امير المومنين فما تصنع بالطالبيين الذين هم في
كل ناحية يخرجون ويميل اليهم خلق كثير ومآثرهم في هذا الكتاب
واذا سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل لو كانوا هم ابسط السنة واثبت حجة

منهم البين فامسك عنه المعتضد فلم يرد عليه جوابا ولم يامر بعد ذلك
في الكتاب بشيء وفيها لحق بكر بن عبد العزيز بمحمد بن زيد العلوي بطبرستان
وبدر مقيم بالجبل ينتظر امر بكر الى ماذا يؤول فورد الخبر بعد زمان انه مات بطبرستان
وورد الخبر من اصبهان بوثوب ابي ليلى الحارث بن عبد العزيز على شفيع الخادم الموكل به
وقتله

ذكر الخبر عن ذلك

كان اخوه عمر اخذه فقيده وحمله الى قلعة لابي دلف بالزر وحبسه فيها وكل ما كان
لابي دلف من مال ومتاع نفيس وجوهر كان في هذه القلعة وشفيع مولى لاحمد
يحفظ القلعة وكل ما فيها ومعه جماعة من غلمان عمر وثقاته فلما استامن
عمر الى السلطان في حرب بكر عاصيا للسلطان بقيت القلعة بما فيها في يد
شفيع وابو ليلى مقيد مسلّم اليه وكلم ابو ليلى في اطلاقه فابى وقال لا
اخون صاحبي عمر فحكت جارية لابي ليلى في الحبس انه كان معه غلام صغير يخدمه
وآخر يخرج في حوائجه ولا يبيت عنده فاما الصغير فيبيت عنده فقال ابو ليلى

للغلام الذي يدخل ويخرج في حوائجه احتل لي في مبرد وكبر شيئا فيفعل الغلام
وادخله في شيء من طعامه وكان شفيع يجيء في كل ليلة اذا اراد ان ينام الى
البيت الذي فيه ابو ليلى حتى يراه ثم يقفل عليه باب البيت هو بنفسه ويمضي
فينام وتحت فراشه سيف مسلول وكان ابو ليلى قد سال ان يدخل اليه جارية
فادخلت اليه جارية صغيرة السن فذكر عن تلك الجارية اي الليلي عن هذه الجارية
الصغيرة انها قالت برد ابو ليلى مسمار قيده حتى كان يخرجه من رجله اذا شاء ورده
قالت وجاء شفيع عشية من العشايا الى ابي ليلى فقعد معه يحدثه فساله
ابو ليلى ان يشرب معه اقداحا ففعل ثم قام الخادم لحاجته فامرني ابو ليلى
ففرشت فراشه فجعل عليه ثيابا في موضع الانسان من الفراش وصيره كهيئة
الرجل النائم وغطاه وامرني ان اقعد عند رجل ذلك الشيء المعمول من الثياب
كاني اغمزه وقال اذا جاء شفيع لينظر اليّ فقولي هو نائم ليقفل الباب
على عادته ويظن اني في الفراش ثم خرج ابو ليلى واختفى في موضع فيه

متاع في صفة فيها باب هذا البيت وجاء شفيع فنظر الى الفراش وسأل الجارية عن خبر
ابي ليلى فاخبرته انه نائم واقفل الباب فلما نام الخادم ومن معه في الدار الى القلعة
خرج ابو ليلى فاخذ السيف من تحت فراش شفيع وضربه به حتى برد ووثب الغلمان الذين
كانوا حوله نياما فزعين فاعتزلهم ابو ليلى والسيف بيده وقال لهم انا ابو ليلى وقد
قتلت شفيعا ولئن تقدم الي واحد منكم لاقتلنه وانتم آمنون فاخرجوا من هذه
الدار حتى اكلمكم بما اريد ففتحوا باب القلعة واجتمع كل من كان في القلعة فكلمهم
ووعدهم بالاحسان واخذ عليهم الايمان فلما اصبح نزل وتوجه الى الاكراد واهل
الزموم فجمعهم وفرق فيهم مالا واظهر مخالفة السلطان ثم مضى الى
اصبهان فواقعه عيسى النوشري فاصاب ابا ليلى سهم في حلقه فنحره فسقط الى
الارض وانهزم اصحابه فحمل الى اصبهان

ودخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

وفيها خرج صالح بن مدرك على الحاج في جماعة من طي بالاجفر في المحرم فحاربه الجني

وكان امير القافلة فهزمه الاعراب وظفروا بالقافلة فاخذوا جميع ما فيها واخذوا
جماعة من النساء الحرائر وبلغ قيمة ما اخذوا من الناس الفي الف دينار
وحمل راس ابي ليلى المقتول باصبهان الى بغداد فاستوهبه اخوه عمر من المعتضد
فوهبه له فدفنه وخلع على عمر في هذا اليوم وفيها ورد الخبر بوفاة
محمد بن عيسى بن شيخ وقيام ابنه احمد بن محمد بن عيسى بما كان في يد ابيه بآمد على سبيل التغلب
فخرج اليه المعتضد فاصطلحا بعد وفيها وجه هرون بن خمارويه بن احمد
ومن معه رسلا الى المعتضد يلتمسون مقاطعتهم على ما في ايديهم من مصر
والشام ويسلمون امر هرون على ما كان يجري عليه امر ابيه فرد المعتضد
رسله مع رسول له بمشافهات وشروط

ودخلت سنة ست وثمانين ومائتين

وفيها وجه محمد بن ابي الساج ابنه المعروف بابي المسافر الى بغداد رهينة بما ضمن له
من الطاعة والمناصحة فقدم في المحرم منها ومعه هدايا والمعتضد غائب

وكان المعتضد في السنة المتقدمة قد حمل اليه الخلع وكتب الولاية على ما كان
تغلب عليه من بلاد اذربيجان ۝ وفيها وصل المعتضد الى آمد فاناخ بجنده
عليها واغلق محمد بن احمد بن شيخ ابواب مدينة آمد وعلى من فيها من اشياعه ففرق
المعتضد جيوشه حولها وحاصرهم وذلك لايام بقيت من شهر ربيع الاول
ثم جرت بينهم حروب ونصب اهل آمد على سورهم المجانيق ونصب المعتضد عليها
المجانيق فرموا بها ۝ وفي يوم السبت لاحدى عشرة بقيت من جمادى الاولى وجه
محمد بن احمد بن شيخ في هذا اليوم ومن معه من اصحابه واولاده فوصلوا الى المعتضد
فخلع عليه وعلى روسا اصحابه وانصرفوا الى مضرب قد اعد لهم وتحول المعتضد
من معسكره الى منازل ابن عيسى بن شيخ ودوره وكتب بذلك كتابا الى مدينة السلم
ووردت كتب هرون بن خمارويه يبذل اعمال قنسرين والعواصم ويحمل الى بيت المال
بمدينة السلم في كل سنة اربعماية وخمسين الف دينار ويسل ان يجدد له ولاية
مصر والشام وان يوجه المعتضد بخادم من خدمه اليه بذلك فاجابه الى ما

سال وتسلم المعتضد اعمال قنسرين والعواصم من اصحاب هرون وارتحل نحو
الرقة وخلف ابنه عليا بآمد مع جيوش ضمهم اليه ليضبط الناحية واعمال
قنسرين والعواصم وديار ربيعة ومضر وكان كاتب على المعتضد يومئذ الحسين بن
عمرو النصراني وامر المعتضد بهدم سور آمد فهدم ۝ وفيها وافت هدية عمرو بن
الليث من نيسابور وكان مبلغ ما انفذه اربعة آلاف الف درهم وعشرين من الدواب
بالسروج واللجم المغرقة بالجلال المشهرة وكسوة وطيب وبزاة ۝ وفيها
ظهر ابو سعيد الجنابي بالبحرين على مذهب القرامطة فاجتمع اليه القرامطة
والاعراب فقوي امره وكثرت عدته واظهر انه يريد البصرة وكتب عامل البصرة
الى المعتضد بذلك فكتب اليه بعمل سور على البصرة فقدرت النفقة عليه اربعة عشر
الف دينار فامر ببنايه فبني ۝ ودخلت سنة سبع وثمنين ومايتين
وفيها غلظ امر القرامطة بالبحرين واغاروا على نواحي هجر وقرب بعضهم من
نواحي البصرة وولى المعتضد العباس بن عمرو الغنوي اليمامة والبحرين ومحاربة

لابي سعيد الجنابي والقرامطة وضم اليه زها الفي رجل فتحصن العباس الى البصرة
ومنها الى البحرين واليمامة ○ وفيها ورد الخبر على المعتضد بان اسمعيل بن احمد
اسر عمرو الصفار واستباح عسكره ○

ذكر الخبر عن ذلك

كان عمرو سال المعتضد ان يوليه ما وراء النهر فولاه ذلك ووجه اليه وهو بنيسابور
بالخلع واللوا فخرج عمرو لمحاربة اسمعيل بن احمد وكتب اليه اسمعيل انك قد وليت دنيا
عريضة وانما في يدي ما وراء النهر وانا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني مقيما بهذا الثغر فابى
اجابته فذكر له امر نهر بلخ وشدة عبوره فقال لو شئت ان اسكره ببدر الاموال
واعبره لفعلت فلما ايس اسمعيل من انصرافه عنه جمع من معه من الجند والتناء
والدهاقين وعبر النهر الى الجانب الغربي وجاء عمرو فنزل بلخ واخذ اسمعيل عليه
النواحي فصار كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فابى اسمعيل عليه
ذلك فلم يكن بينهما كبير قتال حتى هزم عمرو فولى هاربا فمر باجمة في طريقه

قيل له انها اقرب فقال لعامة من معه امضوا في الطريق الواضح ومضى في نفر
يسير فدخل الاجمة فوحلت دابته ولم يكن له في نفسه حيلة ومضى من معه ولم يلووا
عليه وجاء اصحاب اسمعيل فاخذوه اسيرا ○ ولما بلغ المعتضد خبرهما مدح
اسمعيل وذم عمرا ○ وفيها ورد الخبر على المعتضد بان وصيفا خادم ابن ابي الساج
هرب من برذعة ومضى الى ملطية مراغما لمحمد بن ابي الساج في اصحابه وكتب الى المعتضد
يسله ان يوليه الثغور ليقوم بها فكتب المعتضد اليه يامره ان يصير اليه فاباطا
وكان في رسله الحضرة المعتضد فذكر ان المعتضد امر بتقرير الرسل لتخبروه
عن السبب الذي من اجله فارق وصيف صاحبه ابن ابي الساج وقصد الثغور
فاقروا بالضرب وذكروا انه فارقه على مواطاة بينه وبين صاحبه على انه اذا استقر
في موضعه الذي هو به لحق به صاحبه فصارا جميعا الى مصر وتغلبا عليها وشاع ذلك
في الناس وتحدثوا به ○ وفيها ولى حامد بن العباس اعمال فارس
الخراج والضياع وكانت في يد عمرو [العباس] الغنوي ○ ومنها خرج عمرو [ابن العباس] الغنوي

عن البصرة بمن ضم اليه من الجند ومعه من خف معه من مطوعة البصرة نحو ابي سعيد
الجنابي فلقيتهم طلائع لابي سعيد فخلف العباس سواده وسار نحوهم فلقي ابا سعيد
واصحابه مساءً فتناوشوا ثم حجز الليل بينهم فانصرف كل واحد منهم الى موضعه
فلما كان الليل انصرف من كان مع العباس من الاعراب والمطوعة واصبح العباس
فغادى القرامطة الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان صاحب ميسرة العباس
حمل في زهاء مائة من اصحابه على ميمنة ابي سعيد فوغلوا فيهم فقتل هو وجميع من
معه وحمل الجنابي واصحابه على العباس فانهزم اصحابه واستاسر العباس
واسر من اصحابه زهاء سبعمائة رجل واحتوى الجنابي على ما في عسكر العباس
فلما كان الغد من يوم الوقعة احضر الجنابي من اسر من اصحاب العباس
فقتلهم جميعا ثم امر بالحطب فطرح عليهم واحرقهم وصار الجنابي الى هجر
وافتتحها وانصرف فل العباس يريدون البصرة ولم يكن افلت منهم الا
القليل بغير زاد فخرج اليهم جماعة من البصرة بنحو من اربعمائة راحلة عليها

الاطعمة والكسى والماء فخرج عليهم بنو اسد فاخذوا تلك الرواحل بما عليها وقتلوا
جماعة ممن كان مع تلك الرواحل ممن افلت من اصحاب العباس واضطربت البصرة
لذلك اضطرابا شديدا وهموا بان ينتقلوا عنها وخافوا هجوم القرامطة عليهم
ثم وردت على السلطان خريطة من الابلة بموافاة العباس بن عمرو في مركب
من مراكب البحر وان ابا سعيد اطلقه وخادما له ثم ورد العباس بن عمرو مدينة السلام
وصار الى دار المعتضد بالثريا فذكر انه بقي عند الجنابي اياما بعد الوقعة ثم دعا
به فقال اتحب ان اطلقك قال نعم قال امض وعرف الذي وجهك بك ما رايت
وحمله على رواحل وضم اليه قوما من اصحابه وحملهم ما يحتاجون اليه من الزاد والماء
وامر الرجال الذين وجههم معه ان يردوه الى مامنه فساروا به الى بعض سواحل البحر
فصادفوا به مركبا فحملوه حتى صار الى الابلة فخلع عليه المعتضد وصرفه الى
منزله. فحدث القاضي ابو الحسين محمد بن عبد الواحد الهاشمي قال سمعت العباس بن عمرو
الغنوي يقول لما اسرني ابو سعيد الجنابي القرمطي وكسر العسكر الذي كان انفذه

المعتضد لقتاله وجعلت أسيرا في يده يئست من الحياة فأتى يوما على ذلك
إذ جاءني رسوله فأخذ قيودي وغيّر ثيابي وادخلني إليه فسلمت وجلست فقال الذي
لم استعد عينك قلت لا قال لست رجل عربي ومن المحال أن تستودع أمانة
فتخفرها ولا سيما مع مني عليك بنفسك فقلت هو كذلك قال إني فكرت في قتالك
فلم أر فيه طائلا وفي نفسي رسالة إلى المعتضد لا يجوز أن يؤديها غيرك فرأيت
إطلاقك وتحميلك إياها فإن حلفت لي أنك تؤديها سيرتك إليه فحلفت له
قال تقول للمعتضد ما هذا الخرق هيبتك وتقتل رجالك وتطمع أعداءك في
نفسك ما نفاذ الجيوش إلى قوم ولنا أنا رجل في فلاة لا زرع عندي ولا ضرع ولا إلى بلد
وقد رضيت بخشونة العيش والأمن على المهجة والعز بأطراف الرماح وانظر فإني
ما اغتصبك بلدا كان في يدك ولا أزلت سلطانك عن عمل جليل ومع هذا فوالله
لو انفذت إلي جيشك كله ما جاز أن يظفر بي ولا نالني لأني رجل نشأت في هذا
التقشف فتعودته أنا ورجالي فلا مشقة علينا فيه ونحن في أوطاننا مستريحون

وأنت تنفذ جيشك من الخيوش والثلج والرياحين والند ثم يجيئون من مسافة
بعيدة وطريق شاق وقد قتلهم السفر قبل قتالنا وإنما غرضهم أن يبلوا عذرا
في قتالنا وما واقفنا ساعة ثم يهربون فإن حققوا معاقد لحقهم من وعثاء السفر
وشدة الجهد كان أكبر عوني عليهم فما هو إلا أن حققت عليهم حتى يسلموا وأكثر
ما يقدرون عليه أن يجوا فيسترجعوا ثم يكون عندهم كثرة وتصبحهم قوة
محيبة لا تكون لي بهم قبل فإنهم فلا بعد جيشك لن يعوزني إلا مسافة
قربه فماموا أن بعد عشرين سنة أو ثلثين واجول في الصحراء شهرا أو شهرا ثم أكبسهم
على غرة حتى أقتل جميعهم وإن لم يتم لي هذا وكانوا متحرزين فما يمكنهم أن
يطوفوا حولي في خلوة البراري ولا يبتغي الطلب في البوادي ثم لا تحملهم البلد في
المقام ولا الزاد إن كانوا كثيرين فلا بد أن ينصرف الجمهور ويبقى الأقل فهم
قتلى سيوفي لو لم يكن معي يلتقي فيه هذا إن سلموا من وباء هذه الناحية ورداءة مائها
وهوائها التي تنال في عبرة رصده فقالوا هذا وجوه وانظر هل يفي

تعلد ونغريرك بعسكرك وجيشك وانفاقك الاموال في تجهيز الرجال وتكلفك

هذه الاخطار بطلبي وانا مع هذا خالي الذرع منها سليم النفس والاصحاب من

جميعها فاما هيبتك فتنخرق ولعل الاطراف فتنتقض ولعل الملوك من الاعدا فتتجاسر

ثم لا اظفر من بلدي بطائل ولا اتصل منه الى حاصل ولا مال فان اعرف بعد هذا تجاربني

فاتئد على بصيرة وان تقدم من سيئ واضطرب بك احببت وان تمسكت فذاك اليك

قال ثم جهزني وانفذ معي عشرة من اصحابه الى الكوفه فسرت منها الى الحيره ودخلت

على المعتضد فتعجب من سلامتي وسالني عن خبري سوى الاحيا فقلت اعز الله الملك

سرا فتشوق اليه وحالني فلم ازل اقص عليه الخبر وهو يتمعط غيظا حتى ظننت

انه سيسير اليه بنفسه وخرجت من بين يديه فرايته بعد ذلك ذكره حرفه

عليها ورد الخبر على السلطان بان محمد بن زيد العلوي قتل

ذكر مقتله

ذكروا ان محمد بن زيد العلوي لما اتصل به اسر اسمعيل لعمرو بن الليث خرج في جيش

كثيف نحو خراسان طامعا فيها ظنا منه ان اسمعيل لا يتجاوز عمله الذي كان يتولاه

ولا له دافع له عن خراسان اذ كان عمرو قد اسر ولا عامل للسلطان بها فلما صار

الى جرجان واستقر بها كتب اليه يسأله الرجوع الى طبرستان وترك جرجان فابى

ذلك محمد بن زيد فندب اسمعيل له محمد بن هرون خليفة كان له يقع وضم اليه جيشا كثيفا

فشخص نحو ابن زيد فالتقيا على باب جرجان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر محمد

هرون ثم رجع محمد بن هرون وقد انتقضت صفوف العلوي فانهزم عسكر محمد بن زيد

وقتل منهم بشر كثير واصابت محمد بن زيد ضربات واسر ابنه زيد وحوى محمد بن هرون

عسكره ثم مات محمد بن زيد من تلك الضربات وحمل ابنه الى اسمعيل ودخل محمد بن هرون جرجان

ثم شخص الى طبرستان ودخلها سنه ثمان وثمانين ومايتين

وفيها توفي محمد بن ابي الساج واجتمع غلمانه وجماعة اصحابه فامروا عليهم ديوداذ بن محمد

واعتزلهم يوسف بن ابي الساج مخالفا لهم   وفيها جيء بعمرو بن الليث وذكر ان اسمعيل

لما خيره بين المقام عنده وبين توجيهه الى باب امير المومنين فاختار توجيهه فوجهه

وارسل المعتضد رسول اسمعيل مع رسوله وحمل معه اليه بدنة وتاجا وسيفا
من ذهب مركب على جميع ذلك الجواهر وهديا بالوثيقة الف الف درهم يفرقها في جيوش
خراسان وقيل كان المال عشرة آلاف الف وجه بعض ذلك من بغداد وكتب بباقيه على
عمال الجبل وامروا ان يدفعوا ذلك الى الرسل   وفيها اوقع يوسف بن ابي الساج
وهو في نفر يسير بابن اخيه ديوداذ فهزم عسكره وبقي ديوداذ في جماعة قليلة فعرض
عليه يوسف بن ابي الساج المقام معه فابى وقال امضي الى باب السلطان فجعل
يسايره مدة ويسأله المقام معه فابى واخذ طريق الموصل حتى وافى بغداد ·

ودخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

وفيها انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجه اليهم شبل غلام احمد بن محمد الطائي فشخص اليهم
فظفر بجماعة منهم وظفر برئيس لهم يعرف بابن ابي الفوارس فوجه به وبهم فدعا
به المعتضد وساءله ثم امر به فقلعت اضراسه ثم خلع بمد احدى يديه ببكرة
وعلق في الاخرى صخرة وترك على حاله تلك ثلث ساعات ثم قطعت يداه ورجلاه

من عند هذا اليوم وضربت عنقه وصلبت   ومن سياسة المعتضد التي يستفاد
منها تجربة ما حدث به ابو الحسين محمد بن عبد الواحد الهاشمي ان شيخا من التجار كان له
على بعض القواد مال جليل فماطله ثم جحده قال فعملت على التظلم الى المعتضد
لاني كنت حملت عليه وتظلمت الى عبيد الله بن سليمان فلم ينفعني ذلك فقال لي بعض
اخواني على ان اخذ المال لك ولا تحتاج الى الظلامة الى الخليفة قم معي الساعة
قال فقمت معه فجاءني الى خياط في سوق الثلاثاء وهو جالس يخيط ويقرا القران
في مسجد فقص عليه قصتي فقام معنا فلما مشيت تاخرت وقلت لصديقي انك قد
عرضت هذا الشيخ ونفسك وايانا لمكروه عظيم قال كيف قلت لانه قد استخف
بي مرارا وبجماعة من شفعائي مرارا كثيرة ولم يلتفت الى مثل فلان وفلان ولا الى
الوزير واخاف ان يقع بنا صفعا وجيعا ويطردنا فضحك الرجل وقال لا عليك
امش واسكت فجئنا الى باب القائد فحين راه غلمانه اعظموه وارادوا تقبيل يده
فمنعهم وقالوا ما جاء بك ايها الشيخ فان صاحبنا راكب فقال ادخل واجلس الى ان

يحضر فبادروا الى الاذن له واجلسوه في ارفع موضع فقويت نفسي وجا الرجل فلما راى
الخياط اعظمه اعظاما شديدا وقال لا ابرح عنك حتى يامر بامرك فخاطبه في امري
فقال والله ما عندي الا خمسه الف درهم تسله ان ياخذها في الوقت وياخذ رهنا بباقي
ماله الى ان يجي علي فبادرت الى الاجابه فاحضر الدراهم وخرجنا فلما بلغنا موضع
الخياط طرحت المال بين يديه وقلت يا شيخ ان الله رد هذا المال علي بسببك
وبركتك فاحب ان تاخذ من المال نصفه او ثلثه حتى تطيب نفسي فقال ما اسرع ما كافاتني
على الجميل بالقبح انصرف بمالك بارك الله لك فيه فقلت قد بقيت لي حاجه قال قل فقلت
تخبرني عن سبب طاعته لك مع تهاونه باكثر اهل هذه الدوله فقال يا هذا قد بلغت
مرادك فلا تقطعني عن شغلي ومعاشي فالححت عليه فقال انا رجل اؤذن واقرا في هذا
المسجد منذ اربعين سنه ومعاشي من هذه الخياطه وكنت منذ دهر قد صليت المغرب
وخرجت اريد منزلي فاجتزت برجل تركي كان في هذه الدار وقد تعلق بامراه
محتشمه وكانت جميله وادخلها الى داره وهي تستغيث وتكبر احد يغيثها

قال فوقفت بالتركي وسالته تركها فضرب راسي بدبوس وشجني وشتمني ومنعني من
المراه وخلاصها ومضيت الى المنزل وغسلت الدم وشددت الشجه واسترحت
وخرجت اصلي العشا الآخره فلما فرغنا قلت لمن حضر قوموا معي الى عدو الله هذا التركي
لننكر عليه ولا نبرح حتى يخرج المراه فقاموا معي وجينا وصحنا على بابه فخرج الينا في عده
غلمانه وقصدني من بين الجماعه فضربني ضربا مبرحا كدت اتلف منه فحملني الجيران الى منزلي
وعالجني اهلي ونومت فلم انم الى نصف الليل فقلت في نفسي هذا قد شرب الى الان ولا
يعرف الاوقات فلو اذنت لوقع له ان الفجر قد طلع فلعله يطلق عن المراه وكانت المراه لما
تعلق بها قالت ان زوجي قد حلف بطلاقي الا ابيت عن منزلي واعظم ما علي ان اطلق
ولا ابين منه فطمعت ان تلحق المراه منزلها قبل الفجر وتسلم من احد المكروهين فخرجت
متحاملا حتى صعدت المناره فاذنت وجلست انطلع منها الى الطريق ارقب خروج
المراه فان خرجت والا اقمت الصلوه لئلا يشك في الصبح ويخرجها فما مضت الا
ساعه فاذا الشارع قد امتلا خيلا ورجلا ومشاعل وشموعا وهم يصيحون من هذا

الى ان اذن الساعة لئن هو فرغ عنه وسكت ثم قلت اخاطبهم لعلي استعين بهم على
اخراج المراة فصحت من المنارة انا اذنت فقالوا انزل فاجب امير المومنين فقلت دنا
الفرج ونزلت فاذا بدر مع الجماعة فحملني وادخلني الى المعتضد فلما رايته هبته وارتعدت
فسكن مني وقال ما حملك على ان تغر المسلمين باذانك في غير وقته فيخرج ذوا
الحاجة في غير حينها ويمسك الممسك للصوم في وقت قد ابيح له الافطار فيه وينقطع
العسس عن الطوف والحرس فقلت يومنني امير المومنين لاصدق قال انت امن
فقصصت عليه قصة التركي والمراة واريته الشجة ولما رأى الضرب فقال يا بدر
علي بالغلام والمراة الساعة فعزلت في موضع ومضى بدر واحضر الغلام والمراة
فسالها المعتضد عن الصورة فاخبرته بمثل ما قلته فقال لبدر بادر بها الساعة الى
زوجها مع ثقة من الخدم يدخلها دارها ويشرح لزوجها خبرها ويامره عني بالتمسك
بها والاحسان اليها ثم استدعاني فوقفت فجعل يخاطب الغلام وانا قائم اسمع
وكان فيما خاطبه به ان قال كم جرايتك فقال كذا قال وكم عطاؤك قال كذا

قال فما كان لك في جرايتك وعطائك وفي هذه النعم الواسعة كفاية عن معصية الله
تعالى وخرق هيبة السلطان حتى استعملت القحة وتجاوزت ذلك الى الوثوب
على من امرك بالمعروف فاسقط الغلام في يده ولم يحر جوابا فقال هاتوا جوالقا
ومداق الجص فاتي بهما فجعله في الجوالق وامر الفراشين بدقه وانا ارى ذلك
فدق وهو يصيح ثم انقطع صوته ومات وامر به فغرق في دجلة وتقدم الى بدر
بحمل ما في داره ثم قال لي يا شيخ اي شيء رايته من اجناس المنكر ولو على
هذا واشار بيده الى بدر فلم يقبل منك فالعلامة بيننا ان تؤذن في هذا الوقت
فاني اسمع صوتك واستدعيك وافعل مثل هذا بمن لا يقبل منك او يؤذيك قال
فدعوت له وانصرفت وانتشر الخبر في غلمان الدار والحاشية ثم في الاولياء والجند
والعامة فما خاطبت احدا منهم بعدها في انصاف احد او كف عن قبيح الا اطاعني
كما رايت خوفا من المعتضد وما احتجت ان اوذن في غير وقت الاذان الى الان
(عبد الحميد عبد العز)
وفيها توفي المعتضد لليلة الاثنين في ربيع الاخر ودفن بحجرة في دار السلطان

ابو خازم ويوسف بن يعقوب وابو عمر محمد بن يوسف وتولى غسل المعتضد محمد بن يوسف
وتولى الصلاة عليه يوسف بن يعقوب وحضر الصلاة عليه الوزير القسم بن عبيد الله وابو خازم
وابو عمر والحرم والخاصة وجلس القسم بن عبيد الله يتلقى في دار السلطان واذن للناس
فعزوه بالمعتضد وهنوه بالمكتفي وتقدم بتجديد البيعة للمكتفي بالله ففعلوا
وكتب بالخبر الى المكتفي وكان بالرقة فتقدم الى كاتبه باخذ البيعة على من في عسكره
ووضع العطاء لهم ففعل وانحدر الى بغداد فدخلها ولقي بالسابق القسم بن عبيد الله
وخلع عليه في اليوم الثاني من مقدمه هذا هلك عمرو بن الليث الصفار

ذكر الخبر عن هلاكه

كان المعتضد لما امتنع من الكلام عند موته اومأ الى صافي الحرمي بقتل عمرو بالاشارة
والايماء ووضع يده على عينه وعلى رقبته اي اذبح الاعور فلم يفعل ذلك الصافي لقرب وفاة
المعتضد وكره قتله فلما دخل المكتفي سال القسم بن عبيد الله عن عمرو احي هو
قال نعم فسر بحياته وقال اريد ان احسن اليه وكان عمرو يهدي الى المكتفي ويبره برا

كثيرا فاراد مكافاته فكره القسم ذلك ودس الى عمرو من قتله وفيها كان
مقتل بدر غلام المعتضد ، ذكر السبب في ذلك
كان سبب ذلك ان القسم بن عبيد الله كان هم بنقل الخلافة عن ولد المعتضد وناظر بدرا
في ذلك بعد ان استكتمه واستحلفه فامتنع بدر وقال ما كنت لاصرفها عن ولد مولاي
وولي نعمتي فلما علم القسم الا سبيل له الى مخالفة بدر اذ كان بدر صاحب الجيش والمستولي
على امر المعتضد والمطاع في خدمه اضطغنها على بدر فلما حدث بالمعتضد حدث
الموت كان بدر بفارس لانه اخرج الى محاربة طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث وكان طاهر
قد تغلب على فارس فعقد القسم للمكتفي عقد الخلافة وبايع له وهو بالرقة لما كان
بين المكتفي وبين بدر من التباعد والتباغض في حياة والده فقدم المكتفي وبدر بعد بفارس
فلما قعد عمل القسم في هلاك بدر حذرا على نفسه ان يطلع بدر المكتفي اذا قدم
على ما كان هم به القسم فوجه المكتفي جماعة من القواد برسائل وكتب الى القواد الذين مع
بدر يامرهم ان يفارقوا بدرا ويصيروا الى الحضرة وذلك في السر من بدر فما وصلت

الكتب اليهم ثم وجه اليه بياسر خادم الموفق ومعه عشرة آلاف لينفقها في عطاء اصحابه
للبيعة للمكتفي فخرج بها ياسر فلما كان بالاهواز وجه اليه بدر من قبض المال منه فرجع
ياسر الى بغداد ولما وصلت الكتب الى القواد من المكتفي فارق بدرا جماعة منهم وانصرفوا
عنه الى مدينة السلام فلما دخلوا بغداد وصلوا الى المكتفي فخلع على نيف وثلثين رجلا
واجاز جماعة من روسايهم كل واحد بماية الف واجاز قوما بدون ذلك وخلع على بعضهم
ولم يجزه بشي وانصرف بدر قاصدا واسط واتصل الخبر بالمكتفي بانفاذ بدر فوكل
بدار بدر وقبض على جماعة من اصحابه وقواده وحبسوا مثل نحرير الكبير وعريب الجبلي
وغيرهما ولم يمح اسم بدر من الاعلام والتراس وكان عليها ابو النجم مولى المعتضد
بالله ؛ ودعا المكتفي القواد وقال لهم لست اومر عليكم احدا فمن كانت له حاجة
فليلق الوزير فقد تقدمت اليه في قضاء حوائجكم ۝ وكتب بدر الى المكتفي كتابا
على يد الرهاق وحمل على الجمازات فلما وصل الى المكتفي قبض عليه ووكل به وانحدر
حبشيا الى واسط وقيل انه فتشهم مفتشيه له ۝ وكان المكتفي ارسل الى بدر

حين فصل من ارض فارس يعرض عليه ولاية اي النواحي شاء ان احب اصبهان او الري
او الجبل ويامره بالمصير الى اي موضع احب من هذه النواحي معه من احب من الفرسان
والرجالة فيقيم بها واليا عليها معهم فابى بدر وقال لابد لي من المصير الى باب مولاي فوجد
القسم مساغا للقول فيه وقال للمكتفي قد عرضنا عليه الولايات فابى الا المجي بمن خرج معه
الينا وحرض المكتفي على محاربته وقال قد اظهر العصيان وتعجل بدر الينا وقد وكل
بداره وحبس غلمانه فاتصل به الشي فوجه من يحتال في تخليص ابنه هلال وحدره اليه
فوقف القسم عبيد الله على ذلك فامر بالتحفظ به ودعا ابا حازم القاضي على الشرقية
وامره بالمصير الى بدر ولقايه وتطييب نفسه واعطايه الامان من امير المومنين على
نفسه وماله وولده فقال ابو حازم احتاج الى سماع ذلك من امير المومنين حتى اوديه عنه
فقال له انصرف حتى استاذن في ذلك امير المومنين ثم دعا ابا عمر محمد بن يوسف وامره
بمثل الذي امر به ابا حازم فسارع الى اجابته ودفع القسم الى ابي عمر كتاب امان
عن المكتفي فمضى به نحو بدر فلما فصل بدر عن واسط ارفض عنه اصحابه واكثر غلمانه

وصاروا إلى المكتفي في الأمان وخرج المكتفي إلى مضربه بالشماسية ومعه جميع
جيوشه فعسكر هناك ولقي أبو عمر محمد بن يوسف بدرًا بالقرب من واسط فدفع إليه الأمان
وخبره عن المكتفي بما قال له القسم وصار معه في حراقة بدر واستقر الأمر بين بدر
وبين أبي عمر على أن يدخل بغداد سامعًا مطيعًا وعبر بدر دجلة وصار إلى النعمانية
وأمر أصحابه وغلمانه الذين بقوا معه أن ينزعوا أسلحتهم ولا يحاربوا أحدًا وأعلمهم ما
ورد عليه به أبو عمر من الأمان فلما صار بسيب أذواقاه محمد بن إسحق بن كنداجيق في شذاه
ومعه جماعة من الغلمان فتحول إلى الحراقة وسأله بدر عن الخبر فطيّب نفسه وقال قولًا
جميلًا وهم في ذلك يقرونه وكان القسم وصاه وقال له إذا اجتمعت مع بدر
في موضع واحد فأعلمني فوجّه إلى القسم فأعلمه فدعا القسم لؤلؤًا أحد غلمان السلطان
النجبا فقال له قد ندبتك لأمر فقال له سمعًا وطاعة قال له امض فتسلّم بدرًا من ابن
كنداجيق وجئني برأسه فمضى في طيار حتى استقبل بدرًا ومن معه بناحية سيب بني كوما
فحوله من الطيار إلى الحراقة وقال لبدر قم قال وما الخبر قال إنه لا بأس عليك

فحوله إلى طيارة ومضى به إلى جزيرة ولحق الناس ودعا بسيف فاستلّه فلما أيقن
بدر بالقتل سأله أن يمهله حتى يصلي ركعتين فأمهله فصلاهما ثم قدمه فضرب عنقه
وذلك يوم الجمعة قبل الزوال لست خلون من شهر رمضان ثم أخذ رأسه ورجع
إلى الطيارة وترك جثته هناك فبقيت أيامًا ثم وجه عياله من أخذ جثته سرًّا
فجعلوها في تابوت وحملوها أيام الموسم إلى مكة فدفنوها بها وكان أوصى بذلك
وأعتق قبل أن يقتل مماليكه كلهم وتسلم السلطان ضياع بدر ودوره
ومستغلاته وورد الخبر على المكتفي بقتل بدر لتسع خلون من شهر رمضان وهو
منصرف إلى مدينة السلام وجيء برأس بدر فأمر به فنظف ووضع في خزانة الرؤوس
ورجع أبو عمر القاضي إلى داره حزينًا كئيبًا فتكلم الناس فيه وقالوا أشعارًا كثيرة فمما
قيل فيه

قل لقاضي مدينة المنصور بم أحللت أخذ رأس الأمير
بعد إعطائه المواثيق والعهد وعقد الأمان في منشور
أين أيمانك التي يشهد الله على أنها يمين فجور

يا قليل الحيا يا اكذب الامة يا شاهدا شهادة زور
ليس هذا فعل القضاة ولا يحسن امثاله ولاة الجسور

وفيها ظهر بالشام رجل جمع جموعا كثيرة من الاعراب وغيرهم فاتى بهم دمشق وبها طغج بن جف من قبل هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون وكانت بينه وبين طغج وقعات وقتل بينهما خلق كثير

في لسان كثيرة

ذكر خبر القرامطة ومبدا امرهم وما آل اليه

كان زكرويه بن مهرويه داعية لقرمط فلما رأى تتابع من المعتضد توجيه الجيوش الى سواد الكوفة والحّ في طلب القرامطة واثخن فيهم القتل ورأى انه لا مدفع عن نفسه عند اهل السواد ولا غنا في استغوائهم رام استغواء من قرب من الكوفة من اعراب اسد وطي وتميم وغيرهم ودعاهم الى رأيه وزعم ان من بسواد الكوفة من القرامطة يطابقونهم على امره ان استجابوا له فلم يستجيبوا له وكانت جماعة من كلب تخفر الطريق على البر بالسماوة فيما بين الكوفة ودمشق على طريق تدمر وغيرها فارسل زكرويه

له اولاده اليهم فبايعوهم وخالطوهم وانتموا الى علي بن ابي طالب والى محمد بن اسمعيل بن جعفر منهم وذكروا انهم خائفون من السلطان وانهم لجاوا اليهم فقبلوهم على ذلك ثم دبّوا فيهم بالدعا الى رأي القرامطة فلم يقبل ذلك احد منهم الا الفخذ المعروف ببني العليص ومواليهم خاصة فبايعوا في آخر سنة تسع وثمانين ومايتين بناحية السماوة ابن زكرويه المسمى يحيى والمكنى ابا القسم ولقبوه الشيخ على امر موه به وزعم لهم انه ابو عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد وان له بالسواد والمشرق والمغرب مائة الف تابع وان ناقته التي يركبها مامورة وانهم اذا اتبعوها في مسيرها ظفروا وتكهن لهم وانحاز اليه جماعة من بني الاصبغ واخلصوا له وتسموا بالفاطميين ودانوا بدينه فقصدهم سبك الديلمي مولى المعتضد بناحية الرصافة في غربي الفرات من ديار مضر فاغتروه وقتلوه وحرقوا مسجد الرصافة واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى اصعدوا الى اعمال الشام فاناخ عليها وهزم كل عسكر لقيه لطغج حتى حصره في مدينة دمشق فانفذ المصريون اليه بدرا الكبير ولقعوهم قريبا من دمشق فقتل يحيى بن زكرويه ثم دارت الحرب

على المصر والخازن واجتمعت موالي العباس ومن معهم من الاصبعيين على نصب الحسين
زكرويه اخي المقتول وزعم لهم انه احمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد وهو ابن نيف
وعشرين سنة فبايعوه بعد اخيه واظهر له شامة في وجهه ذكر انها آيته وطرا اليه
ابن عمه عيسى فلقبه بالمدثر وعهد اليه وذكر انه المعني في السورة التي ذكر
فيها المدثر وجعل غلاما له قتل اسرى المسلمين ولقبه المطوق . وظهر على جند حمص
وغيرها من ارض الشام وتسمى بامير المومنين على منابرها . ومنها وقع اسمعيل بن احمد
بمحمد بن هرون بالري فهزمه وكان في ثمنية الف فمضى نحو الديلم ودخل اسمعيل
الري وصار الف رجل من المنهزمة الى باب السلطان ٥

ودخلت سنة تسعين ومايتين

ومنها ورد كتاب علي بن عيسى من الرقة يذكر فيه ان القرمطي ابن زكرويه وافى في جمع
كثير فخرج اليه جماعة من اصحاب السلطان وفيهم سبك غلام المكتفي فواقعوه
فقتل سبك وانهزم اصحاب السلطان . ثم ان طغج بن جف اخرج من دمشق

جيشا الى القرمطي عليهم غلام له يقال له بشير فواقعه القرمطي فهزم الجيش وقتل
بشيرا . ثم خلع السلطان على ابي الاغر وبعث به لحرب القرمطي بناحية الشام
فمضى في عشرة الف الى حلب . ووردت كتب التجار من دمشق الى بغداد ان القرمطي
قد هزم طغج غير مرة وقتل اصحابه الا القليل وانه بقي في قلة وامتنع من الخروج
ولنا الجمع العامة ثم تخرج للقتال وانهم قد اشرفوا على الهلكة فاجتمع التجار ومضوا
الى يوسف بن يعقوب فاقرؤه الكتاب وسالوه ان يخبر الوزير بذلك . ومنها قوطع
صاحب طاهر محمد بن عمرو بن الليث على اموال فارس ثم عقد المكتفي لطاهر على اعمال
فارس وخلع على صاحبه وحمل اليه الخلع مع العقد ٥ ومنها ورد الخبر وكتاب
قرئ في جوامع بغداد بان يحيى بن زكرويه قتله المصريون على باب دمشق بعد ان اقطت
الحروب بينه وبين جند دمشق ومدد كثير من اهل مصر وكسر لهم جيوشا وقتل منهم خلقا
وكان يحيى هذا يدعي النبوة والكهانة . فلما قتل يحيى صار اصحابه الى اخيه الحسين بن
زكرويه وطلبوا اخاه في القتلى فلم يجدوه وكان اخوه قد سبق اليه ودعا الحسين

الى مثل ما دعا اليه اخوه فاجابه اكثر اهل البوادي وغيرهم من سائر الناس واشتدت
شوكته وظهر وصار الى دمشق فصالحه اهلها على خراج دفعوه اليه فانصرف
عنهم وسار الى اطراف حمص فغلب عليها وخطب له على منابرها ثم سار الى حمص
فاطاعه اهلها وفتحوا له بابها خوفاً على انفسهم فدخلها ثم سار الى حماه ومعرة النعمان
وغيرها فقتل اهلها وقتل النساء والاطفال ثم سار الى بعلبك فقتل عامة اهلها
حتى لم يبق منهم الا اليسير ثم سار الى سلمية فحاربه اهلها ومنعوه الدخول
ثم اعطاهم الامان ففتحوا له بابها فدخلها وبدا بمن فيها من الهاشميين فقتلهم
اجمعين وقتل بعدهم الرجال اجمعين ثم قتل البهائم ثم قتل صبيان الكتاتيب ثم خرج
منها وليس بها عين تطرف وسار فيما حولها يقتل ويسبي ويخيف السبيل وحكيت
عنه حكايات في اباحة الفروج لاصحابه ان جماعة منهم كانوا يجتمعون على مراة
واحدة اذا استحسنوها لا يتحاسدون ذلك فيما بينهم ولليلتين خلتا من شهر
رمضان من هذه السنة امر المكتفي بالله باعطاء الجند ارزاقهم والتاهب

للنهوض الى حرب القرمطي بناحية الشام فاطلق للجند دفعة واحدة مائة الف
دينار وذلك لان اهل مصر والشام كتبوا يشكون ما لقوا من ابن زكرويه المعروف بصاحب
الشامة وانه قد اخرب البلاد وقتل الناس وحكوا اشياء عظيمة مما لقوه منه ومن اخيه
قبله وقلة الحال وانه لم يبق منهم الا عدد قليل فاخرجت مضارب المكتفي
فضربت بباب الشماسية ومعه قواده وغلمانه وجيوشه ثم رحل وسلك طريق
الموصل ومضى ابو الاغر فنزل وادي بطنان قريباً من حلب فلما استقر ونزل معه
جميع من معه نزع اكثرهم ثيابهم ودخلوا الوادي يتبردون بمائه وكان يوماً
شديد الحر فبيناهم كذلك اذ وافاهم جيش القرمطي صاحب الشامة وقد تقدمهم
المطوق فكبسهم على تلك الحال فقتل منهم خلقاً كثيراً وانتهب العسكر وافلت
ابو الاغر فدخل حلب وافلت معه الف رجل وكانوا عشرة الاف وصار القرمطي
الى باب حلب فحاربهم ابو الاغر فيمن بقي معه من اصحابه واهل البلد فذهبوا وانصرفوا
عنه بما اخذ من عسكره من الكراع والسلاح والاموال والمتاع بعد حرب كانت بينهم

ومضى المكتفي بمن معه من الجيش حتى انتهى الى الرقة فرتب وسرح الجيوش الى القرمطي جيشا
بعد جيش ثم ورد كتاب من بدر الحمامي صاحب ابن طولون يخبر فيه انه واقع القرمطي
صاحب الشامة فهزمه ووضع في اصحابه السيف ومضى من افلت منهم نحو البادية
وان امير المؤمنين وجه في اثره الحسين بن حمدان بن حمدون وورد كتاب آخر من الحرس من ابن
باتويه يذكر فيه انه واقع قرابة لابي سعيد الجنابي وولي عهده من بعده فهزمه وكان
مقامه بالقطيف فوجد قتيلا بين القتلى واحتز راسه وانه افتتح القطيف فلما
عرف بها وجه القسم بن عبيد الله الجيوش الى صاحب الشامة وولى حربه محمد بن سليمن
الكاتب وكان اليه ديوان الجيش وضم اليه جميع القواد وكتب الى من تقدمه من القواد
بالانضمام اليه وان يسمع الجميع له ويطيعوه ه

ودخلت سنة احدى وتسعين ومايتين

ولما توجه محمد بن سليمن مع جيوش المكتفي وتولى حرب صاحب الشامة والمكتفي بالرقة
كتب اليه بما هضمه صاحب الشامة بمن معه فنفذ اليه ه

ذكر مسيره وظفره بالقرمطي

فلما صار بينه وبين حماه اثنا عشر ميلا لقوا اصحاب القرمطي وكان القرمطي قد قدم اصحابه
وتخلف هو في جماعة من اصحابه لاجل حفظ مال كان جمعه وحمل سواده وراءه فالتحمت
الحرب بين العسكرين واشتدت فهزم من اصحاب القرمطي فقتلوا واسر منهم
خلق كثير وتفرق الباقون في البوادي وتبعهم السلطان فلما راى القرمطي هزيمة
اصحابه حمل جملا قيل اخا له يكنى ابا الفضل مالا وتقدم اليه ان يلحق بالبوادي
الى ان يظهر في موضع فيصير اليه وركب هو وابن عمه المسمى المدثر والمطوق حاجبه
وغلام له رومي واخذ دليلا وسار يريد الكوفة عرضا في البرية حتى انتهى الى
موضع يعرف بالدالية من اعمال الفرات وقد نفد ما كان معهم من الزاد فوجه بعض
من كان معه لياخذ لهم بعض ما يحتاجون اليه فدخل الدالية المعروفة بدالية
ابن طوق ليشتري ما يحتاج اليه فانكرت زيه وسئل عن امره فتجمجم فاعلم المتولي
مسلحة هذه الناحية خبره وكان يعرف بابي خبزة خليفة ابن كشمرد عامل

المكتفي بالرحبة وطريق الفرات فركب في جماعة وسأل هذا الرجل عن خبره وهدده
فاخبره ان صاحب الشامة خلف رايته هنالك في ثلثة نفر ممن يثق بهم فاخذهم وصار بهم
الى صاحبه موجهة بهم الى كسرد الى المكتفي بالرقة :. ورجعت الجيوش من الطلب
بعد ان قتلوا واسروا اكثر اولياء القرمطي واشياعه وكتب محمد بن سليمن بالفتح
وكان المباشر للحرب وصاحب الظفر الحسين بن حمدان فقرظه محمد بن سليمن في كتاب
الفتح واثنى عليه وعلى اصحابه :. وادخل صاحب الشامة الى الرقة ظاهرا
للناس على فالج وعليه برنس حرير ودراعة ديباج وبين يديه المدثر والمطوق
على جملين ثم ان المكتفي خلف عساكره مع محمد بن سليمن وشخص في خاصته
وغلمانه وشخص معه القسم بن عبيد الله من الرقة الى بغداد وحمل معه القرمطي والمدثر
والمطوق وحمل من اسر في الوقعة وذلك في اول صفر من هذه السنة :.
واراد المكتفي ان يدخل القرمطي الى بغداد على دقل منصوب على ظهر الفيل فلم يمكن
ذلك الا بهدم طاقات للابواب التي يجتازها الفيل مثل باب الطاق

وباب الرصافة ثم استقبح الهدم فعمل حينئذ كرسي نصب على ظهر الفيل وكان ارتفاع
الكرسي ذراعين ونصفا ودخل المكتفي بغداد وقدم الاسرى بين يديه على جمال
مقيدين عليهم دراريع حرير وبرانس حرير والمطوق وسطهم غلام ما خرجت لحيته
قد جعل في فيه خشبة مخروطة وشدت الى قفاه كهيئة اللجام وذلك انه لما دخل
الرقة كان يشتم الناس اذا دعوا عليه ويبصق عليهم ففعل ذلك به ببغداد ثم امر
المكتفي ببناء دكة في المصلى العتيق من الجانب الشرقي تكسيرها عشرون ذراعا
في عشرين ذراعا وارتفاعها نحو من عشرة اذرع وبنى لها درج يصعد اليها :.
وكان محمد بن سليمن لما خلفه المكتفي بالرقة بلغه ان كان في تلك النواحي من قواد
القرمطي وقضاته واصحاب شرطه فاخذهم وقيدهم وانحدر ومن معه من الجيش
الى بغداد على طريق الفرات وامر القواد الذين ببغداد بتلقي محمد بن سليمن والنزول
معه فدخل بغداد وبين يديه الاسرى حتى صار الى الثريا فخلع عليه وطوق
بطوق من ذهب وسور بسوارين من ذهب وخلع على جميع القواد وسوروا

ثم ان صاحب الشامة اخذ وهو في الحبس سكرجة من المايده التي تدخل اليه وكسرها واخذ
شظية منها فقطع بها بعض عروقه من يده نفسه فخرج منه دم كثير ثم شد يده فلما وقف
المتولي خدمته على ذلك منه سأله لم فعل ذلك فقال هاج بي الدم فاخرجته فترك
حتى صلح ورجعت اليه قوته . ثم امر المكتفي القواد والغلمان بحضور الدكة التي امر
ببنايها وخرج من الناس خلق كثير لحضورها وحمل الاسرى وقوم كانوا معتقلين
على بني القرامطة وقوم من الرفوع من ساير البلدان من غير القرامطة فجيء بهم على
جمال ... على كل جمل اثنان ويقال انهم كانوا ثلثماية ونيف وجيء بالقرمطي
الحسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة وابن عمه المعروف بالمدثر على بغل في عمارية
وقد اسبل عليهما الغشاء معهما جماعة من الفرسان والرجالة فصعد بهما الى الدكة
واقعدا ثم قدم من الاسرى جماعة فقطعت ايديهم وارجلهم وضربت اعناقهم كان يوخذ
الواحد فيبطح على وجهه فيقطع يمنى يديه ويحلق بها الى السفل ليراها الناس
ثم رجله اليسرى ثم يده اليسرى ثم رجله اليمنى ويحلق بما يقطع الى السفل ثم يقعد

فيمد راسه فيضرب عنقه ويرمى براسه وجثته وكانت جماعة قليلة من الاسرى يضجون
ويستغيثون ويحلفون انهم ليسوا من القرامطة ثم قدم المدثر ففعل به ذلك ثم قدم
القرمطي فضرب مايتي سوط ثم قطعت يداه ورجلاه وكوي فغشي عليه ثم اخذ خشب
فاضرمت فيه النار ووضع في خواصره وبطنه فجعل يفتح عينيه ثم يغمضها فلما خافوا
ان يموت ضربت عنقه وانصرف القواد واكثر النظارة واقام صاحب الشرطة
الى وقت العشا الاخرة حتى ضربت اعناق باقي الاسرى ثم انصرف فلما كان الغد
حملت الروس الى الجسر وصلب بدن القرمطي هناك اعني الجسر وحفر لاجساد
القتلى ابار الى جانب الدكة فطرحت فيها وطمت ثم هدمت الدكة بعد ايام ثم ان ناسا
من القرامطة الى الشام سيما حوما من القسم فقتلوا واعربوا الاعراق فلما
لم يقدروا بالغدر حتى ضعف فيهم السيوف وقتلوا اكثرهم ثم دخلوا وابدع قوم من
بني العليص ولزموا ارض السماوة مدة حتى راسلهم الخبيث زكرويه واعلمهم ان
مما اوحي اليه ان المعروف بالشيخ واخاه يقتلان وان امامه الذي يوحي اليه يظهر

يظهر بعدهما ويظفره   وفيها خلع المكتفي على محمد بن سليمان كاتب الجيش
وعلى جماعة من القواد منهم محمد بن اسحق بن كنداجيق وابو الاغر خليفة بن المبارك
وابن كيغلغ وغيرهم وامرهم بالسمع والطاعة لمحمد بن سليمان وخرجوا معسكرين
نحو دمشق ومصر لقبض الاعمال من هرون بن خمارويه لما تبين من ضعفه وذهاب
رجاله بقتل من قتل القرمطي وكان عدة من مع محمد بن سليمان لما رحل من باب
الشماسية عشرة الاف رجل   ودخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين
وفي المحرم منها صار محمد بن سليمان الى حدود مصر لحرب هرون بن خمارويه ووجه المكتفي
دميانة من بغداد وامره بركوب البحر والمضي الى مصر ودخول النيل وقطع المواد
عمن بمصر ففعل ذلك وضيق عليهم وزحف محمد بن سليمان اليهم في الجيوش على
الظهر حتى دنا من الفسطاط وكاتب القواد الذين بها فكان اول من
خرج اليه بدر الحمامي وكان رئيس القوم فكسرهم ذلك ثم تتابع من يستامن
اليه من قواد المصريين فلما راى ذلك هرون وبقية من معه زحفوا الى محمد بن

سليمان فكانت بينهم وقعات ثم وقع بين اصحاب هرون عصبية فاقتتلوا فخرج
هرون يسكنهم فرماه واحد بزانة فقتله وبلغ الخبر محمد بن سليمان فدخل من معه
الفسطاط واحتوى على آل طولون واسبابهم فقيدهم واستصفى اموالهم وكتب
بالفتح وكوتب بان يشخصهم الى بغداد ولا يترك احدا منهم بمصر ولا بالشام ففعل
ثم ان قائدا من قواد مصر يعرف بالخلنجي خالف على محمد بن سليمان في آخر حدود مصر مع
واستمال جماعة من الجند وعاد الى مصر وحشد في طريقه جماعة من محبي الفتنة
حتى كثر جمعه وولى عامل السلطان بها وهو عيسى النوشري فانحاز
عنه واعلى مصر فدخلها الخلنجي فندب السلطان لمحاربة الخلنجي فاتكا مولى
المعتضد وضم اليه بدرا الحمامي وجعله مشيرا عليه فيما يعمل به وضم اليه
قوادا وجندا كثيرا ولم يسر بعد السنة

ودخلت سنة ثلث وتسعين ومائتين
وفيها ورد الخبر بان الخلنجي المتغلب على مصر واقع كيغلغ وجماعة من القواد بالقرب

من العرب فهزمهم اقبح هزيمة :: وفيها ورد بغداد قايد من اصحاب طاهر
محمد بن عمرو بن الليث الصفار مستامنا يعرف بابي قابوس مفارقا عسكر السجزية
مع جماعة كثيرة من اصحابه

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث تشاغل باللهو والصيد ومضى
الى سجستان للصيد والنزهة فاستولى على فارس الليث بن علي بن الليث وسبكرى
مولى عمرو بن الليث فدبرا الامور والاسم لطاهر فوقع بينهما وبين ابي قابوس
خلاف فصار الى باب السلطان فقبله وخلع عليه وعلى جماعة معه
واكرمه وكتب طاهر الى السلطان يسله رد ابي قابوس اليه ويذكر انه
كان استكفاه بعض اعمال فارس وانه جبى المال فخرج به معه ويسله ان
لم يرده اليه ان يحتسب له بما ذهب به من مال فارس مما صودر عليه فلم يجبه
السلطان الى شي من ذلك :: وفيها ظهر اخ للحسين بن زكرويه صاحب
الشامة بطريق الفرات واجتمع اليه نفر من الاعراب فسار الى ناحية دمشق

على طريق البر فعاث وسلك سبيل اخيه فندب للخروج اليه الحسين بن حمدان
فخرج في جماعة من الجند ثم ورد الخبر بمصير هذا القرمطي الى طبرية
وان اهلها امتنعوا عليه فحاربهم فقتل عامة من بها من الرجال والنسا
ونهبها وكان لهم داعية بنواحي اليمن فصار الى صنعا فحاربه اهلها
فظفر بهم وقتلهم ولم يفلت منهم الا القليل وتغلب على سائر مدن اليمن
ثم ان زكرويه بن مهرويه بعد ما قتل ابنه صاحب الشامة انفذ رجلا كان
معلما كان يعلم الصبيان يسمى عبد الله بن سعيد ويكنى ابا غانم فتسمى نصرا
ليعمي امره فاستغوى طائفة من بطون كلب وقوم من بني العليص فقصد دمشق
واحمد بن كيغلغ يحارب لابن الخليجي الذي ذكرنا امره فاغتنم ذلك عبد الله وسار
الى مدينتي بصرى وادرعات من كورة حوران البثنية فحارب اهلها ثم امنهم
فلما استسلموا له قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واخذ اموالهم فقصدوا
طبرية فواقعهم عامل احمد بن كيغلغ وكسروه ثم بذلوا الامان فلما سكن اليهم

عند دابة فقتلوه وانتهبوا مدينة الاردن وسبوا النسا والصبيان وقتلوا
الرجال وانفذ اليهم مسير الحسين بن حمدان لحربهم فخرجوا نحو السماوة وتبعهم
الحسين في برية السماوة وهم ينتقلون من ما الى ما ويعورونه حتى انقطع
الحسين عن اتباعهم لعدم الما فعاد الى الرحبة واسرى القرامطة الى هيت
فنهبت ربضها وقتلت واحرقت وانتهبت السفن التي في الفرات واخذوا ثلثه
الف راحلة كانت معها زهاها بين كر حنطة ومن البز والعطر والسقط جميع
ما احتاجوا اليه واقاموا بها يومين ثم رحلوا عنها ولما اصابوا ما اصابوا
من الربض وتحصن منهم اهل المدينة بسورها ندب لهم محمد بن اسحق بن كنداجيق.
ثم اتبع بمونس الخازن فهرب القرامطة وكتب الى الحسين بن حمدان ان يقصدهم
من ناحية الرحبة ليجتمع هو وابن كنداجيق على الايقاع بهم فلما احس الكلبيون
بالجند قد قصدوهم ائتمروا بينهم فوثبوا على المسمى نصرا وقتلوه وتقربوا به
الى السلطان ورئيسهم رجل يعرف بالذيب فاسنيت له الجايزة وكف

عن طلب قومه فمكث اياما ثم هرب ٥ وكتب السلطان الى الحسين بن حمدان
في معاودتهم واستيصالهم فبعث اليهم زكرويه داعية له يعلمهم ان الذيب
قد نفره عنهم وثقل قلبه عليهم وانهم قد ارتدوا عن الدين وان وقت ظهورهم
قد حضر وقد بايع له بالكوفة اربعون الفا وان يوم موعدهم اليوم الذي ذكره
الله تعالى وهو يوم الزينة وان زكرويه يامرهم ان يخفوا امرهم ويظهروا
الانقلاع نحو الشام ثم يسيروا الى الكوفة حتى يصبحوها يوم النحر
فانهم لا يمنعون منها وانه يظهر لهم وينجز وعده التي كانت رسله تاتيهم به
وان يحملوا داعيتهم وهو القسم بن احمد معهم فامتثلوا امره ووافوا باب الكوفة
وقد انصرف الناس عن مصلاهم ٦ وكان اسحق بن عمران عامل السلطان
بها فاوقعوا بمن لحقوه وسلبوهم وبادر الناس الى الكوفة وتنادوا بالسلاح
ونهض اسحق بن عمران في اصحابه فدخل مدينة الكوفة من القرامطة نحو مائة
فارس من الباب المعروف بباب كندة فاجتمعت العوام واصحاب السلطان

فرموهم بالحجارة والقوا عليهم الستر فقتل منهم جماعة واخرجوهم عن المدينة ثم صافهم
اسحق خارج المدينة وامر اهل المدينة بالتحارس فلم تزل الحرب قائمة الى العصر وانهزمت
القرامطة واصلح اهل الكوفة السور والخندق وكتب اسحق يستمد السلطان فامده
بجماعة من القواد فيهم وصيف بن صوارتكين والفضل بن موسى بن بغا وجنى الصفواني وجماعة
لقتالهم فنهضوا الى القادسية وخلفوا اسحق بن عمران بالكوفة لضبطها وساروا الى قريب
من القادسية الى موضع يعرف بالصوان وهو للعرض فلقيهم زكرويه هناك فقاتلوه
واشتدت الحرب وكانت الدبرة في اول الامر على القرمطي وكان زكرويه قد كمن لهم كمينا
فخرج الكمين عليهم فانهزم اصحاب السلطان اقبح هزيمة ووضع القرمطي فيهم
السيف فقتلهم كيف شاء وصبر جماعة من غلمان الحجر فقتلوا عن آخرهم بعد ان نكوا
في القرامطة نكاية عظيمة واخذ للسلطان الجمال التي عليها السلاح والآلة
ثلثماية جمل ومن البغال خمسماية بغل وقتل من اصحاب السلطان نحو الفي رجل
فمضى القرمطي من طرف البادية فاخذت الغلات وحملت البغال ولقي منهم

[illegible]

من العرب باب الكوفة فدخلوا ابوابها وكانوا ضربوا على الراعية التي يقال لها العسمر
احمر قبة ودعوا بالثارات الحسين يعنون الحسين بن زكرويه المقتول واظهروا الاعلام
بيضا وقدروا انهم يستغوون الرعاع بالكوفة لما اظهروه فاسرع اسحق بن عمران ومن
معه نحوهم فدفعهم وقتل من ثبت له منهم وعاونه اهل البلد فانصرف عنهم
القرامطة وامنت جليتهم وكان زكرويه قد ظهر اهل قرية الصوان يتنقلونه
على ابلهم وهم يسمونه ولي الله فلما راوه سجدوا له فقال لهم ان القسم احمد اعظم
الناس منة عليكم فانه ردكم الى الدين بعد خروجكم منه وتقدم اليهم بان يمتثلوا
امره فانه حينئذ ينجز مواعيدكم ويبلغكم آمالكم وتلا عليهم آيات من القرآن رمزها
لهم فاعتبروا به وقويت قلوبهم وايقنوا بالنصر وبلوغ الامل وسار بهم
وهو محجوب عنهم يدعونه السيد ولا يبرزونه لمن في عسكره والقسم يتولى الامور
دونه ويمضيها على رايه وكان عنده ان اهل الكوفة من سوادها يخرجون اليه
فاعلم اصحابه ذلك واقام نيفا وعشرين سنة يبث رسله في السواد فلم يلحق به

الحسن بانه حمل من الحضرة الشريفة مثنى بهم واولادهم وسرب اليه السلطان الجنود
وتسرع اليه جماعة من القواد منهم حسين الصفوانى وبشر الافشينى ورائق خزرى امير المومنين
والحربية الغلمان فاوقعوا بالقرامطة وقتلوا جماعة من فرسانهم ورجالتهم فاسلموا
بيوتهم فانهزموا ودخلوا البيوت وتشاغلوا بها فعطفت القرامطة عليهم فهزموهم
واعظم الناس ما جرى على اصحاب السلطان بالعراق وغيرها وانهم السلطان امر مصر بسبب
ابن الخليجى فامر المكتفى باخراج مضاربه الى باب الشماسية ثم ورد خريطة من قبل
فاتك يذكر انهم جمعوا الى ابن الخليجى وكانت بينهم وقعات وحروب وفى اخرها هزم
ابن الخليجى وقتل اصحابه ولما هرب الى مصر ودخل الفسطاط فاستتر بها عند رجل
من اهل البلد ودخل اصحاب السلطان الفسطاط فاستشاروه وجميع من كان بالبلد
وكتب الى فاتك بحمل ابن الخليجى ومن اسر معه الى بغداد ووردت مضارب المكتفى بالبلد
الى بغداد وحمل ابن الخليجى الى بغداد مع احد عشر رجلا على الجمال مشهرين
بالبرانس ودراريع حمر وخلع المكتفى على وزيره العباس بن الحسن خلعا

لحسن تدبيره فى هذا الفتح ثم حمل راس القرمطى المسمى نصر الذى استشهد هيت
منصوبا على قناة فطيف به فى الجانبين

ودخلت سنة اربع وتسعين ومايتين

وفيها ورد الخبر بان زكرويه بن مهرويه القرمطى ارتحل من موضعه يريد الحاج بعد كسر
لنه مضى فى البر من جهة المشرق وصار الى الولقصة بعد القافلة وللقصة لسبع خلون
من المحرم فانذرتهم اهل المنزل واخبروهم ان بينهم وبين القرمطى اربعة اميال
فلم يقيموا ان رحلوا فنجوا فامعنت القافلة فى السير وصار القرمطى الى واقصة فسالهم
عن القافلة فاخبروه انها لم تقم بواقصة فاتهمهم بانذارهم فقتل من العلافين بها
جماعة واحرق العلف وتحصن اهلها فى حصنهم ثم ارتحل الى زبالة وسارت
العساكر فى طلب زكرويه مدة ثم انصرفت عنه وسار زكرويه يستطرب بقية
وطوائف من بنى اسد فاخذها معه وقصد الحاج المنصرفين عن مكة وقصد الحاج
ثم اعترضهم يوم الاحد الحادى عشر خلت من المحرم من هذه السنة بالعقبة

من طريق مكة فحاربوه حربا شديدة فسايلهم وقال افيكم السلطان قالوا ما معنا
سلطان ونحن الحاج فقال لهم فامضوا فلست اريدكم فلما سارت القافلة تبعها
فاوقع بهم وجعل اصحابه ينخسون الجمال بالرماح ويبعجونها بالسيوف فنفرت واختلطت
القافلة واكب اصحاب ابن كرويه على الحاج يقتلونهم كيف شاوا فقتلوا الرجال و النسا
وسبوا من النسا من ارادوا واحتووا على ما في القافلة وقد كان لقي بعض من افلت
من هذه القافلة علان بن كشمرد وكان في قطعة من فرسان جيش السلطان
انفذ لقصد القرامطة فساله عن الخبر فاعلمه ما نزل بقافلة الخراسانية وقال ما بينك وبين
القوم الا قليل والليلة او غدا توافي القافلة الثانية فان راوا علما للسلطان
قويت نفوسهم والله الله فيهم فرجع علان من ساعته وامر من معه بالرجوع وقال
لا اعرض اصحاب السلطان للقتل ثم اصعد ابن كرويه ووافته القافلة الثانية والثالثة
ومن كان فيها من القواد والكتاب مع جماعة من الرسل يتنكبوا طريق الجادة وكتبوا بخبر
الفاسق وشغله بالحاج ويعلمهم بالتحرز منه والعدول عن الجادة نحو واسط

والبصرة او الرجوع الى بغداد او المدينة الى ان تلحقهم الجيوش ووصلت الكتب اليهم فلم
يسمعوا ولم يتلبثوا فقتل اهل القافلة الثانية وفيها المبارك القمي واحمد بن نصر
العقيلي ووافوا الحجرة وقد رحلوا عن الواقصة وعوروا مياهها وملاوا بركها وابارها
بجيف الابل والدواب التي كانت معهم مشققة بطونها ووردوا منزل العقبة
لاثنى عشرة خلت من المحرم فحاربهم اهل القافلة الثالثة وكان ابو العشاير مع
اصحابه في اول القافلة ومبارك القمي فيمن معه في ساقتها فجرت بينهم حرب
شديدة حتى كشفوهم واشرفوا على الظفر بهم فوجد الفجرة من ساقتهم غرة فركبوهم
من جهتها ووضعوا رماحهم في جنوب الابل وبطونها فطحنتهم الابل فتمكنوا منهم ووضعوا
السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم الا من استعبدوه ثم انفذوا الى ما دون العقبة
فوارس لحقوا من كان افلت من السيف فاعطوهم الامان فرجعوا فقتلوهم
عن آخرهم وسبوا من اختاروا من النسا وحملوا الاموال والامتعة وقتلوا مباركا
القمي والمظفر ابنه واسروا ابا العشاير وجمع القتلى فوضع بعضهم على بعض

حتى صاروا الى الملك العظيم قطعت يدا ابى العشاير ورجلاه وضربت عنقه واطلقوا
من النساء من لم يرغبوا فيه وافلت من الجرحى قوم وقعوا بين القتلى فتحاملوا في الليل
ومضوا فمنهم من مات في الطريق ومنهم من نجا وهم قليل وكانت نساء القرامطة مع صبيانهم
يطفن في القتلى يعرضون عليهم الما فمن كلمهم فاجهزوا عليه ٥ وكان في القافلة
زهاء عشرين الف رجل قتل جميعهم غير نفر يسير ممن قوى على العدو وتعبر ومن وقع
في القتلى وهو مجروح فافلت بعد الوهن لسعيد وحده وكانت كتب الفرابين
بمصر الى الفرابين بالعراق في هذه السنة ترد انهم يستغنون وذلك ان ال طولون
والقواد المصريين الذين شخصوا الى مدينة السلم ومن كان في مثل حالهم قد وجهوا
في حمل مالهم من مصر الى مدينة السلم وقد سبكوا اواني الفضة والذهب والحلي نقارا
وحمل الى مكة ليحمل لمدينة السلم مع الحاج فحمل في القوافل الشاخصة الى بغداد
فذهب ذلك كله ⁖ ولما اوقع القرمطي بالحاج واخذ الاموال استباح الحرم
رحل من فوره من العقبة بعد ان ملأ البرك والابار بالجيف من الناس والدواب

وورد الخبر بذلك على السلطان فاستعظم الناس جميعا ذلك وندب السلطان ابو بكر
محمد بن داود صاحب الخراج والضياع بالمشرق وديوان الجيش للخروج الى الكوفة
والمضي منها لانفاذ الجيوش الى القرمطي فخرج وحمل معه اموالا كثيرة لاعطاء الجند
ثم سار زكرويه الى زبالة فنزلها وبث الطلائع امامه ووراءه خوفا من اصحاب
السلطان المقيمين بالقادسية ان يلحقوه وتوقعا ورود القافلة الثالثة التي
فيها الاموال والتجار ثم ساروا الى الثعلبية ثم الى الشقوق واقام هناك ينتظر
القافلة وفيها جماعة من القواد نفيس وصالح ومعه الشمسة وكان المعتضد جعل
في الشمسة جوهرا نفيسا وكان في القافلة جماعة من وجوه الكتاب وغيرهم فلما صار
اهل هذه القافلة الى فيد بلغهم خبر زكرويه واصحابه فاقاموا بفيد اياما
ينتظرون تقوية لهم من قبل السلطان وصار زكرويه الى فيد وبها عامل السلطان
فلجأ منه الى الحصن حصنها مع مائة رجل وشحن الحصن الاخر بالرجال فجعل زكرويه
يراسل اهل فيد في ان يسلموا عاملهم ومن فيها من الجند وانهم ان فعلوا ذلك امنهم

فلم يحسبوه الى باسال فحاربهم فلم يظفر منهم بشيء فمضى الى البناج ثم الى حفر ابي موسى
ثم انهض المكتفي وصيف بن صوارتكين ومعه من القواد جماعة اليه فلقيه يوم السبت
لثمان بقين من شهر ربيع الاول فاقتتلوا يومهم ثم حجز بينهم الليل فباتوا ليلتهم
يتحارسون ثم عاودهم القتال فظفر بهم جيش السلطان فقتل منهم مقتلة
عظيمة وخلصوا الى زكرويه فضربه بعض الجند بالسيف وهو مول على قفاه
ضربة اتصلت بدماغه فأخذ اسيرا وخليفته وجماعة من قرابته وخاصته
فيهم ابنه وكاتبه وزوجته وعاش زكرويه خمسة ايام ثم مات فشق ثم حمل
ببدنه وانصرف وصيف بمن كان حصل في يده من الاسرى ثم انقطعت القرامطة
والشام من بقي منهم ودخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

وفيها خرج عبد الله بن ابرهيم المسمعي عن اصبهان في نحو عشرة آلاف من الاكراد وغيرهم
مظهرا الخلاف على السلطان وفيها توفي ابو ابرهيم اسمعيل بن احمد عامل
خراسان وما وراء النهر وقام احمد بن اسمعيل ابنه مقامه

وفيها عقد المكتفي بيده لواء لاحمد بن اسمعيل وحمله اليه وفيها راسل المسمعي
وخوف عاقبة الخلاف وارعب فصار الى باب السلطان فرضي عنه المكتفي ووصله
وخلع عليه وفيها توفي المكتفي وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة
عشر يوما وله اثنتان وثلثون سنة ويكنى ابا محمد وكان ربعة جميلا رقيق اللون حسن
الشعر وافر اللحية وامتدت علته شهورا ودفن في دار ابن طاهر وبويع
جعفر المعتضد بالله وهو ابن ثلث عشرة سنة وكنيته ابو الفضل

ذكر ما جرى في ذلك

لما ثقل المكتفي في علته فكر العباس بن الحسن وهو الوزير فيمن يقلده الخلافة ودرج دابه وكان
يركب من داره الى دار السلطان في نوبته واحد من الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم
ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح وابو الحسن محمد بن عبدون فركب معه محمد بن داود فشاوره العباس
فاشار بابي العباس عبد الله بن المعتز بالله وقرظه ووصفه ثم ركب معه في اليوم
الثاني ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات فشاوره فقال له هذا شيء ما جرت به عادتي

وابو الحسن ابن الفرات وابو الحسن علي بن عيسى

واستعفاه وقال انا اتشاور في العمّال فاظهر العباس غضبا وقال هذه مخاجزة
وليس يخفى عليك والحّ عليه فقال له ان كان راى للوزير قد تقرر على انسان بعينه
فليستخر الله وليمض عزمه قال ابن الفرات فعلمت انى قد عتبت ابن المعتز لاشتهار
الخبر فقال لى ليس يهمك الا ان تمحض النصيحة فقلت له اذا اراد الوزير ذلك
فانى اقول اتق الله ولا تنصب في هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان
هذا وجارية هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن لقى الناس ولقوه وعرف الامور
وتحنّك وحسب حساب نعم الناس قال فاستعاد ذلك منى الوزير دفعات ثم قال
فبمن تشير فقلت بجعفر بن المعتضد فقال ويحك جعفر صبى قلت الا انه ابن المعتضد
ولم تجي برجل يامر وينهى ويعرف ما لنا ويمن باشر التدبير بنفسه ويرى انه مستقلّ
ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تدبّره انت ثم شاور ابا الحسن على بن عيسى
في اليوم الثالث واجتهد ان يسمى له احدا فامتنع وقال انا لا اشير باحد ولكن
ينبغي ان يتقي الله وينظر للدين فمالت نفس العباس بن الحسن الى راى ابى الحسن ابن الفرات

ووافق ذلك ما كان المكتفي عهد به من تقليد اخيه جعفر الخلافة : فلما مات المكتفي
آخر نهار يوم السبت الثاني عشر من ذى القعدة نصب الوزير العباس جعفرا في
الخلافة على كراهية منه لصغر سنه ومضى صافي الحرمي لحدره من دار ابن طاهر
فلما اجتازت الحراقة التى حدر فيها ولسمتت الى العباس بن الحسن صاح غلمان العباس
بالملاح ان ادخل فوقع لصافي الحرمى ان العباس انما يريد ان يدخله الى داره
لتغير رايه فيه ولشفق ان يعدل عنه الى غيره فمنع الملاح من الدخول وجرّد
سيفه وقال للملاح ان دخلت رميت براسك فانحدر وجها واحدا الى دار السلطان
وتم امر جعفر ولقب المقتدر بالله واطلق السلطان يد العباس فاخرج المال للبيعة
وحكى القاضى ابو الحسن محمد صالح الهاشمى ان القاضى ابا عمر محمد بن يوسف حدثه ان العباس
بعد اتمامه امر المقتدر استصباه وكثر كلام الناس فعمل على ان يحل امره ويقلد
ابا عبد الله محمد بن المعتمد على الله وكان ابو عبد الله بن المعتمد حسن العقل جميل
المذاهب فوسّط الوزير امره بينه وبينه القاضى ابا عمر وسامه اليمين فقال

لابن المعتمد ان لم تصح بينة لم تقض فيه اليمين وان صحت استغنى عنها وله الله راع وكفيل

على ان لا اغدر به ولا انكثه وكان العباس ينتظر بامره قدوم بارس الحاجب غلام اسمعيل

ابن احمد صاحب خراسان فانه كان من دعاته وقدر انه يستظهر به وبمن معه على غلمان

المعتضد فامتدت الايام بقدوم بارس ووقع بين ابن عمرويه صاحب الشرطة ببغداد

وبين ابي عبد الله محمد بن المعتمد منازعة فاجتمعا يوما في مجلس الوزير العباس بن الحسن وجرى بينهما

خطاب فاربى عليه ابن عمرويه في الكلام ولم يكن علم بما رشح له ولم يمكن ابا عبد الله

ان ينتصف منه لمحله فغاظ غيظا شديدا اظلمه فغشي عليه في المجلس

فاستدعى العباس عمارية وامر بحمله فيها الى داره فحمل ولم يلبث ان مات فعمل

العباس على تقليد ابي الحسين بن المتوكل على الله مكانه فمات ايضا ثم امر

المقتدر

ودخلت سنة ست وتسعين ومائتين

وفيها كانت فتنة عبد الله بن المعتز

ذكر الخبر عن ذلك

كان التدبير وقع من محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان على ازالة امر المقتدر

بالله ونصب عبد الله بن المعتز مكانه وواطا على ذلك جماعة من القواد والكتاب والقضاة

فركب يوما العباس بن الحسن يريد بستانه المعروف ببستان الورد فاعترضه الحسين بن

حمدان وعلاه بالسيف وقتله وكان الى جانبه فاتك المعتضدي يسايره فصاح

بالحسين منكرا عليه فعطف عليه الحسين وقتله واضطرب الناس وركض الحسين بن

حمدان قاصدا الى الحلبة مقدرا ان المقتدر هناك يضرب بالصوالجة فيقتله

فلما سمع المقتدر الضجة بادر بالدخول الى داره وغلقت الابواب دون الحسين

فانصرف الى الدار المعروفة بسليمان بن وهب بالمخرم وبعث الى عبد الله بن المعتز يعرفه

تمام التدبير فنزل عبد الله بن المعتز من داره التي على الصراة وعبر الى المخرم وحضر القواد والجند

واصحاب الدواوين منهم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون وحضر القضاة ووجوه الناس

سوى ابي الحسن بن الفرات وخواص المقتدر فبايع من حضر عبد الله بن المعتز وخوطب

بالخلافة وانعقد له الامر ولقب المرتضي بالله واستوزر ابا عبد الله محمد بن

داود بن الجراح وقلد علي بن عيسى الدواوين والاصول ومحمد بن عبدون دواوين

الأزمة ونفذت الكتب الى الامصار كلها عن عبد الله المعتز ووجه الى المقتدر بالله
يامره بالانصراف الى دار ابن طاهر مع والدته لينتقل هو الى دار الخلافة فاجاب بالسمع
والطاعة وعاد الحسين بن حمدان من غد الى دار الخلافة فقاتله من فيها من الخدم
والغلمان والحشم ومن كان هناك من الرجالة من وراء السور ودفعوه عن الدار فانصرف
في آخر النهار وحمل ما قدر عليه من ماله وحرمه وولده وسار بالليل الى الموصل
ولم يبق مع المقتدر من رؤساء القواد غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب
الخال والحاشية فلما راسل ابن المعتز المقتدر بالانصراف الى دار ابن طاهر
قالت هذه الجماعة بعضها لبعض يا قوم نسلم الامر هكذا لم لا نجرد انفسنا في
دفع ما قد اظلنا فلعل الله ان يكشفه عنا فاجمع رايهم على ان يصعدوا في
شذاآت ومعهم جماعة ففعلوا ذلك ولبسوا الجماعة الجواشن والخود والسلاح
وصاروا الى دار المخرم فلما قربوا منها وراهم من كان فيها على شاطئ دجلة
قالوا اشذاآت مصعدة من دار السلطان ووقع الرعب في قلوبهم فتطايروا

على وجوههم قبل ان تجري بينهم حرب وقبل وصول الشذاآت الى الدار وخرج
عبد الله المعتز ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يمن وقد شهر سيفه
وهو ينادي معشر العامة ادعوا الله لخليفتكم واخذوا طريق الصحرا تقديرا منهم
ان يتبعهم الجيش ويصيروا الى سر من راى فيثبت امرهم فلم يتبعهم احد فلما راى محمد بن
داود نزل عن دابته ولحق بداره ودخلها واستتر ونزل عبد الله المعتز في
موضع آخر ومشى الى دجلة وانحدر الى دار ابي عبد الله الجصاص ودخلها واستجار به
وفر الناس على وجوههم ووقعت الفتنة والنهب والغارة والقتل ببغداد
وكان محمد بن عمرويه صاحب الشرطة فركب وقاتله العامة لانه كان من اكبر
اعوان عبد الله المعتز فهزموه وقلد المقتدر مكانه من يومه مونسا الخازن
وكان خرج في الوقت الذي خرج فيه ابن المعتز من داره ابو الحسن علي بن عيسى ومحمد
بن عبدون ممن خرج من دار عبد الله المعتز واستتروا في منزل رجل يبيع
البقل ونذر بهما العامة فكبسوها واخرجوهما وسلموهما الى بعض خدم المقتدر

المجانين في الطريق فاركبهما جميعا على بغل باكاف كان معه والحقهما في الطريق من
العامة الذين سلبوا حتى حصلا في الدار ووكل بهما وقبض في ذلك اليوم على وصيف بن صوارتكين
وطامشتر ويمن وفاتك وجماعة ممن كان حاضرا دار ابن المعتز وفيهم القاضي ابو عمر محمد بن
يوسف والقاضي ابو المثنى احمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف وكيع واعتقل
الكل في دار الخلافة وسلموا الى مونس الخازن ثم لم يقتلهم اجمعين فقتلهم تلك الليلة
سوى علي بن عيسى ومحمد بن عبدون والقاضي ابي عمر والقاضي محمد بن خلف فان هولاء سلموا
وانفذ المقتدر مونسا الخازن الى دار ابي الحسن علي بن محمد ابن الفرات التي كان يسكنها
بسوق العطش بعد ان اعطاه خاتمه واعلمه انه يريد ان يستوزره وكان ابن الفرات
مستترا بالقرب من داره فلم يظهر له فعاد اليه مرة اخرى فدق على الجيران واعلمهم
انه يستوزره فظهر له وقت العصر من ذلك اليوم وصار به الى دار السلطان
فوصل الى المقتدر وقلده وزارته ودواوينه وعاد الى داره بسوق العطش
وبكر يوم الاثنين وهو غد ذلك اليوم فخلع عليه خلع الوزارة وسار بين يديه

القواد باسرهم وخلع في ذلك اليوم على مونس الخازن بسبب تقلده الشرطة
واطلق ابن الفرات للجند مالا للصلة ثانية وجدد البيعة للمقتدر

ذكر الخبر عن الظفر بعبد الله بن المعتز

صار خادم لابي عبد الله ابن الجصاص يعرف بسوسن الى صافي الحرمي يسعى بان عبد الله بن المعتز
مستتر في دار مولاه فانفذ المقتدر بالله صافيا الحرمي في جماعة حتى كبس منزل
ابن الجصاص واستخرج منه عبد الله بن المعتز فحمله وحمل معه ابا عبد الله ابن الجصاص الى دار بلغ
السلطان ثم صودر ابن الجصاص على مال بذله واطلقه الى منزله بعد ان تكفل به الوزير
ابو الحسن ابن الفرات وسلم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون الى ابي الحسن ابن الفرات فناظرهما
ثم اسلم مصادرتهما وخفف عن علي بن عيسى وثقلها على محمد بن عبدون لعداوة كانت
بينهما وقال للمقتدر لم يكن لهذين في امر المقتدر صنع وتكفل بهما وبالقاضي محمد بن خلف
وكيع وخلصهم ثم نفى محمد بن عبدون الى الاهواز ولم يسلمه الى محمد بن جعفر
العبرتائي ونفى علي بن عيسى الى واسط بعد ان افتداه من ماله بخمسة الاف دينار دفعها

الى سوسن الحاجب واستكفه بطاعته فانه كان يغري به ويقول كان مطالبا العمه
وظهر موت عبد الله المعتز في دار السلطان ودفع الى اهله ملفوفا في زلي بربون
وتم ما كان في سابق علم الله عز وجل وحكمه به من ثبات امر المقتدر وبطل اجتهاد
المخلوقين وحيلهم في ازالته . فاما محمد بن داود فحكى ابو علي محمد بن علي بن مقله قال كنا
بحضرة الوزير ابي الحسن في يوم هو فيه متجمل ودخل اليه بعض غلمانه فساره فظهر
منه غم شديد واذا هو قد بلغه قتل محمد بن داود وقال كان مع عداوته لي رجلا
عاقلا كثير المحاسن يجمع الى صناعة كتابة الخراج والجيش البلاغة والفقه
والادب والشعر وكان كريما سخيا وقد جرى عليه من القتل امر عظيم ثم لعن
على الحسين القنائي النصراني وقال هو غر هذا الرجل فان ما كان بينه وبينه من المودة
مشهورا فخلص نفسه وقتل صديقه

ذكر ما عمله القنائي في امر محمد بن داود

كان سوسن عدوا لمحمد بن داود ولابن صافي الحرمي وقائلا بالمقتدر بالله وقالا له

ان على الحسين القنائي يعرف موضعه فقبض عليه وهدد بالقتل فحلف انه لا يعرف
موضعه الذي استتر فيه محمد بن داود وانما تاتيه رقاعه بيد امراة تجي الى امراة نصرانية تحمله
بها وضمن انه يحتال في اثارته فاطلق وكاتب محمد بن داود واعلمه انه قد سفر له مع
سوسن في امر يكون فيه خلاصه وان ما جرى في ذلك لا يحتمله المكاتبة وان الوجه ان
ياذن له في المصير اليه في الموضع الذي هو فيه مستتر فان لم يامن في ذلك
صاحب داره خرج متنكرا وصار اليه وكتب اليه محمد بن داود انه يصير اليه في ليلة
ذكرها فمضى على الحسين برقعته الى سوسن وصافي فاقاما اناسا مترصدا
تلك الليلة وامر اصحاب الشرطة ان يتقدم الى اصحاب الارباع واصحاب المسالح
بترصده فلما خرج تلك الليلة ظفر به وسلم الى مونس الخادم فقتله ثم طرحه
على الطريق حتى اخذه اهله فدفنوه . وحكى ابو علي بن مقله وابو عبد الله زنجي الكاتب
ان محمد بن داود كتب الى ابن الفرات رقعة وصلت اليه فلم يقدر ان يكتب الجواب بخطه
وقال لموصلها وكان ثقة عنده اقرا عليه السلام وتقول له ليس يخرج امره يسيرا

والعهد به قريب والاستتار صناعة فينبغي ان تصبر على استتارك اربعة اشهر حتى
تنجلي قصتك ثم دعني والتدبير في امرك فاني باذن الله اسعى بعد هذه المدة في صلاح
امرك واخذ الامان لك من الخليفة بخطه واقول انه دخل فيما دخل فيه القراد وكانهم قد دعت
الضرورة الى الصفح عنهم ولهذا ابهم اسوة ولتستر عليه ما يطول فلم يصبر محمد بن داود
محسن ما حكيته . وحكى ايضا ابن زنجي انه كان بحضرة ابي الحسن بن الفرات اذ كتب اليه
صاحب الخبر بان مستنصحا حضر وذكر ان عنده نصيحة لا يذكرها الا للوزير فقال الوزير لي
حاجبه لم تخرج اليه وتسأله عنها فخرج وسأله فابى ان يخبره بها وقال اريد
ان اشافه بها الوزير قال وكان بين يديه جماعة فاوما الينا فقمنا وخلا به ثم دعا
بحاجبه العباس الفرغاني وقال له اجمع الرجال الذين يسهم الدار ثم دعا بالبشر
فرجويه وقال له سر الى هذا الرجل يمضي الى في ام محمد داود وذكر انه يعرف موضعه
وانه بات البارحة عنده والتمس ان انفذ معه من يسلمه اليه وقد بذلت على
ذلك الف دينار ان كان صحيحا ورضيت بالعقوبة ان كان باطلا فضر على ذلك فاكتب

اليه الساعة لئن ينتقل عن موضعه فاني ابعث الى مكانه من يكبسه ويلتمسه ولم ان يستعجل
الحاجب في جمع الرجال ويقول قد فرقت النقباء في طلبهم ما كانوا في اطراف البلد منهم من
ينزل في قصر عيسى ومنهم من ينزل بباب الشماسية ولم يزل يدافع بالامر الى ان عاد الجواب
الى ابي بشر بشكره وانه قد انتقل عن موضعه الى غيره فقد رجع بنا الى المستنصح ان يمضي
الى الموضع مع القوم وتقدم بالاحتياط عليه وعلى ما يليه وكبسه بعد ذلك وحمله
فان لم يجده فتش الدور التي تلي الموضع وان يستظهر بحفظ افواه الدروب حتى لا
تفوته الحرم واخذ معه السلالم فمضى العباس الحاجب والمستنصح والرجال
ووكل بافواه الدروب والبعد المجاورة للموضع ودخل الدار التي ذكرها المستنصح
فلم يجده فقال المستنصح في هذا الموضع والله العظيم خلفته وها هنا كان بائتا
واقبل يشير الى موضع موضع ومما عمله فيه ثم التمس في الدار المجاورة فلم يجده
وعاد به الى حضرة الوزير فانكر على المستنصح سعايته بالباطل وامر بحمله الى باب العامة
وضربه مائتي مقرعة وان يشهر على جمل وينادى عليه هذا جزاء من يسعى بالباطل

وكتب الى المقتدر وعرفه الصورة وانه كبس على محمد بن داود وعلاه دون علم احد
فاوقع العقوبة بالساعي حتى لا يقدم نظراؤه على السعاية بالباطل فلما عاد الساعي
الى داره تقدم بان يحمل اليه مائتي دينار وان يحدر الى البصرة وقال لنا قد صدق الرجل
فيما حكاه وقد عاقبناه ولولا الفعل ما فعلته لم يكن ان يمضي الى دار السلطان وكان
ابو بشر يعرف موضع محمد بن داود بن الجراح وعرف الوزير موضعه فكتمه الوزير ولم يظهره
وهذا مما لا ينكر من ابي الحسن ابن الفرات مع كرمه وجلالة قدره ونبل افعاله
وبعدها قبض على محمد بن عبدون وسوسن الحاجب وقتلا

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان سوسن الحاجب كان مع ابن المعتز في تدبيره وظن انه يقره
على الحجبة فلما عدل عنه الى يمن استوحش وصار الى دار السلطان وكان سوسن
يخلط مع العباس بن الحسن في التدبير لحضرة المقتدر بالله فلما تقلد ابو الحسن ابن الفرات
الوزارة تفرد بالتدبير دون سوسن فظهرت الوحشة بين سوسن وبين ابي الحسن

ابن الفرات لاجل ذلك وذاع الخبر بعزم سوسن على الفتك بابن الفرات بمواطاة
عدة من الغلمان الحجرية على ذلك فدبر ان يكون الوزير محمد بن عبدون واشار بذلك
على المقتدر بالله وبذل على ذلك مالا عظيما وانفذ يمن بن فيروز الى الاهواز لاحضار محمد بن
عبدون بعد موافقة ابن الفرات واظهر يمن انه انما انفذ لاخذ اموال كانت مودعة للعباس بن
الحسن بالبصرة ولم يصل محمد بن عبدون الى واسط حتى ظهر الخبر لابن الفرات فقرر ابن الفرات
في نفس المقتدر ان سوسنا عمل على الايقاع به او لانه يريه وانه كان من اكبر اعضاد
عبد الله بن المعتز ولما خالفه اخيرا لم يعلم انه قد استحجب غيره ووافق المقتدر على القبض
عليه فقبض عليه وقتله من يومه وكان المتولي لذلك تكين الخاصة وكان تكين هذا مرشحا
للحجبة ومدبرا لها ثم انفذ الوزير الى محمد بن عبدون من ازعجه من الطريق واعتقله في
دار السلطان وصادره مصادرة مجحفة ثم سلمه الى مونس الخازن فقتله وقلق
ابو الحسن علي بن عيسى لذلك وهو بواسط فكتب الى الوزير كتابا يحلف فيه انه على قدم
عداوته لمحمد بن عبدون الا انه لا يدع الصدق من فعله وان محمد بن عبدون لم يكن يسعى على

على دم نفسه فتضمنه الوزاره بل كان راضيا بالسلامه بعد فتنة عبد الله بن المعتز وان
سوسنا عمل ذلك بغير رايه ولا موافقته وسال في امر نفسه ان يبعده الى مكه ليسلم من
الظنة وليبعد عن السلطان ذكره فاجابه ابن الفرات الى ذلك واخرجه من واسط
الى مكه على حال جميلة فتخلص اليها على طريق البصرة وكتب علي بن عيسى هذا
الكتاب مقدرا ان يخلص به محمد بن عبدون من القتل ويسلم هو فوفاه الله في نفسه
بجميل نيته وحضر اجل محمد بن عبدون فلم ينفعه اجتهاد علي بن عيسى في خلاصه
ولما استقر امر المقتدر بالله في الخلافه فوض الامور الى ابي الحسن بن الفرات
فدبرها ابو الحسن كما دبرها الخلفا وتفرد المقتدر على لذاته متوفرا واحتشم الرجال
واطرح الجلسا والمغنين وعاشر النسا فغلب على الدوله الحرم والخدم فكان ا
بو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخاصه ويبذر تبذيرا مفرطا الى ان انفقها
ومن محاسن ابن الفرات انه لفتح امره ما اخرج امر المقتدر بمكاتبة العمال في جميع النواحي
بافاضة العدل في الرعيه وازالة الرسوم الجائره عنهم واخرج امره بجماعه

بني هاشم الجاري ثم اخرج امره بزيادة جميعهم ثم اخرج امره بالصفح عن جميع من كان خرج
عن طاعته ووالى ابن المعتز والحاقهم في الصله بمن لم يكن له جنايه وتلطف في امر الحسين بن
حمدان وابراهيم بن كيغلغ حتى رضي المقتدر عنهما وقلدهما الاعمال وفعل ذلك بابن عمرويه

ذكر التدبير الصواب في ذلك

لانه عرف المقتدر بالله انه متى عاقب جميع من دخل في امر ابن المعتز فسدت النيات وكثر
الخوارج ومن يخشى على نفسه فيطلبون الحيل للخلاص بافساد المملكه واشار بامر احراق
جميع الجرايد التي وجد فيها اسما المتابعين لابن المعتز فاستجاب الى ذلك
وامر ابن الفرات بتغريق الجرايد في دجله ففعل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون

ذكر ما جرى في امر القاضي ابي عمر

كان القاضي يوسف بن يعقوب شيخا كبير السن يلزم ابن الفرات ويبكي بحضرته ويساله تخليص
ابنه ابي عمر من القتل فذكر له ابو الحسن انه لا يمكن من ذلك الا باطماع المقتدر بالكثير
في مال جليل من جهته فبذل ابوه ان يفتدي نفسه ولنبذ طلبا للحياة فسال

لابن الفرات المقتدر بالله الصفح عنه واطمعه في ماله ومال ولده فسلّمه المقتدر
اليه فصادره على الف الف دينار واعتقله في ديوان بيت المال ليوفي المال فادّى
اكثره ودخل فيما اداه وديعة قيل انها كانت عنده للعباس بن الحسن مبلغها خمسة
واربعون الف دينار فلما ادّى تسعين الف دينار اعفاه ابن الفرات باطلاقه الى منزله وترك له
العشرة الالاف الدينار وامره بملازمة منزله والّا يخرج منه ٥

ذكر جناية واتفاق سيّئ اتفق فيها

كان سليمان بن الحسن بن مخلد متحققاً بابي الحسن ابن الفرات ومعرّا باحوال كانت بين ابيه
وبين والد الوزير ابي جعفر محمد بن موسى الفرات وكان سليمان يختصّ لذلك بابي الحسن ابن الفرات
ووجد ابو الحسن كتاباً في البيعة لعبد الله بن المعتز بخط سليمان بن الحسن كان محمد بن داود بن
الجراح والقرابة بينهما فلم يظهر ابو الحسن ذلك للمقتدر ولا ذكره ونوّه باسم سليمان
وقلّده مجلس العامة رياسة ثم ان سليمان جنى على نفسه بالسعي لابي الحسن احمد بن محمد بن
عبد الحميد في الوزارة وعمل في ذلك نسخة بخطه عن نفسه الى المقتدر بالله

فيسعى فيها بابي الحسن وبابي الهيثم ضياعه وكاتبه واسبابه وكانت الرقعة في كمّه ودخل
دار ابن الفرات في يومه وقام ليصلي صلاة المغرب مع جماعة الكتاب في دار ابن الفرات
فسقطت الرقعة من كمه وظفر بها الصقر بن محمد الكاتب لانه كان يصلي الى جنبه
فاوصلها مبادراً الى الوزير في وقته فقبض عليه واحدره في زورق مطبق الى واسط
ووكّل به وصودر وجرى على طبعه وشاكلته فاحسن اليه وقلّده ٥ وفيها
كتب ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان في قصد اخيه الحسين ومحاربته وامدّ بالقسم بن سيما في
اربعة الاف فاجتمعوا لقتال الحسين فانهزما وانحدر ابراهيم بن حمدان لاصلاح امر اخيه
الحسين فاجيب الى ما التمس وكتب للحسين امان وصار الى الحضرة ونزل في الصحراء بالجانب
الغربي ولم يدخل دار السلطان وقلّد اعمال الحرب بقم وحملت اليه الخلع فلبسها
ونفذ الى قم وانصرف عنها العباس بن عمرو ٥ وفيها ورد بارس غلام لاسمعيل بن احمد
صاحب خراسان في اربعة الاف غلام للاتراك وغيرهم وصار الى بغداد مستأمناً وكان
مولاه انفذه الى الري مظهراً الاستيحاش من قبل السلطان غلامه وكاتبه

لابن الفرات بما سكن منه حتى عاد الى خراسان وقلد بارس ديار ربيعة فانفذه اليها
وقلد يوسف بن ابي الساج اعمال ارمينيه واذربيجان وعقد له عليهما وضمنه اياها
بمائة الف وعشرين الف دينار في كل سنة يحمله الى بيت المال العامر بالحضرة فسار
من الدينور اليهما ○ ودخلت سنة سبع وتسعين ومايتين

وفيها ادخل طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بغداد اسيرين في قبة على بغل
وقد كشف جلالها وهما بين يدي ابي الفضل عبد الله بن جعفر الشيرازي كاتب سبكرى
المتقلد فارس ووصل الى حضرة المقتدر ووصلا معه بعد ان حلت قيودهما وخلع
على عبد الرحمن جعفر ورتب في الفوج الاول ورتب عبد الرحمن في الخلع وانزل
في دار في مربعة الحرسي وحبس طاهر ويعقوب في دار السلطان وكان سبكرى
متغلبا على فارس فلما قدم عبد الرحمن كاتبه قرر امر سبكرى مع السلطان على
شيء يحمله عن فارس ثم عاد الى صاحبه فورد الخبر بعد ذلك بان الليث بن علي خرج
من سجستان وقصد فارس فدخلها وخرج سبكرى فندب مونس الخادم للشخوص

الى فارس وخلع عليه وسار فوجد سبكرى امامه واجتمع مع مونس وسار بمسيره
وسار الليث الى ارجان ليلقى مونسا

ذكر عجلة واتفاق سيئ

ثم انه بلغ الليث ان الحسين بن حمدان قد سار من قم الى البيضاء فخاف ان يؤخذ منه شيراز
فوجه اخاه مع قطعة من جيشه الى شيراز ليحفظها واخذ هو دليلا ليدله على طريق
مختصر قريب الى البيضاء ليوقع بالحسين بن حمدان فاخذ به الدليل في طريق الرجالة
وهو طريق صعب ضيق لا تحمل الجيوش فلقي في طريقه مشقة عظيمة وتلفت دوابه
وتلف رجاله فقتل الدليل وعدل عن الطريق فخرج الى نوبندجان وقد وصل اليها
مونس فلما اشرف الليث على عسكر مونس قدر انه عسكر اخيه الذي انفذه الى شيراز
فكبر اصحابه فخرج اليه مونس فاوقع به واخذه اسيرا فلما حصل في يده اشار عليه
قواده بالقبض على سبكرى فلم يفعل والح عليه اصحابه فاظهر القبول منهم وقال اذا
صار الينا غدا قبضنا عليه وكان سبكرى كل يوم يركب من مضربه الى مونس فيسلم

عليه فوجّه اليه مونس سرًّا وعرّفه ما أشار عليه قواده وأشار عليه بالمسير الى شيراز
والإسراع ففعل سبكرى ما أشار به فلما أصبح وتعالى النهار قال يا قوم ما جاءنا سبكرى
اليوم فوجّهوا اليه وتعرّفوا خبره فعاد الرسول وعرّفه أن سبكرى قد سار الى
شيراز من أول الليل فعاد باللوم على قواده وقال لهم من جهتكم شاع الخبر بلغه
فاستوحش وسار مونس ومعه الليث راجعًا الى مدينة السلم وانصرف الحسين الى

ذكر تدبير فاسد وما آل اليه

لما حصل سبكرى بشيراز كان معه كاتب يقال له الفتى فضرّبه على كاتبه عبد الرحمن بن جعفر
وأعلمه أنه في جنبة السلطان وأنه قد علق مواده كلّها للسلطان وأخذ له البيعة
عليهم وليس يتعذر عليه متى شاء أن يورد ذلك الى السلطان بالقبض عليه ففزع سبكرى
من هذه الحال وقبض على عبد الرحمن بن جعفر واستكتب مكانه رجلًا يعرف بإسماعيل
بن إبراهيم النمي فحمله إسماعيل هذا على الخلاف وقال له قد انصرف عنك عسكر السلطان
وليس يمكنه أن يعود اليك سريعًا فارفع ما كنت تحمله الى السلطان وأصلح أمورك

وارزق جندك ثم تنظر. واحتال عبد الرحمن بن جعفر من محبسه حتى كتب الى ابن الفرات
بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكرى على السلطان فكتب ابن الفرات الى مونس
وقد صار الى واسط كتابًا يقول فيه إن كنت محتجًا فقد أعلقت وإن كنت قد أسرفت فقد
أطلقت ولا بدّ من أن تعود فتحارب سبكرى فعاد مونس الى الأهواز ولاطف سبكرى
ولاطفه مونس وهاداه ومسألته أن يبذل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان
زيادة على ما كان مقاطعًا عليه القسم بن عبيد الله في أيام المكتفي بالله فإنه كان مقاطعًا
على أربعة آلاف ألف ففعل مونس ذلك وبذل عنه سبعة آلاف ألف فلم يرض بذلك ابن
الفرات فلم يزل يزيد ألف ألف حتى بلغ تسعة آلاف ألف خالصة للحمل وذكر أن باقي الارتفاع
يحتاج اليه سبكرى لإعطاء الجند بفارس وكرمان وأعلمه كثرة المؤن هناك وأقام
ابن الفرات على أنه لا يقنع إلا بثلاثة عشر ألف ألف فأشار مونس على سبكرى بأن
يقارب السلطان والوزير فأبى سبكرى أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئًا فاغتاظ
الوزير من ثبات سبكرى واتهم مونسًا بالميل اليه

ذكر ما جرى على سبكرى من الاسر

ثم انه عدل الى انفاذ وصيف كامه مع عدة قواد من مدينة السلم وانفذ محمد بن جعفر العبرتاى معهم وعوّل عليه في فتح فارس وكتب الى مونس انه لا يثق باحد سواه في حفظ الليث وان يسلمه ان يوافي به الى مدينة السلم ويدع القواد واصحابه مع محمد بن جعفر بالقرب من نواحي فارس لئلا يجذبوا باسيهم الى بغداد قبل ان يتقرر الامر مع سبكرى في مال المقاطعة فطمع سبكرى في السلطان فخرج مونس عن الاهواز وكتب الوزير حينئذ الى محمد بن جعفر العبرتاى والقواد بالمبادرة الى شيراز مع جماعة من بالاهواز من القواد وانضم اليه وصيف كامه ثم لحقه بسيما الخزري وقائد المعتضدي ونمس الطولوني فلما تكامل الجيش لمحمد بن جعفر سار الى سبكرى ولقيه على باب شيراز فانهزم سبكرى الى بم وتحصن بها وتبعه الى هناك فهزمه ايضا ودخل مفازة خراسان واسر القتال بعد ذلك بالفتح فخلع السلطان على الوزير عند ذلك وقلد محمد بن جعفر العبرتاى منجا خادم الافشين اعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان وكان يميل الى فتح

الحسن وجهه ∴ وفيها ورد كتاب احمد بن اسمعيل صاحب خراسان بفتح سجستان واسره محمد بن علي بن الليث ثم ورد كتابه باسره سبكرى فكتب الى احمد بن اسمعيل بحمل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث الى الحضرة فلما كان في شوال من هذه السنة ادخل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث مشهرين على فيلين فخلع على الوزير ابن الفرات ثم على المرزباني خليفة صاحب خراسان وحمل مع الرسل الذين حملوا سبكرى ومحمد بن علي بن الليث هدايا وخلع وطيب وجواهر الى صاحب خراسان ∴ وفيها ورد الخبر بوفاة العبرتاى ثم بوفاة فتح وقلد عبد الله بن ابراهيم المسمعي اعمال المعاون بفارس وفيها غرقت فاطمة القهرمانة في طيارها الحب الجسر في يوم ريح عاصف وكانت ذهبت لتبنيها من بني نفيس وقبض محمد اخاها وحضرها خلق من القواد والقضاة وجعلت السيدة مكانها ام موسى الهاشمية قهرمانة وكانت تؤدي رسائلها ورسائل المقتدر الى ابن الفرات ۞

ودخلت سنة تسع وتسعين ومايتين

وفيها قبض على الوزير ابن الفرات ووكل بداره وهتك حرمه لقبح هتك ونهبت داره

ودور كتابه واسبابه وافتتنت بغداد ونهب الناس وكان مونس الخادم يلي شرطة
بغداد وتحت يده برسمها تسعة الاف فارس وراجل وكان يركب اذا اشتدت الفتنة
وزاد النهب فيسكن الناس ويكف النهب هيبة له فاذا زال من ركوبه عادت الحال الى ما
كانت عليه فلقي الناس من ذلك شدة شديدة ثلثة ايام بلياليها ثم سكنت الفتنة [illegible]
وكانت مدة وزارة ابي الحسن ابن الفرات هذه الاولى ثلث سنين وثمانية اشهر
وثلثة عشر يوما وتقلد ابو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة وذلك في ذي الحجة
سنة تسع وتسعين ومائتين فقلد اصحاب الدواوين وتقدم الى ابي الهيثم ورد مناظرة
ابي الحسن ابن الفرات واسبابه وكتابه الى ابي الحسين احمد بن محمد بن ابي البغل وقلده ديوان
المصادرين وديوان الضياع العباسية وديوان زمام الفراتية واستتر من
اصحاب ابن الفرات ابو علي محمد بن علي بن مقلة وابو الطيب الكلوذاني وابو القسم
هشام وابو بشر ابن فرجويه وقبض على الباقين ونهبت دورهم وهدمت واعتقل
هولاء الباقون وناظرهم احمد بن ابي البغل وعذبهم وناظر ابن الفرات عن امانه

لم يمكن من ايقاع مكروه به ومكن من جميع اسبابه وكتابه

ذكر ما دبره ابن ابي البغل وانعكاسه عليه

كان ابو الحسين بن ابي البغل معتقلا في ايام ابن الفرات باصبهان فلما افتتنت بغداد وقلد اخوه
مناظرة ابن الفرات واسبابه سفر اخوه لما تمكن من ملاقاة ابي الحسين في الوزارة وبذل فيها
مالا جليلا يثير به بوفره فاطمع المقتدر في ذلك فارجف له بها وكاتبه اخوه بالاسراع
الى الحضرة ونفذ اليه ابو بكر اخو ابي موسى في خاطبة فنعتوه بالوزارة في طريقه وتلقاه القواد
وغيرهم عند دخوله بغداد فركب ابو علي الخاقاني عشية من العشايا الى دار السلطان
والتمس الاذن في الوصول فاذن له ولوصل الى المقتدر بالله فوصف له ان الامور قد
اضطربت والاموال قد تاخرت والدنيا قد خربت بكثرة الاراجيف بان ابن ابي البغل
يذكر انه قد استحضر للوزارة فخاطبه المقتدر بجميل واذن له في ابعاد ابن ابي البغل
والغيبة عن الحضرة فقبض عليهما وابعدهما وتنكرت ام موسى القهرمانة للوزير ابي علي
الخاقاني في خاتمها واشفق ان تفسد عليه امره فارضاها بان قلد ابا الحسين منها

اعمال الخراج والضياع باصبهان وقلد ابا الحسن اخاه اعمال الصلح والمبارك وكتب
الوزير باطلاق ابي الهيثم العباس بن ثوابه وكان معتقلا بالموصل وكان ابن الفرات
نقله اليها فى نكبه محمد بن عبدون لقرابه بينهما وكان ابن ثوابه هذا يكتب لمحمد بن داود
وكان من الموصوفين بالشر فورد بغداد فى سنه ثلثمايه وقلده الوزير ابو على الخاقانى
ديوان المصادرين والضياع العباسيه والفراتيه ورد اليه مناظره بنى الحسن ابن الفرات
واسبابهم وكتابهم فاسرف ابن ثوابه فى ايقاع المكروه بهم وعذبهم بانواع
العذاب فجرت بينه وبين ابى الحسن ابن الفرات مناظرات [illegible] فى بعضها ابن الفرات
وشتمه بحضره ابن موسى فرد عليه ابن الفرات اقبح رد وشتمه اغلظ شتيمه ونسبه
فى نفسه الى كل حال قبيحه فراسل ابن ثوابه المقتدر بان ابن الفرات لم يقدم على هذا
الا لشده بطره وكثره امواله واستاذن فى معاقبته فبسط يده عليه فقيده
وغله والبسه جبه صوف واقامه فى الشمس مده اربع ساعات وكاد يتلف
فانهى بدر الحرمى حاله الى المقتدر فانكرها وامر بنقله الى بعض الحجر التى بابن زيدان

القهرمانه للحجر الخواص واحسن اليه ورفهه وذلك بعد ان حلف له ابن الفرات بالغلاظ
[illegible] بانه لم يبق له مال ولا ذخيره ولا متاع فاخر الا وقد اقر به وقت مناظره لابى البغل
فقبل المقتدر بالله قوله ومنع ابن ثوابه من مناظرته ثم صار المقتدر بعد ذلك يشاور
ابن الفرات فى الامور وينفذ رقاع الوزراء اليه ويجيبه عنها برايه ثم كثرت السعايات
بابى على الخاقانى وتمكن ابو القسم ابن الحوارى

ذكر فساد تدبير الخاقانى لامر الوزاره

كان ابو على الخاقانى متشاغلا بخدمه السلطان عن اعاده لا يقرا الكتب الوارده
عليه والنافذه واعتمد على ابنه ابى القسم عبد الله وقلده مع العرض على الخليفه
[illegible] الاعتماد على الاعمال والتنفيذ للامور وكان ابنه هذا متشاغلا بالشراب
لا يراعى امر القواد والجيوش والولايات للعمال ويدع ما سوى ذلك وكان قد نصب
لقراه الكتب الوارده ابا نصر مالك بن الوليد ولقراه الكتب النافذه ابا العيسى احمد بن ابراهيم
المالكى وكانت لابى على الخاقانى ولابنه [illegible] [illegible] ولا يعرفها [illegible]

الا بعد موت الامر المقتدر دون فيه الكتب وبقي الكتب بالجمل والسفاتج في خزائنها
لا تفض ولا يعرف حال ما فيها ففسدت الامور بولاية ابي علي الخاقاني وضاعت وكان
يقلد في اليوم الواحد الكورة عدة من العمال حتى قيل انه قلد اعمال ماه الكوفة
في مدة عشرين يوما سبعة من العمال واجتمعوا في خان بحلوان وقلد اعمال قردى
خمسة من العمال اجتمعوا في خان بعكبرا في يوم واحد وسبب ذلك ارتفاق اولاده
وكتابه من العمال الذين يولونهم فسطرت الاحاديث وحفظت له النوادر
واطلق يده بالتوقيعات وفي الزيادات والنقل والاثبات يوقع مثله [illegible] ابناه
عثمان ويحيى بن ابرهيم المالكي واحمد بن محمد ابنا سعيد وكان ابو علي الخاقاني يتقرب
الى قلوب الخاصة والعامة فمنع خدم السلطان ووجوه القواد ان يترجلوا له فاعجبهم
بالتعبد ويتقرب الى العامة بان يصلي معهم في المساجد التي على الطرق
وكان اذا رأى جماعة من الملاحين او غيرهم من العامة يصلون في مسجد على الشط
قدم طيارة وصعد وصلى معهم فاتضعت الوزارة بافعاله وذلك وكان

اذا ساله انسان حاجة دق صدره وقال نعم وكرامة فسمي دق صدره وضاقت
الاموال فقصر في اطلاق اموال اصحاب التفاريق والقواد القدماء ومن يجري مجراهم
فشغبوا عليه وقصدوا المصلى فاقاموا فيه واخرجوا معهم اكثر القواد وتعجل
لهم وبسطوا فيه السنتهم فامر المقتدر باطلاق ارزاقهم فاعتذر بقصور
الاموال ونقصان الارتفاع وذكر ان الاموال المستخرجة من ابن الفرات واسبابه قد
حصلت في بيت مال الخاصة وانه ليس ينفذ له صاحب بيت مال الخاصة امر انفاقها
فامر باخراج خمسمائة الف دينار من بيت مال الخاصة لتنفق في الجند المشغبين
وقلد ديوان البريد مؤنس بن بنه السلمي والاشراف على الوزير وعلى الجيش واصحاب الدواوين
والقضاة واصحاب الشرطة شفيع اللؤلؤي فلما رأى ابن ثوابة ضعف امر الوزير تقرب
الى المقتدر برقاع لم يطلعها احدا وسمى بعد ذكر فيها انه يستخرج من العمال اموالا
جليلة اهملها الخاقاني وذكر انه يستخرج من محمد بن علي المادرائي واخيه ابرهيم
وحدهما سبعمائة الف دينار فخرج الامر الى الخاقاني بتقوية يد ابن ثوابة ففعل ذلك

واستخرج اموالاً بالعسف وتغلب على الامور وكان يصرف عمال الدواوين ويولي من يرى
ويوصل الاشرار الى كتب الرقاع على يد ابن موسى الى المقتدر يخطبون الاعمال ويضمنون
الاموال فيخرج الامر الى الخاقاني بتقليدهم ذلك فانتشر امره وشاركه الاشرار في النظر
واستخرجوا الاموال من كل وجه بكل عسف وكان حامد بن العباس قد تضمن اعمال
واسط ونواحيها لاربع سنين فعمل الكتاب له عملاً وحصلوا عليه في كل سنة مائتي واربعين
الف دينار والفي واربعمائة كر بالمعدل شعيراً للكراع في كل سنة يستوفي منه مع
المال الذي ذكرنا مبلغه ∴ ولما كان حامد قد ضمن على غيره السنة المتقدمة وزيادة
يسيرة وكان التقصير والاضاعة والتخليط يقع من الخاقاني وذلك ان الخاقاني
كان يتقلد في ايام عبيد الله بن سليمن وما بعدها الى وقت استتاره في ايام وزارة ابن
الفرات الاولى اعمال البريد والمظالم والخراج بماسبذان فلما ولي الوزارة تحير
لقلة الدراية ونقصان المعرفة بالاعمال فشرع من فوره في تقليد علي بن عيسى

ودخلت سنة ثلثمائة

ولما رأى المقتدر بالله اضطراب الامور وفساد التدبير وانتقاص المال شاور مونساً
الخادم وعرفه ان الصورة تقود الى رد ابي الحسن ابن الفرات وتقليده الوزارة
وكان مونس مستوحشاً من ابن الفرات لامور جرت بينهما منها حكاية لهم مع سبكرى
وتقريره لهم في فارس ونقض ابن الفرات عليه فقال مونس للمقتدر بالله انه يقبح ان يعلم
اصحاب الاطراف ان السلطان صرف وزيراً ثم اضطر اليه ورده بعد شهور من صرفه
ثم لا ينسبون ذلك الا الى الطمع في ماله فقط وقال ان كتاب الدنيا الذين دبروا
المملكة دولتين منذ ايام المعتضد بالله هما ابنا الفرات وابو العباس منهما
خدمات وتقلد آخر الوزارة الى ان صرف عنها محمد بن داود ومحمد بن عبدون وقد
تلافى فتنة ابن المعتز وعلي بن عيسى بن داود بن الجراح ولم يبق من يصلح لتدبير المملكة
غيره ووصفه بالثقة والامانة والديانة والنزاهة والصيانة والصناعة فامره
المقتدر بانفاذ من يبلغ اليه ليحمله الى الحضرة واظهر للخاقاني انه احضره ليستخلفه
لابنه عبد الله على الدواوين وكان الخاقاني يقول في مجلسه اني قد تبينت تحمل علي بن عيسى

الى الحضرة لاستخلافه لعبيد الله فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم سنة احدى وثلثمائة ركب الخاقاني الى دار السلطان وقبض عليه وعلى ابنيه عبد الله وعبد الواحد والى الهيثم بن ثوابة ويحيى بن ابراهيم المالكي واحمد ومحمد ابني سعيد الحاجبين وبنان بن سعيد عم النقاط واعتقلوا في يد نذير الحرمي وكان سعيد بن عثمن النقاط احد من سعى للخاقاني في الوزارة فقضى حقه بان قلده اعمالا كثيرة جليلة ٥ وفي هذه السنة صرف عبد الله بن ابراهيم المسمعي عن اعمال المعاون بفارس وتقلدها بدر الحمامي وكان بدر يتقلد اعمال المعاون باصبهان فنقل الى اعمال فارس وكرمان وقلد مكانه علي بن وهسوذان الديلمي

ودخلت سنة احدى وثلثمائة

وفيها تقلد ابو الحسن علي بن عيسى الوزارة وقت قدومه من مكة وخلع عليه وركب من دار السلطان الى داره وركب معه مونس الخادم وغريب الخال وسائر القواد والغلمان وسلم اليه في يوم الخلع محمد بن عبيد الله الخاقاني وابناه وجميع من تسبب بهم

فيما تقدم فصادرهم مصادرات قريبة الامر واستخرج منهم جميع ما صادرهم عليه ثم اطلق الخاقاني الى منزله ووكل به فيه وصان حرمه واسبابه ودفع ابا الهيثم بن ثوابة مكرما وهاهنا صار ينظر في الاعمال في دار الوزارة بالمخرم ويبكر اليها في كل يوم ويعمل فيها الى آخر وقت صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرف الى داره وكتب الى كل ناحية للعمال بما جرت العادة به من تشريف امير المؤمنين اياه بالخلع وتقليده الدواوين والمملكة اليه ويقررهم على مواضعهم ويامرهم بالجد والاجتهاد في العمارة ويقول في آخر كتابه وهذا اوان افتتاح السنة واول الافتتاح ووقت جموم الخراج ولست اعلم ما يجب ان اطالبك به فاذكره واحاطك عليه ولكني اعرفك ان تحمل صدرا من المال بقدر مقداره وتنفذ الرسايل بذلك مع الجواب عن كتابي هذا اعتدنا نظرك فيه وتكتب الي بشرح الحال في اعمال نواحيك وتنفذ موافقة لتقف عليها وبها على موقع اثرك فيها ومخايل تدبيرك في توفيرها وتثميرها وتوقف عن لعقد التسبيبات وما يجري مجراها الى ان يرد عليك ثنى وموقعا في استعمالك

بما يكون عملك عليه وتمكن في نفسك انه لا رخصة عندي ولا هوادة في حق من حقوق امير المؤمنين
اغضي عنه ولا درهم من ماله اسامح فيه ولا تقصير في شيء من امور العمل اصبر لمرتكبه
وتعبد عليه ولا يكون باظهارك جميل في ذلك اشد عنايةً منك بانصاف الرعية والعدل
عليها ورفع صغير المؤن وكبيرها عنها فاني اطالبك بذلك كما اطالبك بتوفير حقوق
السلطان وتصحيحها وصيانة الاموال وحياطتها وابعث كتبك بما يكون منك وقتا وقتا
لا غير ان شاء الله ۝ وقلد بعد ذلك الدواوين جماعة وعزل جماعة وفعل مثل ذلك
بالعمال ونظر الى من تعود اقتطاع الاموال السلطانية ولعامة مرداء نفسه منها
وقصر في العمارة واعتمد غيره فعزل امثال هؤلاء ثم عمر الثغور والبيمارستانات وادر
الارزاق لمن ينظر فيها وازاح علل المرضى والقوام وعمر المساجد الجامعة وكتب
الى جميع البلدان بذلك ووقع الى العمال به وكتب الى العمال في امر المظالم كتابا نسخته
بسم الله الرحمن الرحيم سبيل ما رفعه اليك كل واحد من المتظلمين في النواحي
من ظلامة ويدعي انه تلف بالا فرعله ان تعتمد في كشف حاله على اوثق ثقاتك

واصدق كفاتك حتى يصح لك امره فمن زال بالظلم فيه فرفعه وتضع الانصاف موضعه وتحتسب
من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه وتستوفي الخراج بعده غير محاباة للاقويا
ولا حيف على الضعفاء فاعمل فيما رسم لك بما يظهر ويذيع ويشتهر ويشيع ويكون العدل
به على الرعية كاملا والانصاف لجميعهم شاملا ان شاء الله ۝ وكتب في اسقاط مال
التكملة بفارس كتابا في جميع ما يشبه ذلك كتبا مشهورة مستحسنة فساس ابو الحسن
علي بن عيسى الدنيا احسن سياسة ورسم للعمال الرسوم الجميلة وانصف الرعية وازال
السنن الجائرة ودبر امر الوزارة والدواوين وسائر امور المملكة بكفاية تامة وعفاف
وتصون وديانة ونظر في المظالم وابطل المكس بمكة والتكملة بفارس وسوق يحيى
بالاهواز وجباية الخمور بديار ربيعة فبانت بركته على الدنيا وعمر البلاد وتوفر
الارتفاع واستقام امر السلطان وعادت هيبة الملك وصلح امر الرعية ثم اسقط
علي بن عيسى الوزير اكثر ما زاده الخاقاني في وزارته في دواوين الجند واعطياتهم وكانت
هذه الزيادة قد لحقت القواد وسائر اصناف الجند ولحقت الحشم والحاشية

وجميع الكتاب والمتصرفين وكانت كثيرة فلما أسقطها عاداه أكثر
الناس وشنعوا عليه بالضيق والشح وقطع الأرزاق وإنما اضطر إلى ذلك
لما رأى نفقات السلطان زائدة على دخله زيادة مفرطة تخرج إلى الصفع ببيوت
الأموال وصرفها في نفقات يستغنى عنها. وحكى ثابت بن سنان عن علي بن عيسى
أنه قال كنت عملت عملاً لارتفاع المملكة وما على من الخرج وكان الخرج زائداً على
الدخل بشيء كثير فقال لي ابن الفرات يوماً بعد صرفه إياي وقد أخرجت
إليه في دار السلطان ليناظرني أبطلت الرسوم وهدمت الارتفاع فقلت له
أي رسم أبطلت قال المكس بمكة والتكملة بفارس فقلت وهذا أوجه أبطلت
قد أبطلت أشياء كثيرة فمنها ومنها وعددت أشياء مبلغ جميعها خمسمائة ألف دينار
في السنة وما استكثرت هذا المقدار في جنب ما حططته عن أمير المؤمنين من
الأوزار وغسلت به عن دولته من الدرن والعار ولكن انظر معا حططت
وأبطلت إلى ارتفاعي وارتفاعك ونفقاتي ونفقاتك قال ثابت فقلت

فبأي شيء أجابك فقال خرج الخادم ففرق بيننا قبل أن أجيبه. قال وحدثني
أحمد بن محمد بن ميمون وكان ينظر في أعمال النهروانات قال مسحنا على الناس
غلاتهم فإذا بعض الناس قد ذهب إلى باب الوزير علي بن عيسى ونحن لا نعلم فتظلم
أنا زدنا عليه في مساحة قراح له فلم نشعر حتى إلا وقد جاءنا عامل يعرف بابن البدال
ومعه فوج من مساح باددريا وفرسان ورجالة فلم نشك في أنه حادث لنا فقال
لي صاحبي أحب أن نتلقاه ونستعلم الخبر ففعلت وتلقيته وعرفت خبر المتظلم
فعرفت صاحبي ذلك فقال لي لا أدري كيف جرى أمر مساحته فقلت لا فقال
فاخرج حتى تلطف وتجتهد قال فخرجت ومعي مساح البلد الذين مسحنا بهم
واستقصيت معهم ولم أزل ألطف إلى أن عرفت المساحة وكنا مسحنا القراح
مائتين وعشرين جريباً فخرجت مساحته اثني عشر جريباً وقفيزاً فتحيرت
بأن القراح مسح وفيه غلة قائمة ومسح في هذا الوقت بعد الحصاد وأيسر
ممكن أن يكون بين المساحتين في الحالتين هذا المقدار وانصرف ابن البدال

وورد عليه كتاب علي بن عيسى بالمواقعة في الانكار والتوعد بانه ان وقف على ان احدا
من الرعية حيف عليه في معاملة او مساحة فعل وصنع قال فاحتسبنا ان نستقصي على احد
في معاملة فلما كان في السنة القابلة زاد الارتفاع في العشرة ثلثة لان الخراج انبسط بالعدل
وقيل قد ارتفع الحيف والظلم فنشط الناس للازدياد في العمارة وفعل مثل ذلك
في المظالم وحكى ابن المشرف ان بعض عمال بادوريا طالب بالخراج وبقايا عليهم وحبس اهله
فصبروا على الحبس فقيدهم فصبروا على القيد ولم يجسر ان يوقع بهم خوفا من علي بن عيسى فكتب خطهم ثم
الى علي بن عيسى يصف تصعبهم عليه غاية التصعب ويقول ان هولاء قوم يدلون بالجلد وعليهم اموال
وقد اطالوا وصبروا على الحبس والقيد ومتى لم تطلق اليد في تقويمهم واستخراج المال
منهم كسروه وتاسى بهم اهل السواد فبطل الارتفاع والوزير اعلى عينا وما يراه قال
القمي فخرج عنا حقنا ان يطلق يدنا فيلحقنا الماكل في نفسه علينا وهممنا بان ندعو
لكنا اجمع راينا على التوقف الى ان يرد الجواب قال فورد دواة وقد وقع بخطه
على ظهر الرقعة الخراج عافاك الله دين وليس يجب فيه غير الملازمة فلا تتعد

ذلك الى غيره والسلم قالوا فخرج عنا وادينا الصحيح مما علينا فلما كان في السنة القابلة
زاد الارتفاع بادوريا في العشرة اثنين وزرعنا حتى السطوح ثقة بالعدل والانصاف
ولما صرف ابو علي الخاقاني عن الوزارة اكثر الناس الزور بها عليه وعرضت توقيعاته على
علي بن عيسى فامر باحضارها جميعها فانفذها الى ابي علي الخاقاني وقال انظر في هذه التوقيعات
وعرفني الصحيح منها والباطل التي زور عليك وانفذ بها رسوله وابو علي الخاقاني
يصلي فوضع الرسول التوقيعات بين يدي ابي القسم ابنه وادى الرسالة فاخذ ابو القسم
يميزها ويفرد الصحيح منها فاوما اليه ابوه بالتوقف فتوقف فلما فرغ من الصلاة اخذها
فتصفحها ثم خلطها ودفعها الى الرسول وقال تقرا على الوزير السلم وتعرفه ان هذه
التوقيعات كلها صحيحة ولا افرق بها فما رايت ان تمضيه فامضيه وما رايت ابطاله ابطلته
فلما انصرف الرسول قال لابنه يا بني اردت ان تبغضنا الى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد التقط
الشوك بيدك نحن قد صرفنا فلم لا نتحبب الى الناس بما فاتنا كل ما زور علينا فان امضاه
كان الحمد لنا والعز عليه وان ابطله كان الحمد لنا والعز له فاستحسن الناس هذا الفعل

من ابي علي الا ان علي بن عيسى تقدم الى الخلق من الخاصة والعامة والحاشية باسقاط
الزيادات التي صارت عند اصحابها كالاصول واطراح النفقات التي تعود بتمزيق الاموال
بغير عائدة فثقلت وطاته وكره الناس ايامه وقصدوا التشنيع عليه وثلبوه عند
المقتدر بالله وسعى قوم لابي الحسن بن الفرات في الوزارة ، وفي هذه السنة قبض
على الحسين بن منصور الحلاج بالسوس وادخل بغداد مشهرا على جمل وكان حمل الى علي بن احمد
الراسبي فحمله علي الى الحضرة فصلب وهو حي وصاحبه وهو خال وابن معه في الجانبين
جميعا وحبس الحلاج بعده في دار السلطان وظهر عنه بالاهواز وبمدينة السلم
انه ادعى انه اله وانه يقول بحلول اللاهوت في الاشراف من الناس ، وفيها اطلق
الوزير ابو علي الخاقاني وازال عنه التوكيل ، وفيها مات علي بن احمد الراسبي بدور الراسبي
فتقلد مونس الخادم بمشورة علي بن عيسى لقبض امواله وكتب الى النعمان عبد الله
بالمصير اليه والاجتماع معه على ذلك وكتب انه حصل منها نحو الف الف دينار ، وفيها
خلع على الامير ابي العباس بن المقتدر بالله وقلد اعمال الحرب بمصر والمغرب واستخلف

له على مصر مونس الخادم وقلد الامير علي بن المقتدر بالله الصلاة واعمال المعاون
والاحداث والخراج بكور الري ودنباوند وقزوين وزنجان وابهر والطرم ،
احمد بن
وفيها ورد الخبر بقتل اسمعيل احمد صاحب خراسان على شاطئ نهر بلخ قتله غلمانه وقام
مقامه ابو الحسن نصر ابنه فنفذ العهد اليه من المقتدر بالله والكتاب بتقليده خراسان
مكان ابيه ، وفيها ورد الخبر بان خادما لابي سعيد الجنابي الحسن بن بهرام المتغلب على هجر
قتله بان ذلك الخادم خرج بعد قتله مولاه فدعا رجلا من روساء اصحابه وقال السيد
يدعوك فلما دخل قتله ولم يزل يفعل ذلك بواحد واحد الى ان قتل اربعة من الروساء ثم دعا
بالخامس فاحس الخامس بالقتل فصاح واطلع النساء عليه وصحن وقبض على الخادم
قبل ان يقتل الخامس وقتل الخادم وكان صقلابيا وقد كان ابو سعيد عهد الى ابنه
سعيد فلم يضطلع بالامر فغلبه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمن بن الحسن وقد كان القرامطة
وصلوا الى باب البصرة في سنة تسع وتسعين ومايتين وكان المتقلد لاعمال المعاون
بالبصرة محمد بن اسحق بن كنداجيق وكان يوم جمعة والناس في الصلاة فصاح صايح

القرامطة القرامطة فخرج اليهم الموكلون بالباب فوجدوا فارسين قد نزل احدهما عند
الميل فنظر اليه البوابون جالسا متكيا قد وضع احدى رجليه على الاخرى والآخر بازائهم
فصاحوا به وبدر اليه رجل من الخول فطعنه القرمطي فقتله ثم تراجعوا فبكى اخوه فقال
له ارجع فجر برجله وخذه لعنكما الله قالوا ومن انتما قالوا نحن المؤمنون ثم نحى فجا
حتى اخذ اخاه ودخلوا واغلقوا الباب وركب ابن كنداجيق معه من الجيش حتى صار الى
الموضع فنظر الديدبان عند صمارخ الحاج اليهم فقالوا انهم نحو ثلثين فارسا فخرج اليهم
عطارد بن شهاب العنبري وخواصه وغلمان من شحنة البصرة والمطوعة فقتل
اكثرهم ولم ينج منهم الا من هرب قبل المعاينة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم شيا الا
السراويلات بعد ان نكل بهم ضربا بالسياط فتحه ورجع ابن كنداجيق وغلق الباب
معه الليل فلما اصبح لم ير منهم احدا وكتب الى ابن الفرات وكان هو الوزير في الوقت
يستنجده فامده محمد بن عبد الله الفارقي في جيش كثيف وغايلهم الحال بعون
بقوته وجعفر الزرنجي في نفر من الرجالة معونة لابن كنداجيق ٥   فلما تقلد ابو الحسن

علي بن عيسى الوزارة شاوره المقتدر في امر القرامطة فاشار بمكاتبة ابي سعيد الحسن بن بهرام
الجنابي فتقدم اليه بمكاتبته وانفاذ الكتاب على يدي من يرى وكتب كتابا طويلا جدا
يذكرهم بالله ويدعوهم الى الطاعة ويقول في آخره ان امير المؤمنين جعل كتابه هذا
ظهيرا عليك وحجة من الله بينة فيك وقاطعا للعذر لك وانا بعثت كان صدقت عما
اراده من الخير لك وعظمت النعمة فيما بذله من العهد لك   ونفذ الرسل فلما
وصلوا الى البصرة لينفذوا اليهم قتل ابو سعيد فتوقفوا عن المسير وكاتبوا الوزير علي بن
عيسى بذلك واستطلعوا رايه فعاد الجواب اليهم بالمسير الى اولاده ومن قام بعده
مقامه فتمموا المسير واوصلوا الكتاب وادوا الرسالة فاجابوا عن الكتاب واطلقوا
الاسرى الذين تكلم فيهم الرسل وعاد بهم الرسل الى بغداد ٥

ودخلت سنة اثنتين وثلثمائة

وفيها قبض على ابي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وانفذ الى داره
جماعة حتى حملوه الى دار السلطان فاخذ منه من المال والجوهر ما قيمته اربعة الف
الف دينار

وكان هو يدعي اكثر من ذلك بكثير يتجاوز في ذلك عشر الف الف دينار واكثر
وفيها خرج الحسن بن علي العلوي وتغلب على طبرستان ولقب الداعي فوجه اليه اخو صعلوك
جيشا فلم يثبتوا له وانصرفوا فعاد العلوي اليها

ودخلت سنة ثلث وثلثمايه

وفيها ورد الخبر بان الحسين بن حمدان قد خالف وخرج عن طاعة السلطان وكان مونس
الخادم غايبا قد خرج الى مصر لمحاربة العلوي صاحب المغرب لما قصد مصر في نيف
واربعين الفا فندب له الوزير علي بن عيسى رايقا الكبير وخلع عليه وكتب الى مونس
يعرفه الخبر ويامره بالمصير الى ديار مضر اذا انصرف من مصر وان يجذب معه احمد بن كيغلغ
وعلي بن احمد بن بسطام والعباس بن عمرو ليصلح الديار بعد الاختلال ويحفظ الثغور
وخاصة الجزرية منها فقد كان جرى على حصن منصور من قصد الروم اياه وسبيهم
كل من كان في نواحيه امر عظيم لتشاغل الناس بالحسين بن حمدان عن الغزاة الصايفة
ولما صار رايق الى الحسين بن حمدان لم يقف له الحسين فصار رايق الى مونس واتصلت

كتب علي بن عيسى الوزير الى مونس بالاسراع نحو الحسين فجد مونس في المسير ولما قرب من
الحسين جاءه هرون كاتب الحسين وجرت بينه وبينه خطوب كتب بها مونس الى علي بن عيسى
وذكر ان هرون اوصل اليه كتابا من الحسين يتضمن خطابا طويلا قد افصحه وجمجمه
وكرر القول في فصوله ان السبب في خروجه عما كان عليه من الثقة والطاعة عدول
الوزير ايده الله عما كان عليه في امره الى ما اوحشه وانه اريف له بما بات ضمنا له وذكر
انه قد اجتمع له من قبايل العرب ورجال العشيرة ثلثون الف رجل وانه سال الرسول عما
حمله الحسين من الرسالة اليه فذكر انه يسله المقام بحران اذ كانت تحمل عسكره
وان يكاتب الوزير اعزه الله في امره ويسله صرفه عما يتقلده من الاعمال وتركه مقيما في
منزله وتقليد اخيه ديار ربيعه وانه عرفه ان هذا متعذر غير ممكن اذ كانت كتب
الوزير متصلة اليه بالجواب عن مخالفته غير جايز وانه لا يدع الكتاب فيما سال ولا
يثنيه ذلك عما رسمه الوزير اعزه الله فان عزمه على اللقا والله يستعين على كل
من خالف السلطان اعزه الله وجحد نعمته وان انقاد للحق وسلك سبيله صار

اليه ونزع عما هو عليه كان ذلك اشبه به واولى ولعاد على حاله من التعزز والمخرقة
لفئته بمضر باسرها وصار رجال السلطان مع وفور عددهم عن التعرض لطغامه
لا لنكول عنه منه لكن لاستهانته بامره وانه وكل بكاتبه هذا المرسل عنه لوانه
لا باذن له في الانصراف الا بعد ان يعرف خبر الحسين ثم وردت الاخبار برحيل مونس
حتى نزل باب الحسين بن عمر ورحل الحسين نحو ارمينيه مع ثقله واولاده واعماله
ثم انتقل عسكر الحسين وصاروا الى مونس اولا اولا وورد كتاب مونس بانه قد صار
اليه من اكثر ما الحسين وغلمانه وثقاته ووجوههم سبع مائة فارس وانه خلع
على اكثرهم ونفد ما كان معه من الخلع والمال وانه في اتباع باقي ملحاج البر
ثم ورد كتابه باسر الحسين حمدان وجميع اهله واكثر من صحبه وقبض على املاك حمدان
باسرهم ودخل مونس ومعه الحسين وابنه بغداد فلما كان بعد يومين حمل الحسين من
باب الشماسية الى دار السلطان محمولا على فيل مشهورا على ظهر فالج وابنه مشهور
على جمل اخر والبرانس على روسهما وسار بين يديه الامير ابو العباس ابن المقتدر بالله

والوزير ابو الحسن علي بن عيسى والاستاذ مونس الخادم وابو الهيجا عبد الله بن حمدان وابراهيم
حمدان وسائر القواد والجيش والفيلة فلما وصلوا الى دار السلطان وقف الحسين
بين يدي المقتدر بالله ثم امر بتسليمه الى زيدان القهرمانة وحبس عندها في دار السلطان
وشغب الرجالة والحجرية بعد حصول الحسين حمدان واحرقوا اصطبل الوزير
وطالبوا بالزيادة في ارزاقهم فزيد كل غلام من الحجرية ثلثة دنانير في كل شهر من شهورهم وزيد
الرجالة كل رجل نصف وربع دينار في كل شهر فسكن الشغب وقبض على ابي الهيجا
عبد الله حمدان وجميع اخوته وحبسوا في دار السلطان وكان هرب ابن الحسين حمدان
في جماعة من اصحابه ولحقتهم منه اهل آمد فاوقع بهم الجزري وقتل ابن الحسين وجماعة
من اصحابه وحملت روسهم الى الحضرة وصلب قوم من اصحاب الحسين حمدان

ودخلت سنة اربع وثلثمائة

وفيها لقي باصبهان غلام لعلي بن وهسوذان الديلمي وكان يتقلد اعمال المعاون بها
احمد بن شاه عامل الخراج بها لتقدمه صاحبه اليه في حاجة فاتفق ان لقيه وهو

رايت ونكلمه في الحاجة فاشتد ذلك على احمد سياه وقال له يا ابن الزانية تخاطبني في حاجة
على ظهر الطريق فانصرف الغلام الى مولاه محفظا وحدثه بما جرى فقال له صدق فيما قال
ولولا انك تواجر لضربت راسه بالسيف لما خاطبك بذلك فعاد الغلام ووجد احمد سياه
منصرفا فعلاه بالسيف وقتله فانكر السلطان ذلك عليه وصرف علي وهسوذان
لاجل ذلك عن اصبهان باحمد مسرور البلخي فاستاذن علي وهسوذان في الانصراف الى بلد الديلم
فاذن له ثم سال بعد ذلك في امره مونس الخادم فرضي عنه وقلده نواحي الجبل وفيها
قدم محمد علي صعلوك مدينة السلم رسولا ابن عمرو صاحب خراسان مستاما فخلع عليه
وفيها في فصل الصيف تفزعت العامة من حيوان كانوا يسمونه الزبزب وذكروا
انهم يرونه في الليل على سطوحهم وانه ياكل اطفالهم فالوا ربما قطع يد الانسان اذا
كان نايما او ثدي المراة فياكله وكانوا يتحارسون طول الليل ولا ينامون ويتزاعقون
ويضربون الطسوت والصواني والهاونات ليفزعوه وارتجت بغداد لذلك حتى
اخذ السلطان حيوانا ابلق كانه من كلاب الماء وقال هو الزبزب وانه صيد فصلب

على نقنق عند الجسر الاعلى فبقي مصلوبا الى ان مات فلم يغن ذلك الى ان انبسط القمر
فتبين للناس انه لا حقيقة لما توهموه فامسكوا الا ان اللصوص وجدوا فرصتهم بتشاغل
الناس في سطوحهم فكثرت النقوب ⊙ وفيها تفرد ابي الحسن علي بن عيسى
الوزير لانه قد سعى لابن الفرات في الوزارة وتحقق فاستعفى منها ولم يعفه المقتدر
واظهر في دار السلطان ان ابن الفرات عليل شديد العلة واتفق ان مات الشاري الذي
كان محبوسا في دار السلطان والتدبير في امر الشراة ان يكتم موت من يوخذ منهم
ممن تسميه الشراة اماما فانه ما دام حيا فليس ينصبون اماما غيره فان صح عندهم موته
نصبوا غيره فاظهر في دار السلطان ان ابن الفرات مات ولقي الشاري واخرجت
جنازته على انها جنازة ابن الفرات وصلى عليه الوزير علي بن عيسى ثم انصرف الى منزله
متوجعا وقال لخواصه اليوم ماتت الكتابة ثم مضت الايام ووقف علي بن عيسى
من جهات كثيرة على تمام السعي لابن الفرات وانه حي فقال لخواصه ليس ينبغي
للانسان ان يحدث بكل ما يسمعه ⊙ وكان يقع في اوقات من سنة

أدب الحاشية والمطالبة بالمحالات واستعفى من الوزارة وخاطب المقتدر في ذلك
فتنكر عليه لاستعفائه الى ان اتفق يوما ان صارت اليه ام موسى القهرمانة في آخر
ذي القعدة سنة اربع وثلثمائة لتواقفه على ما تطلق في عيد الاضحى للحرم والحاشية
وكان علي بن عيسى محتجبا فلم يجسر سلامة حاجبه عليه ان يستاذن لها فانصرفت
فغضبت من ذلك وعلم علي بن عيسى بحضورها وانصرافها فانفذ اليها من يلتمس ويعتذر اليها لترجع
فابت ان تعود وصارت الى المقتدر والسيدة فاغرت به وتخرصت عليه الاحاديث
فصرفه المقتدر بالله وقبض عليه غداة الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة اربع وثلثمائة
عند ركوبه الى دار الخلافة ولم يعرض لشيء من املاكه وضياعه وضياع اسبابه ولا لاحد
من اولاده واعتقل عند زيدان القهرمانة وكانت مدة وزارته هذه ثلث سنين وعشرة
اشهر وثمنيه وعشر يوما ه

وزارة ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات الثانية

ولما تقلد ابو الحسن الوزارة والدواوين لثمان خلون من ذي الحجة وخلع عليه وصار

الى داره بالمخرم التي كان اقطعها في وزارته الاولى وكتب الى الاطراف والبلدان عن المقتدر بالله
بخبر اعادته الى الوزارة على نسخة انشاها ابو الحسين محمد بن جعفر بن ثوابة وفي فصل منه
ولما لم يجد امير المؤمنين غنى عنه ولا للملك بدا منه وكان كتاب الدواوين على اختلاف
اقدارهم وتفاوت ما بين اخطارهم مقرين برياسته معترفين بكفايته متحاكمين
اليه اذا اختلفوا واقفين عند غايته اذا استبقوا مع عنى بانه الحول القلب المحنك
المجرب العالم بدرة المال كيف تجتلب ووجوهه كيف تطلب لتقضاه من عمده فعاد
ما عرف من حدته فقد العمال كان لم يغب عنها ودبر الامور كان لم يخل منها
وراى امير المؤمنين الا يدع شيئا من اسباب التكرمة كان قد جعله له الا وفاه اياه
ولا نوعا من انواع المثوبة والحبا كان اخره عنه الا حباه به واتاه فخاطبه بالتكنية
وكان وكان ه وقبض ابن الفرات على اسباب علي بن عيسى واخوته وكتابه
وجميع عماله بالسواد وبالمشرق والمغرب فصادرهم سوى ابي الحسن وابي الحسين
بني ابي البغل فانه اقرهما على ما كانا يتوليانه من اعمال اصبهان والبصرة لعناية ام موسى

بها وقبض على ابي علي الخاقاني وتتبع اسبابه والزم جميعهم مصادرة ما بيه ادوها وطالب
العمال المصروفين بالمصادرة وان يظهروا المرافق ويؤدوها ونصب ديوانا للمرافق
وكان ضمن للمقتدر ووالدته من هذه الجهة كل يوم الفا وخمسمائة دينار وكانت تنسب
الى مال الخريطة فكان يحملها ولا يمكنه الاخلال بها وكان منها للمقتدر في كل يوم الف دينار
وللسيدة في كل يوم ثلثمائة وثلثة وثلثون دينارا وثلث وللامير ابي العباس وهرون ابني
المقتدر في كل يوم مائة وستة وستون دينارا وثلثا. وكان ابن الفرات قد اتسع بما
كان استسلفه علي عيسى الخـناج فانه قد كان جبى قطعة منه قبل الافتتاح وابتدا
بذلك قبل صرفه بعشرة ايام واعدا المال في بيت المال ليسقفه في المصيد في اعطا
الحشم والفرسان والاتراك فقويت نفس ابن الفرات به وانضاف الى ذلك جملة
عظيمة رفعت له من مال المصادرات والضمانات واصول سفاتج وورد من فارس
واصبهان ونواحي المشرق في درج كتب الحمول كتبت على ايام نظر علي عيسى
فاطلق جميع ذلك في الفرسان والحشم والخدم وعمهم النفقات وكان الغالب

على امر الدواوين والعمال في ايام وزارة ابن الفرات هذه من بين سائر كتابه ابو بشر
عبد الله بن فرجويه. وكان السبب في ذلك انه سلم من النكبة وقت القبض على ابن الفرات
في الدفعة الاولى واستتر مدة وزارة الخاقاني وعلي عيسى وتواصل بعدما مضت
سنة واحدة من وزارة علي عيسى مكاتبة ابن الفرات على يد عيسى المتطبب وكان ابن
الفرات يجيبه عن رقاعه ويرسم له ما يكاتب به المقتدر عن نفسه في معايب علي عيسى
وكتابه وعماله وانه ليس يصادر احدا من عماله ويقول لا اغير عاملا بعد ان
ليستتر ويذكر تاخر ارزاق الولد الجند والحشم حتى انه اقتصر بالولد الحجرية
على جاري ثمانية اشهر في السنة والخدم والحشم ستة اشهر من السنة واقتصر بالفرسان
ومائة وخمسين الف دينار تطلق لهم في الشهر على خمسين الف دينار وكان المقتدر يوقف
ابن الفرات على تلك الرقاع فيعرفه ان ابن فرجويه خبير بالامور وانه صادق في كل
ما ذكره فيتهم المقتدر بحرف علي عيسى فاذا شاور مونسا في ذلك اشار عليه الا
يفعل ووصف علي عيسى بالديانة والامانة فلما خرج مونس الى مصر لمحاربة العلوي

صاحب المغرب تمكن ابن فرجويه من الجد في السعي على علي بن عيسى وكان غريب الخال
ونصر الحاجب يدفعان عن علي بن عيسى لما غاب مونس فلما تبين ابن فرجويه دفع غريب ونصر
عن علي بن عيسى كتب رقعة بخطه الى المقتدر يذكر فيها انه ان صرف علي بن عيسى عن الوزارة
وقلد مكانه علي بن محمد بن الفرات اطلق للوالدة والحرم والحشم ولمن بالحجرة من رسوم
الفرسان مثل ما كان يطلق في ايام وزارته الاولى على التمام والكمال والادرار وان
يوفر بعد ذلك من مال مصادرات العمال وما كان في اعقابهم والاستيفاءات في النواحي في كل
شهر من شهور الاهلة خمسة واربعين الف دينار فوقف المقتدر ابن الفرات على هذه
الرقعة فذكر ان جميع ما تضمنته صحيح وبذل خطه بضمان جميع ذلك وكانت هذه الرقاع
من اكثر اسباب النجاح على ابن فرجويه في وزارته هذه واختصاصه به واتفق
لمع ذلك ان ابن الفرات اودع على يده عند جماعة من التجار والكتاب اموالا جليلة
فلم يقر ابن الفرات بما كان اودعه ابن فرجويه لانه لم يكن يعرف اسماء من اودع ذلك
عنده فلما عاد الى الوزارة استخرج له ابن فرجويه جميع ما كان اودعه له من غير

ان يذهب له شيء منه وكان ابو علي بن مقلة متعطلا في ايام وزارة الخاقاني
وعلي بن عيسى ملازما منزله واستتر ايام الخاقاني ثم لزم ايام علي بن عيسى منزله فشكر
له ابن الفرات واختصه بهذه الحال

ذكر ما جرى من ابن ابي الساج عند تقلد ابن الوزارة الثانية الكبيرة

لما وقف يوسف بن ابي الساج على الخبر في صرف علي بن عيسى عن الوزارة وكان مقيما باذربيجان
ومتقلدا ايام وزارة ابن الفرات الاولى اعمال الصلاة والحرب والمعاون والخراج
والضياع العامة بارمينية واذربيجان مقاطعة على مال يحمله في كل سنة عنها الى بيت
المال بالحضرة وكان بقي من العلة في ذلك المال مدة ايام وزارة ابن الفرات الاولى فلما
ولي ابو علي الخاقاني الوزارة ثم علي بن عيسى طمع واخر اكثر المال الذي كان يقاطع عليه
واجتمع له من ذلك ما قوي به وحمله على العصيان

ذكر ما دبره ابن ابي الساج واحتال به

اظهر ان علي بن عيسى انفذ اليه اللواء بالعهد عن المقتدر بالله بتقليده اعمال الحرب

بالري يتردد بين ابهر وزنجان قبل صرفه عن الوزارة وسار مبادرا اليها فلما قرب منها
انصرف عنها محمد بن علي صعلوك وهرب الى نواحي خراسان وكان محمد بن علي هذا متغلبا على
هذه النواحي ثم قاطع عن الضياع والخراج مقاطعة خفيفة ولم يف بذلك ايضا
فلما وقف ابن الفرات على ما فعله ابن ابي الساج انهى ذلك الى المقتدر ثم ورد كتاب
ابن ابي الساج بعد ايام يعتذر فيه بما فعله من اخراج محمد بن علي صعلوك عن الري
وما يليها ويبشر السلطان بفتحه هذه النواحي ويضمن له ان ورد عليه العهد واللواء
وجههما على عيسى سار اليها ورزقه الله الفتح والنصر فاغتاظ المقتدر بالله من ذلك
وتقدم الى ابن الفرات بتوقيف علي بن عيسى على ما كاتب به ابن ابي الساج فاخرجه
من محبسه ووقفه عليه وخاطبه بجميل وقال له قد يجوز ان يكون دبرت هذا الفعل
على صعلوك وهذا عزمكم فحلف انه ما ولاه ولا انفذ اليه لواء ولا عهدا
وقال لابد للواء والعهد ان ينفذ مع خادم من خدم السلطان او عابد من قواده
وهؤلاء الخدم والقواد بين ايديكم سلوهم عن ذلك ∴ والديوان الهايل

كاتب يتقلده بكتب العهود والولايات سلوه هل كتب بشيء فلحقه منه ابن الفرات
خطا باحكاه وعرضه على المقتدر بالله فازداد المقتدر غيظا على ابن ابي الساج
وكتب ابن الفرات عن المقتدر بالله وعن نفسه الى ابن ابي الساج في هذا المعنى اغلاظ
كتب يتوعده وانفذ اليه من الحضرة لمحاربته خاقان المفلحي وضم اليه الرجال
وانفذ بعده عدة من القواد مددا له وانفق الاموال فيهم وكان فيهم مثل
احمد بن مسرور البلخي وسيما الخزري ونحرير الصغير وجماعة امثالهم فواقعهم ابن ابي الساج
وهزمهم واسر جماعة من اصحابه وادخلهم مشهرين الى الري وقدم مونس الخادم
من الثغر فندب لحرب ابن ابي الساج ونهض اليه وكتب الى جميع القواد بطريقه
بالانضمام اليه واستامن اليه احمد بن علي صعلوك فاحسن قبوله وصرف خاقان المفلحي
عما كان اليه من اعمال الجبل وقلد مكانه نحرير الصغير واتصلت كتب ابن ابي الساج
يلتمس الضمان بمال مبلغه سبعمائة الف دينار عن اعمال الخراج والضياع بكور
الري وما يليها خالصة سوى ارزاق الاولياء في تلك الاعمال وسوى النفقات

الراتبة فلم تجبه المقتدر بالله الى ما التمس وكتب يسئل ان يقيم بالري متقلدا اعمال
المعاون والحرب بها فقط حتى ينفذ السلطان الى تلك النواحي من يتقلد اعمال
الصلاة والخراج والضياع والاحكام والبريد والخبر والخرايط والصدقات فلم
المقتدر على انه لو بذل كل بذل لما اقره على الري يوما واحدا لا بعد لعه على ان يسار اليها
بعزله فلما رأى ابن ابي الساج هذه الحال انصرف عن الري واعمالها بعد ان اخربها
وجبى مالها لسنة اربع وثلثمائة في مدة قريبة وتقلد مونس الري وقزوين ووصيفا
البكتمري ورضي ابن ابي الساج بان تجدد له العهد والولاية للاعمال
التي كانت اليه لولا واشار ابن الفرات بقبول ذلك منه وضمن ان يلزمه بهذا
السبب حمل حمل من المال الى بيت المال يحسن موقعها فعارض ذلك نصر الحاجب
وابن الحواري وقالوا لا يجوز ان يقر على ارمينية وادربيجان الا بعد ان يرد
الحضرة ويطأ البساط ونسبوا ابن الفرات الى مواطاته. فاقام المقتدر
على انه لا بد من محاربته او دخوله الحضرة وكتب الى مونس بالتعجل الى محاربته

فلما رأى ابن ابي الساج انه قد عزم على حرب مونس سار اليه من بلد ادربيجان فانهزم مونس
الى زنجان وقتل من قواد السلطان سيما واستاسر ابن ابي الساج جماعة من قواد مونس
فيهم هلال بن بدر وادخلهم الى اردبيل مشهرين واقام مونس بزنجان يجمع ليوسف
وهو مع ذلك يكاتبه ويراسله وابن ابي الساج يلتمس منه الصلح ومونس لا يقبل منه الا
المصير الى الحضرة. وكان ابن ابي الساج ابقى على مونس لما انهزم حتى سلم في ثلثمائة
غلام ولو اراد ابن ابي الساج لاسره فكان مونس يشكر ابن ابي الساج على
هذه الحال. فلما كان في المحرم بعد ذلك في ايام وزارة حامد بن العباس
واقع مونس يوسف بن ابي الساج الوقعة الاخرى باردبيل واسر يوسف وبه ضربات
وانصرف به مونس الى بغداد فلما كان سنة سبع وثلثمائة حمل يوسف بن ابي الساج
على جمل من باب الشماسية وادخل بغداد مشهرا على راسه برنس وبين يديه الجيش
الى ان وصل الى دار السلطان ووقف بين يدي المقتدر ثم حبس في دار السلطان
في يد زيدان القهرمانة وحدث عليه ثم خلع على مونس وطوق وسور

وخلع على جماعة من قواده وزيد الرجالة نصف دينار لكل واحد في الشهر

ولما انفذ مونس من اذربيجان وانكفا راجعا الى مدينة السلام ومعه يوسف بن ديوداذ

غلب سبك غلام يوسف عليها فانفذ مونس اليه محمد بن عبد الله الفارقي وقلده

البلد وكان حشده بارمينيه فسار الى سبك فحاربه فانهزم الفارقي وصار

الى بغداد وتمكن سبك من البلد ثم كتب الى السلطان يسال ان يقاطع عن الناحيه

فاجيب وقورت على ان يحمل في كل سنه مايتين وعشرين الف دينار وانفذت اليه

الخلع والعقد ولم يف بما وقف عليه وكان مونس لما ظفر بيوسف بن ابي الساج

ونقل امره عن اذربيجان قلد علي بن وهسوذان اعمال الحرب بالري ودنباوند وقزوين

وزنجان وابهر وسلمها اليه وجعل اموالها له ولرجاله وقلد احمد بن علي صعلوك

اعمال المعاون باصبهان وقم وجعل مال الخراج والضياع بقم وساوه له ولرجاله

ويلحقه في كل سنة اكثر من مايتي الف دينار ثم وثب احمد بن مسافر صاحب الطرم

على ابن اخيه علي بن وهسوذان وهو معه مقيم بناحيه قزوين فقتله على فراشه

وهرب في الوقت الى بلده وكان احمد بن علي اخو صعلوك مقيما بقم فسار منها الى الري ودخلها

فانكر عليه السلطان فعله وقلد وصيف البكتمري اعمال علي بن وهسوذان وقلد محمد بن سليمن

صاحب الجيش اعمال الخراج والضياع بها وكوتب احمد بن علي بالانصراف الى قم ففعل

ثم جرت بينه وبين محمد بن سليمن وحشة فاظهر الخلاف وصرف عمال الخراج والضياع

عن قم واخذ في الاستعداد للمسير الى الري وكوتب نحرير الصغير وهو متقلد همذان

بالمسير الى الري والاجتماع مع وصيف البكتمري ومحمد بن سليمن على دفع احمد بن علي

وسار احمد بن علي الى باب الري فواقعهم فانهزم وصيف ونحرير الى همذان وقتل

محمد بن سليمن في الوقعة وحصلت الري في يد احمد بن علي فشرع في اصلاح ما بينه

وبين السلطان وعني به نصر الحاجب فقاطع عن اعمال الخراج بالري ودنباوند

وقزوين وزنجان وابهر على مايه وستين الف دينار محموله في كل سنه

الى الحضره وقلد الناحيه وقلد محمد بن خلف النيرماني الضياع بهذه النواحي واخرج

احمد بن علي عن قم فقلدها من نظر فيها ٥ ونعود الى حديث ابن الفرات

لما تبين الوزير ابو الحسن ابن الفرات عداوة نصر الحاجب وابي القسم ابن الحواري وشفيع
اللؤلؤي ونسبتهم اياه الى مواطاة ابن ابي الساج على العصيان عاداهم ومنعهم اكثر
حوائجهم وصرف نصرا وشفيعا عن اكثر اعمالهم وكان ابن الفرات قلد ابا علي ابن مقله
كتابة نصر الحاجب ثم استوحش ابو علي ابن مقله من ابن الفرات لاجل استخدامه سعيد بن
ابرهيم التستري فذكر لنصر ان ابن الفرات قد استخرج من ودايعه الى ان سلمت له خمس مايه
الف دينار بعد ان حلف في وقت نكبته انه ما بقيت له وديعة لم يقر بها فذكر
نصر للمقتدر ذلك ليغيظه على ابن الفرات وغرّ نصر وابن الحواري لابي علي ابن مقله
والطمعاه في الوزاره ليستخرجا ما عنده من اخبار ابن الفرات التي يضربون بها
المقتدر عليه حتى ظهر الامر في ذلك واشتهر وكثرت به الاراجيف فذهب
ابو الخطاب ابن ابي العباس ابن الفرات الى عمه فشرح له ما يتحدث به الناس
فقال له ان شككت في ابي علي ابن مقله مع تربيتي له ونفعي منه شككت في
ولدي وفيك ثم تبين ابن الفرات بعد ذلك صحة ما نسب الى ابن مقله فاطلع

ابا علي ابن مقله على بعض ما وقع اليه من الخوض في امره على طريق التعجب ليصرفه
عما شرع فيه فاستوحش ابو علي منه وخاف معاجلته اياه بالنكبه فجد في السعي
عليه واعتصم بنصر الحاجب

ودخلت سنه خمس وثلثمايه

وفيها ورد رسولان لملك الروم الى مدينة السلم على طريق الفرات بهدايا عظيمة
والطاف كثيرة يلتمسان الهدنه وكان دخولهما يوم الاثنين لليلتين خلتا من
المحرم فانزلا في دار صاعد بن مخلد وتقدم ابو الحسن ابن الفرات بان يفرش لهما
ويعد فيه كل ما يحتاج اليه من الالات والاواني وجميع الاصناف وان يقام
لهما ولمن معهما الانزال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة حتى يتسع بذلك
كل من معهما والتمسا الوصول الى المقتدر بالله ليبلغاه الرسالة التي معهما
فاعلما ان ذلك متعذر صعب لا يجوز الا بعد لقا وزيره ومخاطبته فيما قصد
اليه وتقرير الامر معه والرغبه اليه في تسهيل الاذن على الخليفه

والمشورة عليه بالاجابة الى ما التمساه فسال ابو عمر عدي بن عبد الباقي الوارد معهما من الثغر
ابا الحسن ابن الفرات الاذن لهما في الوصول اليه فوعده بذلك في يوم ذكره له
وتقدم الوزير بان يكون الجيش مصطفا من دار صاعد الى الدار التي يقطعها بالمخرم
وان يكون غلمانه وحده وخلفا الحجاب المرسومين بداره منتظمين من باب الدار الى
موضع مجلسه وبسط له في مجلس عظيم مذهب السقوف في دار منها يعرف بدار
البستان بالفرش الفاخر العجيب وعلقت الستور التي تشبه الفرش واستراد
في الفرش والبسط والستور ما بلغ ثمنه ثلثين الف دينار ولم يبق شي يجمل به الدار
ويفخم به الامر الا فعل وجلس على مصلى عظيم وورآبه مسند عال والخدم بين يديه
وخلفه وعن يمينه وشماله والقواد والاوليا قد ملاوا الصحن ودخل اليه الرسولان
فشاهدا في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ما هالهما .: ولما دخلا دار العامة شاهدا الجيش
الحاجب في رواقها والرجالة قد امتلات بهم الدار ثم اخذ بهما في ممر طويل من وراء
هذا الدولاب حتى اخرجا الى صحن البستان ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان

الوزير جالسا فيه فشاهدا من ذلك المجلس والفرش الذي فيه وكثرة الجمع منظرا
عجيبا جليلا وكان معهما ابو عمر بن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما وحضر نوادر محمد
صاحب الشرطة في جميع رجاله فاقاما بين يدي الوزير ابي الحسن ابن الفرات فسلما وترجم
لهما ابن عبد الباقي ما قالا فاجابهما بالترجمة لهما ورغبا اليه في ايقاع الفدا ومسلة
المقتدر بالله الاجابة اليه فاعلمهما انه يحتاج الى مخاطبته فيما ذكراه ثم العمل فيه
بما يرسمه والتمسا منه ايصالهما اليه فوعدهما به واخرجا من بين يديه واخذ بهما
في الطريق الذي دخلا منه وعادا الى دار صاعد والجيش منتظم طول الطريق
بالجسر في يوم اكمل هيئة وكان زينتها دراريع ديباج مذهبة وقبابات في فوق
الوقايات قلانس ديباج محروقة الروس وخاطب ابن الفرات المقتدر بالله
في ايصالهما اليه ووقعه على الجماعة وتقدم الى سائر الاوليا والقواد
وسائر اصناف الجند بالركوب الى دار السلطان وان يكونوا منتظمين للطهر
من دار صاعد الى دار السلطان فركبوا ووقفوا في الطريق على هذا الترتيب

في الزي الحسن والسلاح التام وتقدم بأن تزين رحاب الدار والدهاليز والممرات
بالرجال والسلاح وأن تفرش سائر القصور بأحسن الفرش ولم يزل يراعي ذلك حتى فرغ من جميعه
ثم أنفذ إلى الرسولين بالحضور فركبا إلى الدار على الظهر وشاهدا ما طرقهما من الجيش
وكثرته وحسن زيه وتكامل عدته أمراً عظيماً ولما وصلا إلى الدار أدخلهما في ممر
يفضي إلى صحن من تلك الصحون ثم عدل بهما إلى ممر آخر وأخرجا منه إلى صحن أوسع من الأول
ولم يزل الحجاب يخترقون بهما في الصحون والممرات حتى كلا من المشي وانبهرا
وكانت تلك الصحون والممرات محشوة بالغلمان والخدم إلى أن قربا من المجلس الذي فيه
المقتدر بالله والأولاد وقوف على مراتبهم والمقتدر جالس على سرير ملكه وأبو الحسن
ابن الفرات واقف بالقرب منه ومونس الخادم ومن دونه من الخدم وقوف عن يمينه
ويساره فلما دخلا إلى المجلس قبلا الأرض ووقفا حيث استوقفهما نصر الحاجب
وأديا إليه رسالة صاحبهما في الفداء ورغبته في إيقاعه فأجابهما الوزير عنه بأنه
يفعل ذلك رحمة للمسلمين ورغبة في فكهم وإيثار الطاعة لله عز وجل

في خلاصهم وأنه سينفذ مونساً لحضور ذلك ولما خرجا من حضرته خلع عليهما مطارف
خز مذهبة وعمائم خز وخلع على ابن عمير أيضاً وانصرفوا على الظهر معهما والجيش
على حاله منتظماً للفداء فأهب لذلك وابتيع من الروم الرسل البياعة من الستور
المطلوبين وأطلق له وللقواد الشاخصين معه من بيت المال بالحضرة مائة ألف
وسبعون ألف دينار وكتب إلى العمال في طريقه بإزاحة علته فيما يلتمسه وحمل إلى
كل واحد من الرسولين عشرين ألف درهم صلة لهما وخرج مونس ومعهما أبو عمير
وتم الفداء في هذه السنة على يد مونس   وفيها أطلق أبو الهيجاء عبد الله
ابن حمدان وإخوته من الحبس في دار السلطان وخلع عليهم خلع الرضا. وفيها
مات العباس بن عمرو الغنوي وكان متقلداً أعمال الحرب والمعاون بديار مضر فقلد
مكانه وصيف البكتمري فلم يضبط العمل فقلد مكانه جني الصفواني فضبطه أحسن
ضبط

ودخلت سنة ست وثلثمائة

وفيها قبض على الوزير أبي الحسن ابن الفرات وكانت مدة وزارته هذه الثانية سنة واحدة

وخمسة اشهر وتسعة عشر يوماً

ذكر السبب في ذلك

كان السبب الظاهر في صرف ابن الفرات عن وزارته هذه الثانية انه اخر اطلاق ارزاق الفرسان الذين مع القواد واحتج بضيق الاموال لاجل ما احتيج اليه مما صرفه الى محاربة ابن الساج وايضا لاجل نقصان الارتفاع باخذ يوسف مال الري فشغب الفرسان في اول سنة ست وثلثمائة شغبا عظيما وخرجوا الى المصلى والتمس ابن الفرات من المقتدر بالله اطلاق مائتي الف دينار من بيت مال الخاصة ليضيف اليها مائتي الف دينار وينفق في الفرسان فغلظ ذلك على المقتدر وراسله بانه قد كان ضمن له ان يقوم بسائر النفقات على رسمه كان في وزارته الاولى وان يحمل ما ضمن حمله الى الحضرة متوفرا وانه لم يظن انه يثقل عليه بطلب مال فاحتج ابن الفرات بما ذكرته فلم يسمع حجته وتنكر له وكان عبد الله بن جبير لما اقام في نظارة علي بن عيسى بواسط وقد عرف مقدار ارتفاع اعمالها وما يحصل لحامد بن العباس من الفضل على الضمان شرح ذلك لابن الفرات

وبين له وجوهه لما عاد الى بغداد وعند عوده الى مجلس الاصل في ديوان السواد فعظم ذلك في نفس ابن الفرات فلما اتى على ذلك مدة استاذن ابن جبير ابن الفرات في ان يكاتب حامدا في بعض ما كان انهاه اليه من ضمان حامد فاذن له فيه اذنا ضعيفا وكتب من مجلسه وهو مجلس الاصل في ديوان الخراج الى حامد واجاب حامد وترددت بينهما مكاتبات في هذا المعنى وتبع ذلك كتب بشر علي وهو خليفة حامد بعتب على ابن جبير لما كان يتكلم به في مجلسه فاستوحش حامد من ذلك وتخوف ان يكون ما يظهره ابن جبير عن مواطاة الوزير ابن الفرات ولشيء قد عرفه من نيته فانفذ من يسفر له في الوزارة ويخاطب له نصر الحاجب فسعى له في ذلك وعرف نصر سعة نفس حامد وضمن له تصحيح اموال جليلة من جهة ابن الفرات واسبابه وراسل ايضا السيدة في هذا الباب. فوافق ما سعى له فيه وما بذله له راي نصر في ابن الفرات وتخوفه منه والاضاعة التي عرضت في الوقت حتى طلب ما طلب فتم لحامد ما قدره بالجمع من هذه الاحوال فراسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط

وان يكتب كتابا بخروجه على اخيه الطبري فلما وقف عليه المقتدر انفذ نصرا الحاجب
وشفيعا المقتدري فقبضا على ابن الفرات وعلى ابنه المحسن وموسى بن خلف وعيسى بن
جبير وسعيد بن ابرهيم التستري وام ولده وابنتها منه وحملوا الى دار السلطان واعتقل
ابو الحسن ابن الفرات وحده عند زيدان القهرمانة واعتقل الباقون عند نصر ووصل
حامد الى مدينة السلام واقام ليلته في دار الحجبة من دار السلطان ولحق به
ابو القسم ابن الحواري وجلس حامد يتحدث فبان للقواد وجميع خواص المقتدر جهله
وقلة خبرته بامر الوزارة وحدث المقتدر بذلك فاستدعى ابا القسم ابن الحواري
وعاتبه على مشورته به فوصفه ابن الحواري باليسار العظيم وباستخراج الاموال
وهيبته عند العمال ونبل النفس وكثرة الغلمان وكان مع حامد لما قدم اربعمائة
غلام يحملون السلاح فيهم عدة يجرون مجرى وجوه القواد واكابر اصحاب السلطان
واشار ابن الحواري على المقتدر في عرض كلامه باطلاق علي بن عيسى وتقليده الدواوين
باسرها ليخلف حامدا عليها فامتنع المقتدر من ذلك الا بعد ان يلتمسه حامد

منه فاحتال ابن الحواري على حامد وقال له التمس ذلك انت من المقتدر اذا وصلت الى حضرته
وعظم عليه امر الاعمال والدواوين ومصالح الحاشية وخوفه من سوء ادبهم
وصور لحامد انه ان لم يفعل ذلك فعل مراغمة له وحلف انه ناصح له فلما وصل
حامد الى المقتدر بالله وتقلد الوزارة وقبل الارض بين يديه وبعقب ذلك سأله
اطلاق علي بن عيسى والاذن له في استخلافه على الدواوين والاعمال فقال له المقتدر
بالله ما احسب علي بن عيسى يجيب الى ذلك ولا يرضى ان يكون تابعا بعد ان كان متبوعا
رئيسا فقال حامد لحضرة الناس لم لا يستجيب الى ذلك وانما مثل الكاتب
مثل الخياط يخيط ثوبا قيمته الف دينار ويخيط ثوبا بعشرة دراهم فضحك الناس منه
ولما خلع على حامد خلع الوزارة صار الى دار الوزارة بالمخرم فنزلها وجلس فيها
للتهنئة ولم يقرر شيئا من الدواوين غير كلام مختصر منه ذلك اليوم ولحق به
ابو علي ابن مقلة واختص به واستحجب حامد ابا عبد الله الزنجي الكاتب والزمه داره ورد
اليه مكاتبة العمال عنه على رسمه مع ابن الفرات وتحقق بجميع امور ابن الحواري

وصار هو السفير بين حامد وبين المقتدر بالله ٥ وكتب عن المقتدر الى جميع
اصحاب الاطراف وعمال المعاون بخبر تقليده حامدا الوزارة انشاذ للابو الحسن محمد
جعفر بن ثوابة ثم قرر حامد وعلي بن عيسى امر الديوانين على اتفاق منهما جميعا ثم
لم يلبث بعد ذلك ان تغير ما رأى تغيره وكان علي بن عيسى في اول ايام وزارة حامد بن العباس
يحضر دار حامد في كل يوم دفعتين مدة شهر ثم صار يحضر في كل اسبوع دفعة
واحدة ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر بالله اول سنة سبع وثلثماية وتبين
ظهور خواصه انه لا فايدة في الاعتماد عليه في شي من الامور فتفرد حينئذ ابو الحسن
علي بن عيسى بتدبير سائر امور المملكة وابطل حامدا فصار لا يامر في شي بتة حتى قيل
فيه هذا وزير بلا سواد وذا سواد بلا وزير
فلما راى حامد بن العباس نفسه لا يامر ولا ينهى ولا يزيد على لبس السواد والركوب
في ايام المواكب الى دار السلطان وما حضر لم يدخله المقتدر في شي من التدبير
وكان الخطاب كله مع علي بن عيسى شرع في تضمن اعمال الخراج والضياع

والخاصة والعامة المستحدثة والعباسية والفراتية بالسواد والاهواز
واصبهان وترددت بينه وبين علي بن عيسى في ذلك بحضرة المقتدر مناظرات الى ان
تضمن هذه الاعمال فضمن حامد ابا علي احمد بن محمد بن رستم اصبهان بزيادة مايتي الف
دينار في كل سنة على ما كان يرتفع به على يد محمد بن ابي البغل ويد احمد سياه ولما
زال ضمان حامد عقد علي بن عيسى على ابي علي بن رستم اصبهان بهذه الزيادة ثم شرح
ابو الحسن ابن ابي البغل عظيم ما يرتكب ابو علي بن رستم من الظلم لاهل اصبهان فبحث
عنه علي بن عيسى حتى تحققه فاستشار ابن ابي البغل فاشار بعقد الضمان على
صاحبين له كانا يتوليان له باصبهان مدة تقلده اياها وهما ابو مسلم محمد بن بحر وابو الحسين
بن سعد فعقد ذلك عليهما بثمانين الف دينار زيادة وحط من جملة المايتي
الالف عشرين الفا ليكون في ذلك ترفيه للرعية وسلم اليهما ابن رستم
ولما تبين حامد اتضاع حاله عند المقتدر وراى انه لا يامر ولا ينهى في شي
من امر المملكة استاذن في العود الى واسط ليدبر امر ضمانه الاول فاذن له

المقتدر في ذلك وأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط

ذكر ما عامل به حامد بن العباس علي بن محمد بن الفرات وأسبابه

ركب حامد بن العباس وعلي بن عيسى ثالث يوم تقلد حامد الوزارة إلى المقتدر ووصل
الناس ووصلا إليه والتمس حامد الإذن لرجل في الحضور وذكر أنه وجده قبل تقلده
الوزارة ولقّنه بأنه كان رسول ابن الفرات إلى يوسف بن أبي الساج في العصيان
فأحضره كتابا منسوبا إلى ابن أبي الساج من ابن الفرات فغلظ ذلك على المقتدر
واغتاظ على ابن الفرات وأقبل على أبي عمر القاضي فقال له ما عندك في هذا الفعل
من ابن الفرات قال له يا أمير المؤمنين لئن صح له لقد عقد على هذا الفعل لقد سعى
في انتشار أمر المملكة. ثم أقبل بعده على أبي جعفر بن البهلول القاضي فقال له ما
عندك في هذا فقال له عندي أن الله عز وجل قد أمر بالتثبت ونهى عن قبول
قول الفاسق ثم ناظر ابن البهلول الرجل مناظرة أدت إلى أنه كذب فأقر الرجل
بالكذب فيما ادعاه فسلم الرجل إلى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوط فضرب

وحبس في المطبق ثم نفي إلى مصر. ثم إن حامدا وعلي بن عيسى أحضرا أبا علي
الحسين بن أحمد المادرائي مناظرة ابن الفرات في دار السلطان فكاشف الحسين بن أحمد
المادرائي ابن الفرات بأنه حمل إليه في وزارته الأولى أربعمائة ألف دينار من مال المرافق
بأجناد الشام وأن أبا العباس بن بسطام وأبا القاسم ابنه بعده حملا إليه ثمانمائة
ألف دينار من مال الاستثناء والمرافق بكور مصر حسابا في كل سنة مائتي ألف دينار
وحضر المناظرة القضاة والكتاب وجلس المقتدر بحيث يسمع ما يجري ولا يراه
أحد واحتج ابن الفرات بأن قال إن هذا العامل قد تولى أعمال مصر والشام
في أيام وزارة علي بن عيسى وقد اعترف بأن هذه أموال وجب استخراجها وادعى أنه
حمل بعضها إلي وحيث كان متقلدا أعمال (لجناد) الشام وأن ابني بسطام حملا إلي ما ذكره
بعد ولي علي بن عيسى الوزارة مدة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من أن يكون حمل
إلى علي بن عيسى فهو واجب عليه أو لم يحمله فهو واجب على هذا العامل في نفسه
ثم قد اعترف أنه قد جبى في أيام وزارتي الأولى ما قال وهو أربعمائة ألف دينار

وادعى حملها الى ... فصار مقرا على نفسه ومدعيا علي، واما القول انه كاذب في ادعائه
علي وحكم الله تعالى ورسوله والفقهاء معروف في امثاله. فاسمعه حامد
ما يكره وشتمه شتما قبيحا وقال له ابن الفرات لست على بساط السلطان وفي دار
المملكة وليس هذا الموضع مما تعرف فيه بذل نفسه ولا هو مثل الكاتب شتمه ولا
عامل تلاكمه. ثم اقبل على شفيع اللؤلؤي وقال له يجب ان تكتب عني بما
نقول الى مولانا اطال الله بقاه ان حامدا انما حمله على الدخول في الوزارة وليس من اهلها
اني لو هبت عليه اكثر من الف الف دينار من فضل ضمانه اعمال واسط وجددت في مطالبته
بها فقدر بدخوله في الوزارة ان يجوز ذلك الفضل وما حصله مستانفا وقد كان
ينبغي لمولانا وزير امير المؤمنين ان يدع ضمان اعمال واسط حتى يتبين لغيره ما مخبره
فيدبره ابو الحسن علي بن عيسى فانه لا يشك احد في بعد ما بينه وبين حامد في الصناعة والاحتياط
فاما وهو وزير وهو ضامن فهذا لون اخيانته ولقطاعه فامر حامد العباس
ان ينتف لحيته فلم يمتثل احد امره فوثب هو بنفسه اليه وجذب لحيته وكان

الخطاب قد استمى ان يذل الحسين بن احمد المادرائي خطه بخمسمائة الف دينار ان سلم اليه
ابن الفرات وكان ذلك قبل تسليمه حامد له وتقديمه الى الحبس. وكان حامد
احضر ابا علي ابن مقلة وهو لقفه على ان يواجه ابن الفرات بما قد استخرج من ودائعه التي
كتمها في وزارته خمسمائة الف دينار فلم يجسر ابو علي لصحبته لابن الفرات وسأله حامد
في المجلس ان يفي بوعده ويوافقه في وجهه فقال ابو علي انا اكتب خطي بذلك فاما
ان اواجه ابن الفرات فلا افعل فغلظ ذلك على حامد وتنكر لابن مقلة منذ هذا
اليوم وكان علي بن عيسى لا يزيد على ان يكلم ابن الفرات في مواضع الحجة بكلام جميل
وحامد مشغول بالسفه والشتم وكان ابن الحواري يرى ابن الفرات انه متوسط بينه
وبين حامد ويبين بخطابه انه متحامل على ابن الفرات ولما سمع المقتدر بشتم حامد
لابن الفرات ووقف على تقديمه الى الحبس انفذ خادما اقام ابن الفرات من مجلسه ورده
الى محبسه. فقال علي بن عيسى ابن الحواري لحامد قد جنيت علينا بما فعلته بابن الفرات
وكان الحسين بن احمد المادرائي بعد مكاشفته لابن الفرات قال له ان يأتي الى المصادره

حملت عنك خمسين الف دينار فلما خرج من المجلس قال له نصر الحاجب وعلي بن عيسى الحولي
دخلت لمناظرة الرجل فلم تبرح حتى بذلت له من رفقا وصانعته فقال لهم ادخلتموني الى رجل
قال لي بعضكم لما دخلت اليه انظر لمن تخاطب وقال آخر انظر بين يديك وقال آخر
الله الله في نفسك فلم اجد شيا اقرب الى الصواب مما فعلته بعد ان سمعت كلامه ثم
جميل ما عمله ابن الفرات له لما تقلد بعد هذا الوقت الوزارة وهي وزارته الثالثه
قبض على ابن الحسين احمد المادرائي وهو الكبر لولاة فاخذ خطه بخمسة عشر الف دينار
كانت واجبة عليه من مال السلطان ولم يطالبه بها واعتقله الى ان ولي ابن الشاع
فذكر ابن الفرات ما كان بذل له المحسن الالف الدينار التي تحملها عنه وقال له قد
كنت مجبرا ان تفعل او لا تفعل وانا قد رددت عليك هذه رقعة بخط ابنك بخمسة
وعشر الف دينار وهي واجبة عليه حاصلة قبله ولا حجة له في الدفع بها وقد
رددتها عليك مكافاة لك على ما بذلته وقد كان اعتقل ابو احمد حماد للمناظرة
ابن الفرات لجحود شفيع اللؤلؤي وغيره فافتتح ابن حماد الخطاب بان قال ان

الوزير والرئيس اجل الله عز وجل يقول ان للصدر نفسك فقد وصل اليك من ضياعك
وغلاتك في كل سنة الف الف وماية الف دينار من وجوه ارتفاعاتك مثلها وهذا
مال عظيم فاكتب خطك بالف الف دينار معجله تقدمها الى ان ينظر الرجل حتى
تسلم نفسك والا سلمتك الى من يعاملك بما يعامل به مثلك من الخونة الذين دبروا
على المملكة فقد صح عند السلطان انك كاتبت ابن ابي الساج وغريته بالعصيان
فقال له ابن الفرات غدا كان ينبغي ان يشغلك لعرك وما عليك في نفسك عن حمل
الرسايل قد تصرفت لعلي بن عيسى اربع سنين وقطعت امورا الا فلم اطرز في الامر
لستر عني وكتب الي من نصر ومكاتبك ما يشهد انه علك وارتفاعات
للكثيره والكتب باعيانها في ديوان السلطان محفوظة فاقبل شفيع على
ابن حماد فقال له لست من رجال ابن الفرات فقم الى ابنه المحسن فناظره فقام
واخذ خط المحسن بثلثماية الف دينار ثم ناظر موسى بن خلف وساله عن ودايع ابن الفرات
ولعل الله فقال له موسى ما له عندي وديعة ولا اعرف اخبار ودايعه ولا احرى

له على حبة مال ولا وليت له عملا سلطانيا وانما كنت انظر في نفقات داره وكان موسى بن
خلف شيخا كبيرا قد اتت عليه نحو سبعين سنة وكان مع ذلك عليلا به ذرب
لا فضل فيه للمكروه فسلمه ابن حماد وكان يتردد بعد ذلك الى اصحاب ابن الفرات
ويناظرهم فلا يقع له شيء وكان على المحسن يتردد في حبل السنارة فلم يصح له من
جهته شيء فلما راى ذلك لم يستقص مسيئه فاعفي واحضر حامد موسى بن خلف فقال له
دل على اموال ابن الفرات فانك تعرفها ولا تخرج الى مكروه يقع بك فقال له احلف
بما شئت من الايمان انني لا اعرف شيئا من ودائعه فامر بصفعه فصفع الى ان سال
على عينيه واشار الى الغلمان بالكف ثم عاوده حامد بالمكروه مرات
حتى احضره ليلة بين يديه وضربه حتى مات تحت الضرب فقيل له انه قد تلف فقال
اضربوه فضرب بعد موته سبع عشرة فلما علم بموته امر بجر رجله فجر وتعلقت
اذنه في عتبة الباب فانقطعت وحمل الى منزله ميتا واستحسن من فعل موسى بن
خلف ووفائه انه كان يقف على اموال مودعة لصاحبه عند جماعة فلم يقر عليه

الى ان تلف واحضر حامد المحسن وطالبه فذكر المحسن انه لا يقدر على اكثر
من عشرة الف دينار فامر بصفعه فصفع فرأى على راسه شعرا كثيرا فقال هذا لا
يتألم بالصفع هاتوا من يحلق شعره فاخرج من بين يديه وحلق شعره ثم اعيد اليه
فصفع حتى كاد يتلف وذلك بين ايدي جماعة كثيرة فشفع اليه علي بن عيسى وساله
ان يقتصر منه على خمسين الف دينار فحلف انه لا يقنع منه بدون سبعين الف دينار فبذل
خطه بها والبسه جبة صوف وعذبه الوانا ثم سلمه الى الحسن النعمانى
فادى ستين الف دينار بعد ان لم يسامح الناس واسعفه علي بن عيسى بعشرة الاف درهم
ولغلمانه شيئا كثيرا يستمنح الناس حتى صحح ما بذل خطه به وكثرت الشفاعات فيه
فرده حامد الى منزله وجهد حامد في ان يسلم اليه ابن الفرات فقال المقتدر
انا اسلمه اليك وتوكل به خادما يحفظ نفسه فقال حامد اذا علم ابن الفرات
انه يخلص من المكروه تماسك فقال المقتدر انا اسلمه الى علي بن عيسى او الى شفيع
اللؤلؤي فاني اثق بهما وكان المقتدر يروي في امر ابن الفرات فانه تشره نفسه الى

المال وقال نكره ان يتلف في يد حامد فعرفت بذلك القهرمانة هذه الحال المقتدر
وأعلمته ان ابن الفرات فاظهر ابن الفرات انه رأى اخاه ابا العباس في النوم وقد وصاه
وقال له اذا المال فان الفقر ليس يقدر نفسك ولا بنيك بعدي ما لك ذخيرة فقال قد
اوصيت اليهم جميع مالي وان اخاه اجابه بان قال لم تؤد اليهم المال الذي فقلت
ان معظم ذلك لورثتك فقال ارى فانا جمعناه من [illegible] وادخرناه لمثل هذا
اليوم ثم كتب الى تاجر ان يحمل ما عنده وهو سبعمائة الف دينار الى حضرة المقتدر
وكتب الى ابي بكر ابن قرابة بشيء آخر والى ابن ادريس الجمال بشيء آخر فانفذ المقتدر رقاعه
الى حامد وعلي بن عيسى فغلظ ذلك عليهما ويئسا معه من تسلم ابن الفرات وقال
علي بن عيسى وابن الحواري لحامد اي شيء عندك فيما فعله ابن الفرات فقال حامد
هذا امر يقال لمولانا امير المؤمنين فقال لعلي بن عيسى هذا لا شك فيه كما قال الوزير
ايده الله ولكن ما اشك ان ابن الفرات ما فعل هذا حتى توثق لنفسه وما
سمح بهذا المال العظيم عفوا بغير ثمن وقد كان يجوز ان يقنع منه

ببعض المال الذي هو في ذمته وتنفس انفسنا ولحوالنا فقال حامد وابن الحواري هذا لا شك
فيه ثم تشاغل حامد وعلي بن عيسى باستحضار من عليه المال ولو اوصلوا اليهم رقاع
ابن الفرات فاعترفوا بصحتها سوى ابن قرابة فانه قال ان عشرة آلاف دينار كان اودعها اياها
قد كان اودعني هذا المال ثم ابتاع مني في اول سنة ست وثلثمائة عنبرا ومسكا كثيرا
اهدى اكثره الى المقتدر بالله واليسير منه لنفسه ومعي توقيعاته بخطه بشراء
اوقاته واستدعى ان يجمع بينه وبين ابن الفرات فانفذه حامد الى دار السلطان
ولما وصله دخل الى ابن الفرات حتى ذكر له ذلك فصدقه وقال له لا تلمني على ما
كتبت به فقد كنت انسيت ما جرى فيه ولعمري لقد كنت جعلت مال الودعية
محسوبا لك في ثمن العطر وكتب ابن الفرات خطه بصحة ما قاله ابن قرابة فسلمت
الدابة لابن الفرات وكان هذا الفعل من ابن قرابة من اوكد الاسباب لحقده فيما بعد ذلك
بابن الفرات وقد كان ابن الفرات اودع القاضي ابا عمر مالا لابنه الحسن دولة
فلحقت ابا عمر رهبة شديدة من حامد لتبسطه بيده على القضاة والشهود

فاعترف ابو عمر القاضي ان لابن الفرات عنده وديعة لما ساله حامد هل عنده وديعة فامر
باحضاره فاحضره واداه وبلغ ذلك ابن الفرات فشكر لابي عمر فحكي ان ابا بكر ابن قرابة
قال لما خلع على ابن الفرات للوزارة الثالثة كان اول من لقيه في دهليز الحجبة المتصل
بباب الخاصة فقال يا ابا بكر تقرب ابو عمر بوديعتي وعشر يحصى قال فقلت الوزير ايده الله
ما بقي من اجره فاوما الى بدان الف ومائه وان القاضي ابا عمر عرف بنكر الوزير له فوصل
الى منزله وقت العشا الآخرة فاذا بابي عمر وابنه جالسين في مسجد على بابه
فاخبر بذلك ونزل اليهما فحلفا عليه ان يدخل الى منزله ودخلاه بدخوله فقالا
له خبر المجلس عندنا فما الذي نرى فقال لهما ازالة الاعتذار والاحتجاج ورد المال
فاستحيا وكان مبلغ المال ثلثة الف دينار وسالاه التشكي عنهما الى ان يعجلا
فبكر ابن قرابة الى ابن الفرات فقال له قد جاني ابو عمر القاضي وابنه قلقين وذكرا
ان المال بحاله فقال الحمد لله رب العلمين فلما كان في اليوم الثاني من ذلك حمل ابو بكر
الثلثة الالف الدينار في بدره كانت ضمنت الوديعة فلما راها ابن الفرات عجب

وان يتسلمها وعدنا الى خبر حامد في وزارته ولما راى حامد علي بن عيسى يمنع الحواشي
والمقتدر بالله خرج توقيع حامد بخطه على علي بن عيسى بتقليد الحواشي جميع اعمال العطا
في العساكر لسائر نواحي المغرب حتى ذهبت الى اعمال دمشق وان يقام لهم الرزق
مثل ما كان يقام لجميعهم كان ينظر في ذلك في اخر ايام وزارة ابن الفرات الثانية
وان يقلد ابنه وكانت سنه في الحال نحو عشر سنين ويجري عليه ما مبلغه في الشهر
مائة وخمسون دينارا وقلد ابنه هذا ابن مال العطا بالحضرة نحو الحمل كاس ما به
ومائتين دينارا في الشهر واستخلف له عليه المعروف بقاطر ميز الكاتب وزاد بعد ذلك
لعصاص ابن الحواري ونصب له في حلوكيه وكان يشاوره في اموره فقلد اعمالا
لغيره واجرى عليه واستخلف له عليها وكان يصل اليه مال عظيم ولا يباشر شيا من
الاعمال ولا يبسي ما يجري فيها وصرف نزار عن الشرطة بمدينة السلام وقلد نجح الطولوني
واستخلف عليها ولغلام في الارباع فقهاء يعمل اصحاب الشرط في الجناة بالفتوى
في امرهم فضعفت هيبة الشرطة بذلك واستطال اللصوص والعيارون جانب نجح

وكثرت الجرايات والفتن وتفاقم الامر في اللصوص وكان العيارون يقولون اخرج
ولا تبالي ما دام نجح والي بن

ودخلت سنة سبع وثلثمائة

كان عرض حامد في الضمانات على النواحي التي ذكرناها ما تفرد علي بن عيسى بتدبير المملكة وابطاله
لمر حامد فتقمن حامد بهذه النواحي لتكون له بالحضرة ارسومه وليوفر من هذه الاعمال
ما يبطل به الرسوم التي فعلت لعلي بن عيسى عند المقتدر ما للكتابين العفاف في انا المربوط الاعمال
فارس في ضمانه لانها كانت في ضمان ابي القسم بن بسطام وكان النعمان يشير على حامد بترك
الدخول في الضمان فانه زعم انه تسقط هيبته عند الناس ويصير علي بن عيسى المطالب له
بالاموال والمحكم عليه وكان ابو عيسى اخو ابي صخرة يدعي الصداقة لحامد وكان يشير عليه
بالضمان ليبين اثره وان يتهم بعبره سني علي بن عيسى خاصة ليكون ما يثيره وما يوشي كثير
ولم يستند الا على علي بن عيسى فال حامد الى هذا الراي وخاطب علي بن عيسى بحضرة
المقتدر فقال له قد تفردت بتدبير الامور دوني وليس ترى ان تشاورني في شي تعمله
ولا بد من صدق امير المومنين فقد اضعفت بالسواد والاهواز واصبهان اربع مائة

الف دينار في كل سنة ولنا اضمن هذه الاعمال اربع سنين بعبره المحمول والمستبين في
سني وزارتك وزيادة اربع مائة الف دينار في كل سنة فاجابه علي بن عيسى بانه لا يستصوب
تضمينه هذه الاعمال لان مذهبه في خبط الرعية واحداث الرسوم وضرب الابشار
معروف ومن عمل بهذه السيرة فهو لا محالة يوفر سنة او اكثر ثم تخرب خرابا لا يتلافى
في سنين فيبطل الارتفاع ويبقى الذكر ويحصل خصومه طويلة فقال المقتدر هذا
توفير من حامد ولا يجوز تركه فان ضمنت انت هذه النواحي بما ضمنه حامد ضمنتك
فقال علي بن عيسى انا كاتب ولست بعامل وحامد اولى بالضمان لاسبابه وقد بذل
ما بذل من الغلات والاثر في ذلك يا امير المومنين اني قد عمرت البلدان لرفقي بالرعية
وتقليلي من العمال وازال المؤن عنهم وفي سنة سبع فقد تناهت عمارتها وليس
يقدر ان يقول لنا نضمنها ليستزيد في عمارتها لان ايام العمارة قد انقضت
منذ مدة فامر المقتدر بعقد الضمان على حامد واخذ خطه به فخرج وتقدم علي بن عيسى
الى اصحاب الدواوين باخراج العبر من دواوينهم بعبر السنين القريبة لانها اوفر

فأخرج عنه المحمول والمستسب مع مال النفقات الراتبة في نواحي السواد والاهواز لسنة
من ثلث سنين لاولاهن سنة ثلث واخراهن سنة خمس وثلثمائة ثلثة وثلثين الف الف درهم واخرج
عنه الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والفراتية للمحمول والمستسب ثمنية الاف الف درهم
ومائة الف درهم واخرج عنه مال اصبهان مع النفقات الراتبة بقسط سنة واحدة
من ثلث سنين سنة الف الف وثلثمائة الف درهم فصار الجميع لسنة واحدة ثمنية واربعين الف الف درهم
ومائة الف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة اربعمائة الف دينار خمسة الاف الف
وثلثمائة الف درهم مبلغ الجميع ثلثة وخمسون الف الف وتسعمائة الف درهم والتمس حامد
العباس المقتدر بالله ان يأمر بتسليم جماعة من الكتاب اليه ليتولى كتابة على دواوين
ضمانه واختار عبد الله محمد الكلوذاني واحمد محمد زنبور وغيرهما فتقدم المقتدر
باجابته الى ما سال بعد ان عقد علي بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد منصور واخذ
خط حامد بتضمنه عنه ما عقد باسمه واعتمد حامد العباس على عبد الله محمد
الكلوذاني فكان ينظر الاعمال التي تخرجها كتاب حامد ويتولى الموافقة عن

حامد في دار السلطان من مرتبة المناظرة وتستعمل الحجة فقط . واعتمد علي بن
عيسى على ابي الصقر محمد في مناظرة كتاب حامد فكان حامد اذا احضر لا يزيد على الشتم
والسب لعلي بن عيسى وذكره بالقبيح في نفسه واسلافه ويستعمل في ذلك ما فضح به المملكة
وشاع في الخاص والعام الخبر به . ثم اصلح المقتدر بينهما بحضرته واسرف علي بن عيسى
في الالحاح على حامد في حمل المال واحتاج حامد الى ان يستاذن في الخروج الى الاهواز
فاذن له . وذكر ابو القسم الكلوذاني انه تضعف عن مقاومة علي بن عيسى عند غيبته
فنصب حامد صهره ابا الحسين محمد احمد بسطام النيابة عنه في دار السلطان
عند المناظرة واعراز الكلوذاني ليستوفي حجته وظهر في ذلك الوقت صناعة
الكلوذاني وهايبه وصحة عمله فكان ذلك من اكبر اسباب تباعده . وجرى خلاف
كثير بين كتاب حامد وبين كتاب علي بن عيسى يطول ذكرها ورضي حامد بوساطة
النعمن فيها وكتب بذلك وتوسط النعمن وقرر الامر من ساير ابواب الخلاف وعلى
مائة الف دينار بقسط سنة واحدة وكتب ابن بسطام والكلوذاني الى حامد في ذلك وهو

بالأهواز بصورة ما تقرر عليه الحكومة فقد تم حينئذ لحامد في ذلك تدبير الشيوخ
المجربين فكتب الى المقتدر كتابا وانفذه مع غلام له فأوصل نصر الحاجب مختوما الى
المقتدر فوجده قد ذكر فيه انه لم يدخل في هذا الضمان لاستجلاب فائدة لنفسه
ولا للربح على السلطان ولكنه اراد ان يبين عن خيانة العمال وحفظ الاموال فتح
لما ارى علي بن عيسى عما تولاه غدرا وحيفا وانه كان يبذل زيادة اربعمائة الف دينار في كل
سنة وانه لما صار بالأهواز لاحت له زيادة مائتي الف دينار في سنة سبع على
اربعمائة الف دينار فوفر ذلك وكتب كتابه بخطه حجة عليه ليضاف ذلك الى الزيادة
الاولى ويثبت في الدواوين فسر المقتدر بذلك وعلم بتقوية يد حامد وان
تقتصر يد علي بن عيسى على النظر في حوائج القواد والحاشية والاحتياط فيما يطلق من
الاموال في النفقات فانبسطت بذلك يد حامد وامر حامد بجباية الاموال
والنظر في النواحي وخاف علي بن عيسى ان تقوى يد حامد فسلم اليه واتفق
بعقب ذلك ان تحركت العامة ثم الخاصة بسبب زيادة السعر وشغبوا

شغبا عظيما متصلا اشفى به الملك على الزوال وبغداد على الخراب فادعى كتاب حامد
واسبابه ومن يميل اليه ان علي بن عيسى حمل العامة واكثر الخاصة على الشغب لان السعر
لم يكن زاد زيادة توجب ما خرجوا اليه ولما بلغ الخبز الحوارى خمسة ارطال بدرهم

ذكر ما اضطرب لاجله امر حامد بن العباس حتى فسخ ضمانه

تجمع الناس وتوفر من اراذل العامة فتظلموا من زيادة السعر وضجوا ووثبوا على علي بن عيسى
لما ركب ثم نهبت العامة دكاكين الجماعة من الدقاقين ببغداد ثم اجتمعوا الى باب السلطان
فضجوا فتقدم المقتدر الى ابن الحواري بان يكتب الى حامد بان يبادر الى الحضرة
وينظر في امر الاسعار ويزيل التربص ببيع الغلات لتنحط الاسعار فعند الكتاب
بذلك خرج حامد من الاهواز وانفذ المقتدر ماهر الخادم لاستعجاله وخرج اصحاب
الدواوين والقواد لتلقيه وخرج نصر وابن الحواري فلقياه وخرج علي بن عيسى
فلقاه ووصل الى المقتدر بالله فخاطبه بجميل وعرفه احماده اياه على
ما دبره ولم يزل يخلع عليه فخلع عليه وحمل على شهري وانصرف الى منزله

وتحرك الجند لغد ذلك اليوم في دار السلطان وضجوا لارتفاع السعر وتحركت العامة
في المساجد الجامعة ببغداد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بعد الركعة الأولى وسلبوا
الثياب ورجموا بالآجر وكثرت الجراحات واجتمع منهم في المسجد الجامع الذي في
دار السلطان عدد كثير على نصر الحاجب فوثبوا عليه ورجموه بالآجر ثم صاروا
في ذلك اليوم إلى دار حامد بن العباس فأخرج إليهم غلمانه فرموهم بالآجر والنشاب
وقتل خلق من العامة فحملوا على الجنائز وشنعوا بهم ووجه حامد جماعة من غلمانه
ومعهم ذنبوداذ بن محمد وهو ابن أخي يوسف بن أبي الساج فدخلوا المسجد الجامع
بالجانب الغربي على دوابهم فقتلوا جماعة وقتل العامة من الجند عدة وبات الناس
ليلة السبت على صورة قبيحة من الحنق على أنفسهم وأموالهم وحرمهم من ضعف
صاحب الشرطة عن مقاومتهم لكثرة من تجمع من العامة فلما أصبحوا يوم السبت
صار من العامة عدد كثير إلى الحبوس فأحرقوها وفتحوا السجون ونهبوا
دار صاحب الشرطة ودار غيره فأنفذ المقتدر جماعة من الغلمان الحجرية

في شذاآت عدة لمحاربة العامة وركب هارون بن غريب الخال في جيش عظيم إلى باب الطاق
فأحرق مواضع وتهارب العامة من بين يديه إلى المسجد الجامع بباب الطاق فوكل هارون
بباب المسجد وقبض على جميع من وجده فيه ولم يفرق بين المستور والعيار وحملهم إلى
مجلس الشرطة فضرب بعضهم بالسوط وبعضهم بالدرة وقطع أيدي قوم عرفوا بالإفساد
ثم ركب ابن الموفقي يوم الأحد فسكن الناس ونادى فيهم بزوال الفتنة ثم ركب
حامد في طيارة يريد دار السلطان فقصده العامة ورجموه بالآجر فأمر
المقتدر شفيعا المقتدري بالركوب لتسكين العامة فركب وسار في الجانب الغربي
وفيه كانت الفتنة فسكن الناس ثم قبض على جماعة من العامة فضرب بعضهم
بالسوط وقطعت أيدي قوم عرفوا بالإجرام وضجت الرجالة المصافية في دار السلطان
من زيادة السعر فتقدم المقتدر بالله بفتح الدكاكين والبيوت التي لحامد وللسيدة
والأمراء والولاة والخليفة والوجوه من أهل الدولة وبيع الحنطة بنقصان خمسة دنانير في
الكر وبيع الشعير بحسب ذلك ثم مطالبة التجار والباعة أن يبيعوا بمثل هذا

السعر وكبر هرون بن غريب ومعه ابراهيم بن بطحا المحتسب فسعر الكر المعدل بخمسين دينارا

وتقدم الى الدقاقين بذلك فرضي العامة وسكنوا وانحل السعر وخرج توقيع

المقتدر الى حامد بن العباس بفسخه عنه الضمان لاجل الفتنة وضجيج العامة من زيادة السعر

وتوقيع الى علي بن عيسى بان يدبر هو الاعمال بالسواد والاهواز واصبهان ويقلد العمال

من قبله وان يكتب عنه كتابا الى العامة يقرا في المساجد والاسواق ثم على المنابر

بانه قد ازال ضمان حامد بن العباس وحظر على جميع الوجوه والقواد والغلمان ان يتضمنوا

بشي من الاعمال وكتب حامد الى عماله بالانصراف من الاعمال وتسليمها الى عمال علي بن

عيسى وانخزل حامد بن العباس لذلك

ودخلت سنة ثمان وثلثمائة

وفيها ورد الخبر من مصر بحركة الفاطمي اليها فاخرج مونس الخادم اليها ⁂ وفيها

خلع على ابي الهيجا عبد الله بن حمدان وقلد طريق خراسان والدينور وخلع على اخوته

ابي العلا وابي السرايا ⁂ وفيها وصل رسول اخي صعلوك بالمال والهدايا فخلع

عليه

ودخلت سنة سبع وثلثمائة

وفيها وردت الكتب وقريت على المنابر بهزيمة المغربي واستباحة عسكره ⁂ وفيها

لقب مونس المظفر وانشيت الكتب به عن المقتدر بالله الى امرا النواحي وعقد له على

مصر والشام ⁂ وفيها دخل رسول صاحب خراسان براس ليلى بن النعمان الديلمي الذي خرج

بطبرستان ⁂ وفيها اشتهر امر الحلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قتل واحرق

ذكر خبر الحسين بن منصور الحلاج وما آل اليه امره من القتل والمثلة

انتهى الى حامد بن العباس في ايام وزارته انه قد موه على جماعة من الحشم والحجاب وعلى

غلمان نصر الحاجب واسبابه وانه يحيي الموتى وان الجن يخدمونه فيحضرونه ما يشتهيه

وانه يعمل ما يعجب من معجزات الانبيا وادعى جماعة ان نصرا مال اليه ⁂ وسعى قوم

بالسمري من بعض الكتاب وبرجل هاشمي انه نبي الحلاج وان الحلاج اله عز الله تعالى

عما يقول الظالمون علوا كبيرا ⁂ فقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا

بانهم يدعون اليه وانه قد صح عندهم انه الاله يحيي الموتى وكاشفوا الحلاج بذلك

مجده وكذبهم وقال اعوذ بالله ان ادعي الربوبية والنبوة وانما انا رجل اعبد الله
عز ذكره واكثر الصوم والصلاة وفعل الخير لا غير واستحضر حامد بن العباس
ابا عمر القاضي وابا جعفر بن البهلول القاضي وجماعة من وجوه الفقها والشهود واستفتاهم
في امره فذكروا انهم لا يفتون في قتله بشي الى ان يصح عندهم ما يوجب عليه
القتل وانه لا يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادعاه وان واجهه الا بدليل او اقرار
منه وكان اول من كشف امره رجل من البصرة فنصح فيه وذكر انه يعرف اصحابه
وانهم متفرقون في البلدان يدعون اليه وانه كان ممن استجاب له ثم تبين مخرقته
ففارقه وخرج عن جملته وتقرب الى الله بكشف امره واجتمع معه على هذه الحال
ابو علي هرون بن عبد العزيز الاوارجي الكاتب الانباري وقد كان عمل كتابا ذكر فيه
مخاريق الحلاج والحيلة فيه وهو موجود في ايدي جماعة والحلاج حينئذ
مقيم في دار السلطان موسع عليه ماذون لمن يدخل اليه وهو عند نصر الحاجب
وللحلاج اسمان احدهما الحسين بن منصور والاخر محمد بن احمد الفارسي وكان السمري

نصر او جاز عليه تمويهه وانتشر له ذكر عظيم في الحاشية فبعث به المقتدر الى
علي بن عيسى ليناظره فاحضره مجلسه وخاطبه خطابا فيه غلظة فحكي انه تقدم اليه
وقال له فيما بينه وبينه قف حيث انتهيت ولا تزد عليه شيا والا قلبت عليك الارض
وكلاما في هذا المعنى فتهيب علي بن عيسى مناظرته واستعفى منه ونقل حينئذ
الى حامد بن العباس وكانت بنت السمري صاحب الحلاج قد ادخلت الى الحلاج واقامت
عنده في دار السلطان مدة وبعث بها الى حامد ليسالها عما وقفت عليه من اخباره
وشاهدته من احواله فذكر ابو القسم الزنجي انه حضر دخول هذه المراة الى حامد
العباس وانه حضر ذلك المجلس ابو علي احمد بن نصر البازيار من قبل ابي القسم ابن الحواري
ليسمعا الحكاية فسالها حامد عما تعرفه من امر الحلاج فذكرت ان اباها السمري حملها
اليه وانها لما دخلت اليه وهب لها اشيا كثيرة عددت اصنافها قال ابو القسم
وهذه المراة كانت حسنة العبارة عذبة الالفاظ مقبولة الصورة فكان مما
اخبرت عنه انه قال لها قد زوجتك من سليمان ابني وهو اعز اولادي علي

وهو مقيم بنيسابور وليس تخلوا ان يقع بين المراه والرجل كلام او تنكر منه حالا من
الاحوال ولست تحصلين عنده وقد وصيته بك فان جرى منه شي تنكرينه فصومي
يومك واصعدي آخر النهار الى السطح وقومي على الرماد والملح الجريش واجعلي فطرك
عليهما واستقبليني بوجهك واذكري لي منه ما انكرتيه منه فاني اسمع وارى
قالت واصبحت يوما وانا انزل من السطح الى الدار ومعي ابنته وكان قد نزل هو فلما صرنا
على الدرجه بحيث يرانا ونراه قالت لي ابنته اسجدي له فقلت لها او يسجد احد لغير الله
قالت فسمع كلامي لها فقال نعم اله في السما واله في الارض قالت ودعاني اليه وادخل
يده في كمه واخرجها مملوه مسكا ودفعه الي ثم اعادها ثانية الى كمه واخرجها
مملوه مسكا ودفعه الي وفعل ذلك مرات ثم قال اجعلي هذا في طيبك فان المراه اذا
حصلت عند الرجال احتاجت الى الطيب قالت ثم دعاني وهو جالس في بيت على
بواري فقال ارفعي جانب البارية من ذلك الموضع وخذي مما تحته ما تريدين ولو وما
الى زاويه البيت فجيت اليها ورفعت البارية فوجدت تحتها الدنانير مفروشة

ملء البيت فبهرني ما رايت من ذلك واقامت المراه وحصلت في دار حامد الى ان
قتل الحلاج ○ وجد حامد في طلب اصحاب الحلاج واذكى العيون عليهم
وحصل في يده منهم حيدره والسمري ومحمد بن علي القنائي والمعروف بابي المغيث
الهاشمي واستتر ابن حماد وكبس منزله فاخذ منه دفاتر كثيرة وكذلك من منزل
محمد بن علي القنائي فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها مكتوب بما الذهب مبطنة
بالديباج والحرير مجلده بالاديم الجيد ووجد في اسما اصحابه ابن بشر وشاكر فسال
حامد من حصل في يده من اصحاب الحلاج عنهما فذكروا انهما داعيان له بخراسان
قال ابو القسم بن زنجي فخبات في حملها الى الحجره اكثر من عشرين كتابا فلم يرد جواب
اكثرها وقيل فيما اصيب عنده منها انهما يطلبان به متى حصلا احلاه الحلاج الى هذه
الغايه وكان في الكتب الموجوده له عجايب من مكاتبات اصحابه النافذين الى
النواحي وبوصيته اياهم بما يدعون اليه الناس وما يامرهم به من نقلهم من حال
الى حال اخرى ومرتبه الى مرتبه حتى يبلغوا الغاية القصوى وان يخاطبوا

كل قوم على حسب عقولهم وافهامهم وعلى قدر استجابتهم وانقيادهم وجوابات
لقوم كانوا بالفاظ مرموزة لا يعرفها الا من كتبها ومن كتبت اليه وحكى ابو القسم
بن زنجي قال كنت انا وابي يوما بين يدي حامد اذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة
وجلسنا في رواقها وحضر هرون بن عمران الجهبذ بين يدي ابي ولم يزل يحادثه فهو في
ذلك اذ جاء غلام حامد الذي كان موكلا بالحلاج واوما الى هرون بن عمران ان اخرج
اليه فنهض مسرعا ونحن لا ندري ما السبب فغاب عنا قليلا ثم عاد وهو متغير
اللون جدا فانكر ابي ما راه منه فساله عن خبره فقال دعاني الغلام الموكل
بالحلاج فخرجت اليه فاعلمني انه دخل اليه ومعه الطبق الذي رسمه ان يقدمه اليه
في كل يوم فوجده قد ملا البيت بنفسه فهو من سقفه الى ارضه وجوانبه
حتى ليس فيه موضع فهاله ما راى ورمى بالطبق من يده وعدا مسرعا وان الغلام
ارتعد وانتفض وحم فبينا نحن نتعجب اذ خرج الينا رسول حامد واذن في الدخول من جلبته
اليه فدخلنا وجرى حديث الغلام فدعا به وساله عن خبره فاذا هو محموم وقص

عليه قصته فكذب به وشتمه وقال فزعت من نيرنج الحلاج وكلاما في هذا المعنى
لعنك الله اغرب عني فانصرف الغلام وبقي على حاله من الحمى مدة طويلة ثم وجد حامد
كتابا من كتبه فيه ان الانسان اذا اراد الحج فلم يمكنه افرد في بيته بيتا لا يلحقه
شيء من النجاسات ولا يطرقه احد فاذا حضرت ايام الحج طاف حوله وقضى من المناسك
ما يقضي بمكة ثم يجمع ثلثين يتيما ويعمل لهم امرا ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت
ويقدم لهم ذلك الطعام ويتولى خدمتهم بنفسه ثم يغسل ايديهم ويكسوا كل عم
واحد منهم قميصا ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم او ثلثه دراهم الشك من ابي القسم
بن زنجي وان ذلك يقوم له مقام الحج قال وكان ابي يقرا هذا الكتاب فلما استوفى
هذا الفصل التفت ابو عمر القاضي الى الحلاج وقال له من اين لك هذا قال من كتاب
الاخلاص للحسن البصري قال له ابو عمر كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص
للحسن البصري بمكة وليس فيه شيء مما ذكرت فلما قال ابو عمر يا حلال الدم قال له ١
حامد اكتب بما قلت فتشاغل ابو عمر بخطاب الحلاج فلم يدعه حامد يشتغل

وألح عليه الحلاج لم يمكنه معه المخالفة فكتب بإحلال دمه وكتب بعده من حضر
المجلس فلما تبين الحلاج الصورة قال ظهري حمى ودمي حرام وما يحل لكم أن تتأولوا علي
بما يبيحه اعتقادي الإسلام ومذهبي السنة ولي كتب في الوراقين موجودة في السنة فالله
الله في دمي ولم يزل يردد هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب
بخطوط من حضر وأنفذه حامد إلى المقتدر بالله فخرج الجواب إذا كان فتوى
القضاة فيه بما عرضت فأحضره مجلس الشرطة واضربه ألف سوط فإن لم يمت
فتقدم بقطع يديه ورجليه ثم اضرب رقبته وانصب رأسه واحرق جثته
فأحضر حامد صاحب الشرطة وأقرأه التوقيع وتقدم إليه بتسلم الحلاج
وإمضاء الأمر فيه فامتنع من ذلك وذكر أنه يتخوف أن ينتزع من يده فوقع الاتفاق
على أن يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمانه وقوم على بغال يجرون مجرى
الساسة ليجعل على بغل منها ويدخل في غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه
وقال له لو قال لك أجري لك دجلة والفرات ذهبا وفضة فلا ترفع عنه

الضرب حتى يقتله كما أمر ففعل محمد عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك وحمله
تلك الليلة على الصورة التي ذكرت وركب غلمان حامد معه حتى أوصلوه إلى
الجسر وبات محمد عبد الصمد ورجاله حول المجلس فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين
من ذي القعدة أخرج الحلاج إلى رحبة المجلس واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى
عددهم وأمر الجلاد بضربه ألف سوط فضرب وما تأوه ولا استعفى قال
فلما بلغ ستمائة سوط قال لمحمد عبد الصمد ادع بي إليك فإن عندي نصيحة تعدل
عند الخليفة فتح قسطنطينية فقال قد قيل لي إنك ستقول هذا وما هو أكثر
منه وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل فسكت حتى ضرب الألف سوط ثم قطعت
يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ونصب رأسه على
الجسر ثم حمل رأسه إلى خراسان وادعى أصحابه أن المضروب كان عدوا للحلاج
ألقي شبهه عليه وادعى بعضهم أنه رآه ومخاطبه في هذا المعنى بجهالات
لا يكتب مثلها. وأحضر الوراقون وأحلفوا أن لا يبيعوا شيئا من كتب الحلاج

ولا بشر وهاك ه ودخلت سنة عشر وثلثمايه

وفيها اطلق يوسف بن ابي الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس وسلم اليه ثم حمل
اليه مال وكسوة ثم وصل الى المقتدر بالله وكان ركب في سواد فقبل البساط ثم بكر
المقتدر وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرس بمركب ذهب ثم جلس المقتدر في دار
العامة بعد ايام وعقد له على اعمال الصلاة والمعاون والخراج والضياع بالري
وقزوين وابهر وزنجان واذربيجان وركب معه مونس المظفر ونصر الحاجب وشفيع
ومفلح وجميع من بالحضرة من القواد والغلمان وكانت الدار قد شحنت له بالرجال والسلاح
واحتشد له واستكتب يوسف بن ابي الساج محمد بن خلف النيرماني وقوطع عن الاعمال
التي تقلدها على خمسمائة الف دينار محمولة في كل سنة على ان عليه القيام بمال
الجيش الذي في هذه الاعمال والنفقات الراتبة وخلع على وصيف البكتمري وعلى
طاهر ويعقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث ه وفيها قلد نازوك الشرطة ببغداد
وخلع عليه وعزل عنها محمد بن عبد الصمد وخلع على وصيف البكتمري خلعة اخرى

وضم الى ابن ابي الساج ونفذ يوسف بن ابي الساج الى عمله على طريق الموصل
فلما وصل الى اردبيل وجد غلامه سبك قد مات ه وفيها وصل الى بغداد هدية
ابي زنبور الحسين بن احمد الماذرائي من مصر وفيها بغلة معها فلو وكان يتبعها ويرضع
منها وغلام طويل اللسان يلحق طرف ارنبته وفيها قبض على ام موسى القهرمانة
وعلى اختها واخيها ه

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان ام موسى زوجت بنت اخيها ابي بكر احمد العباس من ابي العباس محمد
ابن اسحق بن المتوكل على الله وكان من اولاد الخلفا النجبا وكانت له نعم حسنة ظاهرة وكان
حسن المروة واللبسه والدواب والمراكب وكان صديقا لعلي بن عيسى حتى قيل انه كان
مرشحه للخلافة فلما عقدت المصاهرة بينه وبين ام موسى اسرفت فيما نثرت
من المال وفيما انفقت على دعوات دعت فيها الصغير والكبير من اهل المملكة في
بضعة عشر يوما فتمكن اعداوها من السعي عليها ومكنوا في نفس المقتدر
بالله ووالدته السيدة انها لما صاهرت ابن المتوكل لتزيل المقتدر بالله عن

الخلافة ونصيبها فيها الى المتوكل فنمت النكبة عليها وسلمت الى ثمل القهرمانة مع
اختها وابنها وكانت ثمل موصوفة بالشر لانها كانت قهرمانة احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف
وكان احمد يسلم اليها من يسخط عليه من جواريه وخدمه فاشتهرت بالقسوة والسرف
في العقوبات واستخرجت ثمل منها ومن اختها وابنها اموالا عظيمة وجواهر نفيسة
من الثياب والكسوة والفرش والطيب ما يعظم مقداره حتى نصب علي بن عيسى لذلك
ديوانا سماه ديوان المقبوضات عن ام موسى واسبابها اجرى فيها ارتفاع ضياعهم واملاكهم
وقلد ابا شجاع المعروف بابن اخت ابي ايوب ابي الوزير وقلد الزمام عليه ابا عبد الله اليوسفي
الكاتب ويقال انه حصل من جهتهم نحو الف الف دينار ولما قبض على ام موسى
صرف علي بن عيسى ابن ابي البغل عن اعماله بفارس وقلدها ابا عبد الله جعفر بن القسم
الكرخي وصادره ثم لما تقلد ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب الى الكرخي بتجديد مصادرة
ابن ابي البغل واعتقاله ، وفيها توفي محمد بن جرير الطبري وله نحو ستين سنة
ودفن ليلا لان العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارا وادعت عليه الرفض

ثم ادعت عليه الالحاد ، وفيها دعا المقتدر مونسا المظفر فشرب بين يديه وخلع
عليه خلع منادمة وكانت مثقلة بالذهب ،

ودخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة

فيها صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلي بن عيسى عن الدواوين ،

ذكر صرف حامد وعلي بن عيسى ورد الوزارة الى ابن الفرات

كانت لذلك اسباب كثيرة منها ان حامدا اشرع في نقض علي بن عيسى لا فسخ ضمانه
لتلك الاعمال والبلدان التي ذكرناها وبذل ان يتفرد بالامور ويدبر الاعمال وكان
الذي حمله على ذلك ما كان يبلغه من عزم المقتدر بالله على تقليد ابن الفرات لما كثر
ضجيج الحاشية من علي بن عيسى لتاخيره عنهم ارزاقهم وادرار الحرم والولد واقتصر
بالجند والحاشية والفرسان على البعض لاستحقاقاتهم وحط من ارزاق
العمال شهرين في كل سنة ومن ارزاق المنفقين واصحاب الاخبار والبرد والقضاة
اربعة اشهر فزادت عداوة الناس له وخشي حامد بن العباس من ابن الفرات لما سلف

منه اليه ولا عامل به لينه الحسن وساير كتابه واسبابه وامره المقتدر ان يكتب
رقعة بخطه بما تضمنه وبذله وتسميه من يقلده الدواوين ففعل حامد ذلك وعرض
المقتدر بالله رقعته على ابن الفرات وهو في حبسه وشرح له امره فقال ابن الفرات
لو اجتمع مع حامد العباس الحسن مخلد احمد اسرايل وساير من شهر بالكفاية لما كان موضعا
لتدبير المملكة ولا لضبط اعمال الدواوين وانه ان قلد ذلك انخرقت الهيبة وزالت الحشمة
ولان علي بن عيسى على تصرف احواله اقوم منه واعرف بالاعمال والتدبير ثم انه قال
انا اتضمن خمسة اضعاف ما ضمنه حامد ان اعاده ومكنه جاريه فوعده المقتدر بذلك وكان
حامد مقيما ببغداد لا يدخل نفسه في شي من الامور ولا بد على ان يحضر في ايام
المواكب متصرف وضجر حامد من مقامه ببغداد لقبح حاله في الدار ولانه انفسخ بما كان
يعامله به علي بن عيسى في توقيعاته وذاك انه كان يرتفع الى كتاب الوزير حامد والى كتاب
الدواوين اذا ذكره بما لا صبر له عليه وكان يوقع ليطالب جهبذ الوزير اسعده الله
بحمل وظيفه واسط ويكتب الى الوزير اسعده الله بان يبادر بحمل شعير الكراع

واذا تظلم اليه متظلم من اعمال حامد وعماله وقع على ظهر رقعته هذا ما ينظر
فيه الوزير اسعده الله وذكر علي بن عيسى انه لحقه في ذلك برسم قديم كان للوزرا فاستاذن
حامد المقتدر في الخروج الى واسط والمقام بها بالنظر في امور ضمانه بنواحيها
فاذن له فخرج ۞ ومنها ما جرى من امر موسى وما ذكرناه من خبر هارون الحديث به الناس
من امر ابن المتوكل وان ابن الحواري دبر ذلك ليميل امر موسى اليه وكشفها له اسرار
الخلافة ۞ وكان بعض اسباب ابن الفرات طرح رقعة في دار المقتدر فيها بيت
شعر بهنبل بهنبل هذا بادبل دار الخليفه
ولم يذكر في الرقعة غير هذا البيت وهي ابيات فاحشة للبستي فيها اصلح من هذا البيت
وبعد ان حصلت الرقعة في ممر للخليفة الى دار حرمه ليقرا المقتدر الرقعة فقبحت
عنده صورة ابن الحواري جدا واعتقد في ذلك اليوم استحلال دمه وسفكه ونكبة ام
موسى وظن ان هذا البيت كان من اوكد اسباب نكبتها ونكبته ۞ ومنها ان
مفلحا الاسود كان شديد التحقق بالمقتدر مبارا على خدمته مع عظم امره حتى

اقطع الاقطاعات وملك الضياع الجليلة ووقعت بينه وبين مباحله وذكر مفلح
حامدا ابا الفتح وقال حامد لقد هممت ان اشترى مائة خادم اسود واسمي كل واحد
منهم مفلحا واهبهم لغلماني فحقد مفلح ذلك عليه ووقف على ذلك المحسن وعلى ما يشبه
ذلك فوجه الى كاتب مفلح واجتمع معه وضمن له الاعمال والاموال والولايات حتى عقد
حبالا بينه وبين مفلح وكتب المحسن رقعة الى المقتدر بالله على يد مفلح
يذكر فيها انه ان سلم اليه حامد وعلي بن عيسى ونصر الحاجب وشفيع اللؤلؤي
وابن الحواري وام موسى واخوها والمادرائيون استخرج منهم سبعة آلاف الف دينار
وكان ابو الحسن ابن الفرات لا يقصر وهو في الحبس في التضريب على هؤلاء واطماع المقتدر
فيهم وكان من طريف ما عمله وعجيبه ان راسل المقتدر يوما على يد زيدان القهرمانة
يلتمس منه قيمة اثني عشر الف دينار او هذا المقدار دنانير بعينها لشيء من امره عنده ثم
المقتدر مما اخذه من امواله ان يبعث يحملها اليه ثم سأله ان يدخل اليه اذا اجتاز
موضعه ليلقي اليه شيئا لا يحتمله الكتابة ولا المراسلة وكان المقتدر كثيرا

ما يدخل اليه ويشاوره فدخل اليه فلما رآه ابن الفرات قام واخذ الكيس الذي فيه
الدنانير ففتحه وفرغه بين يديه وقال له يا امير المؤمنين قد عرفت ان اموالك تنهب
وتضيع فتفضي بها المؤامرات ما اقول في رجل واحد يرزق في كل شهر من الاهلة
هذا المقدار من مالك وهو اثنا عشر الف دينار فاستعظم المقتدر ذلك واستهوله
وقال من يكون هذا الرجل قال له علي بن محمد الحواري وهذا سوى ما يصل اليه من المنافع
المكانة منك وموضعه من الاختصاص بك وسوى ارتفاع ضياعه وسوى المرافق
التي تصل اليه من الاعمال التي يتولاها وسوى هذا ورد الدنانير الى المقتدر بالله
وقال انا اردت ان تشاهد ما يضيع لك وتراه بعينك فليس الخبر كالمعاينة فقام
المقتدر بالله وقد عظم عنده امر ما جرى واعتقد ان الحواري غاية المكروه فلما اجتمعت
هذه الاسباب قوي عزم المقتدر على رد الوزارة الى ابن الفرات فلما كان يوم
الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر وقع الحذر على علي بن عيسى في دار السلطان فقبض
عليه وحبس عند زيدان القهرمانة في الحجرة التي كان فيها ابن الفرات واخرج منها

لبني الفرات لبعد ما تقلد الوزارة قال ابو محمد علي بن هشام كنت حاضرا مع ابي في مجلس ابي الحسن
بن الفرات فسمعته يتحدث في وزارته الثانية قال دخل الي ابو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة
الانباري في محبسي في دار المقتدر بالله فطالبني ان اكتب خطي بثلثة عشر الف الف دينار فقلت
ما جرى قدر هذا على يدي للسلطان في طول ولايتي فكيف اصادر على مثله فقال اني احلفت
بالطلاق ان تكتب خطك بذلك فكتبت بثلثة عشر الف الف من غير ان اذكر ما هي او حما ما
عنها فقال واكتب دينارا التي من يميني فلما كتبت دينارا اضربت عليه واكلت الرقعة
وقلت قد بريت من يمينك ولا سبيل لك الى غير هذا واجتهد جهده فلم اجبه الى شي
فلما كان من الغد دخل الى الحبس ومعه ام موسى تطالب بذلك واسرف في شتمي
وشتمني ورماني بالزنا فحلفت بالطلاق والعتاق والايمان المغلظة اني ما دخلت
في شي من محظور هذا الجنس منذ نيف وثلثين سنة وسمته ان تحلف بمثل ذلك ان غلامه
القايم على راسه لم يات في ليلته تلك فانكرت ام موسى هذه الحال وغطت وجهها
حيا منه فقال لها ان ثوابه هذا انا تبطره الاموال التي حواه ومثله في ذلك مثل

المزين مع كسرى والحجام مع الحجاج بن يوسف فاستاثرت السادة في ازالة المكروه به حتى
يتدعي بالاموال قال ابو الحسن يعني بالسادة المقتدر ووالدته وخالته وخاطف ودستنبويه
ام ولد المقتدر لانهم اذ ذاك يدبرون الامر مع حداثة المقتدر قال ابن الفرات
فمضت ام موسى ثم عادت فقالت لابن ثوابه يقولون لك قد صدق فدع مطالبته
فيه وكنت في حجرة ضيقة وحر شديد فامر بكشف البواري حتى صرت في الشمس ونحى
الخيش من تحتي واغلقت ابواب البيوت حتى حصلت في الشمس ثم قيدني بقيد ثقيل
والبسني جبة صوف قد نقعت في ماء الاكارع وعلى بغل والقفل باب الحجرة وانصرف
فاشرفت على التلف فلما مضت نحو اربع ساعات او اصوب غلمان يجتازون في الممر
الذي فيه الحجرة التي انا فيها محبوس فقال لي الخدم الموكلون هذا ابن الخادم الحرمي
وهو لك صنيعة فاستغثت به فصحت يا ابا الخير الله الله في ان لك مكان من السادة
ولي عليك حقوق وقد ترى حالي والموت اسهل علي مما انا فيه فخاطب السيدة
وذكرهم حقي وضعفي وشبث ذلك لهم اذ حدثهم الناس وانشا حتى

اللذات المنغلقة وأبارئ الأموال المنكسرة فإن كان ذنبي يوجب القتل فالموت أروح

فرجع إليهم بمخاطبته ورققهم فلم يبرح حتى حل الحديد كله عني ثم أدخلوا في أدخالي الحمام

وأخذ شعري وتغيير لباسي وتسليمي إلى زيدان قهرمانة فجاءني مبشرا بذلك فلم يبرح

حتى فعل جميع ذلك وقال تقولون لك لن ترى بعدها بؤسا

ذكر الخبر عن وزارة أبي الحسن ابن الفرات الثالثة

وتقلد أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات الوزارة الثالثة في ذلك اليوم وخلع عليه واستدعى

المقتدر بالله المحسن ابنه من منزله بسوق العطش فخلع عليه مع أبيه ولم يوصل

المقتدر بالله إليه في ذلك اليوم أبا القسم الخاقاني وظهر أولاد ابن الفرات

وأسبابه واستتر بعض أسباب حامد وقبض المحسن في طريقه على جماعة

من أسباب حامد وكان أبو علي ابن مقلة يتقلد لعلي بن عيسى زمام السواد طول أيام

وزارة حامد فلما تقلد ابن الفرات هذه الوزارة تخلف ولم يستتر وصار إليه

وظهر من إعراض ابن الفرات عنه ما أشفق منه ولم يقبض عليه للمودة التي بينه وبين

ابن الخاقاني فلما قبض بعد ذلك على ابن الخاقاني قبض عليه واشتغل ابن الفرات إلى داره الأولى

التي بالمخرم وركب إليه ابن الخاقاني ليهنئه فأطال عنده وآنسه ابن الفرات وشاوره

وخلا به متحققا به وأظهر السرور بولايته مع ما يبطنه من الخوف الشديد منه

وكان أسباب أبي القسم الخاقاني قد أشاروا عليه بالاستتار فقال إن المقتدر

بالله ما أذن لك عند تقليده ابن الفرات مع علمه بالعداوة بينكما إلا السرور به

فيك فقال ابن الخاقاني لو كان كذلك لقبض علي قبل تقليد ابن الفرات فلما كان يوم الاثنين

ركب ابن الفرات وركب ابن الخاقاني إلى دار السلطان فأذن لابن الفرات ولم يؤذن لابن

الخاقاني فاستوحش ابن الخاقاني ثم صرف الأمر إلى ابن الفرات وقد كان شرط على

ابن الفرات أن يجريه على رسمه في وزارته الثانية فإنه لم يكن يصل مع ابن الخاقاني

ظاهرا وإنما كان يصل سرا فلما خرج ابن الفرات من عند المقتدر بالله وانفرد دخل إليه ابن

الخاقاني فأقبل عليه وشاوره في جميع أموره وقال قد غبت عن مجاري الأمور منذ خمس

سنين وأنت عارف بها وأريد أن تعاضدني وتستعمل ما يلزمك بحق المودة فتلقى ابن الخاقاني

قوله بالشكر واظهار المناصحة وانشأ ابن الفرات معه حديثا طويلا ونهض قبل ان
يستتمه ونزل الى الطيار ونزل معه ابن الحواري واحمد بن نصر البازيار ابن اخيه ومحمد
بن عيسى صهره وعلي بن مامون الاسكافي كاتبه وعلي بن خلف النيرماني وكان اخوه محمد بن خلف
مصادرا له واظهر لجماعتهم الاكرام والاحتشام وبان لهم ان ليس جلوسهم الى ان حصل في داره
ثم اسر الى العباس الفرغاني حاجبه بان يقبض على ابن الحواري وجميع اسبابه فقبض
عليهم واعتقلهم في حجرة الدار واستحضر ابن الفرات في الوقت شفيعا اللؤلؤي فانفذه
الى دار ابن الحواري ليحفظها من النهب وضم اليه جماعة من الفرسان والرجالة
ولم يعاملهم بالجميل في مطعمه ومشربه وافرد له دارا واسعة وفرشت بفرش
نظيف ولم يرده عن ذلك من يانس به وراسله ابن الفرات في المصادرة وتوسط
لذي قرابة بينهما وكان ابن ذلك يحفظ ابن الفرات وشديد الانس بابن الحواري
فتقررت مصادرته بعد خطاب كثير على سبعمائة الف دينار في نفسه دون كتابه
واسبابه واشترط اطلاق احمد بن نصر البازيار ليتصرف في اداء مال التعجيل

ومائتان وخمسون الف دينار فاطلق وازيل التوكيل عن دار ابن الحواري واسبابه
وسلم جميعها الى احمد بن نصر ولم يرد ابن الفرات بحبس من اضطر فيها اسباب حامد وكتابه
فاما [illegible] وكان المحسن يسرف في المكاره الذي يوقعها بمن يحصل في يده منهم حتى انه احضر
ابن حماد الموصلي واخذ خطه بالف الف دينار وسلمه الى مستخرجه فصفعه المستخرج
صفعا عظيما فلم يرض المحسن ذلك واخرجه الى حضرته وصفعه على راسه حتى خرج الدم
من انفه وفمه ومات ولم يخبر المقتدر وقد كان اشفق المحسن من انكاره وخافه
خوفا شديدا فلما كان بعد ايام انفذ المقتدر الى المحسن خلعا [illegible] واجرى عليه
من الرزق كل شهر الفي دينار زيادة على رزق الدواوين فجرى المحسن على مكاره
الناس ولسوف المقتدر في استصحابه افعاله الى ان بلغ الامر فيه الى ان عسف
الحواري بحضرته احسن المحسن احسن [illegible] وكان يستتر ابو الحسين محمد بن احمد بن بسطام
صهر حامد العباس فاستخرجه واستخرج منه ستين الف دينار واخذ خطه بالف الف
دينار بعد مكروه غليظ وعصبه على [illegible] يوم [illegible] كان مشهورا بالمبل

اليه وقبض على جماعة فاخذ خدمه وغلمانه الدرقه ولم يقع بهم المكاره ثم

ذكر الخبر عن قبض الوزير ابن الفرات على حامد بن العباس

كان المقتدر قد شرط على ابن الفرات الا ينكب حامدا ولا يناظره على ما يجب عليه من فضل
الضمان فاذا اوجب عليه شيء بقول الكتاب والقضاة اخذ بعضه وقال قد حلف لي ولم يأخذ
مني الا رزق سنة واحدة وشرط علي الا اسلمه لمكروه ولا ادع عليه حيفا فاضطرب
ابن الفرات الى اقراره على اعمال واسط وخاطبه باجل دعاء ثم عمل له الاعمال واستقصى
عليه الحجة وخرج عليه اموال عظيمة وكاتب اصحابه بمطالبته والالحاح عليه
فان تقاعد بها وكل به من يطالبه بالمال الواجب عليه للمصالحة المذكورة اذ كان ما
لا سبيل الى تاخيره فان امير المؤمنين ليس ياذن في تضييعه مسامحة فاظهر صاحب الوزير
ابن الفرات هذا الكتاب في مجلسه وبلغ حامدا الخبر في الوقت فاظهر بواسط ان كتاب
المقتدر ورد عليه بامره بالمصير الى بغداد وخرج من واسط مع جميع دوابه وحاشيته
ورجالته وحمل معه من الفرش والالات والكسوة جميع ما كان يحتاج اليه بعد ان احتاط

في امواله وامتعته الفاخرة واودعها عند ثقاته بواسط وصار عند خروجه بالبوقات
واجلس غلمانه وحاشيته باسرهم في الزواريق والسميريات وبادر بخبره على ايدي
الفيوج وعلى اجنحة الطير الى ابن الفرات وقاد دوابه ودواب حاشيته واصحابه على
الشط فوصل خبره الى ابن الفرات فاستشار ابنه المحسن ومن حضره فيما يعمل به
فاشاروا عليه بان يبادر الى المقتدر ويقرئه كتاب حامد ففعل ذلك وقال المقتدر
ما تقدمت على ما عمله حامد ولا كتبت بشيء مما ادعاه علي فقال ابن الفرات فان
كان كذلك فالصواب ان ينفذ نازوك في جمع من الغلمان الحجرية والفرسان
والرجالة بعضهم في الماء وبعضهم في الظهر حتى يقبض على حامد واسبابه فاذن له
في ذلك فانصرف ابن الفرات الى داره وانفذ نازوك وتقدم اليه بالمبادرة حتى
يقبض على حامد وعلى اسبابه حتى لا يفوته احد منهم فسار نازوك وتلطف بان
قبض على اول من لقيه من اسباب حامد وعلى دوابه وغلمانه وبلغ حامدا
خبره فاستتر في الطريق ونهب اسباب نازوك بعض ما كان مع القوم

من الامتعة واستظهر بان دل على الكتب والحسبانات والاعمال وصار بالجميع الى

الحضرة فامر المقتدر بتسليم جميع الكتب والاعمال الى ابن الفرات وفرق الامتعة في

خزائنه والدواب في اصطبلاته ووجد ابن الفرات في الكتب المحمولة اليه عجائب

من كتب من تقرب اليهم فقبض عليهم وكان حين ركب حامد بالمسير الى واسط

استظهر بالتوكيل بالجهبذ ابرهيم الذي كان بالحضرة فلما تم قبض ابن الفرات على اسباب

حامد امر ابن الفرات هشاما بالرفق بهذا الجهبذ مرة وبالغلظة اخرى وبتتبع

ودائع حامد ففعل هشام به ذلك فاقر عن اموال لحامد عنده مائة الف دينار عينا

ثم حلف على انه ليس عنده لحامد ولا لاحد من اسبابه وديعة غيرها فامنه ابن الفرات

على نفسه وان لا يسلمه الى المحسن واطلع ابن الفرات المقتدر بالله على حديث هذه

المائة الالف الدينار فتسلم حامدا وانتشر الخبر بعد ان حامدا لما استتر

لان المقتدر كتب اليه بان يخرج من واسط على تلك الحال التي خرج عليها

وامره ان يستتر ببغداد حتى يتوثق منه ويأخذ خطه بما يذكر انه يغرم

به ابن الفرات والمحسن وكتابهما واسبابهما ليسلم الجماعة اليه فاستتر المحسن

والفضل والحسين ابنا الحسن ابن الاخ للحسن ابن الفرات وغيرهم واكثر الكتاب

ولم يبق في دار ابن الفرات من كتابه الذين يحضرون مجلسه الا ابو القسم ابن زنجي

وحده وكانت مدة سعادة حامد قد انقضت فصار الى دار السلطان في زي الرهبان

ومعه مونس خادمه وصعد الى دار الحجبة التي فيها نصر الحاجب فاستاذن له فاستاذن

فدخل على نصر وقال حامد بن العباس قد حضر الباب وهو يستاذن على الاستاذ

فقال قل له يدخل فلما دخل قال له قبل ان يجلس الى اين جئت قال جئت بحالك

فقال له تعالى ها هنا كتبت اليك ان تجي ولم يقم له واعتذر اليه لانه احب سخط

الخليفة ووجه نصر الى مفلح يسله الخروج اليه وكان مفلح يتولى الاستيذان على

المقتدر اذا كان عند حرمه فخرج مفلح وكلمه نصر في امر حامد وقال له

هو في هذا الوقت في حال رحمة ومثلك من استعمل معه الجميل ولم يواخذه

بما كان منه في تلك الامور ثم قال حامد لمفلح تقول لمولانا امير المومنين

عني بأني أرضى أن أكون معتقلاً في دار أمير المؤمنين كما اعتقل فيها علي بن عيسى وناظرني
الوزير والمحسن والكتّاب بحضرة الفقهاء والقضاة ووجوه القوّاد فإن وجب علي مال
خرجت منه بعد أن أكون مالكاً لاستيفاء حججي ومحروس النفس ولم يمكّن المحسن من دمي ويجازيني
على المكان الذي كنت أوعدها به في طاعة مولانا أمير المؤمنين وهو شاب وأنا شيخ قد بلغت هذه
السن العالية والسبيل المكروه يتلقى من عدوه مفلح بذلك ودخل على المقتدر بالله
فخاطبه في أمره بعد ما وعده به وتكلمت السيدة في أمر حامد وقالت لا يجوز أن يعتقل
في الدار ويناظر حتى تخرج نفسه فقال مفلح إن فعل هذا المحتم لابن الفرات علم أن
الأراجيف قد كثرت به وغيّب الدنيا وطلبت الأموال فقال المقتدر لمفلح صدقت
ولعمري أن نخرجه إلى مصر فبادره أن ينفذ حامداً إلى ابن الفرات فخرج مفلح إلى نصر
بذلك فأخذ نصر يطيّب نفس حامد بأن يقول لا بد من أن تصير إلى حضرة الوزير مع نفر
لكن ثم أردّك إلى دار أمير المؤمنين فالتمس حامد من نصر ثياباً يغيّر بها ما عليه
من زي الرهبان فامتنع مفلح من الإذن له في ذلك وقال قد اكترى مولاي أن أوجهه

في الزي الذي حضر فيه فما زال نصر يشفع له حتى أذن له في تغيير زيه وأنفذه مع ابن رندلق
الحاجب وبادر مفلح بإنفاذ كاتبه إلى ابن الفرات يبشّره بحصول حامد وما أمره المقتدر
من تسليمه إليه وكان ابن الفرات على قلق وانزعاج لما وقف على حصول حامد في دار
السلطان واستتر كاتبه لولا أن كلّمهم فلما جاءته رسالة مفلح سكن بعض السكون
وصلّى الظهر وجلس على سرير بين يديه عند ابن الزنجي وهو ينظر في العمل نظراً خفيفاً
إلى أن ذكر بعض الغلمان أن طياراً من طيارات الخدمة قد أقبل ثم قدم عند درجة
داره وبادر البوابون بخبره فدخل ابن الرندلق ومعه حامد العابر فلما رآه ابن الفرات
قال له لم تركت عملك وجئت قال بكتابك جئت قال فلم لم تقصد داري إن جئت
حيث بكتابي قال حرمت التوفيق ولم يزل يخاطبه بالكاف من غير ذكر الوزارة وأخرج
ابن الرندلق رقعة نصر الحاجب إلى الوزير بإنفاذ حامد إليه فألقاها إلى ابن الزنجي
وقال اكتب بوصوله ثم كتب وسلم الجواب إلى ابن الرندلق فنهض من المجلس فلما
انصرف ضعفت نفس حامد وأقبل يخاطب ابن الفرات بالوزارة ولأن كلامه وبان عنه

فذهبا واعادا ذلك على ابن الفرات فاسترجح حامدا وقال ما ادفع رجلته
ولا انكر رتبته ولكنه رجل من اهل النار يقدم على الدماء ومكاره الناس
قال ثابت في كتابه في التاريخ ومن اعجب العجب ان يقول ابو الحسن ابن الفرات هذا
القول ويصدق فيه حامد ويستجيده ويقول انه بافعاله القبيحة من اهل النار وهو لا
ينكر مع كرم طبعه وجلالة قدره وسلامة اخلاقه وايثاره الاحسان الى كل احد
على المحسنين لبئس طريقة المنكرة والفعال العظيمة التي انكرها على حامد العابر بعد
زاد عليها الواحد واحدا ولا اشباه ولا يتعظ بالحق حامدا فرجع ويكون السعيد الذي
وعظ بغيره فان من يقدم على الله تعالى على بصيرة وبعد التنبيه والتذكير خلاف
من يفسد وهو مغتر غافل ثم دلس ابن الفرات حامد العابر في الاقرار بما له
بماتي الف دينار منها المائة التي كانت له عند ابراهيم جهبذه لانه قد كان وقف على حصول
هذا المال من جهة الجهبذ في دار ابن الفرات واخذ المحسن شيئا آخر من جهة مونس خادمه
الى حضرة المقتدر بالله وكتب اليه لمه اخذ ذلك عفوا بغير مناظرة ولا مكروه

الخضوع دار ابن الفرات يحيى عبد الله مهران داره ما بين دار حامد دار اوسعه في داره
وفرشها فرشا حسنا وتفقده في طعامه وشرابه وطيبه حتى يخدم بمثل كان يخدم به
وهو وزير وان يقطع له كسوة فاخرة وجعل معه لخدمته اذا كان جالسا خادمين اسودين
اعجميين ولم يرد ان يونسه عند الاكل وان يخدمه في تلك الحال من الخدم والغلمان
من يوثق به فيفعل يحيى ذلك

ذكر ما عومل به حامد وما عمله هو

دخل الى حامد وقت العصر من ذلك اليوم عبد الله فرجويه واحمد الحاجب مخلد صاحب
موسى خلف وقد كان حامد يستعمل معهما في ايام وزارته من المكاره ما لم يسمع بمثله
قط فوبخاه على ما فعل بهما فحمد ان يكون رآهما او وقع بصره عليهما فلما اكثرا عليه
قال لهما قد اكثرتما علي ولنا اجل القول لكما ان كان ما استعملته من الاحوال التي
تصفان وما عاملت الناس به قد اثمر لي خيرا فاستعملا مثله وزيدا عليه وان كان قبيحا
وهو الذي اصارني الى ان تمكنتما مني فتجنبوه فان السعيد من وعظ بغيره

واطمع المقتدر من جهة حامد في اموال كثيرة واستخرج من مؤنس بعد ذلك بعد مكروه
كثير اربعين الف دينار وصودر جماعة من حاشيته باموال اخر واستحضر ابن الفرات حامدا
العباس بحضرة الفقها والقضاة والكتاب وناظره مناظرة طالت ولم يستوفي حامد حجته
الى ان اخرج ابن الفرات عملا وجد بخطه بضمان غريب على حامد وكان هذا الغلام يتولى
لحامد بيع غلاته في الفرضة فوقف حامد عليه واحضر غريبا فاعترف بذلك العمل
وكان ذلك سهوا منه لان حامدا كان في كل سنة يجمع جميع حساباته وتغرق في دجلة فلما
جرى المقدار على حامد بما جرى انسي ان يطلب من هذا الغلام هذا العمل وكان من جملة
الظهور وكان ما ثبت في ذلك العمل اثمان الغلات لسنة واحدة خمسمائة الف دينار.
ونيفا واربعين الف دينار سوى شعير الكراع المحمول الى الحضرة فبان ان في الضمان من الفضل
الذي من الضعف وظهر ايضا ان اسعار تلك السنة الثانية في العمل اسعار ناقصة وان
اسعار السنين التي بعدها اسعارها ازيد والجهة حجة ابن الفرات على حامد والزم ابن الفرات
خطوط القضاة والكتاب وشفع للمولى بما ظهر من الحجة على حامد وكان

ابن الفرات يرفق في المناظرة ولا يسمعه ولا يخرق به ولا يزيد على الخطاب بالحجة عليه ويدعه
حتى يستوفي منه لنفسه الحجة وكان المحسن ابنه يشتمه بحضرة الناس افحش شتم ويقول
لئن لم تخرج المال لاصك الاملل المكاره التي كنت تجريها على الناس ويقول لو اعطيت خطي ان سلم
مني ان استخرج منه الفي الف دينار معجلة وبذل دمه وان لم يف بذلك وينهاه ابوه
وينهاه عن الشتم فلا ينتهي فقال حامد ايها الوزير قد اكثر من شتمي واحتملته ولست احتمل
له ولنا اكرم مجلس الوزير وليس بعد الحال التي انا فيها شي اخاف اعظم من القتل ولولا
ما يلزمني من توقير مجلس الوزير لرددت عليه فخلف ابو الحسن ابن عاد المحسن يشتم
حامدا ليستعفي الخليفة من مناظرته فخشي ان يمسك عن الشتم ثم اعاده الى
المناظرة مرات وكان يحلف في اخره انه لا مال له وكان قد باع ضياعه ومستغلاته
وفرشه وداره ولم يبق له حيلة فلما اعيت ابن الفرات الحيلة فيه خلا به في دار
من دور حرمه من حيث لم يحضر معهما احد من خلق الله ورفق به وحلف له
على انه ان صدقه عن امواله وذخايره لم يسلمه الى المحسن ولم يخرجه عن داره

وحفظ نفسه فاما ان اقام في داره مكرما واما خرج الى فارس متقلدا لها او الى اي بلد احب
مع خسارة من جند السلطان لحفظ نفسه ووكد اليمين على ذلك ثم قال له انت تعلم
انك ضمنتني من امير المومنين لاسلم اليك فافتديت نفسي بسبعمائة الف دينار واقررت
بها عفوا من مالي حتى سلمت منك وانت فقد ناسبتك كل جميل فعلته وفعله اخي بك
والخليفة الان مقيم على ان يسلمك الى المحسن ليتوحد به وقد سلفت من المكاره ما لم
يستعمله احد مع وزير ولا معه لوزير ولا ابالي لك ان تفدي نفسك بمال حتى يلحقك
الصيانة من التسليم الى المحسن ووكد له الايمان فعند ذلك ذكر حامد الى قوله وكميته
والغرّ له من الدفائن في البلاليع لحفرها وتولى هو بنفسه دفن المال فيها لخمس مائة
الف دينار واقر بان له عند جماعة من الوجوه والشهود لحو لمائة الف دينار واقر بان
له كسوة وطيبا مودعة بواسط فاخذ ابن الفرات خطه بذلك وبادر بالركوب الى المقتدر
من غير ان يحضر معه المحسن ولا عرفه شيئا من الخبر فسر المقتدر بذلك ووعده
ان يسلم اليه كل ضمنه من نصر الحاجب وشفيع اللولوي وغيرهما واشار ابن الفرات

بانفاذ شفيع ليتسلم هذا المال بواسط فخرج شفيع فوجد تلك الاموال المدفونة واستخرج
تلك الودائع وصار بها الى المقتدر بالله   وما زال حامد في دار ابن الفرات مصونا
الى ان توصل المحسن الى المقتدر بالله على يد مفلح فالتمس منه ان يوقع الى ابيه بان يستحلفه
على سائر الدواوين وجميع اهل المملكة فتردد مفلح بين سائر المقتدر بالله الى ابي الحسن
ابن الفرات وشكر ابن الفرات لابنه وجرت فيه الوان مناظرات الى ان خلع على المحسن
وركب معه ابوه والقواد ثم انصرف ابوه الى داره ومضى المحسن الى داره ثم ركب المحسن
مع ابيه الى دار السلطان وخاطب الخليفة بحضرة ابيه وقال قد بقيت على حامد
جملة موفورة من مال مصادرته وان سلم الي استخرجت منه خمس مائة الف دينار فامر
المقتدر ابا الحسن بتسليمه اليه فقال ابن الفرات قد عاهدته الا اسلمه اليه
فراجع المحسن المقتدر الى ان الح المقتدر ولم يمكن ابا الحسن مخالفته فيه فسلمه
اليه فحمله المحسن الى داره وطالبه واوقع به مكروها واقام حامد على انه لم يبق له
مال ولا حال فامر بصفعه فصفع خمسين صفعة وسقط كالمغشي عليه ومازال

بصفع الى ان تكلم وقال اى شى تريدين منى قال لتريد المال قال ما بقى غير ضيعتي قال
فاكتب بوكالة لابن مكرم وكان احمد كامل القاضي حاضرا فقرئ عليها انك قد وكلته
في بيعها وكتب ذلك ووقعت الشهادة على حامد ثم ان المحسن عامله بعد ذلك بمعاملة
تجرى مجرى السخف من اذلاله والوضع منه ثم سلمه الى خادم له مع خمسة من الفرسان
وعشرة من الرجالة ليحدروا به الى واسط ويبيع ضياعه وغلاته وشاع ببغداد ان
حامدا طلب ليلة الحداره بيضا فحمل اليه وحسي منه وقت افطاره عشر بيضات وان
خادم المحسن الموكل به طرح فيه سما فما استقر في جوفه حتى صاح ولحقه ذرب عظيم
ودخل واسط وهو لما به فسلمه الخادم الى محمد علي البزوفري وجعله في داره وبادر
الخادم بالانصراف وقام حامد اكثر من مائة مجلس ولم يتغذ الا بسويق السلت
واراد البزوفري الاستظهار لنفسه فاستحضر القاضي والشهود بواسط وكتب
كتابا يقول فيه ان حامدا وصل الى واسط وتسلمه البزوفري وهو عليل من ذرب
شديد لحقه في طريقه من بغداد الى واسط وانه انما تلف من ذلك الذرب فانا مات

حتف انفه ولا صنع للبزوفري في شيء من امره ووجه بالكتاب الى حامد فاظهر له
حامد الاستجابة الى الاشهاد على نفسه بما فيه فلما دخل اليه القاضي والشهود
قال لهم ابن الفرات الكافر الفاجر المجاهر بالرفض عاهدني وحلف لي بايمان البيعة والطلاق
على انني ان اقررت بجميع اموالي ان يسلمني الى ابنه المحسن وصانني عن كل مكروه واطلقني
الى منزلي ووكلني اجل الاعمال فلما اقررت له بجميع ما ملكته سلمني الى ابنه المحسن فعذبني
باصناف العذاب واخرجني مع هذا الخادم واحتال علي وسقاني بيضا طرح فيه سما
فلحقني الذرب ولا صنع للبزوفري في دمي في هذا الوقت ولكنه فعل ما صنع ثم اخذ
قطعة من اموالي وامتعتي وجعل الحشو هذه المساور البزيون المخلقة فباع المسورة
خمسة دراهم وفيها امتعة تساوي ثلثة الاف دينار ففتشوها فاشتملت على ما شرحته
لهم فتبين البزوفري حينئذ انه اخطأ فيما فعله ه وكتب صاحب الخبر بواسط
الى ابن الفرات بجميع ما تكلم به حامد وتوفي حامد بن العباس ليلة الثالثة عشر من شهر
رمضان سنة احدى عشرة وثلثمائة ه

ما جرى في أمر علي بن عيسى وتسليمه إلى ابن الفرات

لما قبض المقتدر على علي بن عيسى وجعله في يد زيدان القهرمانة راسله بأن يقر بأمواله
فكتب رقعة يقول فيها إنه لا يقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار واتفق أن ورد الخبر بدخول
أبي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي إلى البصرة سحر يوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الآخر في ألف
وسبعمائة راجل وأنه وصل إليها بسلاليم نصبها بالليل على سورها وصعد إلى أعلى السور
ثم نزل إلى البلد وقتل البوابين الذين على أبواب السور وفتح الأبواب وطرح بين كل
مصراعين منها حصى ورملا كان معه على الجمال لئلا يمكن إغلاق الباب عليه وأنه
لم يعرف سبك المفلحي والي البصرة إلا في سحر يوم الاثنين ولم يعلم أنه ابن أبي سعيد الجنابي.
فقدر أنهم أعراب فركب مغترا ولقيه وجرت بينهم حرب شديدة وقتل سبك ووضع
أبو طاهر في أهل البصرة السيف وأحرق المربد وبعض المسجد الجامع ومسجد قبر
طلحة ولم يعرض للقصر وهرب الناس إلى الكلاء فكانوا يحاربونهم عدة أيام ثم أخذهم
السيف وطرحوا أنفسهم في الماء فغرق أكثرهم وأقام أبو طاهر بالبصرة

سبعة عشر يوما وحمل على جماله كل ما يقدر عليه من الأمتعة والنساء والصبيان ثم
انصرف إلى بلده فأنفذ ابن الفرات في الوقت الذي ورد فيه خبر القرمطي بني بن نفيس
وجعفرا الزرنجي إلى البصرة وقلد محمد بن عبد الله الفارقي أعمال المعاون بالبصرة وخلع
عليه ولحق في الطيارات والشذاءات وورد الخبر بوصوله إليها بعد انصراف أبي طاهر
الجنابي عنها فأقام فيها الفارقي بحاله. وانصرف بني والزرنجي وكان بني بن نفيس
أنفذ جماعة من القرامطة إلى بغداد وذكر أنهم استأمنوا إليه وأنهم زعموا أن علي بن عيسى
كاتبهم بالمصير إلى البصرة وأنه وجه إليهم في عدة أوقات بهدايا وسلاح فوافوا
بغداد وأنهى ابن الفرات الحال في ذلك إلى المقتدر بالله

ذكر مناظرة ابن الفرات علي بن عيسى

وعرض الكتاب بعينه عليه فأمره المقتدر بإخراج علي بن عيسى إليه ليناظره ويجمع
بينه وبين القرامطة حتى يواجهوه بما قالوا فيه ففعل ابن الفرات فاحتج علي بن عيسى
بأن قال إنه من كان في مثل حالتي وتحت سخط السلطان ما شفعه الناس بالكذب

والباطل لا سيما اذا كان الوزير منحرفا ومغتاظا ثم احضر ابن الفرات فخاطبه في امر الاعمال
وكان فيما ناظره عليه امر المادرائيين وقال قد كان احضر ابن بسطام خطوطهما في
ايام وزارتي الثانية صلحا عما وجب عليهما من خراج ضياعهما بمصر والشام وما اخذاه
من المرافق بها مدة تقلدهما في ايامك الاولى بالفي الف دينار وثلثمائة الف دينار واديا
في ايامي نحو خمسمائة الف دينار فصرفت ابن بسطام ساعة وليت الدواوين فكاتبت
هذين العاملين المجاهرين باقتطاع مال السلطان وانشات اليهما كتابا عن امير المؤمنين
اطال الله بقاءه باسقاط ذلك باسره عنهما . ثم ادعيت ان امير المؤمنين امر بذلك فقد
انهيت هذه الحال الى امير المؤمنين اطال الله بقاءه فقال لم آمر بشيء من هذا ولا اظن
ان احدا يقدم عليه بمثلها فاجاب علي بن عيسى بانه كان في الوقت لحامد بن العباس خليفة
على العمل وكان امير المؤمنين امر بقبول قوله وان حامدا ذكر ان امير المؤمنين امر
باسقاط هذا المال عن هذين العاملين ووقع بذلك توقيعا فوقعت تحت توقيع
حامد بامتثال امره كما يفعل خليفة الوزير فيما يامر به صاحبه فقال له

ابن الفرات لست كنت تعارض حامدا وتخاصمه ابدا في اليسير تخرجه عليه في غيره
ما كان ضمنه حتى جرى بينكما ما تحدث به الناس فكيف تركت ان تستاذن امير المؤمنين
في هذا المال العظيم الجسيم فقال علي بن عيسى كنت في اول الامر كاتبا لحامد مدة سبعة
اشهر ثم بان لامير المؤمنين ما اوجب ان يعتمد علي وكان الذي جرى من امر المادرائيين في صدر
ايام حامد فقال له ابن الفرات فلما اعتمد عليك امير المؤمنين الا صدقته عن خطا
حامد في هذا الباب وتلافيته فقال اغضيت عن ذلك لاني كنت سددت الثغور
سنة ستة ووصلت الحسين بن احمد الى حضرة امير المؤمنين واخذت خطه في مجلسه بما
عقدته عليه من ضمان اعمال الخراج والضياع بمصر والشام في كل سنة بعد النفقات
الراتبة واعطاء الجيش في تلك النواحي وهو الف الف دينار في كل سنة خالصة للحمل
الى بيت المال لا ينكسر منه درهم واحد وذلك بعد ان اخذت خطه بجميع ما
تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الراتبة في ناحية ناحية ووقفت
عليه ايضا في كل سنة لا ينكسر ولا يتاخر في هذه الاعمال مائة وثلثين الف دينار

وحطط بذلك في ديوان المغرب وهذا غاية ما قدرت عليه . فقال ابن الفرات
لك تعمل اعمال الديوان منذ سنين وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة ثم توليت
الوزارة ودبرت امر المملكة مدة طويلة هل رايت من يدع مالا حالا يؤتى معجلا
ويأخذ عوضا منه مالا مؤجلا يحال به على ضمان وهبك لغضبت كما ذكرت ورأيت
ذلك الصواب في التدبير فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامن في مدة
خمس سنين دبرت فيها المملكة فاجاب عن ذلك بانه قد كان ورد من مال الضمان للسنة
الاولى جملة ثم سار العلوي من افريقية حتى تغلب على اكثر النواحي بمصر فنفذ
مونس المظفر الى مصر لمحاربته فانصرف اكثر المال الى اعطيات الجند ونفقات العساكر
وانكسر باقيه لاجل استخراج العلوي ما استخرجه من اموال النواحي المجاورة لمصر
فقال ابن الفرات فقد انهزم العلوي منذ صفر سنة تسع ووجب على هذا الضامن
مال سنتين كاملتين بعد هزيمة العلوي فهل استخرجت من هذا الضامن الفي الف
دينار فاجاب عن ذلك بما لم يحفظ ثم قال له في آخر خطابه فقد

امرني امير المومنين بمطالبتك بالاموال التي جمعتها وخنته فيها فينبغي ان تقر بها عفوا
وتصون نفسك عن المكروه فقال علي بن عيسى لست ممن يخفي المال وما اقدر على اكثر
من ثلثة الاف دينار ثم ناظره على اموال الحاشية فقال لعلي بن عيسى انت قد اسقطت من ارزاق
الحرم والولد والحشم والفرسان الذين كنت اوفيتهم ارزاقهم على الادرار في ايامي الاولى
والثانية مدة خمس سنين دبرت فيها امر المملكة ما يكون مبلغه في كل شهر مع ارتفاع
الضياع التي هي مال خاصة خمسة واربعون الفا يكون في السنة خمسمائة واربعين الف
دينار وفي هذه المدة ستة الاف الف دينار ولست تخلو من ان تكون احتجنتها لنفسك
او اضعتها فقال علي بن عيسى ما استغللته من هذه الضياع ووفرته من ارزاق من يستغنى
عنه تممت به عجز الدخل عن النفقات المسرفة حتى اعتدلت الحال فلم امد يدي الى حبة
مال الخاصة فاما الخمسة والاربعون الالف الدينار التي تذكرها من اموال المرافق فاني
ما استصوبت ما استصوبته انت من اخذها والاذن للعمال في ان يقفوا ابطلتها
ورفعتها فلم اعرض لها لانها كانت طريقا الى تلف اموال السلطان وظلم الرعية

وعراب البلاد ولست كنت تعول في النفقات على ما كنت تحوله من بيت مال الخاصة الى
بيت مال العامة فرضيت بالحاشية وتحرت به بيت المال وذكر الخطاب في هذا المعنى
ثم ناظره على ما حمله الى القرامطة من الهدايا والسلاح وما تردد بينه وبينهم من المكاتبات مرة
والمقاربات اخرى فقال اردت استمالتهم وادخالهم في الطاعة وكفهم عن الحاج واعمال
الكوفة والبصرة مدة ولايتي دفعتين واطلقوا من الاسارى الذين كانوا من المسلمين
عدة فقال له ابن الفرات فاي شيء اعظم من ان تشهد ان ابا سعيد واصحابه الذين
جحدوا القران ونبوة النبي عليه السلام واستباحوا حمى وقتلوا اهلها وسبوهم
مسلمين ومكاتبتهم بذلك ثم تأخر اطلاق ارزاق من يحفظ السور بالبصرة حتى اخلوا
بمراكزهم فدخلها القرمطي وقتل اهلها فاحتج بحجج يطول شرحها فسال نصر
الحاجب والمحسن ابا الحسن ابن الفرات ان يدعهما يخلوان به فخلوا واشارا عليه بالمصادرة
فاستجاب اليها والزماه ثلثمائة الف دينار يعجل منها في مدة شهر مائة الف دينار اولكا
بعد خروجه من دار السلطان الى حيث يامن فيه على نفسه ويصل اليه الناس

فاخذ ابن الفرات خطه بذلك وانفذه الى المقتدر بالله فامضاه ثم كتب ابن الفرات كتابا
عن نفسه الى كل واحد من اصحاب الدواوين يذكر فيها خيانة علي بن عيسى وسرقته وما
الجئ به وما لزمه من المصادرة ۞ وحكى ابو الفرج ابن هشام عن ابن المطوق ان ابا الحسن
علي بن عيسى كان سال ابا الحسن ابن الفرات ان يتجافى له عن ارتفاع ضيعته لسنة احدى
عشرة فيلحقه به ليؤديه من جملة المصادرة وان ابن الفرات قال له هو خمسون الف دينار
فقال علي بن عيسى قد رضيت بعشرة الف دينار وذكر انه دون ذلك فلما نفي الى مكة
وجد ارتفاع ضيعته نحو الخمسين الالف الدينار ۞ قال ابو الفرج فسمعت الهاني الواسطي
يقول سمعت ابا الحسن علي بن عيسى يوبخ ابا عبد الله البريدي ويقول له يا ابا عبد الله
لا حفظك الله حيث حلفت بما حلفت به ونحن مجتمعون في دار السلطان اطال الله بقاه
ان استغلالك واستغلال اخويك من ضيعتكم بواسط عشرة الاف دينار ووجدت جريدة
من حساب رفعه الي يعني الهاني بثلثين الف دينار فقال ابو عبد الله لعذبت سيدنا
ايده الله حيث ساله ابو الحسن ابن الفرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدقه وساتره

وعلمت انه مع ديانته لو لم يعلم ان التقية مباحة عند من خاف ظالما لما حلف بتلك
اليمين وكان الكرم على عيسى حرا ان   ونعود الى تمام خبر علي بن عيسى مع ابن الفرات
امتنع المقتدر من تسليم علي بن عيسى الى ابن الفرات فذكر علي بن عيسى انه لا يمكنه ان يؤدي
مال مصادرته الا بعد ان يخرج من دار الخليفة ويحضره المحسن ويعنفه ويطالبه
ويرفق به فلم يؤد الا ثمن دار باعها فعقد له المحسن فلما راى تقصر ذلك نهض عن المجلس
وطالب المحسن علي بن عيسى فقال لو كنت لقدرتها على اداء المال لما قدرت فالبسه
جبة صوف وامر غلاما بجيبه فصفعه عشر صفعات فقام نازوك من المجلس
فقال المحسن لكي لم تقوم فقال ما احب ان احضر مكروه هذا الشيخ واعيد علي بن عيسى
الى محبسه وبلغ ابا الحسن ابن الفرات ما عامل به المحسن علي بن عيسى فاقلقه ذلك وقال لابنه
قد جنيت علينا بما فعلته كان يجب ان تقتصر على القيد ثم كاتب المقتدر بالله تستشفع
لعلي بن عيسى وذكر انه لا يوقف على ما جرى عليه لحقه من الغم امر لا يدرك مثله وانه لا يطعم
طعاما منذ عرف خبره لانه شيخ من مشايخ الكتاب وقد خدم امير المؤمنين

وتحرم بداره ومثله يحظى عند امير المؤمنين لولا الصفح وساله ان يأمر بنزع القيد
والجبة الصوف فاجابه المقتدر بان علي بن عيسى مستحق لاضعاف ما جرى عليه وان
المحسن قد اصاب فيما عامله به وانه قد شفعه في امره ولم يحل قيده ونزع
جبة الصوف عنه وتقدم بعد ذلك بتسليم علي بن عيسى الى ابن الفرات ليؤدي ما لم
التعجيل من مصادرته فلما حمل اليه لست احب ان يكون في داري لئلا يلحقه مرض
وهو شيخ فينسب الي ولكنا اسأل امير المؤمنين ان يأذن في تسليمه الى شفيع فقبل
المقتدر ذلك وقال انا اسلمه اليك لانك الوزير فاحفظ نفسه ولا تسلمه الى المحسن
فاما غير هذا فانت اولى وما تراه فانفذ ابن الفرات الى شفيع واحضره وانفذ
ابن الفرات في توبيخ علي بن عيسى وعاتبه على امر وقوف وقع امير المؤمنين بردها
عليه وان مالها كان يصرف الى اشيا يتقرب بها الى الله عز وجل ويصرف بعضها
الى ولده وغلمانه وان ما فعله لا يجوز في الدين ولا في المروة فاخذ علي بن عيسى
يعترف بالتفريط الذي وقع منه وساله قبول عذره وكان المحسن حاضرا

فأطنب في توبيخه وتقريعه على هذا الباب فأجابه بمثل ما أجاب به والده وزيادة
وقال في عرض كلامه أنا والله أستجليك فقامت على المحسن القيامة من هذه
الكلمة وغلظت على أبيه أيضا فأجابه المحسن بجواب فيه غلظة وأقبل أبوه يسكنه
ويرفق به ثم قال لعلي بن عيسى أبو أحمد كاتب أمير المؤمنين وصنيعته وأخذ بصفح محله
منه وتفويضه إليه وأخذ علي بن عيسى في الاعتذار من تلك الكلمة ثم كفّ علي بن عيسى مع
شفيع فأجلسه شفيع في صدر طيارة وحمله إلى داره ... وحكى ابن الحسن ابن
أبي هشام أنه كان حاضرا المجلس وأنه رأى الحسن ولد ابن أبي الحسن ابن الفرات
خرج في تلك الحال فقام له علي بن عيسى وقبّل رأسه وعينيه فاستكثر ذلك ابن الفرات
وقال له لا تفعل يا أبا الحسن هذا وذاك ثم فتح دواته ووقّع إلى هارون بن عمران
الجهبذ أن يحمل إلى أبي الحسن علي بن عيسى ألفي دينار يستعين بها على أمره
في مصادرته وقال لابنه المحسن وقّع أنت أيضا بشيء فوقّع بألف دينار ثم أحضر
لبشر بن ... وكتب فيما لعلي بن عيسى من مال مصادرته بهذه الثلاثة الآلاف الدينار

فانصرف علي بن عيسى شاكرا ولم يقبل علي بن عيسى من أحد من الكتّاب معونة في
مصادرته مع بذل جماعتهم له وحملهم إليه ما أطاق كل واحد منهم إلا من ابن فرجويه
وابني أبي الحسن ابن الفرات الفضل والحسين فإنه قبل من كل واحد منهما خمسمائة دينار وحمل
إليه أبو الهيجاء ابن حمدان عشرة آلاف دينار فردّها وقال لو كنت متقلدا أعمالي لقبلتها منك
ولكني أعلم أنك في جميع حالك وما أحب أن أثلمك فحلف أبو الهيجاء أن لا يرجع إلى
ملكه ففرقت في الطالبيين وأضعفه على الضعفاء وبذل له شفيع اللؤلؤي ألف دينار
فامتنع من قبولها وقال لا أجمع عليك مؤونتي ومعونتي في مصادرتي وقبل من هرون بن
غريب ومن نصر الحاجب وشفيع المقتدري فلما أدى علي بن عيسى أكثر مال مصادرته قال
ابن الفرات للمقتدر إن مقام علي بن عيسى في دار شفيع ضرر عليه فإن الأراجيف
قد كثرت وإن ردّه إلى دار السلطان يزيد الأراجيف والتمس الإذن في إبعاده إلى
مكة فأذن له المقتدر في ذلك فأطلق ابن الفرات لما قدر له من نفقته ما احتاج إليه
سبعة آلاف درهم فخرج إليها ثم كتب ابن الفرات بإبعاده إلى صنعاء من بلاد اليمن

فابعد البهايم استخرج ابن الفرات من اسباب علي بن عيسى وعماله وكتابه مالا عظيما
بالمكاره وبسط يده ولسانه فانكر الناس اخلاقه وما كان يعرف من كرمه ونبله ::
فاما ابو علي بن مقلة فانه كتب الى ابي عبد الله محمد بن اسمعيل زنجي رقعة وكانت بينهما مودة وضمنها
ابياتا قاله ما اثبتها لاني لم استجدها وكتب رقعة الى ابن الفرات يذكره بحرمته وقديم
خدمته ويستعطفه وجعلها في درج تلك الرقعة وساله ايصالها فلما وقف ابن
الفرات عليها تقدم بحمل قيده وتقرير مصادرته على ما يتمكن به ثم خفف عنه بعد ذلك
واطلقه ○ واما ابن الحواري فان ابن الفرات سلمه الى ابنه المحسن فصفعه صفعا
عظيما في دفعات وضربه بالمقارع ثم اخرجه الى الاهواز مع مستخرج له فلما وصل
اليها قتله المستخرج ○ فاما المادرائيان فانه كتب باشخاصهما فحمل الحسين بن احمد
وهو ابو زنبور فاعتقله ابن الفرات في داره واستحضر القضاة واصحاب الدواوين
الى داره وحضر المحسن واحضروا العمال الذين عملوا لابي زنبور وناظره ابن الفرات عليها
واخذ خطه من الابواب التي نوظر عليها بالفي الف واربعمائة الف دينار ثم استكثر

ابن الفرات هذا المال فقرر مصادرته على الف الف وسبعمائة الف دينار وعرض خطه
بذلك على المقتدر بالله فاستصاب فعله ○ وتناهى ابن الفرات في معاملته بالجميل
وكان يستر حاله ويحفظ نفسه ويقول انه ما خاطب عاملا افهم منه ولا اجلد وسامه
ان يواجه علي بن عيسى بانه ارتفق في ايام تقلده ديوان المغرب وفي ايام وزارته فاستعفاه
من ذلك فقال له ابن الفرات فكيف واجهني انا بامره ولا تواجهه بامري فقال ما احمد
معه تلك الحال ولا استحسنها الى احد مع الطاهر من اسباغ الوزير الى بتسليمه اياي
الى ابن بسطام وبسطه يده علي في ايام وزارته الثانية فكيف تستحسنون لي هذه
الحال في معاملة علي بن عيسى مع تقدم حديث احسانه الي فاعفاه ابن الفرات من ذلك
ثم قبض محمد بن علي المادرائي ولم يكن تقلد في ايام وزارة حامد بن العباس شيا من الاعمال
فناظره ابن الفرات على المال الباقي عليه وعلى الحسين بن احمد من ضمان اجناد الشام
ومصر وعن حق بيت المال في ضياعه وهو حينئذ شريك للحسين بن احمد في الضمان
فاحتج في بعضه فقال له ابن الفرات لست بافهم من الحسين وقد احتج باكثر ما ذكرت

فلم يثبت له حجة واحتج حطه بلا تهديد ولا مكروه بالعز وسبعمائة الف

دينار ثم سلمه الى المحسن وكان في داره على اثر مصادرته ولم يعاقبه يوما واحدا وكان

المحسن يتطاول عليه له اذا حضر ثم اطلقه وكان السبب في ذلك انه حمل اليه مالا

جليلا وثيابا فاخرة وجواهر نفيسة وحرما ورفقه ٥

ذكر ما دبره ابن الفرات في امر مونس حتى ابعده

كان ورد مونس من الغزو بعد ان ظفر بالروم ظفرا حسنا فلقاه المحسن ونصر الحاجب

وشفيع ومفلح وسائر القواد ولقي المقتدر بالله فتحدث الناس ان مونسا انكر ما جرى

على الكتاب والعمال من المكروه العظيم من ابن الفرات والمحسن وما ظهر من

عفاه حامد بن العباس وان اكثر الفرسان الفارسين بالحضرة قد عملوا على الانضمام الى عسكر

مونس المظفر لتروج ارزاقهم فغلظ ذلك على ابن الفرات وصار الى المقتدر بالله

بعد اسبوع فسبعه مونس المظفر وخلا به واعلمه ما عمل مونس عليه من ضم الرجال

اليه وانه ان تم له ذلك صار لغير الامر وتغلب على امر المملكة ولاسيما والقواد

والغلمان منقادون له وعظم عليه الامر واغراه به اغراء شديدا فلما ركب مونس

المظفر الى دار المقتدر بالله قال له المقتدر بحضرة ابن الفرات ما شيء احب الي من

مقامك لاني اجمع الى الانس بك والتبرك برايك الانتفاع بحضورك في امر الحضرة

كلها ولكن ارزاق الفرسان برسم الفارسين عظيمة وما يمكننا ان نطلق ارزاقهم على

الادرار ولا التقصير في استحقاقهم وليس يطيعون في الخروج الى نواحي مصر والشام

لانهم يحتجون بقصور اموالهم عن ذلك وقد علمت ان الري وابهر وزنجان متغلبة

باخي صعلوك وكذلك ارمينيه واذربيجان بيد يوسف بن ابي الساج وان ليس شغلا الا النفس

الرجال الانضمام اليك فان لم اجبهم شغبوا وافسدوا البلد وان لم يخرج من مال

ديار ربيعة ومصر والشام شيء وليس يفي مال السواد والاهواز وفارس بنفقات

الحضرة ومال عسكرك والوجه ان تخرج الى الرقة وتتوسط عملك وتنفذ عمالك في

اقتضاء الاموال وتستخرج ما يجب على المادرائيين من الاموال العظيمة التي بذلوا

بها خطوطهم وتطالب عمال المعاون والخراج بمصر والشام فيستقيم امر

الملك ورسم له التخوص من وقته في سائر الغلمان الحجرية والساجية برسمه فعلم
مونس ان هذا من راي ابن الفرات وتدبيره وعرف شدة عداوته له فسال المقتدر
بالله ان ياذن له في المقام بقية شهر رمضان حتى يعيد ببغداد فاجابه الى ذلك فلما عيد
صار الى ابن الفرات لوداعه فقام له قياما تاما فاستعفاه مونس وحلف عليه
ان يجلس في المصلى فامتنع وساله مونس في عدة امور فوقع له بجميع ما التمسه
واراد القيام عند خروجه من حضرته فاستحلفه براس الخليفة الا يفعل ثم ودع
الخليفة وخرج الى مضربه في يوم مطير

ما دبره ابن الفرات بعد مونس في امر الحاشية

ولما فرغ ابن الفرات من مصادرة جميع الكتاب واخرج مونسا شرع في القبض
على نصر الحاجب وشفيع المقتدري فوصف للمقتدر ما في جنبة نصر حاصل من الاموال
والضياع وكثرة ما يصل اليه من الاعمال التي يتولاها ثم من سائر وجوه مرافقه
فاجابه المقتدر الى تسليمه اليه واتصل الخبر بنصر فلجا الى السيدة واستغاث اليها

فكلمت ابنها وقالت له قد ابعد ابن الفرات مونسا عنك وهو سيفك وثقتك ويريد
الان ان ينكب حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما عاملته به من ازالة نعمه وهتك حرمه
فليت شعري بمن تستعين عليه ان اراد بك مكروها من خلعك والتدبير عليك لا سيما
مع ما اظهر من شره واقدام ابنه المحسن على كل عظيمة وقد كان نصر مضى الى
منزله واستظهر بتفريق ماله في الودائع واستتر فراسلته السيدة بالرجوع الى
داره فوثق وعاد وهو مع ذلك شديد التذلل لابن الفرات ولابنه وابن الفرات
يعرف المقتدر من احواله ومن افساده لابن ابي الساج حتى ضيع على الخلافة
خمسة الاف الف دينار من ارتفاع نواحيه ما يهم معه المقتدر بتسليمه اليه فلما كان
في ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر على ابن الفرات بايقاع ابن ابي الساج باحمد بن علي
اخي صعلوك وقتله اياه وانه اخذ راسه وهو على حمله الى بغداد فركب المحسن الى المقتدر
والتمس منه ان يوصله اليه من غير حضور نصر الحاجب فاوصله وبشره
بالفتح واعلمه ان نصرا الحاجب يكره ذلك وانه عدو لابن ابي الساج وهو الذي

افسده على السلطان فلذلك كتمه الخبره

ودخلت سنة اثنتي عشرة وثلثمائة

فلما كان بعد ايام ظهر في دار السبك كان المقتدر يكثر الجلوس فيها عند والدته رجل اعجمي على سطح مجلس من مجالسها وعليه ثياب فاخرة وتحتها مما يلي بدنه قميص صوف ومعه محبرة ومقدحة وسكين واقلام وورق وسويق وحبل فيقال انه دخل مع الصناع فحصل في الموضع وبقي اياما فعطش وخرج لطلب الما فظفر به وسئل عن خبره فقال ليس يجوز ان اخاطب غير صاحب الدار فاخرج الى الوزير الحسن ابن الفرات فقال له انا اقوم مقام صاحب الدار فقل ما شئت فقال ليس يجوز غير خطابه في نفسه وسئلته عما احتاج اليه فرفق به فلم يغن الرفق فلما لم يكن فيه حيلة اخذ الخدم يغرونه بالضرب والعنف فعدل عن الكلام بالعربية وقال بالفارسية ندانم ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها في كل ما خاطب به وافرط معه في العقوبة حتى تلف وهو لا يزيد على ندانم فصلب والقي عليه حبل فيه نفط ومشاقة ولطخ بالنفط وضرب بالنار وخاطب ابن الفرات نصرا الحاجب بحضرة

المقتدر في امر هذا الرجل فقال له ما احسبك ترضى لنفسك ان يجري عليك دارك مثل هذا الذي جرى على امير المومنين ولست حاجبه وحافظ داره وما تم مثل هذا على احد من الخلفاء في قديم ولا حديث وهذا الرجل هو صاحب احمد بن علي الصعلوك لا محالة والدليل على ذلك انه اعجمي واما ان يكون احمد بن علي قبل ان يقتل واطالك حتى اوصلته الى هذا الموضع واما ان يكون لبث دسيسة ليفتك بامير المومنين لتخوفك على نفسك منه ولاجل عداوتك لابن ابي الساج وصداقتك لاحمد بن علي ولاجل عظيم ما وصل اليك من احمد بن علي من الاموال فقال له نصر الحاجب ليت شعري ادبر على امير المومنين لانه اخذ اموالي وهتك حرمي او قبض ضياعي او حبسني عشر سنين فقال المقتدر لو تم هذا على بعض العوام لكان عظيما وتمكن ابن الفرات منه واندفع عنه المكروه بما ورد به الخبر مما جرى على الحاج من القرمطي وسنشرحه فيما بعد وتشغل ابن الفرات بنفسه وقوي امر نصر وسلم من ابن الفرات . وفي هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر في مصير ابن ابي الساج من اذربيجان الى الري ومحاربته

احمد بن علي وحمل ابن احمد بن علي وجثته الى مدينة السلام ومنها فرق ابن الفرات
على طلاب الادب مالا وعلى من يكتب الحديث مثله وكان السبب في ذلك انه
جرى حديثهم في مجلسه فقيل لعل الواحد منهم يبخل على نفسه بدانق فضة او دونها
ويصرفه الى ثمن ورق وحبر وكان ابن الفرات موصوفا بسعة الصدر وحسن
الخلق وكان فرق في الشعراء مالا فقال لا جرى حيث هولا الا اولى من عاونهم
على امرهم واطلق لهم لما يصرفونه الى ذلك عشرين الف درهم فذكر انه لم
يسبق ابن الفرات الى ذلك الا ما حدث به الضبعي عن رجاله ان مسلمة بن عبد الملك
اوصى عند وفاته بالثلث من ثلثه لطلاب الادب وقال هم مجفوون ٥
وكان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن الفرات من لحوم الحيوان وفي دوره من الثلج
الكثير ومن الاشربة التي تعرض على كل من دخل ومن الشمع والقراطيس ما لم
يستعمله احد قبله ولا بعده ٥ وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت اسعار
الشمع والثلج والقراطيس خاصة واذا عزل رخصت وكان اهدى الى مونس

المظفر عند موافاته من المغرب والى بشرى ويلبق والى نازوك وغيرهم من الغلمان
والخدم للحضر النوروز هدايا عظيمة لم يسمح نفس احد بمثلها وقدر انه يستكفهم
بها فلم يقع موقعه الذي اراد ٥

ذكر السبب في ضعف امر ابن الفرات بعد تناهيه في القوة والاستقامة

لما ان ورد الخبر الى بغداد على ابن الفرات بان ابا طاهر ابن ابي سعيد الجنابي
ورد الى الهبير ليلتقي حاج سنة احدى عشرة وثلثمائة في رجوعهم فاوقع بقافلة
فيها خلق كثير من اهل بغداد وغيرها واتصل خبره بهم وهم بفيد فاقاموا حتى
فني زاد من فيها وضاق بهم البلد فارتحلوا على وجوههم واشار عليهم ابو الهيجا
عبد الله بن حمدان وكان اليه طريق الكوفة وطريق مكة وبذرقة الحاج لهم
خبر البحري ان يعدل بهم من فيد الى وادي القرى لئلا يلقوا ابا الهبير فضجوا
من ذلك وامتنعوا عليه وساروا وسار معهم ضرورة الى الهبير فلما قربوا من
الهبير عارضهم ابو طاهر ابن ابي سعيد الجنابي وقاتلهم فظفر بهم وقتل

منهم خلقا كثيرا واسر ابا الهيجا عبد الله بن حمدان واحمد بن كشمرد ونحرير العمري
واحمد بن بدر عم السيده ام المقتدر وجماعه من خدم السلطان وحرمه واخذ ابو طاهر
جمال الحاج في سائر القوافل وسبى ممن كان فيها من اختار من النسا والرجال
والصبيان وسار بهم الى هجر وترك باقي الحاج في مواضعهم بلا زاد ولا جمال
وكانت سن ابي طاهر في ذلك الوقت سبعه عشر سنه ومات اكثر من خلف
من الحاج بالعطش والحفا في الرجله وانقلبت بغداد وطرفاها في الجانبين وخرج
النسا حفاه منشرات الشعور مسودات الوجوه يلطمن ويصرخن في
الشوارع وانضاف اليهن حرم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات وذلك يوم
السبت لسبع خلون من صفر وكانت صوره فظيعه قبيحه شنعه لم ير مثلها
ونفذ ابن الفرات الى نازوك بالركوب الى المساجد الجامعه في الجانبين
ببغداد بسبب حركه العامه فركب في جميع جيشه من الفرسان والرجاله
والنفاطين حتى سكن العامه ثم قدم سابق الحاج فشرح الصوره

لابن الفرات فركب ابن الفرات آخر هذا اليوم وقد ضعفت نفسه الى المقتدر
وشرح له الحال واستدعى نصرا الحاجب وادخله في المشاوره وتمكن نصر من
خطاب ابن الفرات بحضره المقتدر وانبسط لسانه عليه وقال له الساعه تقول
اي شي الراي بعد ان زعزعت اركان الدوله وعرضتها للزوال بابعادك مونسا
الذي يناضل الاعدا ويدفع عن الدوله فمن يمنع الان هذا الرجل عن السرير ومن
الذي اسلم رجال السلطان ومشايخه وحرمه وخدمه الى القرمطي سواك وقد
ظهر الان ان الاعجمي الذي وجد في دار السلطان وانه انما كان صاحب القرمطي
واشار نصر على المقتدر بمكاتبه مونس بالتعجيل الى الحضره فامر ان يكتب بذلك
ووثبت العامه على ابن الفرات ورجمت طيارة بالآجر وركب المحسن من داره
يريد طيارة فرجموه وصحت العامه في الطرقات بان ابن الفرات القرمطي الكبير
وليس يقنعه الا اتلاف امه محمد وتحركت العامه فامتنعوا من الصلوه في
المساجد الجامعه ذلك اليوم وارجفت بغداد باسرها من الجانبين

واشار ابن الفرات بانفاذ ياقوت الى الكوفة لضبطها لئلا يردها الهجري ويضم
الغلمان الحجرية ومن صوب القواد اليه وان كان الهجري مقيما سار لمحاربته فقدم المقتدر
الى ياقوت بالشخوص والى ابن الفرات بازاحة علته فالتزم ابن الفرات له ولولديه
وهما المظفر ومحمد وللزيادة في عطاء عسكره ومواليهم ولمن ضم اليه اموالا
عظيمة   وخرج ياقوت بمضربه الى باب الكناسة وورد الخبر على
ابن الفرات بانصراف الهجري الى بلده فوقع الى ياقوت بالرجوع فرجع وبطل
نفوذه الى الكوفة   واصلح المقتدر بين ابن الفرات وبين نصر وامر الجماعة
بالتضافر على ما فيه الصلاح للدولة وكفاية الهجري   ودخل مونس بغداد وتلقاه
الناس فلم يتاخر عنه احد وركب اليه ابن الفرات للسلام عليه ولم تجر له بذلك
عادة ولا لاحد قبله فلما عرف مونس خبره خرج الى باب داره وتلقاه وسأله
ان ينصرف فلم يفعل وصعد اليه من طياره حتى هناه بمقدمه فلما خرج
لينصرف خرج معه مونس الى ان نزل الى طياره ٥

ما عامل به المحسن المنكوبين لما اضطرب امره وارتابه

استوحش المحسن بعد ايقاع الهجري بالحاج من المنكوبين ونظر الى سقوط حشمته
فخاف ان يظهر ما اخذه وارتفق به وما اسقطه من اداء المصادرين وقاربه فنصب
ابا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر وكان هذا ادعى من حلول
اللاهوت فيه ما ادعاه الحلاج وكان المحسن قد عني بهذا الرجل واستخلفه
بالحضرة لجماعة العمال وكان له صاحب يعرف بملازمته مقدم على الدماء
من اهل البصرة فسلم المحسن الى صاحب ابن الفرات هذا البصري جماعة فيهم
النعمن عبد الله وعبد الوهاب بن ما شاء الله ومونس خادم حامد واظهر انه يطالبهم
بما بقي عليهم من المال فلما حصلوا في يده ذبحهم كما يذبح الغنم وكان جماعة
مستترين فكتب ابن الفرات اليهم كتبا جميلة حتى ظهروا ثم صادرهم
واستخرج منهم اموالا كثيرة ٥

ذكر القبض على ابي الحسن ابن الفرات وهرب ابنه المحسن

واشتد الارجاف بابن الفرات حتى استتر اولاده وكتابه فراسله المقتدر على لسان
نسيم فحكى ابو القسم ابن زنجي انه كان بين يديه اذ جاه نسيم فقدم اليه فاتى
الرسالة التي كانت معه فسمعته يقول في جوابها قل له انت تعلم يا امير المومنين
اني عاملت في استيفا حقوقك الصغير والكبير واستخرجت لك المال من الذي
والشريف وبلغت غاية ما امكنني في تاييد دولتك ولم اقصر في خدمتك سلامة
نيتك وما قربني منك واجتلب لي حسن رايك فلا تقبل في قول من يريد
ابعادي عن حسد منك ويغريك بما لا فايده فيه ويدعوك الى ما تندم
عواقبه وبعد فطالعي طالع الملك ولحد وليس يلحقني شي الا لحقك مثله فلا
تلتفت الى ما يقال فقد علمت الخاصة والعامة اني اطلقت للرجال
الكافين الى طريق مكة ما لم يطلقه احد قبلي واعطيت روسا الجند والقواد
وسعار الحال وازحت العلة في كل ما التمس مني فحدث من قضا الله
عز وجل على الحاج ما قد حدث مثله في ايام المكتفي بالله رحمه الله فما انكره

على وزيره ولا الزمه جريرته ولا افسد عليه رايه وتكلم في هذا المعنى بما اشبه كله
وانصرف نسيم والغلمان بانصراف نسيم واحدث الاراجيف وكثرت بابي الحسن
ابن الفرات والمحسن ابنه واراد المقتدر ان يسكن منهما فكتب اليهما رقعة بخطه
فيها على ما هو عليه لهما وما يعتقده من الثقة بهما وانه ينبغي لهما ان يثقا بما تقرر
في نفسه من موالاتهما وامرهما ان يظهرا رقعته اليهما لاهل الحضرة ويكتب
بنسختها الى جميع عمال الحرب والخراج في البلدان ثم ركب بعد ذلك ابن الفرات
والمحسن الى الدار فوصلا الى المقتدر في شهر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة
ولما خرجا اجلسهما نصر الحاجب وكان راسل الغلمان الحجرية المقتدر في القبض عليهما
فدخل مفلح بن سالم ثم اشار عليه بتاخير الامر وقال له ان صرف الوزير بحكم
الاعدا خطر وخطا في التدبير واطماع للغلمان فامره ان يتقدم الى نصر
باطلاقهما ويعرف الغلمان ان الامر يجري فما راسلوه على محبتهم فتقدم
مفلح وقال لينصرف الوزير فاذن نصر للوزير وابنه في الانصراف

فقام ابن الفرات في الممرات كالمتمهل حتى وصل الى طيّاره وكذلك ابنه المحسن
فلما وصلا الى دار الوزير دخل اليه المحسن فسارّه سرارا طويلا ثم خرج من
عنده وانصرف الى منزله وجلس فيه ساعة وتقدم بما اراد ثم خرج فاستتر
وجلس ابوه غير مكترث ينظر في العمل وبين يديه وجوه الكتّاب وانصرفوا
آخر النهار وقد تشككوا فيما بلغهم من صورة الامر لما رأوه من نشاطه وانبساطه
وجريه على رسمه في الحديث والانس والامر والنهي وحدّث بعض خواصه
قال سمعته يقول في اول الليل وهو في مرقده يتمثل بهذا البيت

واصبح لا يدري وان كان حازما اقدامه خير له ام وراؤه

فدل ذلك على سهره وتفكره في امره وجلس من الغد ينظر في امره. قال
ابو القسم ابن زنجي فبينا نحن كذلك اذ وردت رقعة لطيفة مختومة فقرأها
فما عرفت ممن هي في الوقت ثم عرفت انها كانت من مفلح ثم وردت رقعة اخرى
من رجل يجري مجرى الجند كان ملازما لدار السلطان فلما قرأها امسك

قليلا ثم دعا الحاجب فهمس ما انه فاسرّ اليه بشيء وانصرف ثم صرف الناس واعلمهم
البكور ونهض ابن الفرات عن مجلسه الى دور حرمه وتفرق الناس فلما صرت
الى الروشن ذكرت شغلا علي كان شغلني به فانصرفت وجلست لذلك فاذا بنازوك
قد دخل عليه سيفه وبيده دبوس واذا بيلبق يتلوه وهما بخلاف ما عهدتهما
من الانبساط ومع كل واحد منهما نحو خمسة عشر غلاما بسلاح فلما لم يجدوه
في مجلسه دخلوا الى دار حرمه فاخرجوه منها حاسرا واجلس في طيّار وحمل
الى دار نازوك وقبض معه على ابنيه الفضل والحسين وعلى من وجد من كتّابه
ومضى نازوك وبليق الى مونس المظفر وعرّفاه الخبر وكان قد خرج الى باب
الشماسية واظهر انه خرج للنزهة فانحدر معه هلال بن بدر وجماعة
من قواده وذهب بليق الى دار نازوك واخرج ابن الفرات من هناك
مع ولديه واسبابه واخرج نازوك من داره رداء قصب فطرحه على راسه
لانه كان حاسرا فلما رأى ابن الفرات مونسا اظهر الاستبشار

بحصوله في يده فاجلسه معه في الطيار وخاطبه بجميل مع عتاب وتذلل
لابن الفرات وخاطبه بالاستاذية فقال له مونس الساعة تخاطبني بالاستاذية
وبالامس تخرجني على سبيل النفي الى الرقة والمطر يصب على راسي تذكر
لمولانا امير المومنين اني اسعى في فساد مملكته واحدر به الى دار السلطان
وتقلد نصر حمل ولده وكتابه اليها وتسليمهم الى نصر وتكاثر العامة على ابن الفرات
وهمهم اسباب المنكوبين يرعون عليه ويضجون واجتهد مونس في دفعهم
عما قدر على ذلك ورجموا طيار مونس لمكان ابن الفرات فيه وصاحوا
قد قبض على القرمطي الكبير وبقي القرمطي الصغير ولما وصلوا الى باب الخاصة
صعد جمع عظيم من السميريات لرجم ابن الفرات وولده وكتابه بالآجر
فحوربوا والجئ الى رميهم بالسهام فجرح بعضهم فانصرفوا وسلمهم
نصر وكانت مدة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة اشهر
وثمانية عشر يوما ثم اجتمع وجوه القواد الى دار السلطان واقاموا

على ان ابن الفرات ان جلس في دار الخلافة خرجوا باسرهم الى المصلى واسرعوا
في التمرد فدعا المقتدر مونسا ونصرا وشاورهما فاشارا بتسكين القواد
وبان يخرج ابن الفرات ويسلم الى شفيع اللؤلؤي ويعتقل عنده فاستحضر
شفيع وسلما اليه ٥

ذكر توصل ابي القسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني الى الوزارة

كان ابو القسم عبد الله بن محمد الخاقاني استتر في ايام وزارة ابن الفرات الثالثة
وابوه ابو علي شديد العلة وقد اسن وتغير فهمه ولما اضطرب امر ابن الفرات
عندما جرى على الحاج ما جرى سعى عليه ابو القسم الخاقاني وعلى ابنه المحسن
وعمل لهما عملا وسعى له في ذلك نصر الحاجب وثمل القهرمانة وغيرهما
وكان مونس اشار بابي القسم الخاقاني قبل ذلك فقال المقتدر ابوه خرب
الدنيا وهو شر من ابيه ولكن تقلد الحسين بن احمد المادرائي فعرفه مونس
انه قد نفذ الى مصر وان استحضاره يبعد ثم ساعده نصر وابن الخال

في ذلك ثم استحضره المقتدر وشافهه بتقليده الوزارة والدواوين وخلع عليه
وركب معه مونس المظفر وهرون غريب الى داره

ذكر ما جرى عليه امر ابن الفرات واسبابه بعد تقلد ابي القسم الخاقاني الوزارة

ذكر ابو الحسن انه سلم الى شفيع كما ذكرنا فراسله شفيع على يد المعروف بالجمل
كاتبه فيما يبذله من المصادرة عن نفسه ليسلم من اعدايه ومن تسليمه الى الخاقاني
والى العباس ابن بعدشر وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن الفرات بانه لا يفعل
لانه يثق من المقتدر بالله في حفظ نفسه من تسليمه الى احد من هذه الطبقه
وقال للكاتب الملقب بالجمل قل لصاحبك انني قد خلفت في يد هرون الجهبذ
ولابنه مايه ونيفا وستين الف دينار حاصله قبلهما من مال المصادرين ليعرف
الخليفه ذلك ويتقدم بحملها الى بيت المال الخاصه من وقته هذا حتى
لا يوهمه الخاقاني انه هو استخرجه ثم يصرفه في النفقات التي سبيلها
ان ينفق من بيت مال العامه فركب شفيع للوقت وانهى ذلك الى المقتدر

فوجه الى الجهبذين وكانا في دار الخاقاني لم يكلمهما بعد لتشاغله بالتهنية فاحضرا
واعترفا بالمال وحملاه وصححاه في بيت مال الخاصه وتقدم المقتدر الى نصر
الحاجب بتسليم اولاد ابن الفرات وكتابه واسبابه الى الخاقاني فسلمهم اليه واخذ
خطه بتسليمهم وسلمهم الخاقاني الى ابي العباس ابن بعدشر فقيدهم واجلسهم
على الارض في الحر الشديد ثم اخذ خط كل واحد من ولدي ابن الفرات بمايه
الف دينار وخط سعيد بن ابرهيم بمايتي الف دينار وخط ابي غانم كاتب المحسن
بمايتي الف دينار ووقع النداء على المحسن وهشام وابني فرجويه والتهديد
لمن وجدوا عنده بعد النداء بالنهب واحراق المنازل وضرب الف سوط
ووافق ابو الحسن شفيعا على ان يضمن عنده مالا ان رد الى دار السلطان
ولم يسلم الى احد فذهب شفيع فخاطب في ذلك المقتدر فقال له المقتدر
ان مونسا ونصرا وهرون غريب قد اجمعوا على انه لا يمشي للخاقاني امر
الا بتسليم ابن الفرات اليه وضمن ان يستخرج منه ومن ابنه واسبابه

الفي الف دينار فاضرب سقيع ووجه الى ابن الفرات بكاتبه يشرح الصوره
له فقال هذا الكاتب وهو الملقب بالجمل كنت ادخل الى ابن الفرات
في كل يوم لتفقد احواله فكنت اجده اقوى الناس نفسا واصبرهم على نوايب
الدهر قال ولقد سالني عمن تقلد الوزاره فعرفته انه ابو القسم ابن ابي علي
الخاقاني فقال السلطان نكب وما نكبت انا وسالني عمن تقلد الديوان
يعني ديوان السواد فقلت محمد بن جعفر بن حفص فقال يعني بالحضره وسالني عمن
تقلد باقي الدواوين فعرفته انهم الحسين بن نعيم المالكي ومحمد بن يعقوب
المصري واسحق بن علي القناي فقال لقد ابتلى الله هذا الوزير بالكفاه ٥
وكان المناظر لابن الفرات ابن بعد شر فرفق به فوعده ان يتذكر ودايعه
ويعرفه اياها فعاوده بالرفق فاقر ان له عند التجار مايه وخمسين الف
دينار وكان المقتدر رسم ان يحوز مال مصادره ابن الفرات وحده ليحصل
في بيت مال الخاصه ومال مصادره اسبابه في بيت مال العامه ولما

استخرج ما ذكره ابن الفرات من التجار اعاد ابن بعد شر مطالبه ابن الفرات
فذكر انه لم يبق له مال فاوقع به مكروها يسيرا ولم يكن ابن الفرات ممن يستجيب
بالمكروه فتقاعد وامتنع دفعه واحده من اداء شي فمضى هرون بن غريب الى
المقتدر وعرفه ان الخاقاني جنى على السلطان بتسليمه ابن الفرات الى ابن بعد شر
وانه كان ينبغي ان يرفق به ويداريه فانه ممن لا يستجيب بالمكروه فتقدم
المقتدر الى الخاقاني بان يكون مناظره ابن الفرات بحضره هرون بن غريب
وان يرفق به وكان ابن بعد شر قد ضيق على ابن الفرات في مطعمه ومشربه
حتى انه ادخل اليه خبز خشكار وقثا وما الهوا فوجه اليه بطعام واسع
وشراب وثلج كثير وفاكهه واعتذر اليه مما جرى وحلف انه لم يعلم
بما عومل به ثم ان الخاقاني راسله على يد خاقان احمد بن يحيى برفق
ومداراه بان يقر بماله ولا يلاج السلطان فليس ذلك بمحمود فاجابه
بان قال قل للوزير لست حدثا غرا فيحتال علي في المناظره ولست

لقول انى لا اقدر على المال ولكن اذا وثقت لنفسى بالحيوة فديتها بالمال وانما اثق
بذلك اذا كتب امير المؤمنين بخطه لى امانا وشهد الوزير والقضاة بخطوطهم ويكتب
لى الوزير ايده الله امانا بخطه ويسلمنى الى احد رجلين اما مونس المظفر وان كان عدوى
واما شفيع اللؤلؤى فان لم يفعل ذلك فقد وطنت نفسى على التلف فوجه اليه الخاقانى
بانى لو قدرت على التوثق لك لتوثقت ولكن ان تكلمت فى هذا المعنى عادانى خواص
الدولة لاجلك ثم لم تنتفع انت بذلك وقد رد الخليفة امرك الى هرون بن غريب
فتواعدوا الى دار الخاقانى بالمخرم واستحضر ابن الفرات وناظره ابن بعد شر
بحضرتهما فشتم ابن الفرات ابن بعد شر واسمعه المكروه فانكره هرون وزبره
وقال بهذا امرت ان تستخرج مال ابن الفرات واقبل هو على ابن الفرات وداراه
وخاطبه بجميل وقال له انت اعرف بالامور من كل من يخاطبك والخلفاء لا
بلاحجهم وزراؤهم اذا سخطوا عليهم فقال له ابن الفرات اشر على ايها الامير
فان من كان فى مثل حالى عزب عنه الراى فلم يزل معه فى مناظرة الى ان اخذ

خطه بمصادرة الفى الف دينار على ان يعجل منها الربع وعلى ان يحتسب له من الربع
بما اداه وما اخذ بعد ذلك مما اعتقد لتستخرج من ودائعه بغير اقرار منه ويطلق
له بيع املاكه وما يستبيع ضياعه وامتعته وينقل الى دار شفيع اللؤلؤى
لا غيره من ثقات السلطان ويطلق الكلوذانى ليتصرف فى جمع امواله ويطلق
له الدواة ليكاتب من يرى مكاتبته فاخذ هرون بن غريب خطه بجميع ما كتب به
وحمله الى المقتدر بالله

ذكر اتفاق سيئ اتفق على المحسن حتى ظفر به وصودر وقتل

كان المحسن مستترا عند حماة حزلبه وهى حماته ووالدة الفضل بن جعفر بن الفرات
فكانت تحمله كل يوم بكرة الى المقابر فى زى النساء وترده الى المنازل التى يثق بها
بالليل فمضت به يوما الى مقابر قريش فى زى النساء على رسمه وامست فبعد
عنها الطريق الى الكرخ فوصفت لها امراة كانت معها منزل امراة تثق بها
ليس معها رجل لان زوجها مات منذ سنة فصارت حزلبه مع النسوة والمحسن

الى هناك فقالت لصاحبة الدار ان معنا امراة لم تتزوج بعد وقد عادت من ماتم وها نحن
عليها فافردي لها بيتا فافردت لها بيتا في صفة وادخلت اليه المحسن ثم ردت
عليه الباب وجلس النسوة مع المحسن في البيت فجاءت جارية سوداء بسراج
معها فوضعته في الصفة وادخلت جرابه الى المحسن بسويق وسكر وكان المحسن
قد نزع ثيابه فاطلعت الجارية السوداء من حيث لا يشعر المحسن ولا جرابه في البيت
وعلمت انه رجل فانصرفت واخبرت مولاتها فلما جن الليل جاءت مولاتها وطالعت
البيت فرأت المحسن وكان ذلك من نحس المحسن وجد لان الله اباه ان تلك المراه
كانت زوجة لمحمد بن نصر بن بل علي بن عيسى وكان المحسن طلبه فادخله الى ديوانه
فلقي ما لحق الناس من المكاره بحضرة المحسن فمات من الفزع فجاءه من غير ان
يكلمه المحسن فمضت المراه في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى دار نصر
الحاجب فشرحت له الصورة فانهى نصر الحاجب الخبر الى المقتدر بالله
فتقدم بالبعثة الى نازوك ليركب الى الموضع ويقبض على المحسن فركب

نازوك من وقته الى الموضع وكبسه وقبض على المحسن وضرب الدبادب
لذلك نصف الليل عند الظفر به حتى ارتاع الناس ببغداد وظنوا ان القرمطي
قد كبس بغداد وحمل المحسن الى دار الوزارة بالمخرم وسلم الى ابن بعدشر في
وقته فكره مكروها عظيما واخذ خطه بثلثة الاف الف دينار وحضر هرون بن غريب دار المخرم
وناظر المحسن فوعده ان يتذكر ودائعه ويقر بها ولحقه في بيت ابن بعدشر
مكروه عظيم فلم يدع بين يديه درهما واحدا وقال لئن تجمعت بنفسي ما لي
وحضر بعد ذلك هرون بن غريب ومعه شفيع اللؤلؤي واحضر المحسن الكتاب
وابن بعدشر وناظر المحسن واوقع به مكروها عظيما وقال له هبك لا تقدر
ان توفي المال الذي اخذ خطك به الا تقدر ان توفي مائة الف دينار فقال له
بلى اذا امهلت وزال عني المكروه فقال له نحن نمهلك فاكتب خطك بمائة الف
دينار فكتب بذلك خطه وانه يؤديها في مدة ثلثين يوما فلما قرا هرون بن غريب
الرقعة قال له اتراك ترجوا ان تعيش ثلثين يوما فخضع له المحسن وقال له

دجرعه

افعل ما يامر به الامير قال اكتب بانك تؤدى بها فى مدة سبعة ايام فارجع الرقعة
ليكتب بدلها فلما حصلت فى يده مضغها وبلعها وامتنع ان يكتب غيرها فقيد وغل
والبس جبة صوف وضرب على راسه بالدبابيس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب
فاعيد الى محبسه وعذب فيه بانواع العذاب فلم يذعن بدرهم واحد فلما كان
بعد ذلك حضر الاستاذ مونس ونصر الحاجب والقضاة والكتاب مجلس الوزير
الخاقانى واحضر ابو الحسن ابن الفرات وناظره الخاقانى ولم يكن الخاقانى من رجاله
وكان ابو الحسن ابن الفرات ان ياكله فكان فيما قال له انك استغللت ضياعك
فى مدة احد عشر شهرا الف الف دينار فقال قد كانت هذه الضياع فى يد على بن عيسى
عشرين ايام وزارتى وايام وزارة حامد ابن العباس وما ارتفع له منها الا
اربعماية الف دينار فقد ادعيت لى المعجزات فقال له اضعفت حقوق ضياع
السلطان الى ضياعك فقال الدواوين لا يمكن ان يكتم ما فيها فتنظر فى ارتفاع
النواحى السلطانية فى ايام نظرى فيها وفى ارتفاعها ايام على بن عيسى ووزارة

حامد بن العباس ووزارة ابيك التى دبرتها انت حتى تعلم هل ازددت ارتفاع ضياع
السلطان فى ايامى ام نقصت وينظر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال له بن تخلو اذلك
من احد امرين اما ان تقول انى انا قتلتهم فلم اغب عن الحضرة ولم اقتل الا بنسبتى الى والدعى
قتله بالبعد منها واما ان تقول انك تثبت خطك بقتلهم وهولا اصحاب المعاون ونواب السلطان
وعمال الخراج ووجوه من فى عمال السلطان فحكمتهم على نفسى فقيل له قد
قتلهم ابنك فقال انا غير ابنى وانتم تناظرونى فقال له ابن بعد الشرا اذا قتل ابنك الناس
فانت قتلتهم فقال له ابن الفرات هذا غير ما حكم الله ورسوله فانه عز وجل يقول
ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال النبى عليه السلم لرجل من اصحابه اهذا ابنك قال نعم
قال اما انه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه ومع هذا فهو فى البلد بكم سلوه فان وجب عليه قود
بادعا قبل فى موضع يلعنه يقال فيه ان غيره تولى قتله فالحكم فى هذا معروف
فتحير القوم فى الجواب فقال عثمن بن سعيد صاحب ديوان الجيش لنصر الحاجب
ان راى الحاجب ان يقول له حيث كنت تقول لمن تطالبه ان ادبت والا اسلمتك

الى المحسن ابنه ليسلمه ليستقيه السوء والمكروه او ليعذبه ومن اطلق التعذيب
فقد اطلق القتل لان الانسان قد يتلف بمقرعة واحدة يضرب بها فضلاً عن عشرها
مخاطبة نصر بذلك فقال في الجواب ان الخليفة اطال الله بقاءه ولى المحسن وانا اذ ذاك
محبوس وهو مطلق فصح ما ضمنه وجرى ذلك على يد مفلح وتوسطه جماعة من ثقات
السلطان ثم لما تقلدت الامر كنت احب الرفق بالناس واذا ناظرتهم ورفقت بهم لم
يذعنوا بما يلزمهم فاذا اقاموا على الامتناع سلمتهم الى من نصبه السلطان وامر بتسليمهم
اليه فقال له مونس كانك تحيل على الخليفة في قتل الناس فان الخليفة قال ما امرت
بقتل احد سوى ابن الحواري فقط ثم اقبل نصر عليه فقال له معي رسالة من الخليفة
اليك فتسمعها وتجيب عنها قال وما هي قال يقول سلمت اليك قوما بمال ضمنته لي
وانا ابذلك لاحد امرين اما وفيتني المال او رددت على القوم فقال ابن الفرات
اما المال فقد صح في بيت المال واما الرجال فما ضمنت ارواحهم ولا ابقاهم وقد تلفوا
حتف انفهم فقال له مونس المظفر هب ان لك في كل شي عذراً وحجة اي عذر

لك في اخراجي الى الرقة حتى كاني من العمال المصادرين لعن ما اعداه له امير المومنين
قال انا اخرجتك قال فمن اخرجني قال مولاك امر باخراجك قال مولاي لم يامر
بذلك قال معي حجة بخطه كتب الي رقعة احتفظت بها لانها بخطه يشكو فيها
افعالك رفقاً بعد وقت ونهبك البلدان بالمور الغليظة ثم اغلاقك ابوابها بسوء
تدبيرك ولمارك القبيحة قال واين الرقعة قال في البرنكم في جملة المهمات التي امرت
بحفظها في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي ما يحتفظ به من المهمات وفيها الامر
باخراجك الى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج خادم الخاقاني باحضار السفط فوجده
مختوماً بخاتم ابن الفرات ووجد فيه الرقعة بعينها وفيها جميع ما ذكر
ابن الفرات بخط المقتدر فاخذها ومضى مونس من وقته الى المقتدر حتى لقيه
واقراه الرقعة فاغتاظ المقتدر على ابن الفرات غيظاً شديداً فامر هرون بضربه
بالسوط فمضى هرون حتى ضرب ابن الفرات بين الهنبازين خمس درر فقط وقال له
يا هذا اذعن بمال فاعطى خطه بعشرين الف دينار وقال هذا مالي ثم اخرج المحسن

في الوقت فخرّ به حرب التلف فلم يدع شيئاً فصار هرون بن غريب الى المقتدر بالله
واستعفى من مناظرة ابن الفرات وابنه وقال هولاء قوم ليس في عزمهم ان يؤدوا شيئاً
البتة وقد استثقلوا فامر بتسليمهما الى نازوك وبسط المكروه عليهما فاوقع نازوك
بالمحسن انواع المكاره حتى تدوّد بدنه ولم يبق فيه فضل للمكروه وضرب ابا الحسن
ابن الفرات ثلث دفعات بالعلوس فلم يدع عن يديهم احد واستبطا المقتدر بالله
ابا القسم الخاقاني الوزير وقال له ما رايت شيئاً مما ضمنته من اموال ابن الفرات وابنه
صح فقال لانه لم يبذل والتدبير ان ابن الفرات لما عدل به عن مناظرة الكتاب
وسلّم الى اصحاب السيوف يئس من الحيوة فضنّ بالمال ونظر اليه لابنه فاقتدى به
وقال نازوك للمقتدر قد انتهيت بهولاء القوم من المكاره الى الغاية حتى ان المحسن
مع ترفه قد تدوّد بدنه وصبر بعد ذلك على مكاره عظام لم يسمع بمثلها وقد مضت
له الان ايام لم يطعم طعاماً وانما يشرب الماء شرباً يسيراً وهو بسوء الحال واوقاته مغشيّ
عليه فقال المقتدر بالله اذا كان الامر كذلك فلا بد من حملهما الى داري واظهر مونس

والجماعة ان الصواب في ذلك وقال الخاقاني قد وفق الله امير المؤمنين وخرجت الجماعة
من حضرته فاسر الخاقاني اليهم وهم بعد مجتمعون في دار السلطان وقال ان حمل ابن الفرات
الى دار الخليفة بذل اسبابه عنه وعن ابنه الاموال واداها مع ذلك للخليفة
وحصل في داره اخرج امواله وتوثق لنفسه ولابنه فاذا امن على نفسه نكب الجماعة
وحمل الخليفة على تسليمها اليه واطمعه في ان يوفر ارتفاعها واقطاعها وضياعها
ويجمع له اموالاً جليلة خطيرة والوجه ان يقع التجمع من القواد والغلمان على انهم
ان وقفوا على ان ابن الفرات وابنه حملا الى دار الخليفة خلعوا الطاعة فقال مونس
هذا شيء ان لم نفعله لم يصف لنا عيش ٥ وتجرد لهذه الحال هرون بن غريب
ونازوك لجمع القواد ووجوه الغلمان الحجرية وكان يلبق يستحلفهم ٥

ذكر مقتل ابي الحسن ابن الفرات وابنه المحسن

ثم اجتمعوا باسرهم الى مونس وتواطوا امام نفوسهم فاشار مونس بان يلتمس
القواد نقل ابن الفرات وابنه الى دار مونس فان مات المحسن لسقي ابوه فقال له

هرون بن غريب اذا مات المحسن لم يصلح ان يستبقي ابوه وكيف يوثق به وقد قتل ابنه حتى يؤمن على الملك ثم كاشفوا المقتدر بالله وقالوا باجمعهم ان لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الاوليا باسرهم الطاعة وواصل هرون بن غريب مخاطبة المقتدر في قتلهما وقال لست آمن ان يجتمع الاوليا على البيعة لبعض بني هاشم ثم لا يبلغ الامر وارادت الجماعة من الوزير الخاقاني التحريض في ذلك فقال لست ادخل في سفك الدما وانما اشرت بالا يحملا الى دار السلطان فاما قتله فخطا لانه ليس ينبغي ان يسهل على الملوك ولا يحسن لهم قتل احد فانهم متى فعلوا ذلك خيف عليهم قتل خواصهم حتى ياتوا عليهم بادنى ذنب وخطايا يكون منهم ٥ فلما كان يوم الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر قدم الى ابن الفرات طعامه فامر برفعه وقال انا صايم وحضر وقت الافطار فقدم اليه لما حضر وقت الطعام فقال لست افطر الليلة فحضر عنده من اجتهد به ان يفطر فقال انا مقتول في غد لا محالة فقيل له

اعيذك بالله فقال بلى رايت البارحة اخي ابا العباس رحمه الله في النوم وقال لي انت تفطر عندنا يوم الاثنين بعد غد وما قال لي قط في النوم شيا الا صح وغدا الاثنين وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي صلوات الله عليه فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين انحدر الناس الى دار الخليفة فلم يصلوا فكتب هولا الروسا بقتل ابن الفرات وابنه فاجابهم المقتدر ان دعوني انظر في ذلك فكتبوا اليه انه ان تاخر قتل ابن الفرات وابنه عن هذا اليوم جرى على المملكة ما لا يتلافى فكتب المقتدر الى نازوك بان يضرب اعناقهما ويحمل روسهما الى حضرته فقال نازوك هذا امر عظيم لا يجوز ان اعمل فيه بتوقيع فامر المقتدر الاستاذين والخدم بالخروج اليه برسالته بامضا ما كتب به فخرجوا اليه بذلك فقال لا اعمل على رسالة ولا بد من مشافهته بذلك وابن الفرات يراعي الخبر فلما قيل له ان الناس قد انصرفوا وان نازوك انصرف الى منزله سكن قليلا ثم قيل له ان نازوك قد عاد الى دار السلطان فاضطرب جدا وصار نازوك الى دار الوزارة بعد الظهر من ذلك اليوم فجلس

في الحجره التي كان لابن الفرات معتقلا فيها ووجه نجح خادمه ومعه السودان
حتى ضرب عنق المحسن وصار براسه الى ابيه فوضعه بين يديه فارتاع لذلك
ارتياعا شديدا وعرض هو على السيف فقال لنازوك يا ابا منصور ليس الا السيف
راجع امير المومنين في امري فان لي اموالا عظيمه وودايع كثيره وجواهر جليله
فقال له نازوك قد جل الامر عن هذا وامر به فضربت عنقه وحمل راسه وراس ابنه
الى المقتدر بالله فامر بتغريقهما فغرقا في الفرات وغرقت الجثتان في التمارين ببغداد
وكانت سن ابي الحسن ابن الفرات رحمه الله يوم قتل احدى وسبعين سنه وشهورا
وسن ابنه المحسن ثلثا وثلثين سنه وقد كان حكم العاصمي المنجم في تلك السنه انه
يخاف فيها على ابن الفرات نكبه وتلفا بالسيف وذكر ذلك في مولده الذي كان بين
يديه وحكم على مولد المحسن ان عمره ثلث وثلثون سنه فصح حكمه ○
وفي هذه السنه ورد كتاب الفارقي من البصره يذكر ان كتاب ابي الهيجا ابن حمدان
ورد عليه من هجر يذكر انه كلم ابا طاهر القرمطي في امر الاسارى من الحاج

وسال اطلاقهم فوعده بهم وانه احصى من عنده منهم فكانوا من الرجال الفين
ومايتين وعشرين رجلا ومن النسا نحو خمس مايه امراه ثم وردت الاخبار بورود
قوم بعد قوم الى ان كان اخر من ورد منهم ابو الهيجا واحمد بن بدر عم السيده
وقد تقدم ان ابا الهيجا سال ابا طاهر القرمطي يستدعي الافراج عن البصره والاهواز
ونواح اخر فانزل الرسول واكرم واقيمت له الانزال الواسعه ثم صرف ولم يقع
اجابه الى شي مما التمس ○ ومنها خلع على نجح الطولوني وورد الى اصبهان
لولايه اعمال المعاون بها ○ ومنها ورد رسول ملك الروم ومعه ابو عمير بن
عبد الباقي ووصل الى السلطان واوصل معه هدايا والتمس الهدنه والفدا
فاجيب الى ذلك بعد الغزاه الصايفه وخلع عليهما ورجع الرسول الى بلد الروم
ومنها خلع على جني الصفواني وكان ورد من ديار مضر واستدعي لمحاربه ابي طاهر
القرمطي ○ وكان سليمان بن الحسن بن مخلد وابو علي ابن مقله معتقلين بشيراز
في يد ابي عبد الله جعفر بن القسم الكرخي فذكر ابو علي انه كان مجتمعا مع سليمان في دار

واحرقه بمصوبتين مكرمين فورد عليه الخبر بالقبض على ابن الفرات وكان ابو الحسين ابن ابي البغل معتقلاً في يد صاحبه جعفر بن القسم الكرخي قال فاطلعت الجماعة على الخبر وكان ابن ابي البغل قد وقف على ما كان رسمه ابن الفرات والمحسن في امره فحين وقف على الخبر وقع في حاشيته القوية في هذا اليوم ولد محمد بن احمد بن يحيى وله احدى وثمانون سنة ولما وقف الكرخي على الخبر اطلق ابا علي بن مقلة وسليمان بن الحسن وهنأهما بالسلامة قبل ان يرد عليه كتاب باطلاقهما ثم ورد كتاب الخاقاني على المسمعي والكرخي باطلاقهما وبراعاتهما حتى اخرجا من شيراز واقام سليمان مدة اسبوع حتى احكم امره ودعا المسمعي جعفر بن القسم الكرخي دعوة عظيمة واقام على حال سرور يومين متواليين يخفي عنهما الخبر في خروج سليمان وكان خرج في زي الفيوج فلما كتب الى الخاقاني بهرب سليمان عظم عليه واشتد الارجاف بوزارة سليمان ○ ودخل سليمان بغداد مستترا واقام ابو علي بن مقلة بشيراز الى ان توصلت زوجته الى اسباب الخاقاني وعني به شفيع المقتدري فامر الخاقاني باطلاقه

والاذن له في المصير الى الاهواز وكتب له باجراء مائتي دينار في كل شهر عليه ومنعه من الخروج فاقام مدة ثم اذن له في القدوم بغداد لشفاعات الناس له وعندها خاطب مونس المظفر الوزير الخاقاني في امر علي بن عيسى وان يكتب الى ابي جعفر صاحب اليمن بالاذن له في الرجوع الى مكة فكتب اليه بذلك فاذن له ابو جعفر وحمل اليه طيبا وكسوة والات بنحو خمسين الف دينار وعاد علي بن عيسى الى مكة مع حاج اليمن فلما حصل بها قلده الخاقاني بمسئلة مونس الاشراف على مصر والشام وكتب علي بن عيسى لما وصل الى مكة وقبل تقلده الاشراف على مصر والشام الى الوزير الخاقاني كتابا يهنيه فيه بالوزارة ويعزيه بابي علي ابنه ويسئله صيانة اهله وولده من العناية بهم في ضيعته ومعيشته فاجابه الخاقاني بجواب جميل وانه قد رعى حقه في اهله وولده وحاشيته غير معتد عليه ولا ممتن به ○

ذكر الاسباب التي اتفقت على الخاقاني حتى صرف عن الوزارة

كان ابو العباس ابن الخصيبي وقف على مكان زوجة المحسن بنت جرابه فسأل ان يتولى النظر

في امرها واستخراج مالها ففعل ذلك واستخرج منها سبعمائة الف دينار وصححها
في بيت مال الخاصة فتمهدت له بذلك حال جليلة عند المقتدر وترشح للوزارة
وبلغ ذلك الخاقاني فحمل ابن بعدشر على ان بذل خطه انه يستخرج من الخصيبي مائة الف
دينار معجلة وصلت اليه من مال المحسن وزوجته زيادة على ما صححه من هذه
الجهة وعرض الخاقاني الرقعة فلم تقع موقعها واتصل الخبر بابي العباس الخصيبي
فكتب الى المقتدر رقعة يذكر فيها معايب الخاقاني وابنه وكتابه وضياع الاموال
وفساد التدبير وسلمها الى من يعرضها على المقتدر والسيدة وبلغ ذلك الخاقاني
واشتدت به الاراجيف وضعفت نفسه وكان عليلا فزادت علته حتى اقام شهورا
لا يقدر على اكل لحم حمل ولا طاير وكان ياكل كل يوم وزن اربعين درهما خبزا ثم صار
عشرين درهما وظهر به ورم في يديه ورجليه ووجهه وكان يتجلد ويركب في
كل شهر مرة ليعبر الى دار السلطان وينوب عنه ابنه في ايام المواكب
وشغب الفرسان لطلب ارزاقهم وخرجوا الى المصلى فوعدوا به وتاخر عنهم

فعادوا وطمعوا في النهب واشرفت بغداد على فتنة عظيمة وخرج اليهم
ياقوت بتوقيع المقتدر بالله الى الخاقاني باطلاق رزقهم بامتدلهم وضمن ياقوت
ذلك فراسل المقتدر الوزير الخاقاني باطلاق نفقاتهم فذكر انه لا يقدر على ذلك
وكان عليلا فعاوده برسالة يامره فيها ان يحتال في مائة الف دينار ليضيف اليها
مائتي الف دينار يفرق فيهم فاقام على انه لا يقدر على احتيال مائة الف درهم وان له
في توجيه مال النوبة للرجالة ومال الغلمان الحجرية والحشم وخلفاء الحجاب شغلا
طويلا فتقدم المقتدر باخراج ثلثمائة الف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد
على ياقوت في تفرقتها وكان مونس المظفر بواسط فاستدعاه المقتدر لشغب
الفرسان فوافى وتلقاه الامير ابو العباس والوزير الخاقاني ونصر وساير الاستاذين
والقواد ولقي المقتدر فعرفه ضيق الاموال وتبلح الخاقاني وشاوره في
صرفه فاشار عليه بالتوقف ليلقاه ويوافقه فلقيه مونس فعرفه الخاقاني انه
لا حيلة له في شي يصرفه في المهم واحتج بانه عليل لا فضل فيه للعمل واشار مونس

لما الى تبلج الخاقانى الشديد ما ستحصار على عيسى وتقليده الوزاره فاستبعد المقتدر
ذلك فاشارت السيده والخاله بابى العباس الخصيبى فقبض على الخاقانى واستتر
ابنه عبد الوهاب واسحق على القنانى واخوه وابن بعدشر وخاقان احمد
بن يحيى خاقان وظهر الباقون وكانت مده وزارته سنة واحده وستة اشهر ٥

ذكر سبب وزاره ابى العباس الخصيبى

واستحضر المقتدر ابا العباس الخصيبى وهو احمد عبد الله بن الخصيب لاحدى عشره
ليله خلت من شهر رمضان فقلده الوزاره والدواوين وخلع عليه وركب معه
هرون بن غريب وياقوت وبازوك واكثر القواد واستكتب ثمل القهرمانه
مكانه على ديوان ضياع السيده ابا يوسف عبد الرحمن بن محمد وكان قد تاب
من عمل السلطان فلما اسند اليه هذا العمل الجليل كسر التوبه فسماه الناس
المرتد واستدلوا على الاحليه كان الخصيبى اصاعها فنسبت الى الخصيبى
الباطنه ٥ وكان ابو العباس الخصيبى يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم

بالنهار في ايام وزارته كلها واذا انتبه يكون مخمورا لا فضل فيه للعمل فردفعت الكتب
الوارده من عمال الخراج والمعاون وقراءتها والتوقيع عليها واخراجها الى الدواوين
وقراءه الكتب النافذه والتعليم عليها الى ملك بن الوليد ويعمل جوامع مختصره للمهم
مما يرد وينفذ فيعرضه عليه اذا انتبه فربما قراه وربما لم يقراه فيقراه ابو الفرج اسرائيل
ويوقع فيه على حسب رايه وكانت الجوامع تعمل بخط ابى سعيد وهب بن ابراهيم
طازاذ فبقى ايام الخصيبى فاذا كثرت نقلت ما لم يقرا عليه ويقلد بالتوقيع تحت
كل فصل بما عنده فيه ويخرج ذلك الجامع الى ملك بن الوليد فيبقى عنده يوما او يومين
ثم يخرج الى صاحب الديوان فيقراه ويوقع تحته بما يراه ويكاتب عن الكتاب من
الديوان بما نفذ الى صاحب الديوان فيقراه ويعلم عليه والى ان ينفذ الجواب ما
قد تم فات السبق واتسعت الفتوق واعملت الاعراب الغلات وحدثت
الحوادث المفسده لمعنى ذلك الكتاب ٥ فلما راى الكوفانى ذلك وتبين الضرر
يزيد في الحط الا بيلانى كتب الى العمال بان ينفذوا نسخا لما يكتبونه الى الوزير اليه

وكانوا يكتبون اليه شيئاً مما ينفذ منهم الى الوزير فيوقع على ظهرها بما يجابون به وتخرج
اليه الكتب المكتوبة عن الوزير بعد جمعه واكثر وتقلد الوزير الخصيبي الى
الحسن نوابه بان يقرا قصص المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم ويجمع
القصص في يوم المظالم ويختصر في الرقعة فاذا قراها وقع بحسبه وكان اكثر
اعتماده على اموال المصادرين وكان اول المصادرين ابو القسم الخاقاني
واعتقل مدة ثم نسي امره وذكر للمقتدر انه لا فضل فيه للحركة وانه قد قرر امر مصادرته
عن نفسه وابنه وكتابه المختصين به على مائتي الف وخمسين الف دينار فامضى المقتدر
ذلك وانفذ خطه به الى الخصيبي ووضع الخصيبي يده على العمال والكتاب
وحازهم فما صادرهم عليه فصادر جعفر بن القسم الكرخي على مائة وخمسين الف
دينار وقبض على المالكي وعلى هشام وعلى الحسن بن هندي وورثة احمد
الكرخي والحسين بن الحسن بن الفرات ويحيى بن عمرويه وعلى الحسن بن ماباذر وابي اسحق
اسمعيل النوبختي ومحمد بن يعقوب المصري وورثة نصر الفتح صاحب بيت المال

وابن عبد الوهاب وعبد الله بن جبير وكثرت الاراجيف بالخصيبي وانه مصروف عن الوزارة
لانه جاز للحسن شاغر المصادرات وهو مشغول بالشرب واللعب وان الامور
كلها ضايعة والمهمات واقفة وارجف بالوزارة لجماعة • وفيها كانت وقعة
ابي طاهر سليمن بن الحسن القرمطي بالكوفة واسر قواد السلطان

ذكر الخبر عن دخول القرمطي الكوفة

كان جعفر بن ورقا يتقلد اعمال الكوفة وطريق مكة فلما شخص الحاج من بغداد
تقدمهم خوفاً من ابي طاهر القرمطي وكان معه الف رجل من بني عمه من بني شيبان
ثم خرج في القافلة الاولى ثمل صاحب البحر وفي قافلة الشمسة جني الصفواني
وطريف السبكري وسنا بشير الديلمي وكانت عدة من يبذرق بالقوافل من اصحاب
السلطان ستة الف رجل فلقيهم ابو طاهر الجنابي وكان اول من لقي جعفر بن
ورقا فناوشه قليلاً ثم طلع على جعفر قوم من اصحاب ابي طاهر على نجب يقودون
خيلاً فنزلوا عن النجب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقا فلم يثبت لهم وانهزم

بهن معدن من بني شيبان فلقي القافلة وقد نزلوا العقبة فردهم واخبرهم الخبر
فولوا مبادرين حتى دخلوا الكوفة وتبع ابو طاهر رجال السلطان والقوافل
حتى بلغ باب الكوفة فخرج قواد السلطان الذين ذكرناهم فاوقع بهم وهزمهم
واسر جنيا الصفواني واقام ابو طاهر بظاهر الكوفة ستة ايام يدخل البلد
بالنهار ويخرج بالليل فيبيت في معسكره وحمل كل ما قدر على حمله وكان في
جملة ما حمل اربعة الف ثوب وشي وثلثماية راوية زيت فلما حمل كل ما قدر عليه
رحل الى بلده ○ ودخل جعفر بن ورقا وجماعة المنهزمين الى بغداذ فتقدم
المقتدر بالله الى مونس بالخروج الى الكوفة لمحاربة القرمطي واضطرب اهل
بغداذ اضطرابا شديدا وانتقل اكثر اهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي ودخل
مونس الكوفة وقد رحل ابو طاهر الجنابي عنها فاستخلف مونس بها ياقوتا
وسار هو الى واسط ولم يتم الحج لاحد ○

ودخلت سنة ثلث عشرة وثلثماية

وفيها ورد الخبر بمصير علي بن عيسى الى مكة حاجا في هذه السنة من مصر وورد
سلامة حاجبه بغداذ ومعه سفاتج بمائة الف وسبعة واربعين الف دينار وبآثار
واستدراكات اثرها وكان الخصيبي قد اقر علي بن عيسى على ما كان اليه من الاشراف
على مصر والشام ○ وفيها فتح ابرهيم المسمعي ناحية القفص واسر منهم خمسة
الاف انسان حملهم الى فارس ○ وفي هذه السنة كثرت الارطاب
ببغداذ حتى عمل منها التمور وحملت الى البصرة فنسبوا الى البغي ○ وفيها كتب
ملك الروم الى اهل الثغور يسومهم اداء الخراج اليه ويقول ان لم تفعلوا ذلك طالعتكم
والا قصدتكم فقد صح عندي ضعفكم ○

ودخلت سنة اربع عشرة وثلثماية

فيها دخل الروم ملطية فاخربوا وسبوا واقاموا ستة عشر يوما
وفيها وصل ثمل الى عمله من الثغور عند انصرافه من بغداذ ○ وفيها مات
ابو القسم عبد الله محمد الخاقاني وكان اطلق الى منزله فلما ارتفعت المرحه

بوفاته كبست داره لطلب عبد الوهاب ابنه فلم يوجد وفيها دخل اهل
ملطيه بغداد مستغيثين مما نزل بهم من الروم وفيها خرج اهل مكه منها
ونقلوا حرمهم واموالهم لاتصال خبر القرمطي بهم وانه قرب منهم فتحولوا
على انفسهم واموالهم منه وكتب الكلوذاني الى الخصيبي بان ابا طالب بن علي
النوبندجاني قد صار يجري مجرى اصحاب الاطراف وانه قد تغلب على ضياع السلطان
وانه يلزمه مما استغله منها ثلثة الف الف درهم وعمل بذلك عملا احال فيه
على ما كان كتبه ابو القسم علي بن احمد بن بسطام وقت تقلده فارس وكتب الى الحسن بن اسمعيل
وكان شخص ليقرر خلافا كان بين المسمعي والكرخي بان يصادره على مايه الف دينار
فاستدعى الحسن بن اسمعيل ابا طالب زيد بن علي واخذ خطه بماية الف دينار

ذكر تدبير سيئ دبره الخصيبي اخرج به اكثر الممالك عن يده ولم يمكن تلافيه

دبر الوزير ابو العباس الخصيبي ان يقلد يوسف بن ديوداد جميع نواحي المشرق ليسلم
اموالها اليه فيكون مع مال ضمانه ارمينيه واذربيجان مصروفة الى قواده وجنده

دعا له وكاتبه في المصير الى واسط لينفذه الى هجر لمحاربة ابي طاهر الجنابي واشار
بتكنيته وبان يكون مونس المظفر ببغداد ليقوى بمكانه امر الخلافة وتعظم الهيبة
في قلوب الاعداء فلما قرب ابن ابي الساج من واسط وكان فيها مونس المظفر
رحل مونس الى بغداد ودخل ابن ابي الساج واسط وانفذ قبل وصوله اليها
ابا علي الحسن بن هرون كاتبه وكان يخدمه في خاص امره على سبيل الخلافة ابو عبد الله
محمد بن خلف النيرماني كاتبه واختص به وخف على قلبه فصار الى بغداد ليواقف
الخصيبي على مال رجاله واموال الاعمال التي كانت معقودة عليه والاموال
التي جعل مالها مصروفا الى رجاله زيادة على الاموال المقدم ذكرها فاتفق الخصيبي
جعل اموال الخراج والضياع بنواحي همذان وساوه وروذه وقم وماه البصره
وماه الكوفه والايغارين وماسبذان ومهرجانقذق لابن ابي الساج لمايديه
لمحاربة الجنابي فامضى المقتدر ذلك وتقدم بتقليده اعمال الصلوه والمعاون
والخراج والضياع بساير كور الجبل وانفذ اليه اللوا وكناه وكان يوسف يتمنى

على جميع الناس الا على الوزير ومونس المظفر والتمس الحسين بن هرون ان يجعل لابن
ابى الساج مائدة مبلغها في الشهر خمسة الف دينار وقال ابن هرون ان احمد صعلوك على اخي
وكان قد جعلت له مائدة في ايام وزارة حامد بن العباس مبلغها ثلثة الف دينار
في الشهر وجعل له عشرة الاف دينار في كل شهرين من شهور المماليك لارزاق غلمانه
المحضرين وسام الكاتب الحسين بن هرون ان يشترط على نفسه ان ينفذ
السلطان منفقا ينفق اموال تلك النواحي في رجاله غلمانه فاستجاب الى جميع
ما طالبوه به واعطى خطه الا انه المنفق فانه زعم ان صاحبه لا يصور نفسه
عند اصحاب الاطراف بصورة من لم يوثق به على مال رجاله ولما عقد لابن ابى الساج
على الجبل وندب لمحاربة القرمطي عقد لصاحب خراسان على الري فصار الى
الري وانفذ اليه من يخاطبه على المال الذي وقف على حمله من الري وصار
ابن ابى الساج الى الري وحمل اليه المقتدر خلعا سلطانية وسيفا ومنطقة
ذهب وخيلا بمراكب ذهب وفضة وطيبا وسلاحا

ذكر الخبر عن القبض على الخصيبي وتقليد علي بن عيسى الوزارة

اضاق ابو العباس اضاقة شديدة واضطرب امره واشار مونس بعلي بن عيسى فانفذ
ضحوة نهار يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة الى الخصيبي حتى قبض عليه
وعلى ابنه وكتابه وحملوا الى دار السلطان وحبسوا عند زيدان القهرمانة وفرق بين
الخصيبي وبين ابنه وحمل باقي المعتقلين الى دار الوزارة بالمخرم فاعتقلوا فيها وانفذ
نازوك وقت قبضه على الخصيبي حتى حفظت داره القديمة من النهب واستدعى
المقتدر ابا القسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني واوصله الى حضرته وعرفه انه قد قلد
ابا الحسن علي بن عيسى الوزارة وانه قد استخلفه له وتقدم اليه بالنيابة عنه
واستحضر سلامة الطولوني وتقدم اليه بالنفوذ في البرية الى دمشق واستحضار
علي بن عيسى منها وانصرف ابو القسم الكلوذاني من دار السلطان في الطيار الذي قبض
على الخصيبي الى دار الوزارة بالمخرم ونظر في الاعمال وكتب الى العمال في
النواحي والى جميع الامرا واصحاب البرد والخبر والقضاة بما قلد علي بن عيسى من

الوزارة وباستخلاف امير المومنين اياه ولعمري نهى وصرف وولّى وظهر في ذلك اليوم
ابو علي ابن مقلة وابو الفتح الفضل بن جعفر بن حنزابه وصارا الى الكلوذاني وسلّما
عليه ٥ ذكر خلافة ابي القسم الكلوذاني لعلي بن عيسى وتمشيته للامور

قد كان جمع الخصيبي عنده جميع رقاع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال
بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمغرب وكان عنده خط كاتب المسمعي
عن مال فارس بما يعجله عن الزيادة في ضمانه وهو الف الف درهم وخط سليمن بن الحسن
بما استدركه على ابن عبد الوهاب وهو ربع مائة الف دينار وكسر وما ضمن حمله عن
اعمال الشام وهو خمس مائة الف دينار وخطوط ضمان واسط والبصرة وطريق
خراسان والنهروانات ونهر بوق والدسكرة الاسفل وجازر والمدينة العتيقة
وغيرها فحفظ جميع ذلك الكلوذاني الى ان قدم علي بن عيسى فسلمه اليه ٥
وادّى نصر علي اليه مائتي الف درهم واحمد بن اسحق بن زرق عشرة الاف دينار
وورد بعد اسبوع من صرف الخصيبي فتح بكتب سليمن بن الحسن وبا درجها سفاتج

بثمنين الف دينار وورد ما كان حمله علي بن عيسى على الظهر من مال مصر ووصل من
جهة البرجاني من قم عشرة الاف دينار وورد من جهة علي بن رستم من مال الضياع
سفاتج باربع مائة الف درهم فكان ذلك سبب تمشيته للامور وانفق الكلوذاني
في سائر المرتزقة ونفقة الفرسان قبل العيد ولم يزل ابو القسم الكلوذاني يدبر الامور
وقد تمكنت الهيبة لعلي بن عيسى في الصدور فاستعان بذلك على امره وسار علي بن
عيسى من دمشق الى جسر منبج ثم انحدر في الفرات الى بغداد وخف الناس الى استقباله
سنة خمس عشرة فمنهم من ابعد الى الرقة ٥

ودخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة

ذكر ما دبره علي بن عيسى في وزارته هذه وما جرى في ايامه

وصل علي بن عيسى الى بغداد وبدا بدار المقتدر ووصل الى حضرته بعد عشاء الاخرة
ومعه مونس فخاطبه اجمل خطاب وانصرف الى منزله ووجّه المقتدر اليه
في ليلته بكسوة فاخرة وفرش ومال يقال انه بقيمة عشرين الف دينار وخلع عليه

من الغد وسار معه مونس المظفر الى ان بلغ داره وحلف عليه علي بن عيسى فنزل
في داره وسار بين يديه هرون بن غريب وشفيع ومفلح ونسيم وياقوت ونازوك
وجميع القواد حتى وصل الى داره بباب البستان ○ وكان قد ضرب علي بن
عيسى علي بن هشام فاخرجه واستوحش فكاتبه ونوسه حتى حضر مجلسه
ثم قال له مذهبي ان اذكر اساءة لاحد من الناس ولما خلصني الله مما صنعوا عدت
الى مكة عاهدت الله على ترك الاساءة الى احد ممن سعى علي بي ولا بي ولكنني
وكلت جميعهم الى الله ولك خدمة متقدمة توجب لك حقا وعليك اضعافه
فان كنت اسات ذلك فلن ادع رعايته ○ وقلد علي بن عيسى الكلوذاني
ديوان السواد وقال له هذا اجل الدواوين ومتى تشاغلت بالجليل اختل
ولست تقوم به احد هناك ثم نظر في الاعمال وقلد العمال ورتب الدواوين
واعتمد على ابراهيم بن ايوب في اثبات امر المال بالحضرة وفي موافقة صاحب
بيت المال على ما يطلقه وينفقه في كل يوم ومطالبته بالروزنامجات

في كل اسبوع ليتعجل معرفة ما حل وما قبض وما بقي وكان الرسم اذا عملت الختمة ان ترفع
الى الديوان للشهر الاول الى النصف من الثاني وقلد ابا الفتح الفضل بن جعفر
بن حنزابه ديوان المشرق وابا بكر محمد بن جني ديوان المغرب وابا علي ابن مقلة ديوان
الضياع الخاصة والمستحدثة وابا محمد الحسين بن احمد المادرائي ديوان الضياع
الفراتية وابا محمد بن روح ديوان زمام الخراج والضياع العامة بالسواد والاهواز
وفارس وكرمان وما يجري فيه وقلد ابا القسم ابن النفاط ديوان زمام
النفقات والخزائن وابا جعفر القمي ديوان الدار وابا احمد عبد الوهاب بن
الحسن ديوان البر وديوان الصدقات وابا الفتح محمد بن احمد قلنسوه ديوان
زمام الجيش ومحمد بن عيسى ديوان الحرم وابا يوسف ديوان الفض والخاتم
وقلد ايضا كفاة العمال واقتصر في ارزاقهم على عشرة اشهر في كل سنة وباصحاب
البرد والمنفقين على ثمانية اشهر في كل سنة وحط من مال الرجالة برسم
النوبة ومن مال الفرسان وجميع ارزاق من كان يرتزق بهذين الرسمين

من الكتاب والتجار ومن لا يحمل السلاح . وحط اولاد المرتزقة الذين في
المهود وحط من مال الحرم والحشم وجميع ارزاق الجلساء والندماء والمغنين
والتجار واصحاب الشفاعات وحط ارزاق غلمان واسباب اصحاب الدواوين
ولازم النظر بنفسه في العمل ليلا ونهارا والجلوس لاصحاب الدواوين في الليل
وكان يسهر اكثر الليل حتى استقامت الامور وتوازن الدخل والخرج .
وكان لابي عبد الله البريدي في الوقت الضياع الخاصة ضمانا واقطاع الوزراء
وكان ابو يوسف البريدي يتولى لعلي بن عيسى الخراج برامهرمز وسمكلها وجبلها .

شرح ما جرى بين الوزير ابي الحسن علي بن عيسى وبين ابي العباس احمد بن عبيد الله من المناظرة

تقدم المقتدر الى ابي الحسن علي بن عيسى بمناظرة ابي العباس الخصيبي فاخرج اليه وناظره
في دار السلطان بحضرة الاستاذين والقواد والقضاة مناظرة جميلة وساله عن مبلغ
ما صح له من الخراج والضياع وساير النواحي فلم يعرفه وساله عن مبلغ ما انفق
بالحضرة من بيت المال فلم يحفظه وساله عما صح له من مال المصادرين وعن رقاعهم

بالمصادرات وعن كفالات من كفل منهم وعن ضمانات ما ضمنه عنهم فقال اما المصادرات
فقد صح لي منها في مدة اربعة عشر شهرا اتوليت فيها الوزارة نحو الف الف دينار فقال له
كم منها من جهة الخاقاني فان امير المومنين عرفني انك ضمنتهم بخمس مائة الف دينار
فقال دفع عنه مونس المظفر وردت الجماعة قوله وقالوا انه قد سلم البلد حتى
شنع عليك بانك ضمنته ثم اطلقته ثم قال له علي بن عيسى لاي شي استحضرت
يوسف بن ابي الساج الى واسط وسلمت اليه اعمال المشرق باسرها سوى
اصبهان وكيف منع لك انه يجوز ان يخرج هو مع قوم اعتادوا الجبل والمفاوز
فيه في طريق البر يقصدون طريق السواحل في بلدان حوالي هجر فقال كان عندي
ان هذا صواب فقال له فحيث فعلت ذلك لم لم تقتصر على ان تعرض
رجاله وغلمانه وتجري مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر فانه يتسبب
له مال ويطلق على ايدي منفقين من قبل السلطان وترفع الحساب بذلك
الى دواوين الجيش ولا يقتصرون على ديوان منها دون جميعها ولا يراد احد

ولا ينقل عنه من رسم الى رسم الا على استقبال معروف ثم يوفر المعطون كل شهر
من التوفيرات بسبب الغرم ولاجل سقوط من يسقط جملة من المال ولم يترك
الاعمال في ايدي عمال السلطان بسبب له علم مال رجاله كما تسبب مال
رجال الى الحسن بن بني المظفر فقال لم تفعل هذا لانه تكلف من هذا الامر عظيما
لعتنح معه الى فضل مسامحة فقال له فلم سبب ضمنت ابرهيم عبد الله
المسمعي اعمال فارس وكرمان فقال لاجل زيادة بذلها فقال له اما علمت
ان حفظ الاصول اولى من طلب الارباح وهبك رغبت في الزيادة لم لا تستدعيه
الى الحضرة فاذا اوردها واردت تضمينه اياها امرته بها واستعملت على العمل خلفاه
ولعام لدا الضمنا المطالب بالمال ومضى بعد ذلك فقال انا راغب في الضمان
لنعمله بنفسه فقال علي عيسى ارجو ان يسلم الله ثم قال لم قبضت جاري
ابنك محمد الفي دينار في كل شهر وهو لا يقرا كتابا ولا يحضر ديوانا ولا يحسن
ان يعمل شيا قال سالت امير المومنين له رزق المحسن وعبد الوهاب بن الخاقاني

فاجابني اليه قال المحسن ربي في الدواوين ودبر الامور وكان مع سيرته
واستجلاله وفتح دواته كاتبا وابن الخاقاني كان ينوب عن ابيه وابوه يبهى ويخدم
ويتوفيته وابنك لا يجري مجرى واحد منهما فاكتب خطك ابلك بما قبضه
فقال كيف اردما لا قبضه ابني وانفقه فقال له علي لم شيء انفقه قال على
ما ينفق مثله الاحداث ثم ساله عن اموال المصادرين وما صح من جهتهم
فقال لا احفظه الان انه ثابت في ديوان المصادرين قال وفيه لسلك قال هو
عند هشام وان سبيل عنه جربه فان رقاع المصادرين والكفالات والاعمال
في يده فقال له ما سبقك احد الى تسليم خطوط المصادرين الى صاحب ديوان
المصادرات لان سبيل الخطوط ان تكون في خزاين الوزرا محفوظة يتسلمها وزير
بعد وزير فان كنت اردت عمارة الديوان فكان ينبغي ان تاخذ الخطوط على
نسختين نسخة للديوان ونسخة تكون عندك فلو بلغ صاحب الديوان رقاع
المصادرين والكفالات وضمانات الضمنا هل كان على السلطان مضرة

في هذا المال العظيم منك وإذا كان هذا تدبيرك فيما لم تكن تحسن سواه فأي شيء
تحسن غيره من أعمال الدواوين فأما أن تكون خنت الأمانة وإما أن لم تحسن ضبط
شيء من الأعمال وكل ذلك الخاطبة به عن غير إسماع مكروه ولا صياح ثم قال عمرت
الملاهي بضرب النساء والحرم بالمقارع وهتك الستور بما فعلته من تسليمهن إلى الرجال
فلابنة جمال سلمة بنت جعفر بن الفرات إلى أفلح وهو رجل شاب جميل الوجه متصنع
حتى تزوج بها حسبك ولابنة جمال [illegible] دولة ولبنها [illegible] ثم لم ترض بذلك حتى
لعقلت الجامع في يد غلمانك وحجابك عدة شهور ثم قال لم ترزق لنفسك خمسة
آلاف دينار في الشهر يكون في مدة أربعة عشر شهرا سبعين ألف دينار سوى ما ارتفع لابنك
وأخذت من إقطاعك في مدة سنة وشهرين ما أثبت في الختمات الموجودة لجهبذك
في ديوانك مائة وثمانين ألف دينار صير الجميع مائتين وخمسين ألف دينار ثم أخرج
عمل الخط على محسن بن [illegible] بهذا المبلغ وبأنه أنفق في كل شهر من النفقات
الراتبة ألفين وخمسمائة دينار يكون في أربعة عشر شهرا خمسة وثلاثين ألف دينار

وفي النفقات الحادثة والصلات والمؤنة مع ثمن الطيب والكسوة عشرين ألف
دينار وفي ثمن عقارات أضافها إلى داره مع النفقة على البناء أربعين ألف دينار وفي
ثمن الهدايا في النوروز والمهرجان إلى الخليفة وإلى الأمير أبي العباس هرون
ابنه وإلى السيدة والخالة ونذير ومفلح خمسة وثلاثين ألف دينار وفي ثمن بغال
ودواب وجمال وخزائن وغلمان عشرة آلاف دينار وفيما احتاج إلى إنفاقه وصرفه
إلى من يرسم دار الوزارة من خلفاء الحجاب والبوابين وأصحاب الرسائل والنزال
الفرسان والرجالة عشرين ألف دينار فقال في الجواب هذا عمل صحيح وليس كل ما
أنفقته كسبته فقد كنت أمون حرمي وأولادي وأنفق نفقات أسترها عن كاتبي
وما سرقت ولا خنت فقال له علي بن عيسى ما يقول أحد أنك سرقت أو خنت
ولكنك أضعت وأسأت التدبير ودخلت فيما لا تحسنه ولو أخذت أضعاف
ما أخرجناه عليك لما ناظرك أمير المؤمنين فيه لا سيما وهو منسوب إلى ارتفاعك
وإقطاعك ونفقات معروفة لك وكيف ناظرك في ذلك وما تعيش ولا

ولا احد من كتاب امير المومنين الآن في نعمته واحسانه ولكنا ضياع استفدناها في
خدمته وخدمة اسلافه رضي الله عنهم ولم يزل يرقق به الى ان اخذ خطه باربعين
الف دينار يوديها في مدة اربعين يوما بعد ان حلف انه لا يتجه له حيلة في غيرها
وسلم علي بن عيسى رقعته بها الى مفلح وقال له تعرضها على امير المومنين وتقول ان هذا
وان كان قد غرّ من نفسه واضاع ولم يعمل فقد تحرّم بخدمة امير المومنين وحلف
بايمان بيعته على انه غاية ما يقدر عليه وليس له ذنب وانما الذنب لمن غرّ منه
ولم يستكشف امره . ثم كتب رقعة الى المقتدر يقول ما بذله الخصيبي
وحمله الى حمل القهرمانة الى ان يودّي ما قورق عليه .

ذكر ما دبره علي بن عيسى من الامور في وزارته هذه

لما نظر علي بن عيسى في الامور وجد اهم ما يحتاج اليه امر الرجالة المصافية وكان
مبلغ مالهم في ايامه ثمانين الف دينار ومال رجال مونس المظفر وهو ستمائة
الف دينار في كل سنة سوى مال الرجالة معه ومال الحجرية برسمه فانه يطلق

مع ارزاق نظرائهم وكان يستثنيه مال رجال مونس على نواح اختارها مونس فاذا
ازاح العلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في امر مال خلفاء الحجاب والحشم والمتطببين
والفرسان برسم النفاطين والمنجمين والفراشين والطباخين والساسة وسائر
المرتزقة من الخدم فخرج علي بن عيسى يوما من حضرة المقتدر بالله ليركب في طيّاره
فوثب به الحرم والحشم بالشتيمة وثوبا قبيحا وورد الخبر على علي بن عيسى بان ابراهيم
بن المسمعي اعتل علة حادة وتوفي بالنوبندجان فاشار علي بن عيسى بتقليد ياقوت
اعمال الحرب والمعاون بفارس وتقليد ابي طاهر محمد بن عبد الصمد اعمال المعاون
بكرمان فخلع عليهما وعقد لهما اللواء وكتب علي بن عيسى الى القسم بن دينار بالمبادرة
الى فارس وقلده اعمال الخراج والضياع بها وقلد ما كان اليه من اعمال الاهواز
ابا الحسن احمد بن محمد بن ماباذاذ وابن السلاسل فحكى ابو الفرج ابن ابي هشام
قال لما بلغ ابا عبد الله البريدي ما تقلده هولاء من اعمال الاهواز وما حولها قال
يتقلد هولاء هذه الاعمال واقتصر باخي ابي يوسف على سرق وعلى ضمان الضياع

الخاصة خذ يا ابا هشام هذا الكتاب يعني الكتاب الوارد عليه بما قلد واعطه
ابنك حتى يمثل عليه ويتعلم منه الخط فان لطلبي صوناً سوف تسمعه بعد ايام
وكان ابو عبد الله البريدي انفذ اخاه ابا الحسين الى الحضرة لما بلغه اضطراب امر علي بن عيسى
وواقفه على ان يخطب له عمل الاهواز اذا تجددت وزارة لمن يرتفق فان علي بن
عيسى يعف ولا يرتفق فلما تمت الوزارة لابي علي ابن مقلة صار ابو الحسين
الى ابي ايوب السمسار وبذل له عشرين الف دينار فقلد اخوه ابو عبد الله البريدي
اعمال الاهواز سوى السوس وجند يسابور وقلد ابو الحسين الفراتية
وابو يوسف الخاصة والاسافل على ان يكون المال في ذمته الى ان يقع الوفا
لهم فوفى لهم وقبض المال وكتب ابو علي ابن مقلة في القبض على ابي السلاسل
فخرج ابو عبد الله بنفسه الى تستر حتى حصله واسبابه ووجد له صناديق
وعند جهبذه عشرة الف دينار فاخذها وواقفه على ان يصحح ما كان
عند الجهبذ نفقات باطلة واخذ من كاتبه الفي دينار ومن خليفته بلد الف
دينار

ومن حاجبه الفي دينار وكان ابو عبد الله البريدي احد دهاة الدنيا وشياطينها
ثم كثر على ابي علي ابن مقلة بانه قلده لما لا يستحقه فصرفه بابي محمد الحسين بن
احمد المادرائي وقلده الشراب وقلد الاسافل جماعة من العمال فما طلع ابو محمد
بالامر وكان كاتبه علي بن يوسف وخليفته صحبته من الحضرة فبان من تخلفه
وسقوطه ما صار به نكالاً وحديثاً وحسبك ان ابا عبد الله البريدي
اخذ عليه الطرقات فكان كل ما كتب به يؤخذ من رسله فما قرئ له كتاب
منذ دخل الاهواز الى ان صرف عنها ثم صرفه بعد ذلك ابو علي بابي عبد الله
البريدي وقال اعترف ببطلان ذلك الشيخ وما كل من يصلح للكتابة ينفذ
في العمالة وعدنا الى تمام حديث علي بن عيسى وما جرت به المملكة لما
اخرج اليه الارتفاعات كان فيها مبلغ ارتفاع الضياع اقطاع الوزرا
بعد نفقاتهم الراتبة مائة وسبعين الف دينار فكتب الى المقتدر بانه غني
عن هذا الاقطاع وانه يقدر ماله فان امر ضيعته قد صلح وكذلك

ووقفه على عادته اباه الى خدمته وانه يوفر ايضا رزق الوزاره وهو مع الفي
دينار اجريت لابن الخصيبي سبعة الف دينار في كل شهر فكتب اليه المقتدر بالشكر
وانه لا بد من ان يقبض الرزق على الرسم فحلف علي بن عيسى انه لا يقبض رزقا لهذه
الخدمة لان مذهبه ترك التشعث ○ وفيها شغب الفرسان من رسم
التفاريق وخرجوا الى المصلى فنهبوا القصر المعروف بالثريا وذبحوا الوحش
التي في الحاير وذبحوا البقر التي لاهل القرى التي حوله وخرج اليهم مونس
وضمن لهم ارزاقهم فرجعوا الى منازلهم ○ وفيها خلع على مونس للخروج
الى الثغر لان ملك الروم دخل سميساط وضرب في مسجد الجامع بالنواقيس
وصلى فيه الروم صلواتهم ○ وفيها ظهرت وحشة مونس المظفر

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان خادما من خدم المقتدر بالله حكى لمونس ان المقتدر
تقدم الى خواص خدمه بحفر زبية في الدار المعروفة بدار الشجرة من دار

السلطان حتى اذا حصل مونس فيها عند الوداع اذا اراد الخروج الى الثغر
حجب الناس وادخل مونس وحده الى ذلك الصحن فاذا اجتاز على تلك الزبية
وهي مغطاة وقع فيها ونزل اليه الخدم وخنقوه ويظهر انه وقع في سرداب
فمات فامتنع مونس من دار السلطان وركب اليه جميع القواد والغلمان
والحاشية وعبد الله بن حمدان واخوته واكثر العرب واخلى دار السلطان من الجند
وقال عبد الله بن حمدان نقاتل بين يديك ايها الاستاذ الى ان تنبت لك لحية
فوجه اليه المقتدر بنسيم الشرابي ومعه رقعة بخطه اليه يحلف له فيها
على بطلان ما بلغه فصرف مونس جميع من اجتمع اليه من الجيش واجاب عن
الرقعة بما يجب في مثل ذلك وانه عبد لا ذنب له في حضور من حضر عنده لانه لم
يستدعهم وامتنع ابن حمدان من الانصراف وحلف انه لا يبرح من دار مونس
ليلا ونهارا الى ان يركب معه الى دار السلطان ويطمئن الى سلامته ولازم
مونسا اياما كثيرة وانضاف الى ذلك ان اسحق اسمعيل كان سبب عليه مال لمونس

ومال رجاله فيلح فيها وكان علي بن عيسى متنكراً له لأشياء بلغته عنه في غيبته فشغب
الفرسان لتأخر أموالهم فجدّ علي بن عيسى بإسحق بن إسمعيل واعتقله وأخذ خطه
بخمسين ألف دينار من مال ضمانه واعتقل أحمد بن يحيى الجلحت كاتبه وعدة من
أصحابه حتى استوفى ذلك ثم صرفه عن أعماله وجدّ بعمال السواد حتى صحّ
له في مدة قليلة أيام مال النفقة في أصحاب مونس وكتب المقتدر إلى جماعة من وجوه
القواد بأنه قد صح عما كان منهم في نهب الثريا واحراقها وقرئت عليهم فتشكروا
وسألوا أن يصير جماعة منهم ممن لتهمه بذلك إلى مونس المظفر ليتجرد معهم إلى حضرته
فاتجرد معهم ووصل إلى المقتدر بالله وقبل الأرض بحضرته وحلف المقتدر له
على صفاء نيته وثقته به وودعه مونس وقرأ عليه علي بن عيسى كتاباً ورد عليه من
مصيف الكبرى بأن المسلمين غنموا على الروم وظفروا بهم وجميع من في عسكرهم
وقتلوا منهم وغنموا غنائم جليلة وخرج مونس من داره إلى مضربه بباب الشماسية
وشيعه الأمير أبو العباس والوزير علي بن عيسى ونصر الحاجب وهارون بن غريب

وورد رسول ملك الروم ومعه كتاب من وزير الملك وهو اللعبيط إلى الوزير علي بن عيسى
يلتمس فيه الهدنة

ظهور الديلم

وفي هذه السنة ظهر الديلم وكان أول من غلب على الري منهم بعد خروج ابن أبي الساج
منها ليلى بن النعمن ثم ماكان بن كاكي ودخل هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان لأنه
كتب إليه واستدعاه فمضى إليه وغلب على الري اسفار بن شيرويه وكان مرداويج
زيار أحد قواده وكان اسفار بن شيرويه لما غلب على قزوين ألزم أهلها مالاً جليلاً
وعسفهم عسفاً شديداً وخاطبهم واحل بهم من تسليط الديلم على حريمهم وأموالهم
واستباحتهم وتعذيب عمالهم ما استعظمه هو في نفسه فضلاً عن غيره
ورقت القلوب منه وضاقت النفوس وبلغت الحناجر ويئس الناس من الحيوة
وتمنوا الموت فخرج الرجال والنساء والأطفال إلى المصلى مستغيثين إلى الله
تعالى وراغبين إليه في كشف ضرهم فمضى لهم يوم على ذلك وانتهى الخبر إلى
اسفار فتهاون بالدعاء فلما كان في اليوم الثاني خرج عليه مرداويج فوافقه وهزمه

فمر على وجهه فتبعه يومه اجمع فلم يظفر به ولحقت اسفار مجاعة في اليوم
الثاني فاوى الى رحى طحان في قرية وسأل ان يطعمه فاخرج اليه خبزاً او لبناً وكان
ياكل واطلّ مرداويج على الموضع فوجد آثار الحافر قد انقطع هناك فوقف
يتأمل فرأى الآثار فتشبث به وسأله عن اسفار فانكر وارهبه فقال له ما اعرفه
ولكني رأيت فارساً قد دخل الى هذه الرحى وكبس مرداويج الموضع فوجده ياكل
خبزاً فاحتز رأسه وعاد الى قزوين فسكّن اهلها وبلّغهم بزوال تلك
المطالبة عنهم ووعدهم بالجميل وانصرف عنهم ووهب دماءهم ثم ان مرداويج
ذهب فتغلب على الري واصبهان واساء السيرة باصبهان خاصة وتبسط
في اخذ الاموال وانتهاك الحرم وطغى وطلب على سرير ذهب دونه سرير
فضة يجلس عليه من يرفع منه ولقام جنده يوم السلام عليه صفوفاً
بالبعد منه وسام مرداويج رجاله الخسف وكانوا يرهبونه رهبة عظيمة
وكان يقول انا سليمان بن داود وهؤلاء الشياطين وكان يبغض من الاتراك

بغضاً شديداً فساءت نياتهم له فطلبوا كيداً يكيدونه وتمكنت له في نفوس الخاص
والعام البغضاء وضجروا منه وضعفت نفوس اهل مملكته في ايامه قال وركب يوماً
في موكب عظيم وخرج الى الصحراء وكان ينفرد عن جيشه ويسير وسطاً لا يجسر احد
على القرب منه فكان العالم يتعجبون منه ومن تجبره وطغيانه اذ اشتق العسكر
رجل شيخ لا يعرف على دابة فقال يا ديلم هذا الكافر اليوم تكفونه قبل
نصف النهار ويأخذه الله اليه فلحقت الجماعة دهشة فتبلدوا قال ابو مخلد
عبد الله بن يحيى وكنت في الموكب فنظر بعض الناس الى بعض ولم ينطق احد
منهم بحرف وعبر الشيخ كالريح ثم قال الناس لم لا نتبعه ونستعيده الحديث
ونسأله من اين علم او نأخذه ونمضي به الى مرداويج لئلا يبلغه الخبر فتلاوموا على
تركه فركضوا يميناً وشمالاً الى كل طريق وسبيل في طلبه فلم يوجد وكأن
الارض ابتلعته ثم عاد مرداويج ولم يلو على احد ودخل داره ونزع ثيابه
ثم دخل الحمام واطال وكان كورتكين قريباً منه وخصيصاً لحرسه يراعيه
في خلواته وحمامه فامره الا يتبعه ونازعه مغضباً فتميز منه الاتراك

وهجموا عليه في الحمام فقتلوه بعد ان مانع عن نفسه وقاتل بكرنيب فضة كان
في يده فشق بعض الاتراك بطنه فلما خرجت حشوته ظن انه قد قتله فلما خرج
الى اصحابه قالوا له ابن راسه فعرفهم انه قد شق بطنه فلم يرضوا بذلك وعاودوه
لحز راسه فوجدوه قد قام على سرير في الحمام ورد حشوة بطنه وامسكها
بيده وكسر جامة الحمام وعاونه قيم الحمام وهم بالخروج من ذلك الموضع الى
سطح الحمام فلما راوه كذلك احتزوا راسه ○ فظهر امره بين الظهر والعصر
بخروج الاتراك الذين كانوا معه الى دوابهم واخبارهم الناس بخبره وركوبهم
الى الاصطبلات للنهب وفيها انقبض ذكر ابي جعفر بن شيرزاد وعني
به علي بن عيسى ○

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان ابن شيرزاد كان يكتب لهرون بن غريب وينظر في
جميع اموره فاطمع هرون فيه وعرف جنايات عظيمة فقبض عليه يوم الثلثا
لثمان خلون من جمادى الاولى سنة خمس عشرة وثلثمائة وسلمه الى حاجبه

مونس وامره بالتضييق عليه ومنعه من الدواة فتاخرت معنته عن اخيه ابي الحسن
زكريا وكان يكتب للخالة على ديوان ضياعها فعرف الخالة صورة اخيه فشكت
الخالة ذلك الى السيدة فوجهت السيدة بخادم لها الى هرون حتى انتزعه من يده
وحمله الى دار السلطان وتقدمت باطلاقه وخاطب هرون بن غريب علي بن عيسى
في امر ابن شيرزاد وقال له قد كان اقترض من الخاقاني اموالا كثيرة واخذ بها
تسبيبات وفاز بها وقد عمل له المومل كاتبي بمال عظيم وانا ارضى بنظر ثقة
من ثقات الوزير في العمل فقلد الوزير علي بن عيسى ابا يوسف كاتب السيدة
بالمصير الى دار هرون وحضر المومل وكتابه فنظر في العمل وكان اول باب فيه
انه وجد في دفتر من دفاتر دواوينه ثبت ما قبض من التسبيبات التي سببها الخاقاني
لابن شيرزاد من مال القروض التي اقترضها من مال هرون بن غريب وقد حكى
فيه انه قبض خمسة عشر الف دينار وانه لم نجد هذا المال في حسبانات الجهبذ الثابتة
في الديوان وكان كاتب ابن شيرزاد على ذلك الديوان ابن ابي الميمون فقال

ابن ابي الميمون قد صح في ختمة الجهبذ ومع صاحبي خط الامير بقبضه اياه لانه
حمله الى حضرته وصرفه في ثمن دار المحسن التي ابتيعت من وكيل الخليفة في دار
القسم الخاقاني فاخرجت الختمة بعينها فوجد ذلك فيها ووجد بحضرة هذه الختمة
قد كتب هذا المال كانه تفصيل المال المتقدم وكان سبيله ان يكون بحضرة حا
بازاء التفصيل الاول فوجد ابو يوسف ومحمد حجة الامر على ما قال كاتب
ابن شيرزاد واخرج ابن شيرزاد خط هرون بن غريب بتسلم هذا المال منسوبا
الى تلك الجهة وانه اثبت في بيت المال لثمن الدار واحضر قبض صاحب بيت
المال به ۝ ثم نظر في الباب الثاني ان المطلق للفرسان في عسكر هرون
من مالهم فيه الربع دراهم تساوي ستة عشر درهما بدينار وانه لم يضع الصرف
من مال الرجال وانه يلزمه منه في مدة ولايته كتابة هرون نيف وعشرون الف دينار
فاخرجوا الختمات فوجدوا الجهبذ قد احتسب بالصرف في اعطيات الرجال
ورفعا من غير ان يوضع منه شي لفضل الصرف فاحتج كاتب ابن شيرزاد بان فضل

الصرف في ختمة تورد في اصول الاموال في اخر باب من ابواب الاصول وهو
ما يتوفر من هذا الباب وغيره من ساير نفقات هرون بن غريب فاخرج ذلك من
الختمات ۝ فلما بطل هذان البابان وهما معظم ما كان في العمل نهض ابو يوسف
ومحمد حنقين وقام معهما ابن شيرزاد واقبل عليهم هرون فقال قد هتكني كاتبي هذا
الجاهل الناقص قبحه الله وقد جنيت على نفسي بصرفه ولكن ان تصرفت لاحد
فعلت وصنعت وتهدده فذهب ابن شيرزاد وشرح لعلي بن عيسى ذلك فصار
ذلك سببا لعتابه علي بن عيسى به واشتهر حديثه وفاض في الكتّاب ۝ وفيها
ورد الخبر بكتاب الفارقي من البصرة بانه قد اجتاز بباب البصرة مما يلي البرية
جيش للقرمطي كثير العدد يقصد الكوفة وكتب المقتدر الى مونس المظفر يامره
بالرجوع الى بغداد فرجع من تكريت ودخل بغداد بعد صلوة العصر بعد ان انفذ
قطعة من جيشه الى الثغر ۝ وخرج ياقوت الى مضربه بالزعفرانية متوجها
الى عمله بفارس ۝ وفي هذه السنة قبض يوسف بن ابي الساج على كاتبه

ابي عبد الله محمد بن خلف النيرماني فقلّد مكانه ابا علي الحسن بن هرون وقبض محمد بن خلف
بقيود ثقال واخذ منه يوم قبض عليه من المال والفرش والكسوة والغلمان ما قيمته
مائة الف دينار واخذ خطه بخمسمائة الف دينار مصادرة عن نفسه

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ما استعمله بواسط من السرف في التكبر والتجبر والتوسع
في النفقات حتى انه جعل في داره بواسط في شراب العامة ثلثين غلاما وفي شراب
الخاصة عشرين غلاما وكان يخرج من داره الى دار صاحبه يوسف ويمشي اليه
جميع قواد ابن ابي الساج ورؤساء غلمانه ورؤساء العمال ويسلمون عليه كما
يفعل الناس ببغداد بالوزراء في ايام المواكب وكان قبل ذلك في مسير ابن ابي الساج
من الري الى واسط قد لبس القباء والسيف والمنطقة الا انه لم يكن يركب
الى دار صاحبه بسواد فرقا بينه وبين وزير السلطان واعلم ابن ابي الساج
على ذلك ثم اطمع نفسه ايام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان وتبين

عداوة نصر الحاجب لابن ابي الساج فكاتبه ووجه اليه بمن يثق به يلتمس منه
ان يشير على المقتدر بتقليده الوزارة مكان علي بن عيسى وضمن ان يستخرج من علي بن
عيسى واخيه وسليمن بن الحسن وابي زنبور المادرائي والكلوذاني واسبابهم الف
الف دينار ويقوم بنفقات السلطان وارزاق الاولياء فسعى بحاجته وقال
انه كان يستر عنه مذهبه في الدين وانه لما سار الى واسط انس به وانبسط اليه
فكشف له انه يتدين بان لا طاعة عليه للمقتدر ولا لبني العباس على الناس طاعة
وان الامام المنتظر هو العلوي الذي بالقيروان وان ابا طاهر الهجري صاحب
ذلك الامام وانه قد صح عنده انه يتدين بدين القرامطة وانه انما صحب العلوي
تحققا به وجميع اسبابه بهذا السبب وانه ليس له نية في الخروج الى الهجري
وانه انما يحتال بالوعد بالخروج الى الهجري حتى يتم له اخذ الاموال وانه قال له في
شهر ربيع الآخر شي بقي لنا على الخليفة ووزيره من الحجة ولم ليس نخرج
الى الهجري ولا اراك تستعد لذلك فقال له في الجواب لم لا تكون لمعرفة

بالامور من في نيته الخروج الى هجر وانه قال له فلم عودت السلطان من نفسك
ووعدته بهذه الحال حتى سلم اليك جميع اعمال المشرق فاجابه بانه يرى انتقاص
الخليفة وسائر ولد العباس العاصين لاهل الحق فرضا لله عز وجل عليه وان
طاعته طاغية الروم اصلح من طاعته الخليفة ولله قال فهبك فعلت ذلك
ما الذي يومنك من القرمطي ان يولي الى واسط والى الكوفة فلا تجد بدا من
لقايه ومحاربته فقال في الجواب ويحك كيف احاربه وهو صاحب
الامام وعدة من عدده فقال له فان اراد هو حربك ايش تعمل فقال له
ليس لهذا اصل وقد ورد عليه كتاب الامام من القيروان بان لا يطا بلدا
اكون فيه ولا يحاربني بوجه ولا سبب وانه ختم القول بان قال اني انا انتظر
ان يقبض رجالي باسرهم اموال سنة اربع عشرة وثلثماية فاذا قووا بذلك
منعت اولا من اعمال واسط والكوفة وسقي الفرات واتعرف اليها العمال
فلا بد للسلطان ان ينكر حينيذ بالفعلة فاكاشفه واخطب للامام واظهر

الدعوة والمسير الى بغداد فان من بها من الجند قوم يجرون مجرى النسا قد الفوا
الدور على دجلة والشراب والثلج والخيش والمغنيات فآخذ نعمهم واموالهم ولا
ادع الهجرى يفوز بالاسم واكون انا سابق الدولة الى الامام فان ابا مسلم خراز
النعال لم يكن له اصل وقد بلغ ما بلغ ولم يكن معه لما ارتفع النجم من معي وانما هو
الا ان اظهر الدعوة حتى قد اجتمع ما به انفصار بسيفه ۝ ويقول محمد
خلف فقد صدقت لامير المومنين عن هذا الامر فان ولاني الوزارة انقمع ابن ابي الساج
وبطل عليه تدبيره واخذت حينيذ رجاله وغلمانه فاما السروة ولا ما هرب طايرا
على وجهه الى اذربيجان فاني اذا توليت الوزارة جردت به في المطالبة بالخروج
الى هجر فان كاشف دبرت عليه ۝ فانهى نصر الحاجب كله الى المقتدر
وعرفه ان محمد بن خلف قد كتب اليه يحلف له على انه ما حمله على هذا الفعل
الا الغضب للدين ولاثار الانفة من ان يتم لهذا القرمطي على الخليفة
وسائر الخاصة والعامة ما دبره وكان الحسين بن محمد بن خلف محمد بن خلف

ويقف دائما بين يديه على رجله ويخدمه كما يخدم ابن ابي الساج فلما رأى اختصاصه
بابن ابي الساج تنكر له وعمل على القبض عليه واتلافه واظهر ذلك لابي بكر ابن
المنتاب وكان قد اختص به وغلب عليه فاتفق ان شرب ابن المنتاب مع جماعة
من اخوانه بواسط وفيهم عبد الله علي الجرجرائي عامل الصلح والمبارك فسأله
عبد الله علي ان يتنكر لابي علي الحسن هرون لما يوليه من الجميل وقال له
تعرض لي رقعة على سيدنا ابي عبد الله محمد خلف اسأله فيها ان يعرفه شكري ويأمره
بالزيادة فيما شكرته عليه فقال له ابن المنتاب اتق الله في نفسك ولا تفعل
فان ابا عبد الله علي غاية التنكر للحسن هرون ولن يبعد ان يقبض عليه ويبلغه
فحفظ ذلك عبد الله علي وتقرب به الى الحسن هرون ووقعت بين محمد خلف
وبين عبد الله علي مباينة فانسب عليه لقوم يعني بهم محمد خلف فسمه محمد خلف
وهدده ولم يأمر باخراجه من مجلسه على اقبح صورة واجتمع عبد الله علي والحسن
هرون على التدبير على محمد خلف ونصبا عليه اصحاب الاخبار الى ان وقفا

على ما عمله في السعي في تقلد الوزارة للمقتدر وسعايته بصاحبه فاطلع عبد الله
على ابن ابي الساج على ذلك وتقرب اليه فنصب يوسف ابن ابي الساج اصحاب
اخبار على محمد خلف الى ان وقف على ان خادما له يثق به قد انفذه في دفعات الى
بغداد واظهر انه انما ينفذه لابتياع كسوة وفرش ودواب وغلمان له وانه هو السفير
بينه وبين نصر الحاجب في التدبير على ابن ابي الساج فتقدم ابن ابي الساج الى عبد الله
علي في اخذ الطرق على هذا الخادم والى الحسن هرون بمراعاة الوقت الذي
ينفذ فيه الخادم فلما نفذ من واسط عرف الحسن ذلك فوجه بثقاته وامرهم
ان يرصدوا الخادم في الطريق فاذا عاد من بغداد قبضوا عليه وحملوه الى
صاحب عبد الله علي بجرجرايا وتقدم الى عبد الله علي بان يوجه من ينتظره
بجرجرايا وانفذ الكتب التي معه الى ابن ابي الساج فوجدها بخط كاتب
نصر جوابات عن كتب محمد خلف اليه تدل على اشارات ورموز وتراجم
وفيها كل مكروه وسعي على دم ابن ابي الساج وحاله واطماع في ماله وحاله

وتحذير من تأخير القبض على علي بن عيسى فبادر ابن ابي الساج بانفاذ الحسن بن هرون
الى الحضره بكتبه ورسايله الى علي بن عيسى على رسمه ووجه بتلك الكتب بعينها وقال له
تقول للوزير عني قد سعى هذا الرجل على دمي ودمك ودما اصحابك واريد ان اقف عليه
واكثر ذنوبه عندي سعيه عليك فلما وقف علي بن عيسى على جميع كتبه ورسايله تعجب
وقال له تقول لاخي ابي القسم ان كنت تريد ان تفعل ذلك لتريح نفسك من الرجل
الخاين المستحل فالله يوفقك ونحن معونتك وان كنت تفعل هذا بسببي
فوالله ما اشكر احدا كما اشكر من يسعى في صرفي عن الوزاره فالحبس والنفي
اسهل مما قاسيته منها ه وزور عبد الله علي بن الخادم كتابا على
ايديها من بغداد الى محمد بن خلف بانه قد الزمه الخروج اليه وانه سريع العود
الى واسط فسكنت نفس محمد بن خلف الى ذلك وصار عبد الله علي الى محمد بن خلف
ورضاه وبذل له ان يحمل اليه من ماله مايه الف درهم رفقا بكيلا ما ... عليه
فظن محمد بن خلف ان ذلك صحيح ودعا عبد الله علي ووكله وشاوره

ولم يلبث الحسن بن هرون ان عاد من بغداد فبدا بدار محمد بن خلف ووقف بين يديه
فقال محمد بن خلف يا عاض قد بلغني انك سعيت علي بعد علي بن عيسى وذكرت له
اني اطلب الوزاره مكانه وانك مع ذلك قد ضربت على حاشية الامير
وغلمانه ووالله يا كلب لاضربنك خمس مايه سوط ولاخذن منك ثلثين الف
دينار وقد ابطرتك والحسن بن هرون لا يزيد على ان يقول له الله الله بي يا سيدي اعزك
مولاي ومن انا عبدك وغرسه ومحمد بن خلف يشتمه الى ان قال له لعنك الامير
فقال الحسن بن هرون ما لعنني بعد فقال له فامض الى لعنة الله فالقه
وعد الى حمص الى ابن ابي الساج وشرح له جميع ما وقف عليه من سعي محمد بن
خلف عليه وما خاطبه به لما لقيه بعد قدومه من بغداد فقال ابن ابي الساج
لحسن ابغض الذي تسلمه من محمد بن خلف الاموال المحموله اليه الى ينفقها
في رجاله وغلمانه ونفقاته قد كنت احضرتني منذ مده مالا انفقه على دراهم
بهرجه وغراسانيه وذكرت لي ان ابن خلف حمله اليك لتنفقه في الاوليا

وعجزه وذكر ان الامر مسرف في فضل الصرف وانه لشبر فعرفني الان الحال
فيما حمله اليك فقال الذي حمله الان شيء من ذلك ما نقله وقد اخرجت من مائة
الف درهم حملها اليوم الف وخمس مائة درهم جديد والفي درهم صحاح لا شبه وابين
وابعث الف درهم على رديه وعظم عليه الامر في فضل الصرف في ذلك فقال له
فاذا حضر مجلس خلف العشية فادخل الي واحمل المال كهيئته وعرفني ان جميع
غلماني ورجالي قد فسدت نياتهم بهذا السبب ففعل الخازن ذلك فقال
ابن ابي الساج يا ابا عبد الله انت تعلم ان هذا المال لا يجوز لاحد ان يقبض
مثله وان اعوق رجالي شهرا او اعطيتهم ما لا احبه او مقاربا للجودة كان اصلح
من هذا فغضب محمد بن خلف وقال له ما جرا هذا الكلب على خطابي بحضرتك
في هذا الباب الا لانه قد وقف على فساد رايك في وانما افسدك علي من
قدر ان يتولى كتابتك ومن هذا العلج الحسن بن هرون وامرت به وبهذا الخازن
وبجميع غلمانك ورجالك علي وانا عقدت لك هذه الحال وهذا الامر

والان فوالله لا نظرت في شيء من امرك فاعمل ما شئت ونفض يده في وجهه وخرج
من مجلسه فجعل ابن ابي الساج يحلف عليه ان يعود فلا يفعل ويحلف انه لا يرجع
فلما طال ذلك بينهما وبلغ ان يعطف الى دهليز يقصد به عن عينه قال ابن ابي الساج
لغلمانه صفعوا ابن الكسرى فقفا الكلب اللاحول الخنزير فاسمعوا صوته بالصفع فصفع
نحو من مائة صفعة واخذ سيفه ومنطقته واستدعى ابن ابي الساج عبد الله
بن علي واحضر للوقت فوجه به الى دار محمد بن خلف ليحفظها ويقبض على سائر غلمانه
واسبابه وخزائنه وكان عبد الله بن علي مشهورا بالعفاف والثقة وتقلد الى
الحسن بن هرون بان يتقلد كتابته مكانه واستحلفه ان يدخل الى الحجرة التي اعتقل
فيها فيقيده خمسين رطلا ويلبسه قميص باباف ففعل به الحسن بن هرون
ذلك فقال له يا محمد بن خلف اخبرني اغرك ان تقول لك يا مولاي انا انت الحر ميلك
اما كان بعد عورا او تدبيرا لما امرتك واخذ الحسن بن هرون خطه بستمائة الف
دينار بعد ان اهانه وصفعه وضربه بالمقارع فادى نحو خمسين الف دينار

الى ان رحل ابن ابى الساج من واسط الى الكوفة لمحاربة الهجرى وحمله معه مقيدا وشغل عنه بالحرب واسر فافلت محمد بن خلف ٥

ذكر وقعة ابن ابى الساج مع القرمطى وما استعمله من ترك الحزم واستهانته بالعدو حتى اسر وما اتفق عليه بعد الاسر حتى قتل

كتب يوسف بن ديوداد من واسط الى الوزير ابى الحسن على بن عيسى يلتمس منه حمل مال اليه ليصرفه فيما يحتاج اليه من اعداد الانزال والعلوفات بين واسط والكوفة واحتج بان اموال المشرق متاخرة عنه وان الامر ليس يحتمل مع قرب موافاة الهجرى بان ينتظر ورود مال من الجبل ويقول انه لا يقنعه لذلك اقل من مائة الف دينار فعرض على بن عيسى كتابه على المقتدر فتقدم بان يحمل من بيت مال الخاصة سبعون الف دينار ونفذ اليه وورد الخبر بخروج ابى طاهر الهجرى بنفسه يوم الاربعاء لثلث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فنزل فى الموضع المعروف بالجرعة بينه وبين الاحسا مسيرة يومين واقام به الى يوم السبت ورحل من غد وكتب

السلطان الى ابن ابى الساج بما ورد من خبره وبامره بالمبادرة الى الكوفة وكتب على بن عيسى الى عمال الكوفة باعداد الميرة والعلوفات ليوسف وسار يوسف من واسط يوم الاربعا لليلة بقيت من شهر رمضان نحو الكوفة وعاد سلامة الطولونى منصرفا عنه وكان حمل اليه المال ولما قرب ابو طاهر الهجرى من الكوفة اطلق جميع من كان معه من اسارى الحاج وهرب عمال السلطان من الكوفة فاخذ ابو طاهر جميع ما اعد ليوسف من الميرة والعلوفات وهو مائة كر دقيقا والف كر شعيرا وقد كان فنى ما مع ابى طاهر من الميرة ولحقه واصحابه شدة فقوى ومن معه بما صار اليهم ووافى يوسف الى ظاهر الكوفة يوم الجمعة لثمان خلون من شوال وقد سبقه ابو طاهر اليها بيوم واحد فحال بينها وبينه ٥ وحكى عن ابى طاهر انه قال ان عسكره قرب من عسكر يوسف فى الطريق بين واسط والكوفة وكان يوم ضباب فلم ير احدهما صاحبه وانه احس به ولو شاء لاوقع به ٥ ووجه يوسف الى ابى طاهر يدعوه

الى الطاعة فان ابى فان الوعد للحرب يوم الاحد فخلى الرسول انه لما صار اليه حمل
الى موضع فيه جماعة مستأنسا كلوا الرز فقيل له تكلم فان السيد يسمع ولم يعرف من هو
منهم فادى الرسالة فاجيب بانه غير مستجيب لما دعاه اليه ولا للتأخر المناجزة
وكانت الحرب بينهما يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة خمس عشرة وثلثمائة على
باب الكوفة فقال ان ابن ابي الساج لما عاين عسكر ابي طاهر ووقف على عدته
ازرى عليه واحتقره وقال من هولاء الكلاب هولاء بعد ساعة في يدي وتقدم بان يكتب
كتاب الفتح قبل اللقاء تهاونا به وزحف كل واحد منهما الى صاحبه فلما سمع الهجري
صوت البوقات والدبادب والزعقات من عسكر ابن ابي الساج وكانت عظيمة جدا
التفت رجل منهم الى رفيق له وهو يسايره فقال له ما هذا الزجل فقال له رفيقه
فشل فقال له اجل ما زاد لفظه ورسم عسكر ابي طاهر الا يكون فيه بوقات
ولا دبادب ولا صياح وعبى ابن ابي الساج رجاله وانفرد هو مع غلمانه على
عادته في الحرب وكان ابتداء الحرب بينهما مذ ضحوة نهار يوم السبت الى وقت غروب

الشمس وما قصر ابن ابي الساج في الثبات واثخن اصحاب ابي طاهر بالنشاب وجرح منهم
خلقا فلما راى ابو طاهر ذلك وكان واقفا في عمارية له معه من يثق به من اصحابه نحو مايتي
فارس بالقرب من حيطان الحير نزل من العمارية وركب فرسا له وحمل بنفسه مع ثقاته
وحمل يوسف بنفسه وغلمانه عليه واشتبكت الحرب بينهما فاسر ابن ابي الساج آخر
النهار وبه ضربة على جبينه بعد ان اجتهد به غلمانه ان ينصرف فامتنع عليهم وحصل
اسيرا في يد ابي طاهر مع جماعة من غلمانه بعد ان قتل من اصحابه عدد كثير وانهزم
الباقون ه ولما اسر يوسف وقت المغرب حمل الى معسكر ابي طاهر وضربت
له خيمة وفرش له فيها ووكل به . واحضر رجل معالج يعرف بابن السبيعي فقال
ابن السبيعي هذا لما دخلت اليه الى الخيمة التي حبس فيها وجدته جالسا وعليه
دراعة ديباج فضي وجربانها ولبنتها من ديباج احمر وقد تلوثت بالدم الذي سال
من الضربة التي في جبينه ووجدت الدم قد جمد على وجهه فالتمست ماء حارا
فقال لي بعض اصحاب ابي طاهر والله ما ذاك عندنا ولا عندنا ما يسخن فيه وكانوا ه

خلفوا سوادهم بالقرب من القادسية وتجردوا للقتال فغسلت وجهه بماء بارد
وغسلت موضع الضربة وعالجته وسألني عن اسمي وبأي شيء اعرف فذكرت له ذلك
فوجدته يعرف اهلي ايام كان بالكوفة وهو صبي مع لعينة الافشين وكان متقلد
الكوفة فعجبت من ذكره وفهمه وقلة اكتراثه بما هو فيه فورد خبر الوقعة واسر
ابن ابي الساج على علي بن عيسى فراح الى دار السلطان واجتمع مع نصر الحاجب ومونس
المظفر على انهاء الخبر الى المقتدر بالله وانتشر الخبر فدخلت الخاصة والعامة
لابي طاهر هيبة عظيمة ورهبة شديدة وعملت الجماعة على الهرب الى واسط
ثم الى الاهواز وابتدا المنهزمون بالدخول الى بغداد واخرج مونس المظفر مضربه
الى ميدان الاشنان وعزم على ان يمضي الى الكوفة فورد كتاب العامل بقصر
ابن هبيرة على علي بن عيسى بان ابا طاهر واصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلثا لاثنتي
عشرة ليلة خلت من شوال قاصدين عين التمر وورد كتابه بعد ذلك بنزولهم عين التمر
فابتدأ علي بن عيسى باستجار خمسمائة سميرية وجعل فيها الرجال ومعها عدة

من شذاآت وطيارات وحولها من دجلة الى الفرات وفيها جماعة من الغلمان الحجرية
لمنع الهجري من عبور الفرات ونفذ الى جماعة من القواد بالمسير على الظهر
من بغداد الى الانبار لضبطها فلما كان يوم الجمعة راى اهل الانبار ومن بها من القواد
خيل ابي طاهر مقبلة من الجانب الغربي فبادروا الى قطع جسر الانبار واقام
ابو طاهر الى ان امكنه العبور بالسفن فعبر يوم الثلثا نحو مائة رجل ولا يعلم
بهم اصحاب السلطان الى ان حصلوا بالانبار ونشبت الحرب بينهم وبين جماعة
من القواد فلما خلا البلد من اصحاب السلطان عقد ابو طاهر جسر الانبار
وعبر وخلف سواده في الجانب الغربي وفيه ابن ابي الساج ولما علم من في
الشذاآت من اصحاب السلطان ان ابا طاهر قد عقد الجسر صاروا اليه بالليل
فضربوه بالنار فبقي ابو طاهر في جماعة من اصحابه في الجانب الشرقي من الفرات
وسواده في الجانب الغربي منه وحالت الشذاآت والطيارات بينهما ولما ورد
الخبر بعبور ابي طاهر الى الانبار وقتله من بها من القواد خرج نصر الحاجب ومعه

الحجرية والرجالة المصافية وجميع من كان بقي ببغداد من القواد وبين يديه علم الخلافة
وهو شبيه باللوا الاسود وعليه كتابة ببياض محمد رسول الله وكان مونس قد صار
بباب الانبار واجتمع مع نصر وكان عدد من معهما من الفرسان والرجالة وغيرهم
يزيد على اربعين الف رجل وخرج ابو الهيجا ومن اخوته ابو الوليد وابو العلا
وابو السرايا في اصحابه واعرابه وسار نصر وسبق مونسا فنزل على قنطرة النهر
المعروف بزبارا بناحية عقرقوف على نحو فرسخين من بغداد ولحق به مونس
واجتمعا على النهر واشار ابو الهيجا على نصر الحاجب بقطع قنطرة نهر زبارا
والح عليه في ذلك فلما راه يتثاقل عن قبول رايه قال له ايها الاستاد
اقطعها واقطع لحيتي معها فقطعها حينئذ وسار ابو طاهر ومن حصل
معه من اصحابه من الجانب الشرقي من الفرات قاصدين نهر زبارا فلما صار
على فرسخ واحد من عسكر السلطان آخر يوم الاثنين لعشر خلون من ذي القعدة
بات بموضعه ليلته وباكر المسير الى قنطرة نهر زبارا وتقدم من رجالته

راجل اسود يقال له صبح وكان امام عسكره فما زال النشاب اصحاب السلطان ياخذه
وهو يتقدم ولا يحول وقد صار بالنشاب كالقنفذ فلما صعد القنطرة وراها مقطوعة
رجع وما زال اصحاب ابي طاهر يحسون غمر الما في النهر فلما علموا انه ليس يخض انصرفوا
راجعين القهقرى من غير ان يولوا ظهورهم وصاروا الى الحسنية فوجدوا
الما قد احاط به لان نصرا ومونسا وجها قبل ذلك بمن بثق هناك بثوقا كبارا فصار
الما محيطا بعسكر ابي طاهر فاقام هناك يوم الثلثا وسار هو واصحابه الى الانبار
ولم يحسن احد من اصحاب السلطان ان يتبعه او يصلح قنطرة زبارا او يعبرها وكان
ما اشار به ابو الهيجا من قطع هذه القنطرة توفيقا من الله فانها لو كانت صحيحة
لعبر اصحاب القرمطي عليها ولما هالهم وفور عسكر السلطان ولانهزم اصحاب
السلطان وملك القرمطي بغداد وذاك ان اكثر اصحاب السلطان كانوا تسربوا
الى بغداد منهزمين قبل العلم بوصول ابي طاهر الى النهر من غير ان يروهم او يقع
عينهم عليهم لعظيم ما تداخل القلوب من الرعب بعد الحادث بابن ابي الساج

ولم يجد احدٌ نفسه بعد ذلك ان يجوز له ان يثبت في وجهه ٥ وكان مع
ابي طاهر جماعة من الادلاء فعدلوا به عن المحجة وسار نحو الانبار ولما ولّى ابو طاهر
واصحابه عن موضع العسكر نوبارا ارتفع التكبير والتهليل من اصحاب السلطان
ليرتفع الخبر به وبادر اصحاب الاخبار الى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف ابي طاهر
ورجوعه الى الانبار وبانه لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول الى معسكر
عسكره ولا الى نواحي بغداد ∴ وطمع مونس في الظفر بسواده وباقي رجاله
الذين خلفهم في الجانب الغربي من الانبار وفي تخليص ابن ابي الساج فانفذ يلبق
حاجبه وجماعة من القواد ومن غلمان ابن ابي الساج في ستة الف رجل وظنوا
انه لا يتم لابي طاهر العبور الى رجاله وسواده وبلغ ابا طاهر ذلك فاحتال حتى
انفرد عن رجاله ومشى مشيا طويلا حتى خرج عن الانبار الى الصحرا التي تتصل
بالفرات ثم عبر في زورق صياد يقال انه دفع اليه الف دينار حتى عبر به الى
سواده فلما حصل في سواده واجتمع مع اصحابه حارب يلبق ومن معه

فلم يثبت له يلبق وانهزم ومن معه وقتل جماعة من اصحابه وبصر ابو طاهر في الوقت
بابن ابي الساج وقد خرج من خيمته التي كان معتقلا فيها متطلعا الى الطريق لينظر
ما يكون من حال الوقعة فوقع له انه اراد ان يهرب فدعا به الى حضرته وقال اردت
الهرب ويقال ان غلمانه كانوا نادوه فقال له القرمطي طمعت ان تخلصك
غلمانك فامر به فضربت عنقه بحضرته وضرب اعناق جماعة كانوا في الاسر
واحتال بعد ذلك ابو طاهر حتى عبر جميع اصحابه الذين كانوا معه في الجانب الشرقي
من الفرات بالانبار فحصلوا معه في الجانب الغربي الذي يلي البرية وعاد
يلبق منهزما مفلولا الى مونس المظفر وحكى ابو القسم بن زنجي انه كان
عدة اصحاب ابي طاهر الف وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة
راجل وانه عرف ذلك من رجل انباري كان يقيم له ولرجاله الخبز وقد قيل
انهم كانوا الفي وسبعمائة ٥ قال وسمعت بعض مستامنة ابي طاهر
وقد سئل عن السبب في سرعة هزيمة اصحاب السلطان وثباتهم هم

فقال السبب في ذلك ان اصحاب السلطان يقدرون ان السلامة في الهرب فيقدمونه
ونحن نقدر ان السلامة في الصبر فنثبت ولا نبرح ورتب علي بن عيسى ببغداد
ونهر زابا المرتبين وسلم اليهم مائة طير الى مائة رجل منهم يكتبون على اجنحتها كتبا
بخبر العدو في كل ساعة وكان السبب في سلامة بغداد واهلها يوم قصد
القرمطي زابا مع كثرة العيارين والمتشبهة بالجند وتشوقهم الى النهب
ان علي بن عيسى تقدم الى نازوك بمواصلة الركوب والتطواف في جميع
جيشه كل يوم غدوة وعشية في الجانبين ففعل ذلك ثم تقدم اليه في يوم
موافاة ابي طاهر الى نهر زابا ان يبكر الى باب حرب بجميع جيشه ويقيم فيه
الى وقت العتمة وان يواصل النداء في الجانبين بانه من ظهر من العيارين والمتشبهة
بالجند ومن وجد معه حديد ضرب عنقه فانجحر العيارون واغلق اهل
باب المحول ونهر طابق والقلايين وغيرهم دكاكينهم وانجحر الناس فنقلوا
امتعتهم الى منازلهم ولكثرة وجوه الناس فاكثروا الزوارق وجعلوها في

الشوارع في دجلة ونقلوا اليها امتعتهم ومنهم من حدرها الى واسط ومنهم
قوم من التجار من اصعدها الى حلوان ليحمل الى خراسان مع الحاج ولم يكن عند احد
من الخواص والعوام شك في ان القرمطي يملك بغداد ولم يزل نازوك في
ذلك اليوم كما رسم له علي بن عيسى على ظهر دابته من اول النهار الى ان مضى صدر
من الليل لا ينزل هو ولا احد من اصحابه عن دوابهم الا للصلوات وضربت له ولهم
الخيم فنزلوها بالليل وكان ذلك سببا لسلامة البلد وقصد القرمطي
الى هيت وبادر هرون بن غريب وسعيد بن حمدان الى هيت لدفعه عنها فسبقا
القرمطي الى هيت وصعدا الى سورها وقويت بهما قلوب اهل هيت فلما وصل
القرمطي اليها قاتلوه بالمنجنيقات فقتل من القرامطة جماعة وانصرف ابو طاهر
عنها وورد الخبر بذلك الى بغداد فسكنت النفوس واطمانت القلوب وتصدق
المقتدر والسيدة لما بلغهما خبر انصرافه بمائة الف درهم وكان مونس ونصر
احضرا جرايد جميع الرجال الذين اجتمعوا على نهر زابا مما يلي بغداد سوى

الاعراب فوجدوهم اثنين واربعين الف رجل سوى غلمانهم واسبابهم فانهم كانوا
اضعاف هذه العدة وكان علي بن عيسى لما بلغه مسير ابن ابي الساج بادر في
الوقت الى المقتدر وقال له انما جمع الخلفاء المتقدمون الاموال ليقمعوا بها اعداء
الدين والخوارج وليحفظوا بها [illegible] المسلمين ولم يلحق المسلمين منذ قبض
النبي صلى الله عليه شي اعظم من هذا الامر لان هذا الرجل كافر وقد اوقع بالحاج
في سنة اثني عشرة وثلثمائة ما لم يعهد مثله وقد تمكنت له هيبة في قلوب
الاوليا والخاص والعام وانما جمع المعتضد والمكتفي في بيت مال الخاصة ما جمعوا
لمثل هذه الحوادث والان فلم يبق في بيت مال الخاصة كبير شي فاتق الله
يا امير المومنين وخاطب السيدة فانها دينة فاضلة فان كان عندها مال قد ذخرته
لشدة تلحقها او تلحق الدولة فهذا وقت الحاجة وان لم تكن الاخرى فاخرج انت
واصحابك الى اقاصي خراسان فقد صدقتك ونصحتك فدخل الى والدته ثم عاد
فاخبر ان السيدة لم تتركانه ولعرف باخراج خمس مائة الف دينار من مالها الى بيت

مال العامة ليتقوى الرجال وسال علي بن عيسى عن مقدار ما بقي في بيت مال الخاصة
من المال فعرفه علي بن عيسى ان فيه خمس مائة الف دينار وتجرد علي بن عيسى
لحفظ الاموال وتقدم الا يضيع منها درهم واحد في قضا الذمامات وجمع
اموال النواحي وانفذ المستحثين الى العمال فاجتمعت له جملة اخرى وشنع الى
علي بن عيسى رجل من التجار بانه وقف على خبر رجل شيرازي يتجسس للقرمطي ويكاتبه
فانفذ معه جماعة فقبض عليه وحمل الى دار السلطان فناظره علي بن عيسى
بحضرة القاضي ابي عمر والقواد فقال لنا صاحب ابي طاهر وما صحبته الا على
انه على حق وانت وصاحبك ومن يتبعكم كفار مبطلون ولا بد لله في ارضه
من حجة وامامنا عسيل والامام المهدي فلان بن فلان بن اسمعيل بن جعفر
الصادق ولسنا نحن مثل الرافضة الحمقى الذين يدعون الى غايب منتظر
فقال له علي بن عيسى اصدقني عمن يكاتب القرمطي من اهل بغداد والكوفة
قال ولم اصدقك عن قوم مومنين حتى اسلمهم الى قوم كافرين فيقتلوهم

لا افعل ذلك ابدا فامر بصفعه بحضرته وضربه بالمقارع وقيده وغله بغل ثقيل
وجعل في فمه سلسلة وسلمه الى يارق وحبسه في المطبق فمات بعد ثلثة
ايام لانه امتنع من ان ياكل ويشرب حتى مات وشغب الجند:

ودخلت سنة ست عشرة وثلثمايه

ودخل مونس المظفر بغداد من الانبار ودخل بعده نصر وذلك يوم الخميس لثلث خلون
من المحرم وكان الجند قد شغبوا بالانبار لطلب الزيادة في ارزاقهم فامروا
ببغداد على مطالبتهم فزيد كل واحد منهم دينارا او نفق فيهم على الزيادة
وورد الخبر بدخول ابي طاهر القرمطي الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيا
وقتل من اهلها جماعة ثم سار الى الرحبة فدخلها بعد ان حارب اهلها ووضع
السيف فيهم بعد ان ملكهم وندب مونس المظفر للخروج اليهم بالرقة وكان اهل
قرقيسيا وجهوا الى القرمطي يطلبون الامان منهم فوعدهم بجميل ثم انفذ
اليهم من نادى في قرقيسيا الا يظهر بها احد بالنهار فلم يجسر احد بها ان يظهر

فعبرت سرية له الى الاعراب على جسر عقارة بالرحبة فاوقع بهم وقتل منهم
مقتلة عظيمة واخذ جمالهم واغنامهم فرهبه الاعراب رهبة شديدة وصاروا
لا يسمعون بذكره الا نظاردوا وجعل عليهم اتاوة الى هذه الايام وهي من كل بيت
دينار في السنة ثم اصعد من الرحبة الى الرقة وصار مونس المظفر الى الموصل
ومنها الى الرقة فانصرف ابو طاهر عن الرقة على طريق الفرات ووصل الى
الرحبة فحمل ما معه من الزاد وغيره في زواريق في الفرات في الماء وعلى الظهر
لبعا ودهنا وكان اهلها قد نصبوا على سورها عرادات ومنجنيقات فحاربوه
وقتلوا من اصحابه فانصرف عنها الى ناحية الكوفة وورد الخبر بذلك فاخرج
بني بن نفيس وهرون بن غريب على مقدمة نصر وجاءت خيل القرمطي ومعها
لين سير الى قصر ابن هبيرة وعبروا الفرات مخاضة فقتلوا جماعة من اهل
القصر فخرج نصر الحاجب ومعه القواد والرجالة المصافية يريدون مواقعة
ابي طاهر وحم نصر حمى حادة فلم يمنعه ذلك من المسير الى سورا ووافى

ابو طاهر الى شاطئ سوراء وقت المغرب فلم يكن في نصر نهوض للركوب لشدة علته
فاستخلف احمد بن كيغلغ وانفذ معه الجيش فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه احمد
بن كيغلغ واشتدت علة نصر وجف لسانه من شدة الحمى فرد الى بغداد في عمارية
ومات في الطريق فخرج شفيع المقتدري برسالة المقتدر الى الجيش الذي كان
مع نصر بانه قد جعل الرئيس عليهم مكان نصر هرون بن غريب فدخل هرون بن
غريب مع الجيش بغداد ٥

ذكر الحال التي ادت الى صرف علي بن عيسى وتقليد ابي علي بن مقلة

لما راى علي بن عيسى اختلال النواحي في ايام وزارة الخاقاني والخصيبي ونقصان
الارتفاع وزيادة النفقات وما لحق من زيادة الرجالة بعد انصرافهم من الانبار
من حرب القرمطي وان زياداتهم بلغت مائتي واربعين الف دينار في السنة مضافة
الى النفقات المفرطة هاله ذلك واستعظمه ووجد رجال السلطان قد ضعفوا
عن القرمطي وتبين انحراف نصر الحاجب عنه وذلك لميل مونس اليه استعفى

المقتدر من الوزارة فامره بالصبر وقال له انت عندي بمنزلة المعتضد بالله ولي
عليك حقوق فواصل الاستعفاء فشاور المقتدر مونسا المظفر فاعلمه انه قد
سمي له ثلثة الفضل بن جعفر بن حنزابة فلم يشر به لاجل انه من آل الفرات
وابو علي بن مقلة فلم يشر به لحداثة سنه وقال لا يصلح للوزارة الا شيخ له ذكر
وفيه فضل ومحمد بن خلف النيرماني فلم يشر به وعرفه انه جاهل لا يحسن ان
يتهجى اسمه وانه متهور واشار بمداراة علي بن عيسى ثم لقي مونس علي بن عيسى ورفق
به وداراه فقال له علي بن عيسى لو كنت مقيما بالحضرة لاستعنت بك وعملت
ولكنك خارج الى الرقة وبلغ ابا علي بن مقلة ذلك فجد في السعي وشاور
المقتدر نصر الحاجب في امر الثلثة فقال اما الفضل بن جعفر فلا يدفع
عن صناعته ومحله ولكنك بالامس قتلت عمه وبنو الفرات يدينون بالرفض
واما ابن مقلة فلا هيبة له واشار بمحمد بن خلف لما كان بينهما مما ذكرناه فيما
تقدم فنفر المقتدر منه لما عرفه من جهله وتهوره وواصل ابن مقلة

مداراة نصر الحاجب فأشار على المقتدر به وقال تقلّده فإن أمر بابك في الحجب وإلّا
فاصرف الحاجب من بين يديه واضطرّ المقتدر إلى أن استوزر أبا علي ابن مقلة
وكان ما مال به المقتدر إلى أبي علي أنّ أبا طاهر القرمطي لما قرب من الأنبار تشوّف
إلى علم خبره ولم يكن يكاتب بشي من خبره غير الحسن اسمعيل الاسكافي عامل
الأنبار فلما عرف أبو علي ابن مقلة الصورة طلب أطيارًا وأنفذها إلى الأنبار
وكوتب عليها أخبار القرمطي وقتًا بعد وقت وكان ينفذها إلى نصر لوقته فيعرضها
نصر على المقتدر فوجد بذلك نصر السبيل إلى تقريظ ابن مقلة وقال للمقتدر
إذا كان هذه مراعاته لأمورك ولا تعلّق له بخدمتك فكيف يكون إذا اصطنعته

ذكر القبض على علي بن عيسى وتقليد ابن مقلة

فلما كان يوم الثلثا للنصف من شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثلثمائة أنفذ هرون
بن غريب للقبض على علي بن عيسى فصار هرون إلى دار علي بن عيسى ومعه أبو جعفر
بن شيرزاد وكان أبو جعفر متعطّلًا في الوقت فوجّه بأبي جعفر إليه لأنّه

ليستحيا منه وعرّفه ما أمر فيه فلما أدّى إليه الرسالة قال له أنا جالس منتظر له
وكان قد لبس علي بن عيسى خفًّا وعمامة وطيلسانًا وفي كمّه مصحف ومقراض وسأل
هرون أن يصون حرمه وولده ففعل وحمله مع أخيه أبي علي عبد الرحمن إلى دار
السلطان فسلّم علي بن عيسى إلى زيدان القهرمانة واعتقل عبد الرحمن عند نصر
فكانت وزارته هذه سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين فلما كان في آخر
نهار يوم الثلثا لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر أحضر أبو علي ابن مقلة
إلى دار السلطان ولم يصل إلى المقتدر وأقام عند نصر الحاجب في دار
السلطان وجدّ محمد بن خلف في طلب الوزارة وضمن ثلثمائة ألف دينار معجّلة
عن أموال النواحي فقلق أبو علي ابن مقلة لذلك وحضر من غد دار السلطان
ولم يصل أيضًا واجتمعت الألسن على المقتدر بإحضاره وبالذمّ لمحمد بن خلف
فأمضاه وحضر يوم الخميس للنصف من الشهر ووصل وخلع عليه وحمل
إليه من دار السلطان طعام على رسم الوزراء إذا تقلّدوا وكان أبو الحسن

علي بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بعشرين يوما كتب الى ابي عبد الله البريدي
يأمره باستخراج ما كتب به ابن ماسنداذ انه قد اجتمع في بيت مال الاهواز من مال
الاهواز وهو الف الف وخمسون الف درهم واضاف الى ذلك ما حمله القسم بن دينار
من مال فارس وكرمان على الظهر وهو تسعمائة الف درهم سوى ما حمله ابو علي
رستم من مال اصبهان وهو اربعمائة وخمسون الف درهم فصح الجميع الفي الف
ومائتي الف درهم وكان في ابي عبد الله البريدي حسن كد من دجلة يحتاج اليها في
ذلك الوقت فكتب الى ابن ماسنداذ يطالبه بالمال فكتب بان المال حاصل
وكان ابن ماسنداذ مستترا فوجه اليه يستعجله ولم ينتظره واستحضر كاتبه
فحمل في السفاتج الفي الف ومائتي الف درهم وكتب انه ان عاد في السفاتج حمل
منها باقي المال فصرف علي بن عيسى قبل موافاة بقية المال وقد كنا ذكرنا
انحراف نصر الحاجب عن علي بن عيسى لميل مونس المظفر اليه فلما نكب علي بن عيسى
ادعى نصر الحاجب انه وجد رجلا يعرف بالجوهري لقرابته صاحب القرمطي

وانه جعله سفيرا بينه وبين علي بن عيسى وحكى عنه ان علي بن عيسى كان يكاتب القرمطي
على يده ويجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجهه بذلك فقال له علي بن عيسى بهتني
وما خلق الله لما تقوله اصلا وعاون ابو علي بن مقلة نصر الحاجب في هذه القصة
الى ان كاد يتم المكروه على علي بن عيسى وهم المقتدر ان يضربه بالسوط على باب
العامة بحضرة الفقهاء والقضاة واصحاب الدواوين فاحتالت السيدة واستكشفت
الحال فيما ادعى عليه فوقفت على بطلانه وقررت ذلك في نفس ابنها وازالت
ما كان لقي به فيه   واخذ ابو علي بن مقلة خطوط العمال والضمنا
بنحو مائة الف دينار وبلغ ابا عبد الله البريدي وهو بالاهواز تقلد ابي علي بن مقلة
الوزارة وكان بينهما مودة فانفذ اليه من وقته سفاتج بثلثمائة الف دينار
من جملة الباقي بالاهواز بعدما كان حمله وكان القسم بن دينار واحمد بن محمد
بن رستم قد حملا الى علي بن عيسى سفاتج بستمائة الف درهم فوصلت بعد صرفه
فقبضها ابن مقلة فمشى امر ابي علي بن مقلة بهذه الاتفاقات وكتب

ابو علي ابن مقله كتابا برفع كل الجبايات والمصادرات وسكن من الناس
لينبسطوا في اعمالهم وفي هذه السنه وقعت حرب بين نازوك وهرون بن
غريب الخال

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان سواس هرون بن غريب وسواس نازوك تغايروا على غلام
امرد ووقع الشر بينهم واخذ نازوك سواس هرون بن غريب واودعهم حبس الجرايم
بعد ان ضربهم فصار اصحاب هرون بن غريب الى مجلس الشرطة ووثبوا على الجود
خليفة نازوك وانتزعوا اصحابهم من يده وركب نازوك الى المقتدر وشكا اليه
هذه الحال فلم يكن من المقتدر انكار رضيه نازوك فانصرف محفظا وجمع
رجاله وجمع هرون بن غريب رجاله وباتا جميعا مستعدين فلما اصبحوا زحف اصحاب
نازوك الى دار هرون بن غريب واغلق هرون بابه دونهم وخارج الباب جماعة
من غلمان هرون واصحابه فقتل منهم قوم وفتح باب هرون حينيذ وخرج اصحابه
واشتبكت الحرب بينهم واشتد فوجه نازوك الى اصحابه من صرفهم ثم ركب

الوزير ابو علي ومعه مفلح الاسود ليتوسط القصه فبدا بابن الخال وادى اليه
رساله المقتدر بالكف ثم صار الى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصه
واستوحش نازوك واقام في داره وقبض غلمانه واصحابه ورجالته وظهر في
ساقه تويه فقطعها وجعلها سببا لترك الركوب وبعد ثلثه ايام صار اليه
هرون بن غريب بدر لعرفاصل الحال ولقام نازوك في داره وصار هرون بن غريب
الى البستان النجمي فاقام فيه ليبعد عن نازوك وكثر الناس عليه وارجفوا له
بامره الامر فاشتد ذلك على اصحاب مونس المظفر وكتبوا به اليه وهو بالرقه فاسرع
الشخوص منها على طريق الموصل الى بغداد ووصل اليها ولم يجدد الى المقتدر ولا قبله
وصاعد اليه الامير ابو العباس والوزير ابو علي فسلما عليه وانحدر نازوك

ظهور الوحشه بين مونس والمقتدر

واقام هرون بن غريب في دار السلطان مباعدا لمونس المظفر ورحل ابو الهيجا عبد الله
بن حمدان من الجبل وصار الى مونس المظفر ومازالت المراسلات تتردد بين مونس
والمقتدر

ودخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة

ذكر فتنة نازوك وابي الهيجا التي ادت الى خلع المقتدر وذكر قتلهما ورجوع المقتدر بالله الى الخلافة

لما كان يوم السبت لثمان خلون من المحرم خرج مونس المظفر الى باب الشماسية وخرج الجيش معه وركب نازوك من داره في غلمانه واصحابه في السلاح فلما وصل الى الجسر وجده مقطوعا فاقام بمكانه الى ان اصلح وعبر هو واصحابه عليه وصاروا الى مونس وخرج ابو الهيجا بن حمدان اليه وساير القواد ثم انتقلوا من باب الشماسية الى المصلى وشحن المقتدر داره بهارون بن غريب واحمد بن كيغلغ والحجرية والرجالة المصافية فلما كان آخر النهار انفض اكثر من كان في دار السلطان وصاروا الى مونس وصرف مونس نحرير الصغير عن الشرطة وردها الى ابي الهيجا مضافة الى العماله وراسل مونس المقتدر بان الجيش عاتب منكر للسرف فيما يصير الى الخدم والحرم من الاموال والضياع ولدخولهم في الراي والتدبير ويطالبون باخراجهم من الدار

وابعادهم واخذ ما في ايديهم فكتب المقتدر الى مونس رقعة نسختها بسم الله الرحمن الرحيم امتعني الله بك ولا اخلاني منك ولا اراني سوا فيك تاملت الحال التي خرج اولياونا وصنايعنا وشيعتنا اليها وتمسكوا بها واقاموا عليها فوجدتهم لم يريدوا الا صيانة نفسي وولدي واعزاز امري وملكي واجتلاب الخير والمنفعة من كل جهة وتطلبها بكل سبيل بارك الله عليهم واحسن اليهم واعانني على صالح ما انويه فيهم واما انت يا ابا الحسن المظفر لا اخلو منك فشيخي وكبيري ومن لا ازول ولا احول عن الميل اليه والتوفر عليه والتقوية به والايجاب له التعرض ما بيننا هذا الحادث امر لم يعترض ولينقض الامر الذي جمعنا امر لم ينتقض وارجو الا يشك في ذلك اذا صدقت نفسك وحاسبتها وازلت الظنون السيئة عنها ادام الله حراستها والقوة بالله والذي جاش لاصحابنا فيه من امر الخدم والحرم الذين يخرجون من الدار ويباعدون عنها وتسقط رسومهم في الخدمة ويمنعون منها ويبرون من نعمهم ويحال بينهم وبينها الى ان يخرجوا عما في ايديهم من المال

والضياع ويردها الى حقوقها   وقول اذا تبينوه حق تبينه وتصفحوه حق تصفحه
علموا انه قول جاف والبغي على فيه غير مستتر ولا خاف ولا انبا ري موافقتهم
وللتباعي مستتهم ما احبتهم الى المتيسر في امر هذه الطبقه خاصه فاتقدم بقبض بعض
اقطاعاتهم وحظر تسويغاتهم وبسط ايغارتهم واخراج من يجور اخراجه من ذلك
ولا اطلق للباقين الدخول في مذهبي ورأي ولو عزموا انه العمال في السيفا حق
بيت المال في ضياعهم الصحيحه الملك دون ما يقال انه قد لابسه الريب والشك
وانظر بنفسي في امر الخاصه والعامه وابلغ في انصافها والاحسان اليها الغايه ولا
اعتمد في ذلك على وزير ولا اسفر البته وانتصب لاثاره الاموال وجمعها ووضعها
في مواضعها واحميها من كل ظالم لها ويتنقصها واشمر في ذلك وابلغ فيما فيه
الاعداد فيها وبعد فهذا الذي ما قعدت عنه اعتمادا عليكم وتفويضا اليكم وثقة
بانكم شركائي في سمائي والمخصوصون بخير ايامي وشرها وحلوها ومرها ولو
علمت انه يحصل ذلك ذنبا لي وجرما يجني به على لكنت اول سابق الى كل

تعب واول مبادر نحوه من غير ابطاء عنه ولا ريث   فاما انتم معظم نعمكم مني
وما كنت لاعود عليكم في شيء سمحت به لكم ورايته في وقته واراه الان زهيدا في جنب
استحقاقكم وانا بتثميره اولى وبتوفيره احرى والله المطلع على جميل معتقدي للجماعه
فيها والشاهد على محبتي لايصالها الى اقصى امانيها وبازوك فلست ادري من اي شيء
عتب ولا لاي حال استوحش واضطرب لاني لم المه على محاربة هرون غريب الخال
ولم امنعه من الانتصار منه والاخذ بثاره عنده ولا الزمه لمعاونة هرون عليه ولا
قبضت يده عما كانت طويلة اليه منبسطة فيه متمكنه منه ولا غيرت له حالا
ولا حزت له مالا ولا اسمع مني ولا المعه عني ما يسوء موقعه وينفر منه والله يغفر
لنا وله   وعبد الله بن حمدان فالذي احفظه صرفه عن الدينور وقد كان سببا
اعادته اليها لانه كان راغبا فيها فتسعف بمسئلته ولن تستدعي تعويضه من الاعمال
ما هو اعظم خطرا من الدينور فلا نقصر عن ارادته وما عندي له ولنازوك وللعصاه
كلها الا التجاوز والابقاء والاغضاء وقبل هذا وبعده فلي في اعناقكم بيعة   تحد

وكدتموها على انفسكم دفعة بعد دفعة ومن بايعني فانما بايع الله ومن نكث فانما نكث
عهد الله ولي انا عليكم نعم وايادي وعندكم صنايع وعوارف لكل ان تعترفوا
بها وتلتزموها ولا تكفروها وتشكروها وان راجعتم الجميل ولافيتم هذا الخطب
الجليل وفرقتم جموعكم ومن غمتموها وعدتم الى منازلكم واستوطنتموها واقبلتم على
شونكم وتشاغلتم بها واجبتم في الخدمة على عادتكم ولم تقصروا فيها كنتم بمنزلة من
لم يبرح من موضعه ولا ارتاب بالعبود وبتشعث محله وموقعه وكنت الذي تعرفونه
في التفقد بكم والايثار لكم والسكون اليكم والاشتمال عليكم لكم بذلك عهد الله ان عهده
كان مسؤولا وان ابيتم الا المكاشفة والمخالفة واثارة فتنة والتجديد محنة فقد والله
ما توليتم واعددت سبقي عنكم وتبرات الى الله ان امد باعي الى احد منكم او احاب في
نصري ومعونتي وهاتي الى الله عز وجل ولم اخرج من منزلي ولا اسلم الحق الذي
جعله الله لي الا كما خرج عثمن بن عفان عن داره وكما سلم حقه لما خذله عامة
ثقاته وانصاره وكان ذلك للحجة فيما بين الله عز وجل وبيني ومعذرة وسببا

باذن الله لما اؤمله من الفوز في الدنيا والآخرة والله بصير بالعباد وللظالمين
بالمرصاد وحسبي الله ونعم الوكيل   ولما وصلت هذه الرقعة الى مونس
ووقف نازوك وابو الهيجا على ما تضمنت عدلوا الى مطالبته باخراج هرون
غريب عن بغداد فاجابهم الى ذلك وقلد هرون الثغور الشامية والجزرية وخرج
من يومه ومضى الى قطربل فاقام بها   ولما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم
دخل مونس المظفر والجيش بغداد وعدلوا عن دار السلطان كراهية لمعرة الجند
وظهر عند الناس ظهورا بينا وارجفوا ارجافا قويا ان نازوك وابا الهيجا واقفا مونسا
المظفر على الاستبدال به ونصب غيره في الخلافة   فلما كان يوم الاربعا لاربع
عشرة ليلة خلت من المحرم خرج مونس الى باب الشماسية دفعة ثانية وخرج
معه ابو الهيجا ونازوك وبني بن نفيس وجميع القواد والجيش وزحفوا الى دار السلطان

ذكر الخبر عن خلع المقتدر بالله وتقليد القاهر بالله الخلافة

لما زحف القوم باسرهم الى دار السلطان هرب المظفر بن ياقوت وساير الحجاب والحشم

والخدم والوزير ابو علي ابن مقلة معها ودخل مونس من باب الزاوية وحصل الجيش كله في دار السلطان فلما كان بعد عتمة بساعة اخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواص جواريه من الدار واصعد بهم الى دار مونس المظفر ودخل هرون بن غريب من قطربل سرا الى بغداد واستتر بها ۞ ومضى ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان الى دار ابن طاهر ليحدر منها محمد بن المعتضد بالله فلم يفتح له كافور الموكل بحفظ الدار وطالبه بعلامة من مونس فلم تكن معه فانصرف واصعد نازوك بعد ان اخذ العلامة وطرح في طريقه النار في دار هرون بن غريب واحدر محمد بن المعتضد ووصل الى دار السلطان في الثلث الاخير من ليلة السبت للنصف من المحرم وسلم عليه بالخلافة وبايعه مونس والقواد ولقب القاهر بالله واخرج مونس علي بن عيسى من الحبس في دار السلطان واطلقه الى منزله واحضر ابا علي ابن مقلة وقلده وزارة القاهر بالله وقلد نازوك الحجبة مضافة الى ما اليه من الشرطة بمدينة السلام واضاف الى ما كان الى ابي الهيجاء من اعمال طريق خراسان وحلوان والدينور وطريق

سر من رأى وبزرج سابور والراذانين ودقوقا وخانيجار والموصل اعمال المعاون بهمذان ونهاوند والصيمرة والسيروان وماسبذان ومهرجانقذق وارزن ووقع النهب في دار السلطان ومضى بني بن نفيس الى تربة السيدة بالرصافة فوجد لها هناك ستمائة الف دينار فحملها الى دار السلطان وخلع المقتدر بالله من الخلافة يوم السبت النصف من المحرم واشهد على نفسه بذلك القضاة وسلم الكتاب بذلك الى القاضي ابي عمر محمد بن يوسف ۞

ذكر حزم استعمل وانتفع به

فحدث ابو الحسين ابن ابي عمر ان اباه سلم الكتاب اليه بالخلع وقال له يا بني احفظه واستره ولا يراه احد من خلق الله عندك قال فقلت له وما الفائدة في كتمانه وقد علم به الخلق قال فقال لي وما الفائدة في اظهاره ومن اين نعلم ما يكون قال فامتثلت امره فلما اعيد المقتدر بالله الى الخلافة بعد يومين اخذ القاضي ابو عمر ذلك الكتاب فسلمه الى المقتدر بالله من يده الى يده وحلف له على انه

ما رآه احد من خلق الله عنده غيري فحسن موقع ذلك من المقتدر جدا وشكره
له وقلده بعد مديدة قضاء القضاة قال فقال لي يا بني ما ضرنا كتمان الكتاب وستره
شيئا وانصرف الناس من دار السلطان يوم السبت ولما كان من غد وهو يوم الاحد
جلس القاهر بالله وحضر الوزير ابو علي ابن مقلة ووصل اليه ولم يرم الجلوس بين يديه
وسكن النهب وكتب ابو علي ابن مقلة بخبر تقليد القاهر بالله الخلافة كتابا انشاه
الى الولاة في النواحي وامر نازوك الرجالة المصافية بقلع خيمهم من دار السلطان
واقام رجالته مكانهم فاضطربوا من ذلك ثم تقدم الى خلفاء الحجاب والبوابين
الا يدخل الدار من كانت له مرتبة فاضطربت الحجرية من ذلك وتكلموا وصار ذلك سببا
لرد المقتدر الى الخلافة

ذكر السبب في رد المقتدر الى الخلافة

فلما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم بكر الناس الى دار السلطان لانه يوم
موكب ودولة جديدة فامتلأت الدهاليز والممرات والرحاب وشاطئ دجلة

منهم وحضر الرجالة المصافية بالسلاح يطالبون بالبيعة ورزق سنة ولم يحضر مونس
الى دار السلطان لانه ذلك اليوم واقام في منزله وارتفعت زعقات الرجالة وسمعها
نازوك واشفق ان يجري بين اصحابه وبينهم قتال فوجه الى غلمانه واصحابه الا يعرضوا
لهم فزاد شغب الرجالة وهجموا يريدون الصحن التسعيني فلم يمنعهم احد لما كان نازوك
تقدم به الى اصحابه ودخل منهم من كان على الشط من الروشن بالسلاح المشهور وقربت
زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وكان جالسا في رواق التسعيني وبين يديه ابو علي ابن مقلة
ونازوك وابو الهيجا فوجه بنازوك ليخاطبهم وكان نازوك مخمورا لانه كان سكران قد شرب طول
ليلته فلما برز الى الروشن ونظر اليه الرجالة اسرعوا نحوه فخافهم لانهم شهروا السلاح
عليه فولى منهم هاربا واطمعهم في نفسه وعدوا خلفه وانتهى به الهرب منهم الى باب
كان هو سده امس ذلك اليوم بالآجر والجص فلم يمكنه النفوذ ووصلوا اليه وقتلوه
وقد كانوا قتلوا قبله عجيبا وصاحوا مقتدر يا منصور فهرب كل من في الدار
من الوزير والحجاب والحشم وسائر الطبقات حتى بقيت الدار خالية وصلب

الرجالة نازوك وعجيبا على خشب الستارة التي على شاطئ دجلة ودار مونس بطا البون
بالمقتدر بالله وبادر الخدم الى دار السلطان فغلقوا ابوابها وكان جميعهم خدم المقتدر
وحاشيته وصنايعه واراد ابو الهيجاء ان يخرج من الدار فتعلق به القاهر وقال
يا ابا الهيجاء تسلمني فدخلت ابا الهيجاء الحمية الانفة فرجع معه وقال والله لا
اسلمك وعاد فوجد الابواب مغلقة فدخلا دار الثلج وانفعت صيحة وتكبير
فقال غابق وجه القصعة لبعض الخدم الصغار الرسائلية انظر ما هذه الضجة فمضى وعاد
وقال قتل ابو الهيجاء فقال له انظر ويلك ما تقول فعاد ذلك ثلثا فقال ابو الهيجاء هو ذا
لنا ويلك فقال الخادم غلطت قتل نازوك فقال القاهر لوجه القصعة افتح لي الباب
لاخرج الى الشط فقال ان وراه ابوابا كثيرة يتعذر معها الوصول الى الشط ولكن نفتحه
على كل حال ففتح فافضى بالقاهر المشي الى درجة الدواليب المنصوبة على دجلة فوقف
موضع التاج فصعدها وبقي ابو الهيجاء بن حمدان واشرفا على دجلة فرايا الرجالة
في السلاح من نهر المعلى منتظمين متراصين الى التاج والى باب الخاصة لا يحصيهم

العدد ومنزل مبادرا فقال له ابو الهيجاء امض يا مولاي فوتربة حمدان لا فارقتك او اقتل
دونك ومضيا حتى دخلا الفردوس وخرجا من باب الفردوس الى الرحبة فلقيا غلاما
لمفلح الخادم راكبا فلما راهما ترجل وقال له من اين جيت قال من باب النوبي فنزع
ابو الهيجاء سواده ومنطقته ودفعها الى الغلام وقال له اعطني جبتك وكانت عليه
جبة صوف مصري فاعطاه اياها فلبسها وركب دابة الغلام ونزل القاهر مع الخدم
وقال يا مولاي قف بمكانك حتى اعود اليك فلم يبطل ابو الهيجاء حتى عاد فقال له القاهر
ما وراك فقال صرت الى باب النوبي فلقيني جعفر البواب فقلت له افتح الباب فقال
لا يمكنني لان وراه من الرجالة والجيش من لا يحصى لانه قد جيء براس نازوك الى هاهنا
ثم قال للقاهر هذا العز من السما فعدنا ودخلا الفردوس فجاز الافنية ثم خرجا الى
القرب من القلاية ثم دخلا الصحن الحسني الصغير ثم دخلا الى دار الاترجة وحقق من
معهما من الخدم وتاخر هناك غابق وجه القصعة وقال لمن وقف بوقوفه من الخدم
ادخلوا اليهما فاقرعوا من عدو مولاكم فدخل نحو عشرة منهم بعضهم بقسي وبعضهم

بدرابيين فلما راهم ابو الهيجا صاح بهم وجرد سيفه ونزع الجبة الصوف التي كانت
عليه فلفها على يده واسرع نحوهم فانجفلوا من بين يديه ودهشوا لو سقط بعضهم
في البركة وغشيهم فرموه ضرورة فرجع ودخل بيت ساج في بستان دار
الاترجة فلما حصل في البيت خرج من كان في البركة من الخدم وصاروا الى قرب
البيت واحتشموا من يخرج اليهم بسيفه فوقفوا بين يديه الى جانب من الصحن وفتحوا
بابا من زاوية هذا الصحن فدخل منه خمارجويه احد اكابر الغلمان الحجرية ومعه قوس
ونشاب ومعه غلامان لسودان بسيفين ودرقتين واقبل على الخدم وقال لهم
اين هو يا اصحابنا فقالوا هو في البيت الساج فقال لهم حرشوا به حتى يخرج
فشتموه فخرج كالجمل الهائج وقال يال تغلب اقتل بين الحيطان اين الكميت
ابن الدهماء فرماه خمارجويه بسهم اصابه تحت ثديه واتبعه بسهم آخر فاصاب
ترقوته ورماه بسهم ثالث وقد اضطرب فشك فخذه قال لبشرى وهو
الحاكي لهذه الصورة عن مشاهدة فلقد رايت ابا الهيجا وقد ضرب السهم الذي

شك فخذه فقطعه وجذب السهم الذي اصابه تحت ثديه فانتزعه ورمى به
ومضى نحو البيت فسقط قبل ان يصل اليه على وجهه فاسرع اليه احد الاسودين
فضرب يده اليمنى فقطعها وفيها السيف واخذ السيف وغشيه الاسود الآخر
فحز راسه فاسرع بعض الخدم فانتزع الراس من يد الاسود ومضى مبادرا به
وكان الرجالة لما انتهوا الى دار مونس وسمع زعقاتهم قال ما الذي يريدون فقيل
له يريدون المقتدر بالله فقال سلموه اليهم فلما قيل للمقتدر امض معهم الى الدار
حتى تعود الى العرك خاف ان يكون حيلة عليه فامتنع فحمل حملا على رقاب الرجال
من دار مونس الى الطيار ومن الطيار الى درجة الصحن التسعيني فحين وضع
رجله في الدار صار الى دار زيدان القهرمانة وقال ما فعل ابو الهيجا فقيل هو
في دار الاترجة فدعا بدواة فابطا بها الغلمان ولم يزل يطلبها حتى جاووه بها فكتب
له امانا بخطه ودفعه الى بعض الخدم وقال ويلك بادر به لا يحدث عليه حادثة
فلقي الخادم الخادم الذي معه الراس فعاد معه فلما راه قال له ويحك

ما ورائك قال عمر الله امير المؤمنين فقال ويلك من قتله فعثر مفلح الاسود
فقال لا ادري من قتله ولا اعرف قاتله فان اخلاط الرجالة قاتلوه قال فانا لله
واقبل يكررها وقال من كان يدخل الي في هذه الايام وانا في دار مونس من يسليني
ويظهر لي الغم حتى كانه بعض اهلي سواه هذا الى ماله ولاهله من الحقوق وظهر
فيه من الكآبة امر عظيم فبينا هو كذلك اذ ارتفعت صيحة فشغل عن اتمام البكا
وقال ما هذا فجاءه خادم يعدو وقال محمد يعني القاهر بالله وقد اخذ وجيء به
فاحضر القاهر بالله فاجلسه بين يديه واستدناه ثم جذبه اليه وقبل جبينه
وقال له يا اخي انت لا ذنب لك وقد علمت انك مقهور والقاهر بالله يقول
نفسي نفسي الله الله يا امير المؤمنين فلما اكثر ذلك قال له وحق رسول الله صلى
الله عليه لا جرى عليك سوء مني ابدا ولا وصل احد الى مكروهك وانا حي
ولا حرص على ايصالك الى منزلك من دار ابن طاهر في هذه الليلة فطب
نفسا ولا تجزع ه واخرج راس بازوك وراس البنجا وشهرا

في الشوارع ونودي عليها هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته وسكن الهيج وعاد
ابو علي ابن مقلة الى وزارته وكتب عن المقتدر بالله برجوع الخلافة اليه وتجديد
البيعة له الى الولاة في النواحي ولما تمكن المقتدر من دار الخلافة واقر ابا علي ابن
مقلة على وزارته اطلق للجند البيعة اما الرجالة فست نوايب وزيادة دينار
لكل راجل واما الفرسان فثلث رزق وزيادة ثلثة دنانير لكل فارس ولما
نفذت الاموال في ذلك اخرج ما في الخزاين من الكسوة وغيرها وباع ذلك
ثم اطلق لهم بها العهد بالاشرية على وكيل نصبه المقتدر وهو علي بن العباس
النوبختي واشهد على نفسه بتوكيله اياه في البيع وشرط للمبتاعين في كتب
الاشرية ان يحملوا حق بيت المال فيما اشتروه على معاملة القطايع المعشورة
ثم بيع منهم بالحله فضل ما بين المعاملتين في املاك الرعية وهو فضل ما بين
الاستان والعشر ووقعت لهم الشهادة بذلك على علي بن العباس وحسبت
عليهم الضياع والاملاك بارخص الاثمان فحكى ثابت بن سنان انه حضر مجلس

الوزير ابي علي بن مقله ولم يكن له شغل غير التوقيع للجند ببيع الضياع وفصل ما بين
المعاملين بالصله ولا كان لاصحاب الدواوين عمل غير اخراج العبر للمبتاع وكان
الناس يجتمعون عليه وهو يوقع اذ استوذن لعلي بن عيسى عليه فاذن له فلما راه قام
له قياما تاما واجلسه معه على دسته واقبل عليه وترك ما كان فيه فلما ساله عن
خبره راى الناس منكبين عليه فقال له يشغل الوزير ايده الله بشغله واقبل ابو علي
ابن مقله على الناس يوقع لهم فلمح علي بن عيسى خرجا قد اخرج بعبره ضياع جبريل
والد بختيشوع فوجد الثمن بالاضافه الى ما اشترت نزرا يسيرا فقال لا اله الا الله
بلغ الامر الى هذا فنزل ابن مقله عما كان فيه واقبل عليه فقال حدثني شيخنا
ابو القسم رحمه الله يعني علي بن عيسى داود ان المتوكل على الله لما غضب على بختيشوع المتطبب
انفذ الى داره لاحصا ما في خزائنه فوجد في خزائن كسوته رقعه فيها ثبت ما اشتراه
من الضياع وهو بضعه عشر الف الف درهم فقد آل امرها الى ان تباع بهذا القدر
النزر فعجبا جميعا من ذلك وعاد ابن مقله الى شغله وقام علي بن عيسى فانصرف

فقال له الوزير ابو علي كما قام لدخوله ٥ وفي هذه السنه خلع على ابي علي ابن
مقله وكني وكتب الى جميع النواحي ٥ وفيها قلد ابو عمر قضا القضاه وكتب عهده
وفيها اوقع القرمطي بالحاج في البيت الحرام بمكه وقتل اميرها ٥

ذكر الخبر عن ايقاع القرمطي بالحاج وتخريبه مكه

كان منصور الديلمي بدرق بالحاج في هذه السنه فسلموا في طريقهم فلما وصلوا الى
مكه وافاهم ابو طاهر الهجري الى مكه يوم الترويه فقتل الحاج في المسجد الحرام
وفي فجاج مكه وفي داخل البيت قتلا ذريعا وقلع الحجر الاسود وقتل ابن محلب امير مكه
وعرى البيت وقلع الباب واصعد رجلا من اصحابه ليقلع الميزاب فتردى
الرجل على راسه ومات واخذ اموال الناس وطرح القتلى في بير زمزم ودفن باقيهم
في مصارعهم في المسجد الحرام وغيره من غير ان يصلى عليهم واخذ اسلاب اهل مكه
وانصرف الى بلده وحمل معه الحجر الاسود ٥ وفيها قلد ابنا ابي الشوارب بغداذ
مكان ابيهما ٥ ودخلت سنه ثماني عشره وثلثمايه

وشغب الفرسان وتهددوا بأمور عظيمة فأحضر المقتدر قوادهم وخاطبهم بجميل ووعدهم بإطلاق أرزاقهم في الشهر الجديد فانصرفوا وسكنوا وشغب الرجالة فأطلقت أرزاقهم وفي شوال منها خلع المقتدر على الأمير هرون ابنه وركب معه الوزير والجيش وكانت ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران اليه وفي ذي القعدة منها خلع المقتدر على ابنه الأمير أبي العباس وركب معه الوزير ومونس المظفر وجميع الجند وكان مرسوما بولاية المغرب ومونس يخلفه عليه وفيها صرف ابن ياقوت عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن ياقوت وفي هذه السنة كان هلاك الرجالة المصافية ٥

ذكر السبب في هلاكهم

كان قد عظم الأمر في شغب الرجالة المصافية وأدلوا بأنهم كانوا السبب في رد المقتدر الى الخلافة بعد ما خلع وثقل مالهم وأحدثوا مطالبتهم وكثر شغبهم وزاد تعديهم وبلغ مالهم في كل شهر من شهور الأهلة مائة وثلثين ألف دينار فاتفق أن شغب الفرسان وطالبوا بأرزاقهم وشتموا الرجالة فقتل منهم جماعة واجتمع

السلطان على الفرسان بمال المال منصرفا الى الرجالة فحاربوهم حتى طردوهم من دار السلطان وركب محمد بن ياقوت فنادى فيهم ألا يقيموا ببغداد وكان من وجد منهم بعد النداء قبض عليه وأودع حبس الجرائم وهدمت دور عرفاء الرجالة وركب في ذلك ابن ياقوت وجدد النداء فيهم ثم ظفر بنفر منهم فضربوا وشهروا وقبضت أملاك الرجالة المصافية وهدمت دورهم ثم هاج السودان بباب عمار فركب محمد بن ياقوت والقواد الحجرية فأوقعوا بهم وضربوا الصقع بالنار وكانت لأبي العلا سعيد بن حمدان فيهم نكاية مشهورة وهربوا متفرقين ثم اجتمع منهم جماعة من البيضان من رجالة المصافية وغيرهم فكثر عددهم وانحدروا الى واسط وأمّروا على أنفسهم رجلا من الفرسان يعرف بنصر الساجي في طرد عمال السلطان بواسط فانحدر اليهم مونس وأوقع بهم بواسط وقتلهم فلم يبق لهم راية بعد ذلك وفيها قبض على الوزير أبي علي بن مقلة ٥

ذكر السبب في القبض عليه

كان المقتدر متهما لابن مقلة لما بينه

ومنها قبض على البريديين وصودروا **ذكر الخبر عن ذلك**

حكى ابو الفرج ابن ابي هشام قال كان ابي يكتب لاحمد بن نصر القشوري وكان احمد يطمع
ان يجعل مكان ابيه نصر ويستحجب قال فبينا نحن بين يدي احمد بن نصر بالاهواز وكان
يتولى اعمال المعاون بها اذ ورد عليه توقيع من المقتدر بالله بخطه مع ركابي يعرفه
سرا يقول فيه يا احمد قد عرفت ذنبك الذي جنيته وهممت به نفسك راي وقد تيسر
لك تلافيه بامتثال امري بما اضمنه توقيعي هذا اقبض على البريديين الثلثة وحصلهم
في دارك واياك ان تفرج عنهم الا بتوقيع يرد عليك بخطي بهذا الخط الذي في
هذا التوقيع وثق مني بالعود لك اذا فعلت ذلك الى ما يرفع منك ويصلح حالك
ويعيد منزلتك قال فما رايت احمد بن نصر قرأ هذا التوقيع وسجد شكرا لله على ثقة
المقتدر به وعبر في الوقت الى دار ابي عبد الله وانفذ حاجبه لابا يعقوب الى دار
ابي يوسف وانفذ احمد مقبل الى دار ابي الحسين فوجدوهم قد خرجوا قبل ركوبه
بلحظة وركبوا طياراتهم وكان الخبر قد سبق اليهم فاظهروا انهم يريدون مسجد

الرضا المتصل بالشاذروان بالاهواز فاتبعهم وعرف انهم ساروا الى البصرة فقامت
قيامته من ذلك وانفذ ابا يعقوب والغلمان وراءهم فاتفق ان عصفت الريح على
البريديين فمنعتهم عن السير ولحقهم الطلب فاخذوا ه وبذل ابو عبد الله لابي يعقوب
خمسين الف دينار على ان يفرج عنهم فاجابه ثم ساله ان يفرج عن احد اخويه ويقبل
منه عشرين الف دينار فابى وردهم وحصلوا في دار احمد بن نصر ولم يمض خمسة ايام
حتى ارتفعت ضجة فقال لي احمد بن نصر اخرج واعرف ما سبب هذه الضجة قال وكان
سلم اليهم دار الشطبة(؟) واعتزل في حجرة فخرجت مبادرا فرأى ابو عبد الله فقال
قل له وبشره ان الفرج قد لقي وان هذا كتاب الوزير بالاطلاق وازديادي وان انظر
في الاعمال واعطاني الكتاب وبادرت به الى احمد بن نصر فقرأه وخرج اليه والى اخويه
فقال هذه نعمة يلزمني فيها الشكر والصدقة والوفا بالنذر ولكن هذا خط الريوم(؟)
الي باسمه واريد خطا مثله بنقضه فتعرف وجوه الاخوة من ذلك
واضطربوا حتى ظهر على وجوههم ما في قلوبهم ثم اخذوا في مداراته ومسالة الرفق

فلما كان من الغد شغب الرجالة بالأهواز تعصبا لهم وقالوا لا بد من إطلاقهم
وحملوا السلاح وكان مع أحمد بن نصر طوائف من البصرية وعدة كثيرة من السودان
والغلمان الحجرية فجمعهم ثم حلف بالطلاق ثلاثا إن هجم على داره أحد منهم فليسلم واحد
نفر البلد وحملها إلى الخليفة وقال هذا كتاب مزور والأمير لا يمنع تثبت وإنما
ضربتم على الرجالة وأسلمتموهم في حمل السلاح والقذ كم من منزلي لئلا يظهر ما زورتموه
فتعجلون الخروج والهرب فلما رأوا المصدوقة اعتذروا وضعفوا أجبنوا كلهم
لدور السلطان الرجالة في الانصراف بعد أن حلفوا أنهم تسرعوا بالتعصب لهم
وأقاموا أمر كاتبهم ولقي بعد عشرة أيام لابن موسى ذا الحجو توقيع مثل ذلك التوقيع
وذلك الخط فسلمهم وحلمهم علم أنهم كانوا زوروا واحتالوا بالكذب الوحشة
بينهم وبين أحمد بن نصر القشوري ولم يمكنه أن يطلبها حتى فرق بينهم الدهر ولما ورد
البريديون الحضرة نوظروا على المصادرة فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي
وكان في الوقت عدة في الهم مكاتب إلى أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وقلت له الأهواز

168

خط القاسم لبيك وهي دارك ودار أخيك وأنتم تتصرفون فيها منذ ستين سنة
فلم تركتموها لهؤلاء الفعلة الصنعة وهلا سعيت على تخلصهم وتخلصهم حتى لا تبقى لهم
جناح يطيرون به فقال يا أبا زكريا ما الذي تقدره في مصادرتهم التي تؤديهم إلى
هذه الحال فقلت معظما ثلاثمائة ألف دينار تزهق الله به نفوسهم فقال لي يا أخي قم بنا
حتى نعبر إلى دار الوزير وكان يومئذ أبو القاسم سليمان بن الحسن فخرجت معه فنزلنا
الطيار فلما وصلنا وتوسطنا الدار وجدنا أبا القاسم الكلوذاني في جانب منها
والبريديين بين يديه والكتاب فقال لي أبو جعفر ترى أن نقف حتى نعرج
عليه ونعرف الصورة في أمرهم فتبين ما خاطب الوزير به فحسبه فقلت صواب
فعدلنا إلى أبي القاسم وجلسنا عنده فقال لأبي جعفر قد فصلنا أمر هؤلاء بنا
ولنا في هذه الحضرة وبأحسنها وجرحناها وهم إخوتك وما حقك بعونهم فقال
إن أيسر ما يؤخذ لهم لندبهم الله مشاركتهم في المحنة فأما المعونة فاقنع
من نفسي بها فعلام تتصل أمرهم فقال على تسعة آلاف ألف درهم قال أبو زكريا

فنظر الي ابو جعفر وقد بهت ونهضنا فقال يا ابا زكريا هذا خلاف ما كان
عندك فقلت هذا الامر اراد والله ما يملكون هذا المال فاني اعرف مكاسبهم ولكن
لابي عبد الله نفس ابيه وهمة عليه تعرفت نفسه على سلطانه فاعطاه اكثر مما
اطمع فيه وما سعى به اعداؤه متربصا بالايام والاوقات متوقعا الدوائر
وان يسمع الخليفة التزامه هذا المال الجليل فيستكثر خدمته ويرغب في تجديد
الصنيعة عنده وما كل احد يعرف هذا التدبير وما هذا آخر امره وسيكون
له شان عظيم كفانا الله شره قال ابو زكريا وعدلت منذ ذلك اليوم الى مداراته
وخدمته واستصلاحه وتقلد المقتدر بالله الى سليمن بن الحسن وابي الحسن
علي بن عيسى مناظرة ابي علي ابن مقلة فاختار لذلك احمد بن محمد بن صالح العكبري وانفذه
الى دار السلطان فناظره ولم يزد على توبيخه موافقته على قبيح اثاره فالتمس
ابو علي ابن مقلة ان يكون المناظر له علي بن عيسى فاجتمع الوزير سليمن وعلي بن عيسى
على مناظرته في دار الحجبة بحضرة ياقوت الحاجب فاغلظ له سليمن في الخطاب

والتخطيه والاحتقار ونسبه الى التضريب بين السلطان واولياءه الى ان
قرر علي بن عيسى امره على مائتي الف دينار على جمل يعجل منها النصف ويؤدي الباقي
في نجوم المصادرات وكانت تلك النجوم انما يهتم لا يطالب من يؤخذ خطه
بها وكتب مونس المظفر الى المقتدر يشفع لابن مقلة ويسله ان يعفيه من
المصادرة وان يكون معتقلا في يد مرشد الخادم فاجابه الى ذلك ○

ودخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر وبان استيحاشه ○

ذكر السبب في استيحاش مونس وخروجه

كان محمد بن ياقوت منحرفا عن سليمن ومائلا الى الحسين بن القسم ومونس المظفر
واسبابه يميلون الى سليمن لمكان علي بن عيسى وثقتهم به وينحرفون عن الحسين بن
القسم فقوي امر محمد بن ياقوت وتقلد مع الشرطة الحسبة ببغداد واستخدم
رجالا تقوى بهم شوكته فشق ذلك على مونس وسال المقتدر صرفه عن

الحسبة وتقليد ابن بطحا ففعل ذلك وتقدم مونس الى اصحابه بالاجتماع اليه
فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت وقيل
لمونس ان محمد بن ياقوت قد عمل على كبس داره بالليل وما فارقه اصحابه حتى اخرجوه
الى باب الشماسية وخرج جماعة وصار اليه علي بن عيسى فعرّفه خطأ هذا الراي
واشار عليه بان يعود الى داره فلم يقبل منه واقام على امره وطالب بصرف محمد بن
ياقوت عن الحسبة والشرطة وياقوت عن الحجبة وابعادهما عن الحضرة فوجه المقتدر
قاضي القضاة ابا عمر وابنه الحسين وابن ابي الشوارب وجماعة من شيوخ الهاشميين
واصحاب المراتب الى مونس برسالة يرفق فيها ويسله الرجوع الى داره فقال قاضي
القضاة الوجه ان يكتب رقعة بما حملناه من الرسالة ويرجع الجواب بعد الكلام
على معانيها فانا جماعة والقول يختلف والنسيان غير مأمون فقال الوزير وما
معنى هذا فقال علي بن عيسى هذا هو الصواب وكتبت بذلك رقعة وقعد الوزير
وعلي بن عيسى في دار السلطان ينتظران عود الجماعة فعادوا وذكروا انهم

لم يصلوا الى مونس وانهم اجلسوا في الحديدي وراسلهم مونس في اعلامه ما
وردوا فيه فذكروه له فعاد اليهم كاتبه يخاطبهم خطابا جميلا عنه فبيناهم
كذلك اذ هجم الجيش على الحديدي وكادوا يغرقونه وقالوا لا نرضى الا باخراج ياقوت
وابنيه وتكلموا بكلام قبيح فراع في اخر النهار الوزير سليمن بن الحسن وعلي بن عيسى ومن
معهما من خدم الخاصة الى باب الشماسية فشافهوا مونسا بالرسالة
فلم يبعد عليهم وخرجوا من عنده فقبض عليهم عند مغيب الشمس وحبسهم
في الحديدي فخرج ياقوت في تلك الليلة من المدائن ومعه ابناه فلما كان
من غد ذلك اليوم وعرفت المونسية ان ياقوتا وابنيه قد خرجوا عن الحضرة افرجوا
عن الوزير والجماعة وانصرفوا الى منازلهم   وقلد المقتدر ياقوتا اعمال
الحرب والمعاون بفارس وكرمان وكتب الى ابي طاهر محمد بن عبد الصمد بالانضمام اليه
فانضم اليه وخاطبه بالاستاذية وقلد المظفر بن ياقوت اصبهان وتقلد ابنا
رايق ابرهيم ومحمد مكان ياقوت واقام ياقوت بشيراز مدة وكان علي بن خلف

بن طياب متضمنا اموال الضياع والخراج بها فتضافرا وتعاقدا واقتطعا الحمل عن السلطان
الى ان ملك علي بن بويه الديلمي فارس يوم السبت سنه اثنتين وعشرين وثلثمايه
وفيها دخلت قوافل الحاج من مكه سالمين مع مونس الورقاني فاستبشر الناس بتمام
الحج وانفتاح الطريق وضربت له القباب ببغداد ه وفيها قبض على الوزير
سليمن بن الحسن **ذكر السبب في ذلك** كان السبب في ذلك
ان سليمن اضاق اضاقه شديده وكثرت عليه المطالبات ولح واتصلت الرقاع
ممن يلتمس الوزاره بالسعايه فقبض على سليمن بن الحسن وابي القسم عبيد الله محمد
الكلوذاني فوق من ذلك جزعا عظيما وحملا الى دار السلطان و كان
المقتدر شديد الشهوه لتقليد الحسين بن القسم الوزاره فامتنع عليه مونس
واشار بتقليد الكلوذاني فاضطر المقتدر الى تقليده وكانت مده وزاره
سليمن سنه واحده وشهرين واياما واستحضر المقتدر ابا القسم عبيد الله
محمد الكلوذاني من دار مونس يوم السبت لخمس بقين من رجب وخرج اليه

مفلح برساله المقتدر بانه قد قلده وزارته ودواوينه وامر بوصله اليه وتقدم
اليه بان يحضر اليه يوم الاثنين ليخلع عليه ه فخاف الكلوذاني من حيله تتم
للحسين بن القسم في تقلده الوزاره لانه بلغه ان الحسين قد جد بعد القبض على
سليمن في مراسله مونس المظفر وقال لا يومن ان يحتج الخليفه في تاخر الخلع على
الكلوذاني بانه لم تعد له الخلع واشار بان يوجه مونس بخلع من عنده الى دار
السلطان ليخلعها عليه ففعل مونس ذلك وخلع المقتدر على ابي القسم عبيد الله
محمد الكلوذاني يوم الاثنين وخاطبه بتقليده الوزاره والدواوين وتقدم اليه
بان يقلد الحسين بن القسم ديوانا جليلا ليظهر ويزول عنه الارجاف بالوزاره
ودخل علي بن عيسى بوصول الكلوذاني فامره المقتدر بحضره الكلوذاني بان يجري
على عادته في الاشراف على الامور والحضور معه وعرفه انه قد افرده بالنظر
في المظالم دون الكلوذاني وركب الكلوذاني في الخلع من دار السلطان الى داره
فاخذ خط سليمن بن الحسن بمايتي الف دينار ه وقدم ابو الفتح الفضل بن جعفر

من الشام وابو جعفر محمد بن القسم بن عبيد الله من نواحي جند قنسرين والعواصم وكان
ابو الفتح منصرفا الى ناحية قومس فاشار مونس بتقليده ديوان السواد فقلده
الكلوذاني مكرها وانقطعت بتقليده مواد كانت تصل الى الكلوذاني والى الفياض
من ارزاق قوم لا يحضرون وتسبيبات باسماء قوم لم يخلقوا وما كان يسبب
للغلمان والوكلاء في الدار والحاشية من ثمن الفقهاء والكتاب وما كان يستطلق
لهم من الورق والقراطيس ويبتاع بعضه ما يحتاج اليه واشباه هذه
ولم تنبسط يد الكلوذاني على قوم لعناية مونس المظفر بهم وكان ابو بكر ابن قرابة
محققا بمفلح الاسود فاوصله مفلح الى المقتدر وجعله واسطة للمرافق
التي اخلق بها الخلافة وكان ابن قرابة ذكر له ان الوزراء كانوا يرتفقون
بها وان الضمناء قد بذلوا ان يرفقوا به الخليفة ليصرفه في نفقاته لشدة
الاضافة وكان ابن قرابة يظهر للمقتدر ولمفلح الاسود انه يمشي امر الوزارة
وان الوزراء لا يتم لهم امر دونه وكان يلزم دار الكلوذاني ويقرضه عن

بني البريدي وعن صهر بن لهم درهم في كل دينار فاقرضه ما بين الف دينار يمشي بها امر
الكلوذاني وبال المصادرات وفيها ورد الخبر بوقعة كانت بين هرون بن غريب
وبين مرداويج بنواحي همذان وان هرون انهزم وملك مرداويج الجبل باسره الى
حلوان ونزل هرون بدير العاقول وفيها قصد لشكرى الديلمي اصبهان وحاربه
احمد بن كيغلغ فانهزم احمد وملك لشكرى اصبهان وهذا الشكرى من اصحاب
اسفار بن شيرويه فلما قصد هرون بن غريب ابن الخال اسفار استامن اليه
لشكرى ثم لما انهزم ابن الخال انهزم لشكرى بانهزامه الى قنسرين فلما ذهب
ابن الخال ثانيا وجه رقت اليه العساكر من بغداذ طرف مرداويج انفذ لشكرى
الى نهاوند من الكبور مع جماعة من الغلمان لحمل مال اليه ورسم ان يحمل المال
الى همذان ويقيم بها حتى يلحقه هناك فلما صار لشكرى الى نهاوند راى
يسار اهلها وكثرة اموالهم فطمع فيهم وصادرهم على نحو ثلثة الف الف درهم
واستخرجها في مدة اسبوع واثبت جندا ثم خرج الى الكرج ففعل مثل ذلك

واتصل الخبر بابن الخال وطلبه فرحل من بين يديه وسار حتى وقع الى اصبهان

والوالي عليها ابو العباس احمد بن كيغلغ ::

ذكر اتفاق حسن لاحمد بن كيغلغ بعد هزيمته ودخول اصحاب لشكري اصبهان

حكى ابو الحسن المافروخي انه كان باصبهان في الوقت وان احمد بن كيغلغ انهزم اقبح هزيمة ثم لجأ الى بعض القرى في ثلثين نفسا معه من اخصائه ودخل اصحاب لشكري اصبهان فنزلوا في الدور والخانات والحمامات وتاخر لشكري بنفسه عن العسكر ثم سار قليلا ونزل عن دابته لامر اراده ثم رأى كوكبة انكرها وقال ما هذه فقيل سرية من الكيغلغية قد كانت في الوقت يريدها فلما قرب منها اسرع احمد كيغلغ اليه بعد ان علم انه هو فتناوشا وكان لشكري قد تباشره فخرج اهل تلك القرية فرعفوا به فضعفت نفس لشكري وتقارب هو واحمد فضربه احمد بسيفه ضربة قدّ المغفر والخوذة ونزل السيف في راسه فقتله وخر لشكري ساقطا فنزل احمد اليه وحزّ راسه وعرف اصحابه الخبر فطاروا

هاربين وكان فتحا طريفا واتفاقا عجيبا وكانت سن احمد بن كيغلغ يومئذ تجاوز سبعين سنة وفيها صرف الكلوذاني عن الوزارة وقلدها الحسين بن القسم

ذكر السبب في تقلد الحسين بن القسم الوزارة وما تم له من الحيلة فيها

كان ابو القسم ابن زنجي يحكي في توصل الحسين بن القسم الى الوزارة خبرا طريفا ويقول كان ابو علي الحسين بن القسم يعرف بابي الجمال وكان لي صديقا يسكن الي ويستدعيني الى الموضع الذي كان مستترا فيه ويشاورني فالزمني بذلك حقا وحرمة فاجتهدت في السعي له والتوصل بكل سبب وحيلة الى ان تقلد الوزارة فكان من انجع ما عملته ان رجلا بمدينة السلام يعرف بالدانيالي كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج الى بسره وحدثني انه يظهر كتبا ينسبها الى دانيال بخط قديم ويودع تلك الكتب اسماء قوم من ارباب الدولة على حروف مقطعة اذا جمعت فهمت واستوى له بذلك جاه وقامت له به سوق ووصلت اليه جملة من القاضي ابي عمر وابنه ابي الحسين ووجوه الدولة وغلب على مفلح واختص به

لانه عرّفه انه وجد في الكتب انه من ولد جعفر بن ابي طالب فجاز ذلك عليه ووصل
اليه منه بر كثير فاقترح لي ان سألته اثبات فصل في كتب يكتبها بشرح ما اسأله
فاجابني الى ذلك فوصفت له الحسين بن القسم ونعته من وصفه على ذكر
قامته وآثار الجدري في وجهه والعلامة التي في شفته العليا وخفة الشعر
هناك وانه ان وزر للثاني عشر من خلفاء بني العباس استقامت اموره كلها وعلا
على اعدائه وانفتحت البلاد على يده وعمرت الدنيا في ايامه ودفعت النسخة
الى الدانيالي وواقفني على عمل دفتر يذكر فيها اشياء ويجعل هذا الباب في
تضاعيفها فسألته تقديم ذلك ولم ازل اطالبه حتى اعلمني انه لا يستوي على
ما يريد حتى لا يشك في قدمه وعتقه في اقل من عشرين يوما وانه يحتاج ان
يجعله في التبن اياما ثم يجعله في الخف ويمشي فيه اياما وانه يصفر ويعتق
فلما بلغ المبلغ الذي قدره صار الي وبيده دفتر فوقفت على
الفصل ورايت دفترا لو لا اني عرفته من الاصل فيه لحلفت على انه قديم

لا شك فيه ومضى بدفتره الى مفلح فقراه عليه في جملة اشياء اقراها فقال له مفلح اعد
علي هذا الفصل فاعاده ومضى مفلح الى المقتدر بالله فذكر له ذلك وطلب
الدفتر منه فاحضره اياه فقال له من تعرف بهذه الصفة ولعل المقتدر
يكررها فذكر مفلح انه لا يعرف احدا بها وحرص المقتدر على ان يعرف انسانا
يوافق هذه الصفة صفته فقال مفلح لست اعرف بهذه الصفة الا الحسين
بن القسم الذي يقال له ابو الجمال فقال له المقتدر ان جاءك صاحب له برقعة
فخذها منه وان حملك رسالة فعرفنيها والتزم ما يجري في امره ولا تعلم
احدا به وخرج مفلح الى الدانيالي فقال له هل تعرف احدا بهذه الصفة
فانكر ان يعرف ذلك وقال انما قرات ما وجدته في كتب دانيال ولا علم
لي بغير ذلك وانصرف الى محدثي بهذا الحديث فقمت من فوري الى
الحسين بن القسم فاعدته عليه فسري به غاية السرور وتبين بها غاية الابتهاج
وظهر في وجهه استبشار عظيم وقال اعلم ان ابا بشر الكاتب

كان امس عند مفلح برساله لي اليه فانصرف كاسف البال ظاهر الانخزال
مغموما بما شاهده من اعراضه عنه فعنى ذلك فقلت الان يتبين لنا صدق
الدانيالي من كذبه ابعث بابي بشر في غد الى مفلح برساله منك فانه سيتبين
لك فيما يعامله به صحة ما حكاه من بطلانه فدعا ابا بشر النصراني كاتبه وحمله
اليه رساله ووكد عليه في البكور اليه فلما كان من غد آخر النهار مضيت
اليه لاتعرف خبره وما جرى فدعا ابا بشر وقال له اعد عليه خبرك فاعلمني
انه دخل اليه وفي مجلسه جماعة فرفعه عليهم فاجلسه الى جانبه واقبل عليه
يحدثه ثم استدناه وسارّه سرا اعرف خبر الحسين بن القسم واستمع
رسالته وقال تقرا عليه سلامي وتعرفه تكفلي بامره وقيامي بمعونته كلاما
في هذا المعنى وان ينفذ اليه رقاعا ليوصلها ويجوب معه قال لي ابو بشر
فانصرفت وانا في نهاية قوة النفس والثقة بالله عز وجل وبتمام ما يسفر فيه
فاعلمت الحسين ان الرجل قد صدق فيما ذكره وقد بان لنا اثره قال

ثم ان الدانيالي طالبني بالمكافاه فطيبت نفسه واستمهلته الى ان تقلد الحسين
الوزاره فاذكرته حق الرجل فقلده الحسبة ببغداد واجرى له مايه دينار في
كل شهر واختص به وكان يحضر مجلسه فيجلسه الى جانب مسورته ثم مضت
ليالٍ فقال لا يقنعني ما اجري لي وسال زياده فكلمت الحسين بن القسم
في امره فاجرى له مايه دينار اخرى بسبب ترسم الفقها وكان ما ذكرته
من حديث الدانيالي من اوكد الاسباب في تقليد الحسين الوزاره مع كثرة
الكارهين له والمعارضين في امره وانضاف الى هذا الخبر الذي اخبر به ابو القسم ابن
الزنجي ان الكلوذاني عمل عملا للمحتاج اليه من مهم النفقات واخذ خط
صاحبي ديوان الجيش والنفقات باعمال اخر مفرده عملوها للمحتاج اليه
بزياده مائتي الف دينار على ما عمله هو حتى تبين للمقتدر بالله وقوع الاحتياط
منه فيما عمل واقتصر عليه فكان العجز سبع مايه الف دينار وعرض
ذلك على المقتدر وقال له ليس لي معول الا على ما يطلقه امير المومنين

لانفقة فعظم ذلك على المقتدر فلما بلغ الحسين بن القسم خبر العمل الذي عمله الكلوذاني
كتب رقعة الى المقتدر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير ان يطلب منه
شيئا وانه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يحمل الى بيت مال الخاصة فانفذ
المقتدر رقعته الى الكلوذاني وقال هذه رقعة فلان ولست اسومك الاستظهار
بالمال وما اريد منك الا القيام بالنفقات فقط فقال الكلوذاني قد يجوز ان
يتم لهذا الرجل ما لم يتم لي وسأله تقليد من ضمن هذا الضمان واعفاه من الامر
فلما وقف المقتدر على تنحي الكلوذاني وحصل في نفسه ما بذله الحسين بن القسم
عمل على ان يستوزره وعلم شدة كراهية مونس المظفر لذلك فراسله على
يد مفلح بان يجتهد في اصلاح اعدائه فابتدا الحسين ببشرى ابو بكر فكان يمضي
نفسه الى كاتبه ابرهيم النصراني وضمن له الضمانات حتى صلح له ثم فعل
ذلك بابي نصر الوليد بن جابر كاتب شفيع ثم فعل مثله باسحق بن يعقوب
كاتب مونس وقال له ان تقلدت الوزارة فانت تقلدتها فاشار عليه بملازمة

ابي علي الحسن بن عبد الله الطبري كاتب يلبق ففعل ذلك وكان يلبق قد سمع انه متهم في
دينه بشيء ثم جمع ابو علي الطبري بينه وبين يلبق حتى حلف له الحسين بكل يمين يحلف
مسلم ومعاهد انه مكذوب عليه في كل ما طعن به عليه في ديانته وانه من
عداوته لمونس وخاصته واصحابه لا يسوى لاحد من الناس سوالا ولا ياخذ
الاموال الا من بقايا باصحيحه على التجار مثل الكسر واموال السلطان من اثمان الغلات
ومن ضمانا قد ربحوا ربحا عظيما وضمن الحسين ليلبق صنعا جليلة
وكذلك لكاتبه فسعى له يلبق وسأل مونسا في امره وسأل مونس المقتدر
فتقررت الوزارة له وبلغ ذلك الكلوذاني فواصل الاستعفا واتفق ان دخل
خمس مائة فارس كانوا مقيمين بالجبل في ماه الكوفة وحلوان وهذه نواحي
لم يتغلب عليها ديلمي وكانت ارزاقهم قد تاخرت فطالبوا الكلوذاني وامرهم
الكلوذاني بالرجوع لينفق عليهم هناك فلم يسمعوا ورجموه بالآجر وهو
منصرف في طياره فجعل ذلك حجة واغلق بابه وحلف على انه لا ينظر في الاعمال

الوزارة وكانت مدة وزارته سنتين وثلثة ايام وكتب المقتدر الى الحسين بن القسم
توقيعا بتقليد الوزارة وركب اليه وجوه الكتاب والعمال والقواد وبلغ ذلك
ابا الفتح الفضل بن جعفر فصار اليه مع قاضي القضاة ابي عمر محمد بن يوسف
وابنه والقاضي ابن ابي الشوارب وكتب عن المقتدر بخبر تقليده الوزارة الى
خراسان وجميع النواحي والاطراف وكان تقلده للوزارة يوم الجمعة لليلتين
بقيتا من شهر رمضان فعدا عن الجلوس للتهنية وتشاغل بالنظر في امر المال
وما يحتاج اليه في نفقة العيد ولزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبد الله لانهما
كانا يتوليان ديوان المشرق في زمانه وديوان بيت المال واخذ خطوط عدة
من العمال والضمنا بسبعين الف دينار وصار اليه علي بن عيسى آخر النهار
مهنئا وقد كان الحسين شرط لنفسه الا ينظر علي بن عيسى في شيء من الامور
ولا يجلس للمظالم فاجيب الى ذلك وتبسط كاتب بني رابق وكل من كان سعى
له في الوزارة في طلب الاموال حتى قبضوا على شذاة وردت من الاهواز

فيها مال الاهواز واصبهان وفارس فكتب الحسين الوزير الى المقتدر يشكوا
هذه الحال فلم ينكر كل الانكار فوقع الاتفاق بين الحسين وبين ابني رايق وابو علي
ان ياخذوا من المال النصف ويفرجوا عن الباقي ففعلوا ذلك وكانت دمنه
جارية المقتدر حظية عنده وكانت تتوصل دفاع الحسين الى مولاها وتقوم
بامره فحمل اليها جملة عظيمة من المال وبعث الى ابنها وهو الامير ابو احمد
اسحق ايضا جملة واستاذن المقتدر ان يستكتب له ابنه القسم الحسين فاذن
له في ذلك وضمن لزمنه ان يحمل الى ابنها في كل يوم مائة دينار وتدفع
عن صرفه له واشتغل به بنوا البريدي وابو بكر ابن قرابة وقدم له جملة
من المال عن الضمان بربح درهم في كل دينار على رسمه واختص به من القواد
جعفر بن ورقا وابو عبد الله محمد بن خلف النيرماني وقلده اعمال الحرب والخراج
والضياع بحلوان وعرج القلعة وماه الكوفة ولبس القبا والسيف والمنطقة
وتسمى بالامارة وخوطب بها وضمن ان يجمع الرجال ويفتح اعمال كرد

كور المشرق ممتنعة عنها بمرداويج وكان قد احتجز اموالا للسلطان
من بقايا ضمان كانت عليه في ايام سليمن بن الحسن لاعمال الضياع والخراج
الخاصة والعامة وكانت جملة عظيمة وكان يتقلد كرمان في بعض الاوقات
واستخرج من مالها شيا كثيرا فحملها وانصرف وكتب صاحبه انه ما انفق منها
درهما واحدا واتفقت له اشيا تجري هذا المجرى   وتجرد الحسين بن القسم
لاخراج علي بن عيسى واخيه عبد الرحمن الى مصر والشام فراسل المقتدر علي
بن عيسى في ذلك ودفع عنه مونس المظفر وقال هذا شيخ يرجع الى رايه
ويعتضد بمكانه الى ان تقرر الامر على ان يخرج الى الصافية فخرج اليها
ولج مونس في الاستيحاش والتنكر في يوم السبت لثلث خلون من ذي الحجة

ذكر السبب في ذلك   كان السبب في ذلك ما بلغه من اجتماع الوزير
الحسين بن القسم مع جماعة من القواد على التدبير عليه وبلغ الحسين تنكر
مونس لقواده عزم على كبسه بجماعة من خواصه في الليل للقبض عليه ::

فتنقل في مدة عشرة ايام في نحو عشرة مواضع وكان لا يعرف له دار ولا موضع
يلقاه فيه احد   وكان لا يلقاه اصحاب الدواوين الا اذا طلبهم بحضرة الامرا من العام
في دار الخليفة وراسل مونس المظفر المقتدر بالله في صرف الحسين بن القسم عن الوزارة
فاجابه الى صرفه والتقدم اليه بلزوم منزله فلم يقنع مونس بذلك وطالب بالقبض عليه
ونفيه الى عمان فامتنع المقتدر من ذلك وترددت بينهما فيه رسايل ووقع
الحسين بن القسم للمقتدر ان مونسا قد عمل على اخذ الامير ابي العباس من داره بالحريم
والخروج به الى مصر والشام ليعقد له الامر في الخلافة هناك واشار برد الامير
ابي العباس الى داره من دار الخلافة ففعل المقتدر ذلك ووقف الامير ابو العباس
على ما فعله الحسين بن القسم فحقده عليه في نفسه الى ان افضت اليه الخلافة فانزل
به من المكروه ما سنشرحه في موضعه ان شا الله   وكتب الحسين بن القسم الى هرون
بن غريب وهو بدير العاقول بعد هزيمته من بين يدي مرداويج بالمبادرة الى
الحضرة فزادت وحشة مونس بهذه الاحوال وصح عنده ان الحسين بن القسم

في تدبير عليه فخرج من داره لحمى حلوان من المحرم وجلس في حديدي وانحدر الى باب
الشماسية وخرج اكثر رجاله وضربوا مضاربهم هناك وكتب مونس الى المقتدر
بان مفلحا الاسود مطابق للحسين بن القسم في التدبير عليه وان نفسه لا تسكن
الا بانفاذ مفلح اليه ليقلده اجل الاعمال ويخرج وكتب المقتدر بان مفلحا خادم
يثق به في خدمته وانه ليس ممن يدخل نفسه فيما ظننته به وبلغ مونسا ان الحسين
قد جمع الرجال والغلمان الحجرية في دار السلطان وانه غدا استوثقوا بالثقة فيهم
وان هرون غريب قد قرب من بغداد فاظهر الغضب وسار الى الموصل ووجه
بشرى خادمه ليودي رسالة الى المقتدر فلما حصل بشرى في دار السلطان بحضرة
الحسين بن القسم قال له الحسين هات الرقعة التي معك فقال له ليس معي
رقعة وانما معي رسالة قال فاذكرها فقال ما امرت الا ان اذكرها الا للخليفة
فوجه الحسين الى المقتدر بالله وعرفه ذلك فوجه المقتدر الى بشرى
يامره ان يودي الرسالة الى الحسين فقال بشرى حتى امضي واستاذن صاحبي

في ذلك واعود فشتمه الحسين وشتم صاحبه وامر به فقبض عليه وضربه بالمقارع
وقال لا ارفع عنك الضرب او تكتب خطك بثلاثمائة الف دينار فكتب وامر به الى
الحبس ثم وجه للوقت الى داره وقبض على امرأته وصادرها وحمل ما فيها
ولما بلغ مونسا ما جرى على خادمه بشرى امتعض واصعد ومعه من كان برسمه من قواده
واصحابه وكتب الحسين بن القسم الى من كان معه من القواد والغلمان بالانصراف
عنه والمصير الى باب السلطان فانصرف عنه جماعة منهم ومضى مونس في خواصه
وغلمانه مسرعا الى الموصل ووقع الحسين بقبض املاك مونس وضياعه
وضياع اسبابه وافرد لها ديوانا سماه ديوان المخالفين ورده الى محمد بن جني
وزاد محل الحسين بن القسم عند المقتدر وانفذ اليه طعاما من بين يديه وامر
بان يكنى ويلقب عميد الدولة وان يضرب لقبه على الدنانير والدراهم فتعاظم
وخلع عليه يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم وانشا في ذلك كتابا انفذ
الى جميع الاعمال والاطراف ۝ وصرف قوما وقلد قوما فكان فيمن قلد

ابو يوسف يعقوب بن محمد البريدي وذلك بمسألة فقلده اعمال البصرة من الخراج
والضياع والمراكب وسائر وجوه الجبايات بها فضمن ذلك بمقدار نفقات البصرة
وفضل له بعده ثلثون الف دينار وقع بتسبيبها على مال الاهواز فلما وقف
ابو الفتح الفضل بن جعفر على ذلك استعظم الا ان ارتفاع البصرة بنفقاتها
حتى تحتاج الى ان يسبب على غيرها وتقدم باخراج الجماعات والحسبانات
اليه وتقدم الى كل واحد من اصحاب المجالس ان يخرج اليه ما عنده من
ارتفاع البصرة لثلث سنين واخرجت الجماعات اليه وهو ينظر فيها وسائر
كتاب المجالس ويصف من عمل الى عمل يعمل بيده من صلوة الغداة الى بعد
العتمة الى ان انتظم العمل على ما اراد ثم احضر ابا يوسف البريدي وواقفه عليه
ولم يتهيأ له انكار شيء مما اخرجه واعطاه خطه بالقيام بجميع ما يجب لذلك الاوان
يثبت بحفظ السواد الف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر
النفقات الراتبة وحمل اليه بعد ذلك كله ستين الف دينار الى بيت المال

بالحضرة وصار الفضل بن جعفر بالخط الى الوزير الحسين بن القسم متنجزا به وعرضه
عليه وعرفه ما جرى بينه وبين ابن البريدي حتى تقرر على ما كتب به خطه فلم يقع
ذلك من الحسين بن القسم الموقع الذي قدره الفضل وتبين منه تكرها له وظن انه
كالتوبيخ والتقريع وكالزيادة على عمله فلما تبين الفضل الصورة راسل
المقتدر بما فعله فوقع ذلك عنده احسن موقع وشاع ما عمله في الدواوين
وتناقلته الرؤساء والكتاب بينهم واتصل ذلك بالحسين فغاظ عليه واراد ان يضع
منه فواقف ابن جبير على مهاترته في المجلس والغض منه ففعل ابن جبير ذلك
حتى تكلم بما لم تجر العادة بمثله والحسين ممسك عن الجميع لا يكف احدهما عن
الآخر فلما تبين ابو الفتح ذلك وعرف الغرض نهض عن المجلس وقال ليس المتكلم
لي لست بل المتكلم غيرك فلما ولى خارجا عرف الحسين الخطأ فيما جرى فقال لابي عبد الله
زنجي ان ابا الفتح صديقك وهو يطيعك وما احب ان يخرج على هذه الجملة
فاحب ان تلحقه وتصلحه وترده فبادر اليه ابو عبد الله وما زال يرفق به حتى

ردّه واعتذر اليه الحسين من خطاب ابن جبير له وانصرف وهو مستوحش واستتر
عند ابي بكر ابن قرابة وبقي دواوينه شاغرا الى ان يئس الحسين من ظهوره فقلّد ابا القسم
الكلواذي الديوان ولم يزل ابو الفتح يسعى له في طلب الوزارة حتى تمّ له كما سنذكره
ولما بعد مونس الى بغداذ وجّه الحسين الى ابن مقلة فصادره وكان معتقلا
فاعطى خطه بمائتي الف دينار وانفذ الى علي بن عيسى وهو بالصافية يستحضره واطمع
المقتدر من جهته في مائتي الف دينار فلما وصل الرسول الى الصافية وجد بها هرون
بن غريب وكان هرون شديد العناية بعلي بن عيسى فمنعه من حمله وقال انا اخاطب
امير المومنين في امره فلما وقف الحسين على عناية هرون بعلي بن عيسى امسك عنه
ولما وصل هرون بن غريب الى دار السلطان وصل اليه في خلوة وانصرف
الى داره فقصده الوزير وابنا رايق ومحمد بن ياقوت ومفلح وشفيع وعظم امره
فخاطب المقتدر في امر علي بن عيسى واعفاه من المصادرة وخاطبه في امر ابي علي
ابن مقلة فحط من مصادرته خمسين الف دينار ولم يحمله اليه ثم لم يستنصر بذلك

ذلك وخاف ان يكاتب مونسا او يراسله فسأل ابن مقلة هرون ان يعاود الخطاب
في بابه ويستحلفه بايمان مغلظة ان لا يكاتب ولا يراسل مونسا ولا احدا من اسبابه
ففعل ذلك وحمل اليه قال فحدثنا ابو علي ابن مقلة في وزارته للراضي انه اخذ
في استماحة الناس وادّى المال كله بما وصل اليه من المال من الجهات وفضل له
عشرون الف دينار وانه اشترى بها ضياعا باسم عبد الله علي النقري ووقفها
على الطالبيين وكتب الحسين الى ابي ايوب بالقبض على الخصيبي وحمله وكان بشيراز
فبادر خليفته علي بن محمد بن روح ما اخبر اليه فخرج من يومه من شيراز مستترا حتى
ولقي بغداذ واستتر عند ابي بكر ابن قرابة وكان الفضل بن جعفر مستترا عنده ايضا
فلم يعلم احدهما بخبر صاحبه وقدم محمد بن ياقوت من الاهواز ○ وقبض
على محمد بن المعتضد بالله وعلى ابي احمد المتقي بالله وحدرا الى دار السلطان
واعتقلا فيها ولم تقصر السيدة في التوسعة على محمد بن المعتضد وفي
اكرامه واهدت اليه عدة من الجواري ○ وابتدأ امر الحسين الوزير
بالاضطراب ○

ذكر السبب في ذلك

اشتدت الإضاقة فباع الحسين من الضياع بنحو خمسمائة الف دينار واستسلف من
مال سنة عشرين وثلثمائة شطره قبل افتتاحها بشهور ولم يبق له وجه حيلة لتمام نفقات
سنة تسع عشرة وثلثمائة الخراجية وعرف هرون بن غريب ذلك فحدث المقتدر
عنه فعزم على تقليد الخصيبي الوزارة وكتب له امانا وظهر فخوطب في تقلد الوزارة
فذكر انه لم يبق للسلطان في النواحي من مال سنة تسع عشرة شي نقد بقي
منها نحو ثلثة اشهر وان الحسين قد استسلف من مال سنة عشرين قطعة وافرة وانه
لا يعرف السلطان من نفسه فاشار عليه هرون ان يتقلد ازمة الدواوين
من قبل المقتدر وتكون دواوين الاصول في يد الحسين ليضبط الاموال
مشافهة فرضي الحسين بذلك وتقلد الخصيبي دواوين الازمة واجري عليه
وعلى كتابه الفا وسبعمائة دينار في كل شهر وخلع المقتدر على الحسين
ليبعد عنه الارجاف ثم ان الحسين القسم عمل اعمالا اخذ فيها

خطوط اصحاب الدواوين الاصول والازمة بصحتها وفيها ارتفاع الاموال
من النواحي وما يرجى حصوله منها وقدر النفقات تقديرا مقاربا للارتفاع فسكن
بذلك قلب المقتدر فسلم المقتدر ذلك العمل الى الخصيبي وامره بتتبعه فوجد الخصيبي
الحسين القسم قد احتال بان اضاف الى ما يقدر حصوله من النواحي اموال نواح
قد خرجت عن يد السلطان بتغلب من تغلب عليها مثل الديلم على اعمال الري والجبل
ومونس على اعمال الموصل وديار ربيعة وما لم يحمل من ديار مضر ومن مصر
والشام منذ اربع سنين وذلك جملة عظيمة واسقط من النفقات الزيادات
التي زادها هو للجند والحاشية وغيرهم ولم يسقط من الاموال التي تقدر
حصولها من النواحي ارتفاع ما باع من الضياع فعمل الخصيبي عملا عرضه
على المقتدر فامر المقتدر ان يوافق عليه الوزير فاجتمع الكتاب وامره
المقتدر بمناظرتهم فلما خاطبوه اخذ في التشنيع عليهم واتهمهم وسعوا به وقال
في اي شي غالطت السلطان السر هذه خطوط الضمنا وقالوا معاذ الله ان هول

لحدث الوزير ذلك ولكن العمل اخرج بما اضطر الوزير ايده الله الى التسبيب به على مال
سنة عشرين وثلثمائة من الاموال المستحقة في سنة تسع عشرة وقد رفع الضمان
الى ديوان الزمام اعمالا لما اطلقوه من مال سنة عشرين وما كانوا ضمنوا اطلاقه
من مال هذه التسبيبات عند ادراك الغلات ولهذا احضرنا فقال الحسين
لتعلم كم مبلغه فقال نعم واحضر عملا كان عمله بمبلغ ذلك فوجد ان الذى
سبب على مال السواد والاهواز ونواحى لسنة عشرين وثلثمائة قبل افتتاحها بشهور
اربعين الف الف درهم وان الذى بقى الى آخر سنة عشرين على الضمان الى افتتاح سنة
احدى وعشرين وثلثمائة عشرون الف الف درهم وقد كان قبل العمل ان هذا المال الجريد في
تلك الدهر ولا حيلة ثم مثله فلما وقف الحسين على ذلك استعظمه واراد
ان يقطع المجلس بالمشاغبة وقال يكتب في الاعمال انى عملت ما لم يعمله احد من الوزراء
قط ثم يعرض على فقال هشام هذا غلط كتب على سبيل السهو وليس مما يزيد في
المال ولا ينقص منه وضرب على تلك الحكاية وقال انما احضرنا لتنظر في المال

وتصدق الوزير عنه فعدل الى الخصيبي بها تره فترك المحاجة فنهض الخصيبي عن المجلس
لما ظهرت الحجة على الحسين وصار مع الضمان ومع ابي جعفر ابن شيرزاد الى هرون بن غريب
فشرحوا له ما جرى واعيد المجلس بعينه الى المقتدر ثم شافه الخصيبي بمثله الحسين
بحضرة المقتدر فانحل امر الحسين وقبض عليه فكانت وزارته سبعة اشهر واستوزر
ابو الفتح الفضل بن جعفر وخلع عليه يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر
فركب في الخلع وركب معه القواد وخواص المقتدر ٥ وسلم المقتدر الحسين بن
القسم الى الوزير ابي الفتح الفضل بن جعفر فاحتمل عشرته وقرر امره على اربعين الف دينار
فلما اداها استاذن الوزير ابو الفتح المقتدر في تقليده الاشراف على مصر والشام فاذن
له في ذلك ثم ظهر انه اراد ان يقيم الموضع الذي كان فيه وقال الخصيبي هذا رجل
في جنبه للسلطان مال عظيم وليس يصلح ان يخرج ويبعد شيئا من الاعمال فاخر
امره وصودر ابن الحواري ثم تسلمه الوزير فبقى عنده مدة ثم ابعده الى البصرة واقام له
في كل شهر خمسة الف درهم وفي هذه السنة حضر ناظر عن مرداويج بن زيار والتمس

ان يقاطع عن الاعمال التي غلب عليها من اعمال المشرق ويتقلد هرون بن غريب امره
فقرره على ان يسلم الى السلطان اعمال ماه الكوفة وهمذان ويتقلد باقي الاعمال
ويحمل عنها مالا وكتب له العهد وانفذ اليه اللواء ومعه خلع ثم ان المقتدر هم
بتقليد ابي علي بن مقلة الوزارة وبلغ ذلك هرون بن غريب فكره ذلك لميله الى علي ابن
موسى فاجتمع مع الوزير ابي الفتح والزما ابا عبد الله البريدي مائة الف دينار وسلم
ابن مقلة اليه فمشى امر الوزير ابي الفتح وحمل ابن مقلة الى شيراز مع رسول الامير
وفيها مات ابو عمر القاضي فاغرى ابو بكر ابن قرابة بورثته اغراء شديدا وقال للمقتدر
ينبغي لابنه ان يحمل مائة الف دينار فانه من عز ابيه والاجدر من يتقلد قضاء القضاة ويوفر
هذا المال من جهته فرسم المقتدر لهرون بن الخال ان ينفذ كاتبه وللوزير ان يضم اليه
نفسه حتى يصيرا مع ابن قرابة الى ابي الحسين بن ابي عمر ويخاطبه بحضرتهما فمضى ابو بكر ابن
قرابة ومعه ابو جعفر ابن شيرزاد وابو علي احمد بن نصر البازيار فلما حصلوا عند ابي الحسين
القاضي وجدوا عنده عالما من الناس معزين له فعزوه وجلسوا وامسكوا

كما يحسن ان يعمل في المصائب فقال ابن قرابة بعدما انهم احضروا قم يا ابا الحسن معنا حتى
نخلو فنهض واستوفى عليه ابن قرابة استيفاء شديدا فقال ابو الحسين ان نعمتي ونعمة
والدي من امير المؤمنين المقتدر ولست ادخر دونه شيئا ومالي ان يمهل يومه حتى احمل
امره ويكر فيصدق عنه وكان شهر رمضان فلما جنه الليل قصد ابا بكر ابن قرابة وقت
الافطار فاستاذن عليه ودخل والمائدة بين يديه فدعاه الى الافطار فغسل يده
وسمى واكل ومضيفه طربه وانه اليوم من الله لسيتكفي شره فلما انقضى الافطار
قال له يا سيدي قد جيتك مستسلما اليك فدبرني بما تراه فقال له قم فامض بسلام
وما بك حاجة الى ان توصيني ولا تفكر في العمل على افضله واعمل فيه بما يرضيك وكان
على مائدة ابي بكر ابن قرابة ابو عبد الله وابو يوسف ابنا البريدي فلما فرغوا من الاكل
قرب البريديان من القاضي ابي الحسين كالمتوجعين له ووصفا مشاركتهما اياه واستصوبا
قصده ابا بكر وافطاره معه وقالا له انت مثقل وعرض عليه ابو يوسف ثلثة الاف دينار
وقال ان احتجت اليها فخذها وافتد نفسك وان اوجبت الصورة ان تستتر

فانقطع استتاره فلم ينفذ حتى بانت الفرجة ولم يحتج ابو الحسين الى الاستتار
وتعطف عليه المقتدر بالله وعاونه البريديون واخوانه احسن معاونة وقلده قضاء
القضاة فقويت نفسه ومشى امره ثم ان المقتدر وصف لابن قرابة الاضاقة فقال له
يا امير المؤمنين لم لا تبعث ولدك هرون ابن الخال وعنده ارباح مملوة مالا فاعاد المقتدر
ذلك على ابن الخال فقال يا امير المؤمنين ان كنت املك ما قال فلست في حل عليك به
لاني اسلم تسلا منك في جيشك انفقه والذي معاده ولابن قرابة معه من المال
ما لا يحتاج ابدا اليه ولا ان يستخرج له منه خمسماية الف دينار ولست بينه وبين امير المؤمنين
الذي يجمعني واياه فلم يترك عليه ولا اودعها من ماله الا فقال له اذهب فتسلمه
فقبض عليه وجرى عليه من المكروه ما اشفى به على التلف حتى قتل المقتدر بالله فتخلص
ولا عجب من امر الله وكان قد وقع الوزير ابو الفتح بان يعمل لابن قرابة عمل بما صار
اليه من الربح في الاموال التي قد ضمنها عن العمال وبقايا مصادراتهم في ايام عبد الله
الخاقاني وما يجب عليه من الفضل فيما ابتاعه من الضياع فاخرج عليه من هذه الجهات

الف الف دينار فصح له من هذه الجملة تسعون الف دينار ثم شغل الوزير وهرون بورود
الخبر عليهما بانحدار مونس من الموصل وكان هرون قبضه وسلمه الى حاجبه وعدة
من غلمانه ليحدروه الى واسط فقتل المقتدر في ذلك اليوم فهرب من كان موكلا
به وبقي معه غلامان كان هو اشتراهما لابن الخال فعنيا به وصارا معه الى فرضة
جعفر وادخلاه الى مسجد واحضرا حدادا وحلا قيوده واطلقاه فمشى الى منزله بسويقة
غالب ووهب لهما خمسماية دينار وحكى ثابت بن سنان في كتابه ان اباه سنان بن
ثابت كانت بينه وبين ابي بكر ابن قرابة مودة فصار اليه ليهنئه بالخلاصة فقال لوالدي
يا ابا سعيد قد اجتمع لي فيك المحبة والعقل وجودة الراي واريد ان استشيرك في امري
فقال له ابي قل فاني امحضك النصيحة فقال انك تعلم اني كنت في حال من التخليط
وكانت علي تبعات فيما كنت ادخل فيه ولقد منه من مالي عن الضمانات لم يكن على احد
مثلها وقد غسلت هذه النكبة وما اديت فيها من المصادرة درن ما كنت فيه
وقد حصل لي الان ما يرتفع منه عشرون الف دينار خالصة وحصل لي من البساتين

والمستغلات بعد ذلك ما ليس لاحد مثله ولي من الفرش والآلات والبلود والخروط
والصيني والجوهر والطيب والكسوة ما ليس لاحد مثله ومن الرقيق والخدم والروقة
والغلمان والكراع ما ليس لاحد مثله ولي بعد ذلك كله ثلثمائة الف دينار صامتة لا احتاج
للنفقة منها ومن هذا الوزير يعني ابا علي بن مقلة وقد كان القاهر استوزره وهو مقارب
مودة وكيده فهل ترى لي اذا قدم ان اقتصر على لبابه في الاوقات لعمارة الحال بيني وبينه
ولا ادخله ولا اعاود ما كنت فيه او اعاود وارجع الى التخليط فقال له والدي
ما رأيت اعجب من هذه المشاورة وانما يشاور في المشكل من الامر فاما الواضح
فيستغنى فيه عن الرأي انظر اعزك الله فان كان ذلك التخليط اثمر لك ما تحب فارجع
اليه وان كان انما اثمر ما تكره وعرضك لزوال المهجة وزوال النعمة فلا تعاوده ودع
هذا فان الانسان انما يكد ويكدح ويتعرض للمكاره ليحصل له بعض ما حصل لك فاحمد الله
وتمتع بالنعمة وقد حصل لك من الجاه ما تحرسها وارتح الصيانة وحسن العاقبة فسمع
ذلك كله قال قد علمت والله انك قد نصحت وبالغت ولكن لي نفسا مشومة لا تصبر

وساعاود ما كنت فيه فقال له والدي خار الله لك وانصرفنا فقال لي والدي يا بني ما
رأيت قط اجهل من هذا الرجل ولا اموق مثله الا مقتولا او مقبرا باسوا حال وكان الامر
على ما قدر واداه التخليط الى ان قبض عليه القاهر فازال نعمته وقبض املاكه وهدمت
داره واراد قتله حتى زال امر القاهر ثم عاد ايضا الى التخليط ومضى الى البريديين لما خالفوا
السلطان ثم مضى الى الحسين احمد بن بويه لما غلب على الاهواز ثم وقع اسيرا الى ان صرف
الهبار الحسين من نهردبا الى وصودر حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان يخدم
ناصر الدولة ابا محمد بن حمدان برزق مائة دينار في كل شهر فكثرت في عينه وكان ينفق
مثلها كل يوم ومات بالموصل ونعوذ بالله من الجهل والادبار

ودخلت سنة عشرين وثلثمائة

وفيها انحدر مونس من الموصل الى بغداد وقتل المقتدر بالله

ذكر السبب في ذلك كان السبب في ذلك ما ذكرناه من استيحاش
مونس فلما تم له الانصراف الى الموصل كتب الحسين بن القسم الى داود بن سعد ابي

حمدان والحسين بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مونس ودفعه عن الموصل فانه عاصٍ وكان
مونس يكتب في طريقه الى روسا العرب في ديار ربيعة بان السلطان انفذه لمحاربة
بني حمدان ويدعوهم لذلك ان يقعدهم عنهم فامتنع داود من لقا مونس لاحسانه اليه فانه
كان عظيماً جداً فما زال اهله به حتى فتنوا رايه وقالوا له نحن بعد ما غسلنا قبيح ما عمله
الحسين بن حمدان ثم ما عمله ابو الهيجا بالامس نريد ان نغل لنا حرثاً بالناس وما زالوا به
حتى استجاب على نكره شديد وقال يا قوم باي وجه القى مونساً مع احسانه العظيم
الي وكان يعدد دها ثم يقول والله ما آمن ان يجيئني سهم عاير فيقع في هذا
الموضع مني يعني حلقه فيقتلني قال فوالله ما هو الا ان لقيه مونس حتى اتاه السهم
العاير فوقع في موضع اصبعه فذبحه ولم يقتل غيره وكان بنو حمدان في كمين
القا مونس في ثمانمائة رجل فانهزموا وقتل داود وكان مونس اذا قيل له قد
قتل داود ولمحاربته يتعجب ويقول يا قوم يلقاني داود وفي حجري ربي وعليه
من الحق ما ليس لوالده فلما ملك مونس اموال بني حمدان وغلاتهم وضياعهم

واستولى على اعمال الموصل خرج اليه الناس من الاولياء ارسالاً ولكثر واعنده فحملوه
على الخروج من الموصل وقصد بغداد وكان اقام بالموصل تسعة اشهر فانحدر مونس
وبلغ الجند بالحضرة ذلك فشغبوا وطالبوا بالرزق فاطلق المقتدر المال وجلس
في الجوسق وانفق فيهم واخرج مضرباً له يسمى مضرب الدم الى باب الشماسية ووافى
مونس واصحابه الى باب الشماسية وكان المقتدر قد وجه ابا العلا سعيد بن حمدان
وصافياً البصري في خيل الى سر من راى ثم انفذ ابا بكر محمد بن ياقوت في الفي فارس معه
الغلمان الحجرية ثم انفذ مونساً الورقاني على سبيل الطلايع فلما قرب مونس اقبلوا
يتراجعون حتى اجتمعت الجماعة بعكبرا فلما قرب مونس من عكبرا انكفات الجماعة مع
محمد بن ياقوت الى البردان فلما نزل مونس عكبرا انكفات الجماعة الى باب الشماسية
فعسكروا هناك واضطرب الامور وتقاعد الضمنا والعمال بحمل الاموال واجتهد
المقتدر بهرون ان يشخص الى حرب مونس فتقاعد واحتج بان معظم اصحابه
ممن انضم اليه من رجال مونس او ممن كان معه في وقت محاربته مرداويج

في المشرق او من استأمن اليه من عسكر الديلم وقد عرف مخاريقهم وانهم يهزمون
ولا يثبتون للحرب وليس يثق باحد منهم لانه يعلم انهم يستأمنون ويسلمونه ودافع
بالخروج الى ان صار اصحاب مونس بباب الشماسية بازاء عسكر محمد بن ياقوت فجاء
محمد بن ياقوت الى الوزير الفضل بن جعفر واحضرا الى المقتدر ومعهما ابنا رائق ومفلح
فشرح محمد بن ياقوت الصورة وقال له ان الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان اخرج
استغنى عن القتال واستأمن اكثر رجال مونس ودفعت الضرورة مونسا الى الهرب
او الاستتار وقال له ان الوزير اطلق ما لم يقع وسألوه ان يحمل مائتي الف دينار
من جهته وجهة والدته ليصرف في المهم فعرفهم انه لم يبق له ولا للسيدة حيلة
في مال يطلق وتقدم بالشذاءات والطيارات ليحدر هو وحرمه الى واسط ويستنجد
البلاد على مونس ويكتب من واسط الى من بالبصرة والاهواز وفارس يستنجدهم
ويستحضرهم لقتال مونس ودفعه فقال له محمد بن ياقوت اتق الله يا امير المومنين
في جماعة غلمانك وخدمك ولا تسلم بغداد بغير حرب وجعل نفسه عن رايه

ويشير بان يخرج بنفسه الى العسكر حتى يراه الناس فيقاتلون وقال له ان رأى
رجال مونس احجموا عن محاربتك فقال له المقتدر انت والله رسول ابليس ثم امر هرون
على لسان الوزير الفضل بن جعفر ان يخرج ووجه فمضى اليه ووافقه على ان يخرج
يوم الاربعاء لثلث بقين من شوال الى دار السلطان وركب المقتدر وهو معه وعليه
البردة التي يتوارثها الخلفاء وبيده القضيب وبين يديه الامير ابو علي بن المقتدر والانصار
ومعه المصاحف المنشورة والقراء يقرؤن القران وحوله جميع الحجرية رجالة
بالسلاح وخلفه جميع القواد مع الوزير واشتق بغداد الى الشماسية وكثر دعاء
الناس له جدا وسار في الشارع الاعظم الى العسكر فلما وصل اليه اشير عليه
ان يقوم الى موضع عال بعيد عن موضع الحرب واشتدت الحرب بين اصحاب
مونس واصحاب المقتدر بالله وكان مونس مقيما بالراشدية لم يحضر الحرب
وثبت محمد بن ياقوت وهرون بن غريب واشتبكت الحرب فصار ابو العلا سعيد بن حمدان
الى المقتدر بالله يسأله هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بان يحضر الحرب وقال له ان

رأى اصحاب مونس استامنوا فلم يبرح من موضعه ومضى ابو العلا واقاه هارون فى
البصرى فقال له مثل هذا القول فلم يسمع منه ثم حضر محمد بن احمد القراريطى كاتب
محمد بن ياقوت فاستدعى الوصول الى المقتدر بالله فاوصل اليه وهو واقف على
ظهر دابته فقبل الارض فقال له يا امير المومنين القواد وعبدك محمد بن ياقوت يقول
يا مولانا امير المومنين الله الله سر بنفسك الى الموضع فان الناس اذا راوك انفلوا
فلم يبرح وبقي واقفا على دابته وخلفه الوزير ابو الفتح ومفلح الاسود وجماعة
من الغلمان الخاصة فهو على تلك الحال اذ وافت رسالة القواد المحاربين فتقدم
بعقبها بان ينادي بين يديه من جا باسير فله عشرة دنانير ومن جا براس فله خمسة دنانير
فنودي بذلك ثم جاته رقعة فسلمت اليه فقراها ثم استدعى مفلحا والقراريطي
فسارهما ثم استدعى الوزير فساره واجابه بشي ما سمع به ثم وردت رقعة اخرى
فقراها ثم وافته الرسائل علانية من القواد تودي اليه وتسمع الناس ان الرجال
في الحرب يقولون نريد ان نرى مولانا حتى نرمي بانفسنا على هولا الكلاب ولم يزل

القراريطي وغيره يسهلون عليه ويسالونه المسير حتى سار مع مفلح ومن بقي معه
وتخلف الفضل جعفر عنه وسار نحو الشط وانكشف اصحاب المقتدر وانهزموا
من قبل ان يصل المقتدر الى موضع المعركة وكان اخر من ثبت وحارب حربا شديدا
محمد بن ياقوت ولشو سراحر كيغلغ وجماعة من القواد ولقي علي بليق
المقتدر وهو في الطريق لم يصل الى المعركة في صحرا منبسطة فلما وقعت عينه عليه
ترجل وعليه سلاحه وقال مولاي امير المومنين وقبل الارض ثم قبل ركبته
ووافى البربر من اصحاب مونس فاحاطوا بالمقتدر وضربه رجل منهم من خلفه
ضربة سقط منها الى الارض وقال ويحكم انا الخليفة فقال البربري ايا الطلب
واضجعه فذبحه بالسيف وكان معه رجل من خلفا الحجاب طرح نفسه عليه
فذبح ايضا ووقع راس المقتدر على سيف ثم على خشبة وسلبت ثيابه
حتى سراويله وترك مكشوف العورة الى ان مر به رجل من الاكرة فستر
عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودفن حتى عفا اثره ٥

وترك يلبق وعلي ابنه في المضارب وانفذ للوقت الى دار السلطان من يحفظها وانحدر
مونس من الراشدية الى الشماسية فبات بها ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومفلح
وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رائق على الظهر الى المداين ٥ وكان ما فعله
مونس من ضربه وجه المقتدر بالسيف وقتله اياه ودخوله بغداذ على تلك
السبيل سببا لجراءة الاعداء وطمعهم فيما لم تكن انفسهم تحدثهم به من الغلبة على
الحضرة وانخرقت الهيبة وضعف امر الخلافة منذ ذاك وتفاقم حتى انتهى الى ما
نشرحه فيما بعد ان شاء الله ٥ وحكى ثابت حكاية في تبذير المقتدر للاموال
ما رايت ان اثبته مشروحا لئلا يغتر احد من الملوك ومدبري امر المملكة
بكثرة الاموال فيترك تثميره ويعدل عن التعب به الى الراحة اليسيرة فانه
حينئذ يتبدد ولا يلحق ويكون مثله مثل البثق الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم
ثم يتسع فلا يضبط ٥ قال صاحب الكتاب ولقد وعظت انا بذلك بعض
مدبري الملك والتزم عليه فتبسم تبسم المدل بكثرة الذخاير والاموال

فما اتت عليه سنتان حتى رايته في موضع الرحمة حيث لا ينفعه الرحمة وساشرح
خبره وحاله اذا انتهيت اليه بمشية الله ٥ فاما المقتدر فانه اتلف
نيفا وسبعين الف الف دينار سوى ما انفقه في موضعه واخرجه في وجوهه
وهذا اكثر مما جمعه الرشيد فان القسم بن عبيد الله قال للمعتضد وقد سأله
عن مقدار ما خلفه واحد واحد من ولد العباس من المال انه لم يكن فيهم من خلف
اكثر مما خلفه هرون الرشيد فانه خلف في بيت المال ثمنية واربعين الف
الف دينار وهذه نسخة لما اثبته بعض كتاب ابي الحسن ابن الفرات لما بدره
المقتدر بالله ٥ بسم الله الرحمن الرحيم الذي كان في بيت مال الخاصة
لما تقلد المقتدر الخلافة اربعة عشر الف الف دينار وافتتح ابو الحسن ابن الفرات
اعمال فارس وكرمان سنة تسع وتسعين ومائتين فارتفع من مال الخراج والضياع
العامة والمعروف بالامرا في كل سنة ثلثة وعشرون الف الف درهم وثمانماية الف درهم
منها من مال فارس ثمنية عشر الف الف درهم ومن مال كرمان خمسة الاف الف درهم

وظفر ولده في ذلك القاهر بغير جميع الذي
ما جمعه الرشيد

يكون ذلك في مدة احدى عشرة سنة آخرها سنة عشرين وثلثمائة الخراجية بعد وضع
ثمانمائة الف درهم كانت تنكسر في كل سنة من مال البقايا اربعمائة الف الف درهم وثلثة وثمانين
الف درهم واذا وضع من ذلك ما كان يحمله من تغلب على فارس وكرمان الى بيت مال العامة
بالحضرة وهو نحو اربعة الف الف في السنة ومبلغه في هذه السنين ثلثة وثمانين الف الف
درهم كان الباقي بعد ذلك اربعمائة الف الف درهم قيمتها ثمانية وعشرون الف الف
الف دينار ومن اموال مصر والشام في هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها
في ايام المعتضد ثلثة الف الف وستمائة الف دينار واخذ المقتدر من اموال علي بن محمد بن
الفرات في مصادرته ومصادرات كتابه واسبابه اربعة الف الف واربعمائة الف دينار
منها في الدفعة الاولى الفي الف وثلثمائة الف دينار وفي الدفعة الثانية الف الف
ومائة الف دينار وفي الثالثة مما اخذ من زوجة المحسن ولده تسعمائة الف دينار
وما حصل من ارتفاع ضياع ابن الفرات الملك سوى الاقطاع والايغار في مدة سبعة
عشر سنة مما انصرف في ذلك من المبيع والمقطع والموغر للحاشية حسابا

في السنة مائتي وخمسين الف دينار اربعة الف الف ومائتي وخمسون الف دينار وما صح
مما اخذ لابي عبد الله الجصاص الجوهري ثمن ما كان يذكره وهو يتكثر به من العين
الفي الف دينار وما حصل من ضياع العباس بن الحسن بعد قتله في مدة اربع وعشرين
سنة حسابا في السنة مائة وعشرين الف دينار الفي الف وثمانمائة الف دينار
وما اخذ من اموال حامد بن العباس واسبابه ومعامليه تقع من ضياعه الى ان ردت
على ولده الفي الف ومائتي الف دينار وما اخذ من اموال الحسين بن احمد ومحمد بن علي المادرائيين
في ايام وزارة ابي علي الخاقاني ووزارات ابن الفرات الثلث وايام ابي القسم الخاقاني
وابي العباس الخصيبي وابي الحسن علي بن عيسى الثانية وابي علي بن مقلة الف الف وثلثمائة
الف دينار وما اخذ من اموال علي بن عيسى وابن الحواري وسائر الكتاب ووجوه
العمال المصادرين الفي الف دينار وما اخذ من تركة الراسبي خمسمائة الف دينار
وما اخذ من تركة ابرهيم المسمعي ثلثمائة الف دينار وما حصل من ثمن المبيع في ايام
الوزراء وارادة الفضل بن جعفر ثلثة الف الف دينار وما حصل من اموال ام موسى

وأجنتها وأخبيتها وأشباهها ألف ألف دينار فصار الجميع من العين ثمنية وستين ألف
ألف وأربع مائة وثلثين ألف دينار ووضع من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة
سبع عشرة وثلثماية إلى آخر سنة عشرين وثلثماية بحساب السنة على التقريب
تسعماية ألف دينار تلك ألف ألف وستماية ألف دينار الباقي بعد ذلك ما حصل في عمر
المقتدر زايدا على ما كان يحمل إلى بيت مال الخاصة في أيام المعتضد والمكتفي
من أموال الضياع والخراج بالسواد والأهواز والمشرق والمغرب أربعة وستين
ألف ألف وثمنماية وثلثين ألف دينار وقد كان كل واحد من المعتضد والمكتفي
يستفضل في كل سنة من سني خلافته من أموال النواحي بعد الذي يصرفه في إعطاء
الرجال والغلمان والخدم والحشم وجميع النفقات الجارية مما كان يحمله بيت
مال الخاصة ألف ألف دينار وكان سبيل المقتدر أن يستفضل مثلها فيكون مبلغه
في خمسة وعشرين سنة خمسة وعشرين ألف ألف دينار فيكون جملة ما يجب أن يحصل
في بيت مال الخاصة للمقتدر بالله في هذه السنين إلى آخر سنة عشرين

تسعة وثمانين ألف ألف دينار وثمان ماية ألف وثلثين ألف دينار خرج من ذلك ما ليس
يجري مجرى التبذير وهو ما أطلق في البيعة ثلث دفعات وما أنفق على فتح
فارس وكرمان بضعة عشر ألف ألف دينار وبقي بعد ذلك ما بذر وأتلف نيف وسبعون
ألف ألف دينار وكانت مدة وزارة أبي الفتح الفضل جعفر للمقتدر خمسة أشهر وتسعة
وعشرين يوما ه

خلافة القاهر بالله أبي منصور محمد بن المعتضد سنة عشرين وثلثماية

لما قتل المقتدر بالله وحمل رأسه إلى بين يدي مونس بكى وقال قتلتموه والله لنقتلن
كلنا فأقل ما يكون أن تظهروا أن ذلك جرى بغير قصد منكم ولا أمر به وأن تنصبوا
في الخلافة ابنه أبا العباس فإنه تربيتي وإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته
والدة المقتدر وإخوته وغلمان أبيه بإخراج المال فعارض هذا الرأي أبو يعقوب
إسحق بن إسمعيل النوبختي لحينه وما سبق له في علم الله تعالى وقال بعد الكد
استرحنا ممن له والدة وخالة وخدم فنعود إلى تلك الحالة وما زال بمونس

واسبابه حتى قتلوا ابنه عن آل العباس وعدل به الى محمد بن المعتضد بالله لبس المقتدر من
جرى قتله على يده وحضر ابو جعفر القصعة الجرمي فذكر لمونس ان والده
المقتدر لما بلغها قتل ابنها ارادت الهرب وانه يوكل بها ويتوثق منها وذكر ان محمد
المعتضد ومحمد المكتفي معتقلان في يده فوجه به مونس ولعره باحضارهما واصعد
بهما الى دار مونس بعد ان اطلق بشرى خادمه وابتدا مونس بخطاب محمد
المكتفي فامتنع من قبول الامر وقال عمي احق به فخاطب حينئذ محمد المعتضد
فاستجاب واستحلف لمونس المظفر ولبليق ولعلي ابنه ولابي يحيى عبد الله الطبري
كاتب بليق فلما توثقوا منه بالايمان والعهود بايعوه وبايعه من حضر
من القضاة والقواد ولقب القاهر بالله وكان ذلك سحر يوم الخميس لليلتين
بقيتا من شوال واشار مونس بان يستوزر له علي بن عيسى ووصف سلامته و استقامته
لعمره ومذاهبه ودينه فقال بليق وابنه الحال الحاضرة لا تحتمل اخلاق
علي بن عيسى والله يحتاج الى من هو اسمح منه واوسع اخلاقا فاشار بابي علي

مقله وبان يستخلف له الى ان يقدم من فارس ابو القسم الكلوذاني فامضى مونس
ذلك وكتب الى ابي علي ابن مقله بالاسراع والى ياقوت بحمله وتعجيله والحدر
القاهر الى دار الخلافة وصعد الى ان جمع الحدر مونس واسبابه الى دورهم وحدر
محمد المكتفي الى داره ودار ابن طاهر واستحجب القاهر بالله علي بن بليق واستكتب
علي بن بليق ابا علي الحسن بن هرون ووجه مونس المظفر فاستقدم علي بن عيسى
من الصافية فراسله القاهر على يد الحسن بن هرون واستدعاه فلقي مونسا ثم انحدر
الى القاهر فوصل اليه وخاطبه بجميل وذلك قبل ورود ابن مقله واستحضر
مونس ابا القسم الكلوذاني وانحدر معه الى دار السلطان واوصله الى القاهر
فعرفه انه قد استوزر ابا علي ابن مقله واستخلفه له الى ان يقدم وامره
ان ينتقل الى دار مفلح ليقرب عليه اذا طلبه ففعل ولقيه اصحاب الدواوين
وهنئوه ولم يولهم وتشاغل القاهر بالبحث عمن استتر من اولاد المقتدر
وحرمه ومناظره والدته وكانت في علة عظيمة من فساد مزاج وابتدا

استسقاء ولما وقفت على ما لحق ابنها من القتل وانه لم يدفن جزعت جزعا شديدا
ولطمت راسها ووجهها وامتنعت من المطعم والمشرب حتى كادت تتلف ورفق
بها رفقا كثيرا الى ان اغتذت بيسير من الخبز والملح وشربت الماء ثم دعاها القاهر
فقررها بالرفق مرة وبالتهديد مرة فحلفت له على انه لا مال لها ولا جوهر
الا صناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب وان هذه الصناديق
في دار تتصل بالدار التي كانت تسكنها من دار السلطان ووقفته على تلك الدار
وتلك الصناديق وقالت لو كان عندي مال لما اسلمت ولدي للقتل فضربها حينئذ
بيده وعلقها بفرد رجلها وضربها على المواضع الغامضة من بدنها ولم
يرع لها احسانها وقت اعتقال المقتدر اياه ولما اوقع بها المكروه لم يجد
زيادة على ما اعترفت به طوعا فلما كان مستهل ذي القعدة احضر بلبق
دار السلطان
وعلي ابنه ومعهما ابو القاسم الكلوذاني فاوصلهم الى حضرته فطالبوه بحمل مال
الى مونس المظفر لينفقه في صلة البيعة فحدثهم بما فعله بوالدة المقتدر

وانه ضربها بيده ما به مقرعة ضرب التقرير على المواضع الغامضة من بدنها مما لم تعرف
بذلك احد غيرها ما كانت تعرف به عفوا وقال لهم هي بين ايديكم ثم ادخلهم الى الدار التي
فيها الصناديق فاذا فيها ثياب وشي ودبياج رومي وتستري مثقل بالذهب وفرش
ارمني وخز وقز ودبياج وصناديق فيها ثياب فاخرة وصياغات يسيرة ذهب
وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندي وعنبر ومسك وكافور
وتماثيل كافور قيمة ذلك نحو مائة وثلثين الف دينار وقيمة التماثيل نحو ثلثمائة الف
درهم فتسلم اكثر ذلك مونس المظفر ليباع وتركوا بعضه لتحمله القاهر
وصودر جميع اسباب المقتدر وظهر الفضل جعفر فعني به مونس وبلبق وابنه
وخاطبوا فيه القاهر فقال هذا كان وزير المقتدر ولا بد من مصادرته فبذل عشرين
الف دينار عاجلة فقال مونس لا ان هذا المال عنه فانه ثقة عفيف كاتب
دين وسال ان يقلده ديوان الضياع المقبوضة عن والدة المقتدر وديوان اولاد
المقتدر وما قبض عنهم وعن سائر الاسباب واكرم كل اكرام وصار الى

الكلواذي فقال له لما حضر ولما انصرف وقع له القاهر بجمع تلك الدواوين
التي ذكرتها فتسلم الدواوين ولم يغير فيها شيئا لانه لم يستحسن وكان بالامس وزير
المقتدر ان يتقلد اليوم ديوان المقبوضات عن والدته ولولا الاصل لشناعته فاستحضر
الكلواذي هشاما وقلده ذلك الازمة وقلد ابا محمد المادرائي دواوين الاصول وكانت
مدة ولاية الفضل هذه الدواوين سبعة عشر يوما وكانت مصادرة ام ولد
باغوث عد لشهرت ولانه لم يوجد منها الا سبعين الف دينار وطولبت بتمامها واخرج
القاهر والدة المقتدر لتشهد على نفسها القضاة والعدول بانها قد حلت في وقوفها
ووكلت في بيعها على العباس النوبختي ووطرت على ذلك فامتنعت منه وذكرت
انها وقفته على مكة والثغور على الضعفى والمساكين ولا تستحل حلها فاما
املاكي الطلق فقد وكلت على العباس في بيعها فنهض القاضي عمر بن محمد والشهود
الى حضرة القاهر فاشهدهم على نفسه بانه قد حل وقوفها ووكل في بيعها على
العباس النوبختي وفي بيع سوى ذلك من الضياع الخاصة والفراتية والعباسية

والمستحدثة والمرتجعة وما يجري مجراها في سائر النواحي ووكل ابا طالب النوبختي
واسحق بن اسمعيل وابا الفرج جليحت في بيع المستغلات بالحضرة المقبوضة والمكتسم
تبعه من فضل ما بين المعاملتين ورئي اسبابه موقن انه لا يتم البيع الا بان يبتدي بالشرا
منهم فابتاعوا اشيا بنحو خمس مائة الف دينار ه وقدم ابو علي ابن مقلة من شيراز
في يوم النحر وكان كتب الى القاهر بالله وسأله ان يجلس له في الليل لانه كان اختار
لنفسه ان يلقاه بطالع الجدي وفيه احد السعدين والاخر في وسط السما فوصل
في الوقت الذي قدره وصادف القاهر بنظره فلقيه وخرج من عنده وقد اعدت
له دار هرون بن المقتدر وفرشت فدخلها ووقع فيها بتقليد قوم وخلع عليه من
الغد خلع الوزارة وصار الى دار مونس المظفر فسلم عليه وانصرف الى داره وحضر
الناس للتهنية وراح اليه في آخر النهار على بن عيسى فلم يقم له واستقبح الناس له
ذلك ه وصار اليه ابو بكر ابن قرابة وعفى يوعده في مداخلته اياه والعود
الى التخليط كما كان شرحناه من امره ه ودخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة

كان ابو علي ابن مقلة عاتبا على الكلوذاني وذاك لانه لم يعرف خبر احد من اخوته وولده
وحرمه واسبابه بعد تقلده خلافته ولا صار الى داره ولا قلد احدا من اسبابه
شيئا من الاعمال ولا تفقد حرمه وولده بشيء واعظم من هذا كله ان ابا عبد الله
ابن ثوابة استاذن ابا القسم الكلوذاني في وقت خلافته لابي علي في ذكر كنيته على الكتب
النافذة الى العمال فلم ياذن له فقبض على الكلوذاني واسبابه وكان هذا اول ما نكبه
به واخذ خطه بمائتي الف دينار ونقله مع كاتبه واسبابه الى ابي بكر ابن قرابة ثم قبض
على جماعة من العمال وكتاب الدواوين وقبض على ابي اسحق اسمعيل النوبختي وعلى
بني البريدي وضمن اعمالهم من محمد بن خلف النيرماني بما كانت عليهم وزيادة ثلثمائة
الف دينار وضمن ايضا ان يصادرهم على ستمائة الف دينار وتسلمهم وحملهم الى داره
وجميع ذلك بتوسط ابن قرابة فاعتقلهم محمد بن خلف في داره ووكل بهم وجمع ابو علي ابن مقلة
لمحمد بن خلف مع هذه الاعمال اعمال المعاون فخاف ابو اسحق اسمعيل وبنو البريدي
على انفسهم لما يعرفونه من شدة اقدام محمد بن خلف وتهوره فاما ابو عبد الله البريدي

فانه دارى محمد بن خلف ورفق به وداهنه لانه يعمل من قبله ويقوم بمال التوقيع والزيادة التي
بذلها وان يطيعه في المال كله ويعمل بما يامره فيه ولا يخالفه فرفهه من بين الجماعة ولم يقع
باخويه وعلق عليهما الجرار المملوءة ودهقهما فلم يذعنا بشيء وضيق على اسحق بن اسمعيل
ولم يوقع به مكروها وكانت بنت ابي جعفر ابن شيرزاد عند اسحق بن اسمعيل موده وبنه
فخاطب ابو جعفر الوزير ابا علي في امر ابي اسحق وقال احتاج ان الحقه على ما تسبب لصاحبي
ممن غضب عليه في ايام المقتدر وما اطلقه حتى لا احتال على ابي مطلقه فوجه
معه بحاجب من حجاب الوزارة فاوصله الى اسحق فلما وقعت عين اسحق عليه قال له
يا سيدي الله الله في امري بادر الى الاستاذ المظفر ولا تفارقه حتى تخلصني من يد هذا
المجنون فمضى ابو جعفر الى مونس ولم يزل يسئله حتى دعا يلبق وامره ان يمضي الى ابي علي
ابن مقلة ويخاطبه في امره فان اطلقه والا انتزعه من يد محمد بن خلف وحمله اليه فمضى
يلبق الى ابن مقلة وخاطبه فلم يجد ابن مقلة بدا من الاستجابة لتقريب امر اسحق
فحكى ابو الفرج ابن ابي هشام عن ابي سعيد ابن قديرة ان السبب في الحفظ عتب ابي بكر
ابن قرابة

عليهم لتأخيرهم ما كان له عليهم وهو الذي قدمه عنهم فتقاعدوا عن الوفاء له فعاهد
محمد بن خلف يوم تقلده من أبي علي ابن مقلة سبعمائة ألف دينار على أن يستوفي له من
جماعتهم ما قدمه عنهم ويرده عليه فلما حصلوا في يد محمد بن خلف استخرج من أبي عبد الله
ولحقه به عشرة آلاف دينار وأنفذ قبض بعض الضياع ببادرجعوني إلى أبي بكر ابن قرابة
بها وجعل ذلك من دينه عليهم وحدثهم واستسلم له أبو يوسف وأبو الحسين
ولحقهما منه مكاره عظيمة وأطمعه أبو عبد الله أطماعاً لم يصح ورفق به فلما كان
في اليوم الثالث ركب محمد بن خلف إلى أبي علي ابن مقلة فقال له أبو علي يا أبا عبد الله
غررتنا والقوم في يدك فنفذت مخاريقهم عليك وذهبت من يدك فخجل
محمد واغتاظ وقال قد حملت من جهتهم عشرة آلاف دينار وإنما ضمنت المال في مدة
ثلاثة أشهر فأي عتب للوزير علي حتى يخاطبني بهذا الخطاب الشنيع فقال الوزير
ما سمعت بهذا الاسناد فإلى من سلمت المال قال إلى ابن قرابة فدعا بابن قرابة
وسأله عما ذكره محمد بن خلف فقال انفذ أيها الوزير بهذا الخط والله ما قبضت

ما السن الصبي وزعم أنه من دين لي عليهم ولو قال إنه من الحمل لأنهيت حاله
في الوقت وإذ قد بذله الله فهاهي الرقعة بارك الله له فيها ثم سلمها إلى محمد بن خلف فقال
محمد لا والله ما جعلتها من دينك وكيف يجوز أن أقدم مالك على مال السلطان
فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وبلغ أبا عبد الله البريدي خبر المجلس فسري
عنه واجتهد في أن يكتب رقعة إلى ابن قرابة يسأله فيها المصير إليه فلم يجد دواة
ولا من يحملها ولم يتفق إلى أن أنفذ أبو سعيد ابن قديدة غلامه أحمد ليشاهد حاله فاستأمن
إليه أبو عبد الله ورغبه في الاصطناع والإحسان ووعده أن يغنيه إن أوصل
رقعة له إلى ابن قرابة فاستجاب له الغلام واحتال له في جوزة جعل فيها كرسفاً
واحضره فلما صغرا وقطعة من كاغد فكاتب أبا بكر ابن قرابة وحلف له بالله إن أخرجه
إليه وفاه ماله عن آخره وخدمه أحسن خدمة فبكر أبو بكر ابن قرابة إلى محمد بن خلف
وأظهر له أنه قد قصده لمعاتبته حتى استوفى المفاوضة معه ثم قال له أخرج
ابن البريدي إلي فإنه يستنيم إلى كلامي حتى أقرر مصادرته وأعرف ما عنده

في ديني فأخرج اليه ابا عبد الله فقال ابو عبد الله أول أقالي ان قلت لمحمد بن خلف لم يبق
من السحر الا اليسير ويتفصل الامر وخلّى لنا مجلسا فنهض محمد بن خلف من مجلسه وسلّمه
الى برقعته [?] وقال انا داخل الى دار الحرم فخاطبنا وجلست مجلسه وقعدت مقعده
فقال بن [?] قلت هذا المجلس كان لي فانتقل اليه وقد عاد الي فاستصلحت ابا جعفر [?]
قرابته ووعدني بتخليصي ودفع مغي ففصل لهما وضمن الوفاء فلما كان في اليوم الثاني
مضى ابو علي بن مقله واستدعاني واخوي فدعانا محمد بن خلف وسكّن منا وانفذنا اليه
فلما اردت الخروج قلت لمحمد بن خلف ايها الامير ابو يعقوب اسحق بن اسمعيل جارك
ومونس يعتني به وسيقصد الساعة من يأخذه فادعه حتى تستصلحه لك واعقد
بينك وبينه عهدا او يمينا فقال افعل فخلوت باسحق بن اسمعيل وقلت لقد تخرّجت
من هذا النَّشر ولنا منصرف فعاقده وحلف له ثم قل له بيننا الان عهد ولا بدّ
من صدقك ابن مقله بعضك وبينهما بان تطلب الوزاره وانما اراد ان يستقر
لك الهدى وبأخذ اموال ابيك ثم تحملا على ان تستميك فقد ضمنك ابو عبد الله البريدي

تبلغها به الف دينار وحسبتني بهذا فلا تركب اياما فان كان الوزير سأل عنك فقد حماك
منه الخليفة ان طلبك فانما يريد ان يسلمك اليه ثم انعطفت الى محمد بن خلف وقلت
قد فرغت من القصة والرجل يخدم الامير كابرا عن كابر فرحبا فاعاد عليه اسحق ما
سمعه مني فانصرف قبل العصر بعدي فلما جلس محمد بن خلف في منزله وانبلى الى علي
بن مقله مضى ابو عبد الله البريدي الى ابن مقله وقال له قد عرفت من دار محمد انه
يطلب الوزاره وان رسله منبثّون الى اصحاب مونس والى القاهر فلا تدعه
يقيم في البلد وكان ابن مقله جبانا فطلبه وكان ذلك القول الاول قد تقدم
الى محمد بن خلف فوثب بخدم ابن مقله وغلمانه وحاجبه وضربهم وحصّلهم في بيت
وقفل الباب عليهم وتسوّر السطوح وهرب فلم يظهر الا في وزاره ابي جعفر
محمد بن القسم بن عبيد الله للقاهر بالله وكان ابو عبد الله البريدي مقيما بالاهواز
وعرف محمد بن خلف من بعد ان الحيلة تمت عليه فقال لمن بلّغ ابا عبد الله البريدي
ظننت بك ظنا جميلا ولم اعلم انك في الحيلة علي وكنت قد صدقت عنك فلم اقبل

فقال ابو عبد الله البريدي لابي علي الكاتب اكتب الى ابي العلاء بان يقول لمحمد بن خلف هذه
الحيلة لا يجوز ان تخفى عليك فقد خفي مثلها على من هو اكرم منك ولكن اعظم من ذلك انه
كان لنا من الموضع الذي جلسنا فيه طريق الى دور حرمك وذهب عليك ولم تعرفها
فاحترس من مثلها في المستانفه   وتوسط ابو بكر ابن قرابه امور الجماعه وفصلها
مع ابن مقله فوقع ابن مقله باعاده بني البريدي الى اعمالهم فاستقامت امورهم
ولما بطل ضمان محمد بن خلف ما كان ضمنه من ضمانات البريديين واسحق بن اسمعيل
صرف ايضا عن اعمال المعاون في هذه النواحي وطلبه ابن مقله فكان من وثوبه برسله
وحاجبه واستتاره ما ذكرناه ووجه ابن مقله الى دار محمد بن خلف من فتح الباب
عن خدمه وغلمانه وحاجبه وانصرفوا   وكان ابو علي ابن مقله يعادي
ابا الخطاب ابن ابي العباس ابن الفرات ويدبر الحيل في القبض عليه طمعا فادعوا انيا
لانه كان ترك التصرف عشرين سنة ولزم منزله وقنع بدخل ضيعته وكان سبب
عداوة ابي علي له انه كان استسعفه لما نكبته فاعتذر بالاضاقه ولم يسعفه

ثم ان ابا الخطاب طهر اولاده وتجمل كما يتجمل مثله ودعا اولاد ابي علي ابن مقله فشاهدوا
مروه تامه والات جليله وصياغات كثيره وكان بعضها عاريه فانصرفوا وحدثوا
اباهم الحديث وعظموا وكثروا وصار ابو الخطاب ابن ابي العباس ابن الفرات
الى الوزير ابي علي ابن مقله على رسمه يوم الموكب للسلام عليه فقبض عليه فحكى
لي ابو الفرج ابن ابي هشام ان اباه ذكر له عن ابي سعيد السوسي حسبته انه كان حاضرا حين
قبض على ابي الخطاب وان الوزير ابا علي انفذ اليه وسايط وانه كان فيهم وطالبه
بثلثمائة الف دينار وان ابا الخطاب قال بماذا استحق الوزير علي ذلك وقد تركت التصرف
منذ عشرين سنة ولما تصرفت كنت عفيفا سليما ما اذيت احدا ولي على الوزير حقوق
ولبيتي حسن به ان بيتنا ساكنا مع اشتهاره بالكرم وبفتحي ان الحجبه خطوط له
عندي قبل هذه الحال العاليه فقولوا له ايها الوزير ابو علي ذكرتك لو
طالبتك برعايتها او بالمجازاه على ما اسلفتك في اوقات انحراف الزمان عنك
اما سالتك ولايه او اماحه او احسانا في معامله في ضيعه او ارفادا

وهل من الجميل الا اجد عندك اذا رفهتك من هذا كله سلامة في نفسي فما قدرته
مني مما اذا صرفت نفسك خوفا العقوبة من الله عز وجل ثم قبح الاحدوثة من الناس
اما ما ظننته عندي فما الامر كما وقع لك لان هذا المال ان كان موروثا عن ابي رحمه الله
فلست وارثه وحدي ولو كان لاقتسمناه ونحن عدة فلم يكن بد من ان يشيع ويعرف
خبره وان ظننته من كسبي فتصرفي وما وصل الي منه معروف وما خفيت عنك
نوائبه ومن يحضرنا من اصحاب الدواوين يشهدون لي باني ما حظيت ببعض مؤونتي
وان ظننته من استغلال فالمستغل مقسوم بين الورثة وان رجعت اليهم
بالمسئلة لم تجد ما احصي في زمان تصرفي الا بعض ما انصرف الى مؤونتي ومروتي وقد خلف
الوزراء والاكابر ولا امثالي في هاتين ودون تعرضوا للمؤلفة واستشرفوا
للنسب واسلموا وسلموا فهل رايتني الا في طريق التستر واضيا بما مراد ستر
الله تعالى والزهد في هذه الدنيا فاي شي تقول لله تبارك اسمه ثم لعباده
اذا اسات الي فلما اعيد هذا الكلام على ابن مقلة من غير جهتنا فانه كان

انفذ من يستمع فخجل وتبلد وتحير ثم قال هذا ابن علي يشتد بالقرابة ولعمر المومنين ليس
يمكنني من رعاية حقوق امثاله وانا انفذه الى الخصيبي فانه اعرف بدوابه ثم حجب
الى الخصيبي فحدثته بما جرى في المجلس وقلت له اعيذك بالله ان تنتصب للشر على
الناس وان يقال ان النعم زالت لك ولست وزيرا بعد فرفع الله قدرك
عن ذلك واجلك بصناعتك وعفافك وابوتك فقال احسن الله جزاك ستعلم
اني اردته اليه بعد ان اعذرت بالسير اليه ثم ان ابا علي ابن مقلة استدعى الخصيبي
وسلمه اليه بعد ان اضطره الى كتب خطه بثلثمائة الف دينار يصححها في مدة عشرين
يوما فاحضر له الخصيبي صاحب الشرطة وجرده وضربه عشر درر وخلع
لخليعا يسيرا ثم ضربه بالمقارع فاقام على انه لا مال له وان ضياعه قد وقفها
ولا يمكنه بيعها فاستعفى الخصيبي منه ورده الى دار ابن مقلة فحبسه ثم سلمه
الى المعروف بابن الجعفري النقيب واحضر له غلاما من غلمان القاهر وذكر انه
قد امر بضرب عنقه ان لم يؤد صدرا من المال فما زال يعللهم الى اخر الوقت ولم يؤد

شيئاً فلما حضر الوقت احضره السيف وشدّ راسه وعينيه فقال له ابو الخطاب
وجّهني رحمك الله الى القبلة فوجّهه ثم قال له ترفق وتشاهد فبادر بالخبر الجعفري
الى ابن مقلة فقال ابن مقلة لا يجوز ان يكون بعد هذا شيء وقال مونس المظفر
لابن مقلة ليس طريق على رجل لم يعمل عملاً منذ آخر سنة تسع وتسعين ومائتين
فاخذه ابن مقلة وسلّمه الى حاجبه وامره ان يعتقله فاقام عنده يومين
وحضر ابو يوسف البريدي فشكا اليه ابن مقلة ما لقي عليه ابو الخطاب من التجلد
ووسّطه بينه وبينه فصار اليه ابو يوسف وقرّر امره على عشرة الف دينار فحلف
ابو الخطاب الا يؤدي منها درهماً ولو قتل او يطلق الى منزله فوجّه اليه ابن مقلة
خلعاً من ثيابه وحمله على دابة من مراكبه واستدعاه ووثب اليه حتى كاد ان
يقبّله ثم قال له كنت على الخليفة في امرك وعزيز علي ما لحقك فامض
مصاحباً الى منزلك فانصرف وادّى المال في مدة عشرة ايام واطلقت
ضياعه واملاكه. واحضر ابن مقلة اسحق بن اسمعيل واخذ خطه بان يحمل

في كل شهر من شهور الاهلّة مثل ما كان يحمله الى المقتدر بالله لخريطته على
سبيل المرفق وهو الف دينار واخذ خط ابي عبد الله البريدي بحمل ثلثة الف دينار
في كل شهر على هذه السبيل وخط ابي يوسف وابي الحسين اخويه بالف وخمسمائة
دينار في كل شهر ٥

ذكر ما جرى به امر الذين هربوا من قوّاد المقتدر وما آل امرهم اليه

كتب هرون بن غريب الى ابي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد من واسط بان يقطع امره
على مصادرة ثلثمائة الف دينار على ان يطلق له ضياعه واملاكه في سائر النواحي
ومستغلاته دون الاجارات والوقوف التي كانت في يده وعلى ان يوفي حقوق
بيت المال على الرسوم القديمة ويرتجع اقطاعاته وعني به مونس المظفر
واسبابه وكتب له القاهر اماناً وقبلت مصادرته التي بذلها وقلّد اعمال
المعاون بماه الكوفة وماسبذان ومهرجانقذق ٥ وخرج عبد الواحد بن
المقتدر ومحمد ياقوت الباهلي وابنا رايق وسرور ومفلح من واسط مفارقين

لهرون بن غريب من واسط الى السوس وجنديسابور فافسدوا امر الاعمال هناك
وعاثوا وخربوا ومدوا ايديهم الى النسا والتجار ثم خرجوا على الظهر الى سوق الاهواز
فلما طال مقامهم بالاهواز شخص يلبق والجيش معه نحوهم فلقيه هرون بن غريب
محجرا ثم نفذ طرب القوم ٥ فاما ما حكاه لنا ابو الفرج ابن ابي هشام عن مشاهدة
وعيان فانه قال ان الهاربين من قواد المقتدر مع عبد الواحد ابنه دخلوا سوق
الاهواز من طريق الطيب ودخلوا السوس وجنديسابور واستبد محمد بن ياقوت
بالامور على ابني رائق والجماعة وقلد ابا اسحق القراريطي كاتبه النظر فاستخرج
ولقرونهم وكانت الاموال تنصب الى ابن ياقوت وتعطى منها ابنا رائق وغيرهما
ما يريد فتغيرت له القلوب واعتقدوا الخلاف عليه ولحق ابو عبد الله البريدي
بابي علي ابن مقله وكانت الكتب ترد عليه من الاهواز بجميع ما يجري فاشار
بان يلاحق لعرقهم وقال ان القوم متخاذلون ولابن ياقوت مستبد عليهم وقلوبهم
شتى وان ابني رائق صديقاه فان اخرج اليهم جيش اختلفت كلمتهم

وان يزكوا فوهنت شوكتهم باموال الاهواز وعقدوا لعبد الواحد الخلافة وطلبوا
الحضره فانفذ ابو علي ابن مقله ابا عبد الله البريدي الى مونس حتى شافهه بذلك كله
فقال مونس قد ورى للحضره في مال البيعه وقد استحق الناس رزقه لان الحادثه
بالمقتدر منذ ثلثه اشهر فمن اين المال فقال ابو عبد الله البريدي انا اضمنه واتسبب
على ان اقوم بالحضره بثلثين الف دينار واصحح بالسوس خمسين الف دينار وبتستر
عشرين الف دينار والباقي بالاهواز واحضر صاحب ديوان الجيش وعمل
جريده لمن تجرد مع يلبق واجمل مالهم فبلغ مايتي وخمسين الف دينار فحمل ابو عبد الله
الثلثين الالف الدينار التي ضمن تعجيلها بالحضره وخوطب القواد بمسار
العساكر مع يلبق وابو عبد الله البريدي معه ٥ وخرج بدر الخرشني
في الما وكوتب احمد بن نصر القشوري وكان يتقلد البصره ان يسير معه فلما
تحصلت الجيوش بواسط تغيرت القلوب على محمد بن ياقوت وتبين ذلك فقال
للجماعه انا واحد منكم ولست اخالفكم في راي ولكن الوجه ان نجمع بتستر

فانها حصينة منيعة وندبر امرنا بما يوفق الله عز وجل له ولا نحارب ووافقهم
على مال يعطيهم وسار في الوقت الى عسكر مكرم وافرجوا عن قصبة الاهواز فعمل
القراريطي بها ما لا يعمله الدمستق وفتح الدكاكين بالليل وبعث اليها البغال وحمل
منها امتعة التجار وصادر الاسود والابيض ولما ورد الخبر بنزول يلبق السوس
نفرت الجماعة الى تستر وورد البريدي وسلك طريقه القراريطي بزاوذ وما زال
يختال حتى وفى الحسين الا في الدينار ثم والقى يلبق والجيوش جسر تستر فوجده
مقطوعا وحال بينه وبين تستر دجيل فحكى عن ابي عبد الله البريدي بعد ذلك انه قال
هممت بالتغلب ووضعت في نفسي لامره وتدبير الرجال منذ ذاك لما رايت اختلال
يلبق وسقوط ابن الطبري كاتبه لاني رايتهما مختلفين ساقطين وكان الشارد قد
طار وضجر يلبق واضطرب رجاله فهموا بالانصراف فتبعه ابو عبد الله البريدي
وما زال يتردد الى القواد ويبرهم ويهاديهم ويسكنهم ويكاتب ابني رايق بالمودة
ويشير عليهما بمفارقة ابن ياقوت ويذكر لهما سوء اخلاقه وشدة عجبه وتطاوله

عليهما حتى يسبقا الى تقلد البصرة والانصراف عن تستر فاعرف ابن ياقوت الخبر
حين ضربا بالبوق بكرة ورحلا فلم يكن له بهما يدان لانه لو كاشفهما لعبر العسكر الذي
بازائه اليه فقتل او اسر ولما توجه ابنا رايق الى البصرة واستاذن مفلح وسرور
في العبور بعبد الواحد الى يلبق وقالوا لمحمد بن ياقوت قد ضعفت نفوسنا وانت معنا
برجالك ونحن فلا عدة لنا ولا لاصحابنا الا علمنا انا فرد الاخبار اليهم كانوا وتوثقوا
لنفوسهم من يلبق وعبروا اليه وتحير محمد بن ياقوت فراسل يلبق في ان يحلف له بسلامته
نفسه اذا لقيه ليعبر اليه ويفاوضه ويعود الى معسكره فاجابه وحلف له على ذلك
وعبر اليه محمد بن ياقوت بدراعة بيضاء وعمامة وجمشك في رجله ومعه غلام واحد
وقت العصر فقام له يلبق نعرا وقطا ولا حديثا ما عرف في الوقت واشتغلت
النيران في ثياب البريدي وتردد رقاع الى ابن الطبري يشير بالقبض على ابن ياقوت
وراسل ابن الطبري يلبق بذلك وقال له البريدي خليفة الوزير وثقة الاستاذ
موفق يشير بذلك ولست اقول انا شيا فقال يلبق ما كنت بالذي اخفر امانتي

واحتبس في مبنى ولو ذهبت نفسي وحضر وقت الصلوة فقام محمد بن ياقوت ليجدد الطهارة
في موضع فسبح ياقوت وأذّن وأقام وتقدّم للصلوة بلبق وأكثر العسكر وراءه ولما
استتمت المكتوبة مشى الى بلبق معانقا له فقام اليه وودّع كل واحد منهما صاحبه
وعاد محمد بن ياقوت الى عسكره وظهر البشر وكان يعاتبهما الى ان تحالفا وتعاقدا
واصطلحا على أن يسير الى الحضرة بشروط الأمان على أن يكون ضمانه في المسير
منزل فمنزل ٥ ورحل محمد بن ياقوت بعد ثلثة ايام من تستر الى عسكر مكرم ودخل
بلبق تستر فعمل بها البريدي اعظم مما عمل القرابطي بكثير لأن الناس توقوا منه فلما
رأوا اصحاب السلطان أمنوا فأتى البريدي عليهم وكبس اليهود وهم معظم التجار
وتجاوز كل قبيح ووفى بالمائة الالف الدينار وسار بلبق الى الاهواز واهلها
هاربون من محمد بن ياقوت فسلموا الا انهم مضوا الى البصرة وابتلي بالبريدي
اهل عسكر مكرم وتستر وابتدأ عمل ان ركب الى دور الصيارف فأخذ ما
وجد من الاموال لهم ولمن صار بهم وخسف بالسواد حتى صح لبلبق ثمني
الف دينار

وبقيت على البريدي خمسون الف دينار وعني بها ابن الطبري لأن البريدي خدمه خدمة
تامة حتى انه كان يحضر ابواب البيع في البلدان ويجلس على غاشيته ينتظر خروجه
فاذا خرج سأله ان يعطيه رسائله فاذا اعطاه قبّله وجعله في كمّه وأشهد له
بضياع ارتفاعها عشرة الف دينار فكان ذلك سبب عناية ابن الطبري به وخاطب
له بلبق وقال له ابو عبد الله ثقة وتجعل هذه الخمسين الالف الدينار فيما يخص الامير
وكان ماله في الجملة وقد خدم وبيّض وجه الامير فيما خدم ودبّر وبدد شمل هوا
وانه لاحق بمجلس ابي علي ابن مقلة منه وانفذ في التدبير والامور فاجابه بلبق
الى ما سأل وخلّف غلاما عند البريدي يقال له ابناخ ورحل ابن ياقوت الى
شابرزان وتبعه بلبق ودخلوا مدينة السلم واطلقت املاك ابني ابي محمد
ياقوت ومفلح ومسرور وردوا لقطاعاتهم واطلق لعبد الواحد بعض املاكه
القديمة واعفي هو ووالدته من المصادرة وعاد ابن البريدي الى اعماله
الاهواز واستقامت الامور ٥ وخلع القاهر على بلبق وطوقه وسوّره

بطونين وسوارين مرصعين بالجوهر ٥ وخرج امر القاهر ببيع دار المخرّم التي كانت
برسم الوزارة وكانت قديما لسليمان بن وهب فقطعت وبيعت من جماعة من الناس بمال
عظيم لان ذرعها اشتمل على اكثر من ثلثماية الف ذراع وصرف ثمنها في مال الصلة لبيعة
القاهر بالله ٥ وورد الخبر بموت تكين الخاصة بمصر فاشار الوزير ابو علي ابن مقلة
بانفاذ علي بن عيسى اليها للاشراف عليها فابتدا بالاستعداد للخروج ثم صار الى
ابي علي ابن مقلة في بعض العشايا وصادفه خاليا فعرفه كبر سنه وضعف حركته
ونقصان قوته وانه لا يستشفع اليه بغير كرمه ولا يوسط بينه وبينه احدا
غيره وحلف على ما انه ايمانا اكدها وساله اعفاه من الشخوص فبذل له
واكب على يده ليقبلها فمنعه من ذلك وخاطبه بمعرفته بحقه وعلمه بمكانه
واعفاه من الشخوص فانصرف علي بن عيسى شاكرا ٥ وورد كتاب محمد بن تكين
يخطب مكان ابيه فاجيب الى ذلك وحمل اليه الخلع والعهد وكتب القاهر
رقعة بخطه الى ابي علي ابن مقلة بالتكنية وبزيادة في التشريف والرتبة وامره

ان يكتب بذلك الى الامصار والاعمال كلها ففعل ذلك ثم حمل اليه خلعة بعد خلعة
للمنادمة وحمل اليه صينية فضة مذهبة فيها ند وعنبر وغالية ومسك وصينية
اخرى فيها ارطلية بلور فيها شراب مطبوخ عتيق وقدح بلور وكوز ومغسل
فضة ٥ وشغب الجند بمصر على محمد بن تكين فقاتلهم وهزمهم ٥ وفي هذه
السنة استوحش مونس المظفر وبليق وعلي ابنه والوزير ابو علي ابن مقلة من
القاهر بالله فضيقوا عليه وعلى اسبابه ٥ ذكر السبب في ذلك
كان السبب في ذلك انحراف الوزير ابي علي ابن مقلة عن محمد بن ياقوت ثم وقع في قلب
مونس المظفر وبليق وعلي ابنه انه يدبر عليهم مع القاهر بالله وان عيسى
المتطبب يترسل للقاهر اليه فوجه مونس بعلي بن بليق الى دار السلطان وسال
عن عيسى فعرف انه بحضرة القاهر فهجم عليه علي بن بليق فوجده مواقفا
لحضرة القاهر فقبضوا عليه واخرجوه اليه فنفاه من وقته الى الموصل واجمع
راي مونس وبليق وابنه والوزير ابي علي على الايقاع بمحمد بن ياقوت والنداء في اصحابه

الا يقيموا ببغداد فلما كان يوم الاربعا لليلة خلت من جمادى الآخرة خرج علي بن يلبق في
الجيش ومعه طريف السبكري للايقاع بمحمد بن ياقوت وبلغ محمد بن ياقوت ذلك فانكشف
من معسكره من ميدان الاشنان وطلبه علي بن يلبق فلم يقف على خبره وذلك انه دخل
الى بغداد واستتر بها وتفرق رجاله وانصرف علي بن يلبق من فوره الى دار السلطان
ووقع التشديد على القاهر ووكل بالدار احمد بن زيرك وامره ان يفتش كل من
يدخل ويخرج من الرجال والنساء والحرم ويفتش كل ما يدخل الى القاهر ففعل
احمد بن زيرك ما امره به حتى بلغ الامر به ان فتش لبنا حمل الى القاهر وادخل يده
فيه لئلا تكون فيه رقعة ونقل علي بن يلبق المحبوسين في دار السلطان الى داره
من والدة المقتدر وغيرها ومنع القاهر ادرار حشمه واكثر ما كان يقام
له وطالب علي بن يلبق القاهر ان يسلم اليه ما بقي عنده من الفرش وامتعة
والدة المقتدر وابن الخال فسلم ذلك اليه فبيع وحصل ثمنه في بيت المال
واطلق للجند وباع ابو علي بن مقلة من الضياع والاملاك السلطانية تمام

الصلة للبيعة ما ثمنه الف واربعمائة الف دينار مع ما باعه الكلواذي ايام خلافته اياه
قبل قدومه من شيراز ومكثت والدة المقتدر عند والدة علي بن يلبق مكرمة مرفهة
مدة عشرة ايام وماتت لست خلون من جمادى الآخرة لازدياد العلة عليها ولما جرى
عليها من مكاره القاهر فحملت الى تربتها بالرصافة ودفنت فيها وفيها همّ
علي بن يلبق والحسن بن هرون كاتبه بلعن معوية بن ابي سفيان على المنابر فاضطربت العامة
من ذلك وتقدم علي بن يلبق بالقبض على البربهاري رئيس الحنبلية فهرب
وقبض على جماعة من كبار اصحابه وجعلوا في زورق مطبق واحدروا الى البصرة
وفيها نفذت حيلة القاهر على مونس المظفر وانعكس ما دبره الوزير ابو علي
بن مقلة من القبض على القاهر حتى قبض على مونس وبليق وابنه وهرب ابو علي
بن مقلة والحسن بن هرون

ذكر انعكاس هذا التدبير

لما ضيق علي بن يلبق على القاهر وعمل ما ذكرناه اخذ القاهر في الحيلة على
مونس واصحابه وبلغه منافسة طريف السبكري وبشرى لبليق وابنه

ومنافستهما اياهما على مراتبهما الجليلة ثم علم ان مونسا وبليق اكثر اعتمادهما انما
هو على الساجية وكانا وعداهم بالموصل اذا دخلا بغداد ان يجعلاهم برسم الحجرية وانهما
ما وفيا لهم بذلك وان نياتهم متغيرة لهما فراسل القاهر الساجية وضربهم على مونس
وبليق وضمن لهم ان ينقلهم الى رسم الحجرية وكان الساجية يقبضون في كل ستين يوما
برسم المماليك والحجرية يقبضون في كل خمسين يوما وان يلحقهم في الزيادات والعلوفة
بالحجرية وكان بين اصطناع القهرمانة وبين ابي جعفر محمد بن القسم بن عبيد الله معرفة قديمة
ومشاهدة من والدته مخالطة فاشارت على القاهر بمكاتبته وان يعده بوزارته ليعاونه
على التدبير على مونس واصحابه واشارت على محمد بن القسم بان يكاتب القاهر ويصدقه
عن تدبير ابي علي ابن مقلة وابن بليق عليه وكانت اصطناع هذه تخرج من دار
السلطان الى دار القاهر القديمة التي في دار ابن طاهر وتظهر انها تخرج في حوائج
حرم القاهر وولده فاذا كان بالليل صارت الى محمد بن القسم ولقيته
وبلغ ابا علي ابن مقلة ان القاهر قد جد في التدبير عليه وعلى مونس وبليق وابنه

والحسن بن هرون وحملهم على الجد والمبادرة الى خلعه من الخلافة واتفق رايهم على
تقليدها ابا احمد بن المكتفي بالله ووافقوا شاذمرد رحاه لابرهيم بن خفيف صاحب ديوان
النفقات وكانت مختصة بابي احمد على ما ذكرناه وعقدوا الامر لابي احمد بن المكتفي بالله
وحلف له بليق وابنه وابو علي ابن مقلة والحسن بن هرون ثم كشفوا ما فعلوه لمونس
فقال لهم مونس لست اشك في شر القاهر وقد لسر فيهم في الاستهانة به ولحظاتهم
في تقليده الامر فلا تعجلوا الآن ودعوه وترفقوا حتى تونسوه ويانس وينبسط اليكم ثم
حينئذ تقبضون عليه فقال علي بن بليق والحسن بن هرون الحجبة الينا والدار
في ايدينا وما نحتاج ان نستعين باحد في القبض عليه لانه بمنزلة طاير في قفص وعملوا
على معاجلته فاتفق ان ركب بليق الى الميدان فصدمه خادم له فسقط واعتل
ولزم منزله وتمكن علي بن بليق من متابعة ابن مقلة وحسنوا الامر عند مونس وهونوه
عليه وعلى بليق حتى اذن فيه فلما كان يوم السبت سلخ رجب انصرف ابو علي
ابن مقلة من دار السلطان واتبع اليه دابته واخوه ومن جرت عادته بمواكبته

رفيهم ابو بكر بن قرابة فلما فرغ من طعامه التفت الى ابي بكر ابن قرابة فقال له قد وافى
صديقك القرمطي الى الكوفة في ثلثة الف راحلة ومعه صاحبه فلان ودخل الكوفة
ونادى بانه قد امن الرعية سوى اصحاب المعروف محمد الملقب بالقاهر فقال ابن قرابة
ايها الوزير هذا باطل لان ابن بشر الكوفي جاري واليوم كان عندي وقد وقعت عليه
اطيار باخبار السلامة فقال ابو علي سبحان الله انت وابن بشر اعرف ام صاحب
المعونة بالكوفة وقد سقط من عنده طاير على ابي الحسن بلبق وقد جاء سعيد بن
حمدان ومعه رجل من الاعراب قد قتل نفسه وقطع عدة من امرائه تخبر
عن معاينة ومشاهدة وكان ابن مقلة مغترا ان سعيد بن حمدان على ذلك ثم
دعا بالدواة وثلث قرطاس وكتب بخطه الى القاهر رقعة يقول فيها ان القرمطي
الهجري المعروف بابي طاهر قد وافى الكوفة في ثلثة الف راحلة فنزلها وسقط
على عامل الخراج وعلى علي بن بلبق عامل المعونة طاير ان بخبر تاريخ
يومنا الذي نحن فيه بنزول اصحابه بها واني انا وبلبق مستريان لذلك عن الفواد

والجند وخواص الدولة لئلا يذيع الخبر وتضعف قلوب الاولياء وقد اتفقت مع مونس
على اخراج علي بن بلبق مع اكثر قواده وقواد ابيه الى نواحي الكوفة لدفع القرمطي
عن الرحيل منها الى بغداد وبين الخروج في سحر غد مادا الى صرصر من حيث لا يمر بباب
بغداد مضربا حتى يلحق به الرجال وقد وجهنا لنقيب في عشية يومنا وقد واقفت
علي بن بلبق على الرواح الى دار مولانا امير المومنين ليصل اليه ويودعه وعملت على
التاخر ليلا يشيع الخبر بحضوري في غير وقت حضور مثلي الدار ويفسد التدبير
في خروج علي بن بلبق بكرة غد وانهيت ذلك الى امير المومنين ليقف عليه ويسكن الى
ما دبرته ويتقدم بايصال علي بن بلبق اذا حضر العشية ان شا الله وانفذ الرقعة ونام
فكتب القاهر في جوابها وانه يستصوب فعله وبانه يوصل ابن بلبق اذا حضر
ولما انتبه ابن مقلة من النوم لم ينتظر رد جواب رقعته الى القاهر واعاد
اليه رقعة ثانية بمثل ما كتب به فلما وصلت الثانية الى القاهر ولم تكن الحال
تقتضيها لنفوذ جوابه عن الاولى لستراب وخاف ان تكون حيلة عليه ثم انه

الخبر من جهة طريف السبكري بما عمل عليه علي بن يلبق من القبض عليه اذا وصله اليه
فاخذ القاهر حذره وراسل الساجية بالحضور ودس قوما الى علي بن يلبق في الحيلة
بوقعها فحضروا متفرقين فلما كان بعد العصر حضر علي بن يلبق ودس راسه نبيذ ومعه
عدد يسير من غلمانه بسلاح خفيف وطيارة وانفذ جماعة من غلمانه بسلاح الى
دار السلطان وصعد من طيارة في الدهليز وراسل القاهر يسله ايصاله اليه
فدافعه القاهر الى ان حضر الساجية كلهم بالسلاح فبرزوا اليه وشتموه وعملوا
على القبض عليه وحامى عنه غلمانه وحاجبه لبن حتى قوتي وحالوا بينه وبينهم
ومادار هو وطرح نفسه من الدهليز الى الطيار وعبر واستتر من ليلته وبلغ
لبن مقلة الخبر فاستتر من ليلته واستتر الحسن بن هرون وابو بكر ابن قرابة والحرز
بليق الى دار السلطان وللحذر ما احرزه جميع من حضر دار مونس من القواد
وقد ربليق انه يمسح القاهر ويعتذر لابنه فلما حصل في الدار قبض عليه
وحبس وقبض على احمد بن زيرك وعلى بن الاعور صاحب الشرطة وحصل الحبشي

كلهم في دار السلطان ثم ارسل حينئذ القاهر مونسا وساله الاجتياز اليه ليشاوره
فيما يعمل وقال له انت عندي كالوالد وما احب ان اعمل شيئا ولا امضي عزما الا
عن رايك فاعتذر مونس بثقل الحركة عليه والح القاهر في طلبه وساله الحمل
على نفسه فاستفتح له طريف السبكري التاخر وحمله على الاجتياز فلما حصل في
الدار قبض عليه وحبس ه فكانت وزارة ابي علي ابن مقلة للقاهر تسعة اشهر
وثلثة ايام ووجه القاهر الى ابي جعفر محمد بن القسم بن عبيد الله فاستحضره يوم الاحد
مستهل شعبان فلقبه وقلده وزارته ودواوينه وخلع عليه من غد وهو يوم
الاثنين خلع الوزارة ووجه القاهر بن يومه بمن يستقدم عيسى المتطبب
من الموصل وطرحت النار في دار ابي علي ابن مقلة بباب البستان واحرقت
ووقع النهب ببغداد وظهر محمد بن ياقوت وصار الى دار السلطان وخدم
في الحجبة يومه ذلك ثم وقف على كراهية طريف السبكري والساجية
والحجرية اياه فاحتال الى ان تم له الهرب واستتر وانحدر الى ابيه وهو بفارس

حا فان الشرطه ببغداد وطلب ابا احمد بن المكتفي فوجده مستترا في دار عبد الله
الفتح فقبض عليه وتقدم القاهر بان يقام في فتح بابه وسد عليه بالجص والآجر
وهو حي فقتل ولم يشهد دور بني مقله ودار الحسن هرون ودار ابي بكر ابن قرابه
ووجد علي ابن بليق مستترا بقرب باب المقبره فكبس واخذ من تنور كان دخله لما احس
بالكبس واطبق على نفسه بغطا التنور وقد كان خفي امره وخرج من كان يفتش
عنه حين لم يجده فاتفق ان تاخر بعض الرجاله لطلب شي ياخذه من الدار فانتهى
الى التنور وطلب فيه خبزا يابسا فلما كشفه وجد فيه علي بن بليق فصاح حتى رجع
القوم واخذوه وحملوه الى دار السلطان وضرب بحضرة القاهر ضربا مبرحا
فاقر بعشرة الاف دينار فوجدت ووجدت في بيت المال ثم اعيد الضرب عليه فلم
يوجد له غيرها وحبس   وكان الحسين بن القسم عبيد الله مستترا فراسله
اخوه الوزير محمد بن القسم عبيد الله وساله ان يظهر ويعينه حتى يقلده ديوان السواد
وديوان الجيش وديوان النفقات ويستخلف له الكلوذاني وابرهيم خفيف وغير
شعيد

فلم يتجاوز كورة ارجان ولا لقي اباه وكان جلس في الما بزي اصحاب المحابر وركب البحر
ووافى مهرويان وجا ليلا الى ارجان فنزل على العباس ابن دينار وحمل اليه ابوه
مالا وكسوة ودواب وكانت له على فارس تسبيبات فاستوفاها ولحق به رجاله
وكاتبه القاهر بما يستكين منه واعلمه انه عجل على نفسه واستوحش وقلده المعاون
بكور الاهواز فاقام بارجان حتى اعتل وكان يفسد مزاجه ثم انتقل الى رامهرمز وكان
القاهر قد كاتب مرداويج بالافراج عن اصبهان ليقلده الري والجبل ويصير في جملة
الاولياء ويزول عنه العصيان فاتمر له وكاتب وشمكير بالانصراف عن اصبهان فانصرف
وبقيت شاغره سبعة عشر يوما خالية من مدبر وكاتب القاهر محمد بن ياقوت بتقلده
اصبهان ولعمره ان تسيير البهاء كان ذلك بعقب هزيمة المظفر بن ياقوت وبعد
انصرافه على نوبة من اصبهان فاخذ محمد بن ياقوت في التاهب فيما هو كذلك اذ ورد
عليه الخبر بخلع القاهر فاستكفت امره   ولما استتر علي بن بليق وهرب محمد بن
ياقوت استحجب القاهر سلامة الطولوني وطلب المستترين وقلد ابا العباس احمد

وحلف له بحضرة السفير الذي كان بينهما بالله العظيم وبسائر ايمان البيعة وبعتق مماليكه
وبطلاق نسائه على صحة ضميره له وان باطنه له مثل ظاهره فيما بذله له وكتب له
بذلك رقعة بخطه اشهد فيها الله على نفسه وتسلم ذلك السفير وحمله الى الحسين
فاعاد عليه ما جرى ولم يزل محمد يشفع اخاه الى آخر النهار فحكى ابن اخيه القسم بن الحسين
ان عمه الوزير ابا جعفر صار في الليل الى الحسين اخيه وليس معه غلام فخاطبه
في الظهور وساله معاونته بنفسه واعاد عليه تلك الايمان حتى وعده بالرواح
اليه وعرف الحسين اصحابه فاجتمعوا بالعشي له وركبوا بركوبه وصار الى اخيه
وكان الوزير اخوه قد اعد له زورقا مطبقا فلما حصل عنده لم يحصله في الزورق
فوقفت والدته على خبره فجاءت حتى وقفت له على شاطئ دجلة في الموضع الذي نزل
منه الى طيارة وهناك خلق من الناس فاستغاثت اليه وكشفت شعرها بين
يديه واظهرت ثديها وحلفته بكل حق لها عليه ان يطلق ابنها فلم يلتفت اليها
ولا فكر فيها وجلس في طيارة وانحدر الى دار السلطان فلم يبق احد ممن حضر

الا استقبح فعله ودعا عليه وذهب فحكي للقاهر انه انما طلب اخاه الحسين
ونفاه الى الرقة لما كان يعتقده من مذهب ابن ابي العزاقر وانه خاف منه على الدولة
وتوكل القاهر بدور بني بسطام لما كان يذكر عنهم في اعتقادهم الدين ابن ابي العزاقر

ذكر مقتل مونس ويلبق وعلي ابنه

اضطربت رجال مونس ويلبق وشغبوا معهم سائر الجيش وخرجوا الى الصحراء ثم قصدوا
دار الوزير ابي جعفر محمد بن القسم واحرقوا روشنه ونادوا بذكر مونس فكان ذلك سبب
القتل لمونس ودخل القاهر الى الموضع الذي كان فيه مونس ويلبق وابنه معتقلين
فذبح علي بن يلبق بحضرته ووجه برأسه الى ابيه فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيما
ثم ذبح يلبق ووجه برأسه ورأس ابنه الى مونس فلما رآهما لعن قاتلهما فامر
به فجر برجله الى البالوعة وذبح كما يذبح الشاه والقاهر يراه واخرجت الرؤوس
الثلثة في ثلث طشوت الى الميدان حتى شاهدها الناس وطيف براس علي بن يلبق
في جانبي بغداد ثم رد الى دار السلطان وجعل مع سائر الرؤوس في خزانة الرؤوس

على الرسم قال ثابت حدثنا سلامة الطولوني الحاجب انه لما اخرج اليه راس مونس
ليصلحه فرغ الدماغ منه ووزنه فكان ستة ارطال وسمعت انا ذلك من الجعفي وكان
حاضره. ومما جرى في ذلك انه كبس جماعة من الغلمان في الرجالة ابا بكر
ابن بنانة العدل الدقاق في درب الريحان واظهروا ان السلطان وجه بهم لطلب
الحسن بن هرون واخذوا من منزله ثلثين الف دينار وطرحوا منديلا على راس واحد منهم
واخرجوه واظهروا انه الحسن بن هرون فركب احمد بن خاقان في طلب القوم فظفر
بواحد منهم وقرره فاقر على جماعة فظفر ببعضهم ووجد اليسير من المال
وقتل من وجد من هولاء الكابسين وفيها خرج امر القاهر بتحريم القيان والخمر
وساير الانبذة وقبض على من عرف بالغنا من الرجال والمخانيث والجواري
المغنيات فنفى بعضهم الى البصره وبعضهم الى الكوفه وبيع الجواري على انهن
سواذج وكان القاهر مع ذلك مولعا بشرب الخمر ولا يكاد يصحو من السكر
ويسمع الغنا ويختار من جواري القيان من يريد وسعي باي عبد الله ابن مقله

فوجد وقبض عليه ووجد عنده خطوط اخيه ابي علي برقاع فحمل الى دار الوزير
ابي جعفر فساله عمن كان يوصل اليه الرقاع فذكر ان ابا عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري
كان ينفذها اليه فقبض عليه وعلى اخيه وسيلا عما يعرفان من خبر علي بن مقله
فحلفا انهما لا يعرفان له خبرا منذ استتر. وعرف القاهر انهما من قواد
السلطان فسهل امرهما فاطلقا ولم يستترا وكانا يركبان في ايام المواكب
الى دار السلطان. وقبض الوزير ابو جعفر على ابي جعفر محمد بن شيرزاد واحتج
عليه بانه قد تقلد اعمالا جليلة وابتاع من المبيع ضياعا كثيره وان ارتفاعه
قد بلغ الف الف درهم في السنة فتوسط بينه وبينه اسحق بن اسمعيل واخذ خطه
بعشرين الف دينار واطلق الى منزله من يومه.

ذكر السبب في تقليد ابي العباس الخصيبي الوزاره

كان بنو البريدي بعد استتار ابن مقله والجماعة لما استتروا وقلد الوزير مكانهم على
اعمالهم ابا جعفر محمد بن القسم الكرخي فتوسط اسحق بن اسمعيل امرهم فاخذ لهم

اما امر الوزير حتى ظهر وان اسحق اشار على الوزير ابى جعفر بان يخاطب القاهر في امر بنى
البريدي ويعرّفه ان العجز ردّهم الى ضمانهم بالبصرة والاهواز فقبل الوزير مشورته وخاطب
الخليفة وعرّفه انه حتى امر لمحمد بن القسم الكرخي لتقصيره في امر استخراج الاموال وحملها
وان البريديين يقومون بذلك وطمّعه في ان يزدادوا عليهم في مقدار مال الضمان فوعده
القاهر وقال حتى انظر في ذلك واستدعى القاهر عيسى المتطبب واعاد عليه ما جرى
وكان عيسى كارها للوزير محمد بن القسم لانه لم يكن له مدخل في تقليده الوزارة لغيبته بالموصل
فطعن على هذا الراى وعلى الوزير ابى جعفر واشار بتقليد الخصيبي الوزارة فامر القاهر
بلقاء الخصيبي ومسئلته عما عنده في امر البريديين وغيرهم فصار اليه وتقرر الامر معه وضمن
استخراج اموال جليلة وكتب الى القاهر على يد عيسى انه متى ظهر انه تقلد الوزارة
استتر من عنده الاموال التي وعد باستخراجها ولكن الوجه ان يتقدم الى الوزير بالقبض
على جماعة سماهم على انهم اذا قبض عليهم وجّه القاهر فحملهم الى داره واستتر عنهم من
يد الوزير وتركهم معتقلين اياما ثم قبض على الوزير محمد بن القسم   ففعل القاهر ذلك

وتقدم الى سابور الخادم بالمصير الى دار الوزير والقبض على بنى البريدي واسحق بن اسمعيل
فوجّه سابور ثقة له الى دار الوزير لينظر هل يجد فيها بنى البريدي واسحق بن اسمعيل ويرجع
اليه بالخبر وكان بنو البريدي قد نصبوا اصحاب اخبار على سابور وسلامة واصحاب
القاهر فبلغهم ما تقدم به سابور الى الرجل الذي وجّه به يتعرف اخبارهم فاستتروا
وكان سابور قد قال لثقاته ان الخليفة امرني بتفتيش دار اسحق لانه قد بلغه ان
جواريه قد سترن جماعة من جواري القيان وامرهم ان يستعدوا للركوب معه
فبلغ الخبر اسحق من وقته ولم يقع له ان ذلك مكروه يراد به فقال لجواريه ان
صار اليكم سابور يطلب المغيبات فلا تمنعوه ودعوه يفتش وانحدر هو الى
دار الوزير وصار سابور الى دار الوزير ابى جعفر فوجد اسحق بحضرته فقبض عليه
وحمله الى دار السلطان   ووجّه القاهر من كبس دور البريديين فلم يوجدوا
وكبست دور اسحق في النخاسة وعلى شاطئ دجلة ونهب حرمه واولاده وسلموا
وقبض على احمد بن على الكوفي كاتبه   واستحضر القاهر على عيسى وعرّفه انه لبس

لوزيره نظر في اعمال واسط وسقي الفرات وكانت في ضمان اسحق وقلده هذه الاعمال
واعتمد في تدبير المعاون فيها عليه ووقع له بخطه فقلده علي بن عيسى وورد الخبر
بموت ابي علي احمد بن محمد بن رستم باصبهان وان المظفر بن ياقوت مد يده الى ماله ودوابه
وحازها لنفسه وكان المظفر اليه اعمال المعاون باصبهان فسأل القاهر
له ولايته ولاخيه وسعي بابي يوسف البريدي فكبس عليه واخذ وحمل الى دار الوزير
محمد بن القسم فاجمل عشرته وكتب القاهر الى الوزير بان يقرر معه مصادرته ومصادرة
اخويه فاحضره الوزير وخاطبه وسامه ان يقرر الامر معه في مصادرتهم
فقال له ابو يوسف اذا وثقنا بان الامر لك وانك مستقر على الوزارة قررنا الامر
معك فاما ونحن نتحقق ان الوزارة لغيرك فلا نجوز فصل الامر معك فلما
كان يوم الثلثا لثلث عشرة خلت من ذي القعدة انكسف القمر وقبض القاهر
على الوزير محمد بن القسم انفذ اليه سابور الخادم فاخذه واخذ من وجد في
داره وفيهم ابو يوسف البريدي وغيره فنقلهم الى دار السلطان وكانت

مدة وزارة ابي جعفر محمد بن القسم بن عبيد الله بن سليمن للقاهر ثلثة اشهر وثلثة عشر
يوما ووجه القاهر الى اسحق بن علي القنائي فاحضره واحضر معه عبد الوهاب بن
عبد الله الخاقاني على ان يقلد احدهما الوزارة والاخر الدواوين فلما حضرا اقبل
القواد اليهما وجلس بين ايديهما سلامة الحاجب فلم يلبث ان خرجت رسالة القاهر
بالقبض عليهما وادخالهما الحبوس الغامضة ثم وجه القاهر الى سليمن بن الحسن
واستحضره للوزارة وحضر في طيارة وتلقاه القواد والناس فقبلوا يده وجلس
الاستاذون بين يديه في دار السلطان ووجه القاهر من قبض عليه وادخله
الحبوس الغامضة ووجه الى الفضل بن جعفر للوزارة وقد ظهر ما عمله بالخاقاني
وسليمن فاستتر الفضل ولم يستقر الوزارة لاحد في ذلك اليوم فلما كان من الغد
تقدم القاهر الى عيسى المتطبب ان يحضر الخصيبي يوم الخميس ويامره بالتاهب
للوزارة وان يحضر بسواد وسيف ومنطقة فراسله عيسى بذلك فحضر كما رسم
له وخلع عليه خلع الوزارة وركب فيها الى داره ولقيه الناس فهنوه

ونظر في الدواوين وقلدها من استصلحه ونصب ديوانا للمبيع واحضر الناس وناظرهم
والزمهم لفضل ما بين المعاملتين خمسين الف دينار وكتب لهم منشورا ووقع لهم رقعا
بالامضاء وصادر الناس وقبض على جماعة وتوسط علي بن عيسى وسلامة الحاجب امر البريديين
بعد مكاره عظيمة لحقت ابا يوسف على اثني عشر الف الف درهم وكتبت الامانات
لاحد على ابني البريدي بخط الخليفة والوزير واشهد الفقهاء والعدول فيها على
انفسهما فظهر الخلاف ابو زكريا السوسي وابو سعيد ابن قديدة ان ابا عبد الله البريدي
حضر عند ابي العباس الخصيبي بطيلسان وعمامة وخف وهما معه فاستخلاه المجلس
فاخلاه له فعاتبه عتابا طويلا وذكره بحقوق كثيرة وضروب من الخدمة
خدمه بها في العمالات المختلفة عند نكبات كانت للخصيبي وقال له في آخر كلامه انا اعذرك
في جميع هذا الا في الآخرة وانت معذور في امر المال لانك تزعم انه بامر
الخليفة وطاعته واجبة ونحضر بك ابا يوسف لانه تامن عليك لم ذكرت
ان ابا يوسف هو اخي وقد استحسنت حذفها لما استحققت عليك بجميع

حقوقي هذه ان تصونها عن الذكر القبيح لاجلي فخجل الخصيبي وقال صدقت كان يجب
ان افعل ذلك ولكن لم اضبط نفسي عند الغيظ وانا معتذر اليك ودع ما مضى
الخليفة مقيم على انه لا بد من الف الف دينار وقد وصفناك لامير المومنين وقلد ابو يوسف
حرج الصدر وابو عبد الله اخوه رحيب الصدر والحال لامير المومنين ولولا ذلك
لنقل ابا يوسف اليه ولما امنت عليه فاحب ان تكفيني امركما فحسبي حياي مما مضى واكتب
خطك بزيادة الفي الف درهم فقال ابو عبد الله لقد اعنتني ايها الوزير وما قصرت
ولحسنت العذر والتلافي فقال له يجابي لما اكتب فقال اكتب وانا الآن ايها الوزير
مما اقول والله ما املك ولا اقوى هذا المال فان عطف الله بقلب الخليفة
وقلبك علينا انصرفنا وادينا وان حسن من ذلك اسد فعنا القتل الى مدة فعان
الله فقد اجرى عادتنا بالكفاية ونحن نرجو فضله فقال الخصيبي ولم يكن في المجلس
الا ابو زكريا وابن قديدة مستخرج الخصيبي يا ابا عبد الله قد قسمت بوقيت الراي
حسنة وضحك واخذ خطه بالفي الف درهم زيادة وانصرف

وكان ابو عبد الله البريدي قد تحقق بابي بكر محمد بن رائق وتناهى ابو بكر في اكرامه ووافقه
ابو بكر على ان ينجز تسبيباته وتسبيبات رجاله على الاهواز ويخرج اليها ويتغلب
عليها فيشخصهم عن البصرة لئلا يتم هذا الذي يقام عنده فينسب اليه فلما وافى
واسطا وجد بها ابا الحسين علي بن عيسى وقد عمر واسطا بعقد ضمنها عليه القاهر لانه
كان من قبله لابن مقلة الوزير بثلثة عشر الف الف درهم واشهد على ابي عبد الله البريدي
بالضمان واستخلف ابو عبد الله ابا الحسن محمد بن احمد بن حمدون الواسطي واقام مدة خمسين يوما
بالنيابة ينظر في اعمال الموفقي ثم مضى الى بغداد وركب يوما هو واخوه الى سوق
الثلاثاء ينتظرون خروج الخصيبي فراسله عيسى المتطبب بان القاهر قد عزم على
القبض عليهم فانحطوا عن دوابهم وغيروا زيهم واستتروا فما ظهروا حتى خلع
القاهر من الخلافة وتقلدها الراضي بالله   وفي يوم الاثنين لاربع خلون من
ذي الحجة من هذه السنة ورد كتاب علي بن خلف بن طباب الى الخصيبي يذكر فيه مسير
رجل من وجوه قواد الديلم الذين كانوا مع مرداويج الى نواحي ارجان يقال له علي بن بويه

وان هذا الرجل كان ضامنا لنواحي ماه البصرة فانكسر عليه مال لمرداويج ففزع منه وعصى
عليه وصار في اربع مائة من الديلم الى ارجان وتغلب عليها

ذكر السبب في ظهور علي بن بويه والاتفاقات التي اتفقت له حتى ملك ما ملك

كان ابو الحسن علي بن بويه واخوه ابو علي الحسن بن بويه من قواد ماكان بن كاكي ولما زال الحال
بين ماكان وبين مرداويج حين اتفقا على قصد اسفار بن شيرويه وانصرافه عن قلعة
سميران بالطرم وكانا بينهما ما ذكرناه وبينا انطفات الى ان قتل مرداويج اسفار كما اثبتنا اخباره
فيما تقدم وملك نواحي الري والجبل واستعلى امره وقوي بالمال والرجال وقصد
ماكان نواحي الجبل وطبرستان فملكها وامتد الى نيسابور عند انصراف ابي نصر احمد صاحب
خراسان عنها واشتغاله بامور الخارجين عليه فلما فرغ واستصلح خراسان عاد
الى نيسابور وراسل ماكان يسئله ان يعود الى مكانه وان يخرج عن نيسابور ويلطف
له ويستبقي الحال بينهما ففعل ماكان ذلك وعاد الى جرجان وطبرستان
واستقامت الحال ثم تقدح بينه وبين مرداويج على طريق التحاسد والتنافس فاستدعى

مرداويج خلفاه بالجبل واصبهان وساير نواحيه وجميع جيوشه وسار الى ماكان فغلب
لما كان واستظهر عليه مرداويج وهزمه وملك طبرستان ورتب فيها بلقسم بن بالحسن
وكان اسفهسلاره ومدبر جيشه وكان رجلا حرا جيد الراي في الحرب ثم مضى الى جرجان
وكان فيها من قبل ماكان شيرزيل بن سلار عاملا على جرجان فهربا جميعا وملكها مرداويج
ورتب فيها سرخاب بن باوس على خلافة بلقسم بالحسن لان سرخاب خال ولد بلقسم فجمع
لبلقسم جرجان وطبرستان وعاد الى اصبهان ظافرا غانما ثم قصد ماكان ابا الفضل
الثاير مستنجدا له فاكرمه وعظمه ثم سار معه بنفسه الى طبرستان وبها بلقسم
بالحسن وكان مستعدا لهما فبرز اليهما وحاربوا فانهزم الثاير وماكان جميعا
فاما الثاير فعاد الى بلده بالديلم واما ماكان فامتد على طريق الساحل مفلولا ضعيفا
حتى ورد جرجان ثم منها الى نيسابور فاستمد ابا علي احمد بن محمد بن محتاج صاحب جيش
خراسان فدخل في طاعته واستنجده واقام بلقسم بالحسن بجرجان الى ان بلغه
مسير ابي علي احمد بن محمد بن محتاج اليه مع ماكان فكتب الى مرداويج يستمده

فامده باكثر عسكره ووجوه اصحابه وبالغ في تقويته ووافى ابن محتاج وماكان فبرز
اليهما وواقعهما فظهر عليهما وهزمهما فانصرفا الى نيسابور ثم كر ماكان كرة اخرى
على نواحي الدامغان طامعا في ان يستولي عليها وكان فيها من قبل مرداويج الحبشي بن
اوميذوار فسار اليه بلقسم بالحسن حتى اجتمعا على دفع ماكان فانهزم ثانيا وئيس من
هذه الاعمال فانفذه صاحب خراسان الى كرمان وقلده اياها وكان بها ابو علي
محمد الياس بن اليسع فواقعه وهزم ابا علي وملك كرمان على طاعة صاحب خراسان
فاما ابو الحسن علي بن بويه واخوه ابو علي الحسن فانهما عند هزيمة ماكان الاولى
وضعفه انحازا الى مرداويج بعد ان استاذناه وقالا ان الاصلح لنا مفارقتنا اياك
لتخف عنك موونتنا وتنعم كلنا على غرار فاذا تمكنت عاودناك فاذن لهما واقتدى
بعلي بن بويه جماعة من القواد لما صار علي بن بويه واخوه ابو علي الى مرداويج فقبلهما واكرمهما
وخلع عليهما وقلد كل واحد من قواد ماكان ناحية من نواحي الجبل اما علي بن بويه فانه
قلده الكرج واما الشكري بن مردي فانه رده الى عمله وكان متقلدا نهاوند واما

سليمن بن سركله فانه قلده همذان وكذلك سائر القواد

ذكر سبب تم به لعلي بويه ولايته وصرف الباقين باجمعهم قبل وصولهم الى اعمالهم

كان السبب في ارتفاع علي بويه وبلوغه ما بلغ سماحة كثيرة كانت في طبعه وسعة صدره ولقرن بهذا الخلق الشريف خلق آخر اشرف منه وهي شجاعة تامة كانت له واتصل بجميع ذلك اتفاقات محمودة ومولد سعيد فمن ذلك انه لما قلد الكرج وقلد الجماعة المستامنة معه النواحي التي ذكرناها وكتب لهم العهود وردوا الري وبها وشمكير وابو عبد الله الحسين بن محمد الملقب بالعميد وهو والد ابي الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة وكان ناظرا في الامور بالري فعرضت عليه بغلة حسنة كانت لعلي بويه اراد بيعها والاستعانة بثمنها وكان ثمنها الف درهم فثمنها مائتا دينار فاشتراها وحمل المال اليه فظهر لعلي بويه انها تشترى لابي عبد الله العميد فقادها اليه وحلف الا ياخذ ثمنها ثم تابع ذلك بملاطفات كثيرة الى ان غمره بالبر ثم اوجب الراي عند مرداويج ان يتعقب ما امر به من توليته

اولئك القواد فكتب الى اخيه وشمكير والى ابي عبد الله العميد بمنعهم من الخروج من الري وان كان بعضهم خرج منع من بقي وكانت الكتب تصدر اولا الى العميد فيقف عليها ثم تعرض على وشمكير حملها نجيب ووقف على الكتاب تقدم الى علي بويه سرا ان يبادر الى عمله فسار من وقته وساعته وطوى المنازل واصبح العميد من الغد فاظهر الكتب فلما عرضها على وشمكير كان قد صار علي بويه على مسافة بعيدة فمنع من لم يكن خرج من اولئك القواد وفاز علي بويه بالولاية التي كانت سبب ملكه وتمكنه ولئن كان جميع ذلك بقضاء الله عز وجل فسبب الاسخاء وسعة صدره فلما وصل الى الكرج ابتدا بالاحسان الى الرجال وملاطفة عامل البلد وكان العامل يكتب بشكره وضبطه الناحية وجبايته واتفق ان افتتح قلاعا كانت في ايدي الخرمية في تلك الاطراف فوقع بين اربابها خلاف فانحاز بعضهم اليه واظهره على ذخائر جليلة صرفها كلها الى استمالة الرجال واستعطاف القلوب فلما عاد مرداويج الى الري بسبب اموال جماعة من قواده

على ناحية الكرج وفيهم ابراهيم بن سيار هو المعروف بكاسك وجماعة اكبر منهم
فاستمالهم علي بن بويه وافضل عليهم حتى اوجبت الجماعة طاعته واتصل ذلك بمرداويج
فاستوحش من ذلك وندم على اخراج اولئك القواد الاكابر اليه وكاتبه بالمصير اليه
وكاتب القواد بمثل ذلك فدافعه وتعلل عليه ورفق به الى ان اخذ العهود
والمواثيق عليهم وعلم استيحاش الجماعة وخوفهم من غدر مرداويج وسطوته
فحينئذ خرج بهم عن الكرج وجمع اكثر ما قدر عليه من المال واستأمن اليه
من جرباذقان شيرزاد احد قواد الديلم في اربعين رجلا فقوي بنفسه وعرض
رجاله فكانوا تسعمائة رجل وكسرا الكثير اعيان ونجب مستظهرين بالآلات والعدد
وتوجه الى اصبهان وبها ابو الفتح ابن ياقوت في نحو عشرة آلاف وابو علي بن
رستم يلي الخراج فقدم اليهما كتبا جميلة وعرّفهما انه يختار اليهما داخلا
في طاعة السلطان فدافعاه عن ذلك وكان ابو علي بن رستم اشد الناس
اباءً له واتفق موت ابي علي بن رستم وبرز ابو الفتح ابن ياقوت

حتى صار من اصبهان على ثلثة فراسخ وكان في اصحاب ابن ياقوت ديلم وجيل كثير
مقدارهم ستمائة رجل وكانوا يسمعون بفضل علي بن بويه وعطائه وسعة صدره فاستأمنوا
اليه وواقعه الوقعة وانهزم ابن ياقوت لما اضعف باستيمان هؤلاء ولظهر له من
ثبات الديلم واضطراب اصحابه ومضى نحو فارس وملك علي بن بويه اصبهان فقوي
شأنه وكبر في عيون الناس لانه هزم بما يزيد من اصحابه الوفا والوفا من اصحاب
السلطان وبلغ ذلك مرداويج فاقلقه ودبر في امرهم تدبيرا لم يتم له ه

ذكر حيلة مرداويج التي لم تتم له

لتشوق مرداويج الى استئمان اصحابه
الى علي بن بويه لما يسمعون من اقباله ولما انتشر من صيته وفيض عطائه ولان
سيرة مرداويج كانت سيرة صعبة لا يسكن اليها احد ولا يصبر عليها من له نفس
ابية فرأى ان يراسل علي بن بويه بعتاب وتانيس ويرفق به ويستدعي جوابه
وهنى ضمانات له يرغب في مثلها ووجه في اثر ذلك اخاه وشمكير في عسكر
عظيم كثيف قوي فعلم علي بن بويه ان الرسالة لا تشبه التأهب له

فلما رحل عن اصبهان بعد ان جباها شهرا وتوجه الى ارجان وبها ابو بكر ابن ياقوت فانهزم
من بين يديه الى رامهرمز من غير حرب ودخلها علي بن بويه واستخرج منها اموالا قوي بها
وورد عليه كتب ابي طالب زيد بن علي النوبندجاني يستدعيه ويشير عليه بالمسير
الى شيراز ويهون عنده امر ياقوت واصحابه لتهوره في جباية الاموال وكثرة
مؤونته وسوء تدبيره وثقل وطأته على الناس مع فشلهم وخورهم فاشفق علي بن بويه
ان يلقى ياقوتا مع حصانته وكثرة رجاله وامواله ووصول ابنه ابي بكر ابن ياقوت
من ورائه فابى على ابي طالب وتمنع عليه ولم يقبل مشورته فشجعه ابو طالب واعلمه
انه ان توقف لم يامن ان يتفق بين ياقوت ومرداويج امر فيجتمعان له عليه وان اعداءه
كثيرة ومتى اجتمعوا عليه لم يقم لهم وتمكنوا بطول الزمان من التدبير عليه
وهو بالحقيقة مداد السلطان فتجتمع الجيوش من كل وجه والصواب لمن كان في مثل
صورته ان يبادر ويعاجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاحتشاد واتساق التدابير
عليه ولم يزل يراسل علي بن بويه ويهون عليه الخطب الى ان بادر وتقدم ارنوای

وتاخر الى ان سار نحو النوبندجان وسبقه مقدمة ياقوت وهي في نحو الفي رجل
وفيهم وجوه اصحابه وشجعانهم مثل المعروف بكودرز الخراساني وابن خركوش
وكانا شديدين مذكورين بالباس ومعهما اشباههما من اهل النجدة فوافاهم علي بن بويه
الى النوبندجان فلم يثبتوا وانهزموا الى كركان وجاءهم ياقوت واصحابه الى هذا
الموضع فنصب ابو طالب النوبندجاني وكلاءه وتقاعد لخدمة علي بن بويه وتنحى بنفسه
الى ضيعة له مغالطة لياقوت وراسل ياقوتا ان الخوف الذي شمله والناس
الجاه الى الهرب والتباعد والاستتار فيما يعمل وهو مع ذلك مجتهد في نصح
علي بن بويه وارشاده الى صواب الراي واهداء الاخبار اليه ودلالته على المسالك
والطرق واقام لمؤونته ولنزاله من يزيح علته في الجميع حتى اضافه وجميع عسكره
اربعين يوما ولزمته مؤونة عظيمة يذكر ان مبلغها مائتا الف دينار وانفذ علي بن
بويه اخاه ابا علي الى كازرون وغيرها من اعمال فارس فاستخرج منها اموالا
عظيمة واثار ذخائر جليلة كانت للاكاسرة تواريها قوم هناك فزاد

استخراجه على استخراج لحيته وانفذ ياقوت عسكرا ضخما الى الحسن بن بويه فواقعهم بالنهر
السبير الذى بعد فهزمهم وصار موفورا الى اخيه على بن بويه ثم اشفق ان تتم عليه
مواطاة ياقوت ووشمكير ومرداويج وبلغه من ذلك ما اوجب ان يسير الى كرمان
فتوجه من النوبندجان الى اصطخر ومنها الى البيضا وياقوت يتبعه بجميع عسكره
ونفقوا الثره وانتهى على بن بويه المسير الى قنطرة كان الطريق عليها الى كرمان فسبقه
ياقوت الى القنطرة وحال بينه وبين عبورها واضطره الى الحرب ٥

ودخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة

وابتدات الحرب يوم الثلاثاء لثلث عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين واصبحوا
يوم الاربعا على اشد ما تكون الحرب فاستدعى على بن بويه اصحابه ليلة الخميس واعلمهم
انه يترجل معهم ويقاتل كاحدهم ووعدهم ومناهم واستوثق منهم بالايمان في
الثبات في الجهاد والجد ٥

ذكر اتفاق جيد اتفق لعلي بن بويه وردي جدا على ياقوت مع تدبير سيء وتسرع من ياقوت غير صواب

اما التدبير السيء الذى استعمله ياقوت وتسرعه فانه استامن اليه من اصحاب على بن بويه

رجلان من وجوه الديلم فحين وقعت عينه عليهما امر بضرب اعناقهما فايقن الديلم انه لا
امان لهم عنده فشحذ ذلك بصائرهم وجاهدوه جهاد المستقتلين واما الاتفاق الذى اتفق
عليه فانه باكر الحرب يوم الخميس وقدم على مصافه رجالة كثيرة من اصحابه يحاربون بمزاريق
النفط والنيران فانقلبت الريح واستدارت للوقت فاحترق شي من مصاف ياقوت
واكب الديلم على اولئك الرجالة فقتلوهم وانهزم القوم وزحف الديلم على تعبيتهم

ذكر تدبير دبره ياقوت في حال الهزيمة فلم ينفذ له واحترز منها على بن بويه وظفر

لما اشرف الديلم على سواد ياقوت عند هزيمته وهزيمة اصحابه طلب تشزا من الارض
عاليا في طريقه فصعد اليها وركز عليها رايته واجتمع اليه نحو من اربعة الف رجل
وظن ان الديلم يتسرعون الى خزائنه ويشتغلون بالنهب فيضطرب نظامهم ويكر
بلغ عليهم وهذه لعمري مكيدة طالما صارت سببا لظفر قوم بعد هزيمتهم فقال
لاصحابه لا تتفرقوا وتاهبوا للكرة فانها الظفر لا محالة وفطن على بن بويه بذلك
فبرز امام مصافه ونادى اصحابه وقال لهم لا تتفرقوا ولا تنقضوا تعبيتكم فان الخصم

وأقف بنظر اشتغالكم بالنهب ثم يعطف عليكم وإنما سوّل له غيره هذه الحيلة فحذّرهم
هذه المكيدة وأعلمهم أن الغنيمة لا تفوت فلما رأى ياقوت ثباتهم وامتناعهم من النهب
واحترازهم من مكيدته مضى على وجهه منهزماً وملك علي بن بويه جميع ذلك السواد
ووجد لياقوت صناديق فيها برانس وقيود وما أشبه ذلك كان أعدّها للأسارى
فأشار جماعة من قواد علي بن بويه بأن يجعل ذلك لأسارى رجال ياقوت وأن يجعل
البرانس على رؤوسهم والقيود في أرجلهم ويشهّر بهم في المعسكر ثم في البلد فأبى ذلك
علي بن بويه وقال بل نعدل عن هذا إلى العفو عمّن أظفرنا الله بهم من أعدائنا ونشكر
الله على هذه النعمة فإنه أدعى للمزيد وأبعد من البغي والطغيان ثم امتدّ إلى
الزرقان يوم الجمعة وإلى الدينكان يوم السبت وتوالت المستأمنة والشحنة الأكابر
الناس إليه وتتابعوا فقبل الجميع وأحسن إليهم قولاً وفعلاً وصفح عن كل
من بلغه عنه فحش في الخطاب أو إساءة في عمل وأحسن في سيرته حتى اطمأنّ
إليه الناس وأمنه أعداؤه وعسكر بظاهر شيراز ونادى فيها ببث العدل

والأمان للناس من جميع ما يكرهون وأمر العامة بالانتشار في معايشهم والخروج
إلى مصالحهم آمنين ففعل الناس ذلك ثم اضطرّ بعد ذلك إلى سيرة أخرى لكثرة
مطالبات الجند واقتراحاتهم وبلغ من أمره ما سنكتبه في موضعه بمشيئة الله وعونه
وفيها ورد كتاب أبي جعفر محمد بن القسم الكرخي وكان يتقلّد أعمال الخراج والضياع
بالبصرة والأهواز بتاريخ يوم الثلثاء لأربع خلون من المحرم بأن الكتب وردت عليه
بدخول أصحاب مرداويج أصبهان وأنه خرج من جهة مرداويج قائد جليل كان يتقلّد
ماه البصرة وفاز بمال جليل وهرب إلى أرجان يقال له علي بن بويه وأنه كتب إليه
أنه في طاعة السلطان وهو يستأذن الوزير في ورود الحضرة أو النفوذ إلى شيراز
لينضمّ إلى ياقوت مولى أمير المؤمنين ه وفي هذه السنة صار أصحاب أبي طاهر
القرمطي إلى نواحي توج وسينيز في مراكب وخرجوا منها إلى البلد فلما بعدوا
من المراكب فهاجهم صاحب لياقوت كان يتقلد البلد ثم اجتمع مع أهل البلد
وأوقعوا بالقرامطة وقتل منهم وأسر تسعين رجلاً فيهم رجل يعرف بابن الغمر

فقدم رسول محمد بن ياقوت بهولاء الاسارى فادخلهم مشهرين ووضع على راس كل واحد
منهم قرونا وكانوا على جمال بدرانع ديباج وبرانس حتى دخلوا دار السلطان واعتقلوا
بها ○ وفيها قتل القاهر اسحق بن اسمعيل واباالسرايا نصر بن حمدان ○

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في قتله اسحق انه كان اراد شرى الجارية المعروفة بزنبة قبل الخلافة وكانت
موصوفة بالجمال والغناء فزايده اسحق بن اسمعيل فيها واشتراها وسبب قتله
اباالسرايا انه كان اراد شرى جارية اخرى قبل الخلافة فاشتراها ابو السرايا
فحكي ثابت عن خادم حضر قتلهما قال جا القاهر فوقف على راس بير كانت في موضع
ذكره ثم استحضر اسحق فاحضر وهو مقيد فامر بطرحه في تلك البير فرمي به
فيها بقيده وهو حي ثم امر باحضار ابي السرايا فاحضرناه وهو مقيد فامر بطرحه
في تلك البير فما زال ابو السرايا يتضرع اليه ويسله العفو وهو لا يلتفت اليه وتعلق
بسعف نخلة كانت بقرب البير فامر بضرب يده فضربناها فخلى عن السعفة ووقع

في البير ثم امر بطم البير فطرحنا عليهما التراب حتى امتلات وهو واقف ○ فسبحان
الله العظيم ما اعجب امر المقادير اراد مونس لما قتل المقتدر ان ينصب في الخلافة ابا احمد
ابن المقتدر فما زال اسحق بن اسمعيل مجتهدا قائما قاعدا الى ان عدل بها الى القاهر
بالله وهو لا يعلم انه انما يسعى في حتف نفسه لسر الامر المقدور ○ وفيها حصر
دار سلامة الحاجب ابو بكر بن مقسم وقيل انه ابتدع قراة لم تعرف للقران واحضر
ابن مجاهد والقضاة وناظروه فاعترف بالخطا وتاب واحرقت كتبه ○ وفيها
خرج رجل من الصغد يعرف بابي علي محمد بن الياس واحتاز بكرمان حتى بلغ باب
اصطخر واظهر لياقوت انه يريد ان يستامن اليه ثم عرف ياقوت ان ذلك حيلة منه
فخرج اليه ياقوت فلم يثبت له ابن الياس وانكفا راجعا الى كرمان وصار اليه
من قبل صاحب خراسان ما كان بن كالي الديلمي فواقعه وانهزم ابن الياس وصار الى
اعمال فارس فواقعه ياقوت وانهزم ابن الياس ○ وفيها استوحش الحجرية
والساجية من القاهر فدبروا عليه وتم لهم القبض عليه ○

ذكر السبب في القبض على القاهر

كان السبب في ذلك أن أبا علي ابن مقلة كان يراسل الساجية والحجرية في استتاره ويغريهم
على القاهر ويوحشهم منه والحسن بن هارون يفعل مثل ذلك ويلقاهم بالليل وهو متزيا
بزي السؤال وفي يده زبيل وفي وقت بزي النساء إلى أن شحذ نياتهم وجمع كلمتهم
على قصد القاهر والفتك به وحذرهم منه وعرفهم أنه قد بنى لهم المطامير واحتال
من جهة منجم كان لسيما حتى لقنه أن يقول لسيما من جهة النجوم أنه يخاف عليه من القاهر
ويحذره منه وأعطى الحسن بن هارون هذا المنجم مائتي دينار فلاعنه حتى تمكن
في نفس سيما الخوف من القاهر وكان سيما يقبل منه ويستحسن إصاباته ثم دس إليه
من جهة منامات يدعيها اشاحي لتشتد خوف سيما من القاهر فلما كان يوم الاثنين
لأربع خلون من شهر ربيع الآخر وقع بين الغلمان الحجرية وبين الغلمان الساجية خلاف
وذكر الساجية أن القاهر يريد أن يفتك بسيما وبرئيس الساجية وخرج سيما
من دار السلطان مبادرا إلى داره واجتمع إليه الساجية بأسرهم والقواد في السلاح

وأقاموا عنده إلى آخر النهار ثم انصرفوا وباكروه فاجتمع قواد الساجية مع قواد
الحجرية وتحالفوا أن تكون كلمتهم واحدة ثم استحلفوا باقي الحجرية والساجية واتصل
ذلك بالقاهر وبالوزير وبالحاجب فوجهوا من يسألهم عما أوحشهم فقالوا قد صح عندنا
أن القاهر عزم على القبض على سيما وعلى حبسنا في مطامير قد بناها لنا وكان الفضل
بن جعفر يتولى بناء مطامير من ماله ويحتسبها من مال مصادرة عليه فعرف القاهر
ما يقولونه فتقدم إلى سلامة بالخروج إليهم وحلف القاهر له على أنه لم يفعل ذلك
ولا هم به وأنما بنى حمامات رومية للحرم فخرج سلامة لذلك وخلا الخصيبي
وعيسى المتطبب بالقاهر فذكرا له أن الآفة في هذا كله الفضل بن جعفر وأنه
هو الذي قال للساجية والحجرية ذلك لأنه شيء لم يعرفه غيره وكان سلامة أشار
بالفضل حتى أعفي من المصادرة عناية به واقتصر منه على أن ينفقه على المطامير
فتقدم القاهر بالقبض على الفضل بن جعفر وطالبه الوزير الخصيبي بحضرة
عيسى بثلثمائة ألف دينار فقال الفضل لو كنت ذا مال لكانت لي ضياع ودور

وخدم وحرم يحبسها فاغتاظ الخصيبي وظن انه قد عرّض به وخاطبه بمخاطبة
فيها جفا فاستوحى الفضل عليه الجواب فهمّ الوزير الخصيبي ان يوقع به فقال
سابور الخادم امرت بصيانته والا لحقه مكروه ورده الى دار السلطان وحبس
في الموضع الذي كان لاسحق بن اسمعيل محبوسا فيه ٥ ووردت يوم الثلثا لخمس
خلون من جمادى الاولى كتاب ابي جعفر الكرخي وكتاب ابي يوسف عبد الرحمن بن محمد
الذي كان يكتب للسيدة بان اصحاب ابن رايق كبسوا سوق الاهواز وانهم استولوا
على سائر عمل الاهواز وصار كل من يتقلد المعاون في اعمال الاهواز من قبله
سوى محمد بن ياقوت فانه كان يتقلد المعاون بالسوس وجندسابور فلم يتقلد
لابن رايق لانه نظيره فكتب الخصيبي رقعة بما ورد عليه من ذلك الى القاهر
وكان القاهر قد شرب فدعا بسلامة ليقراه الكتاب وقال له امض الى الخصيبي صح لسدا
واجتمع معه على التدبير في ذلك وعاد وشربه فمضى سلامة وعيسى معه
الى الخصيبي واطالا عنده الى نصف الليل ولم يتقرر لهم راي على شي وانصرف

سلامة الى منزله لعلمه بان القاهر قد سكر ولا فضل فيه باقي ليلته وصار نهار الغد
وبكر سلامة الى الخصيبي فوجد عنده عيسى المتطبب وبلغهم خبر الساجية والحجرية
واجتماعهم لقصد دار السلطان فتقدم الخصيبي الى عيسى بان يبادر الى دار السلطان
ويعرف القاهر الخبر ليتحرز ولكن وجده نايما لا ينتبه فمضى عيسى واجتهد في انتباه
القاهر فلم تكن فيه حيلة وقيل له كان يشرب الى ان طلعت الشمس ولانه لو انتبه
لما فهم عنه ما يقوله لشدة سكره ○ وكانت الحجرية والساجية قد اجتمعوا عند
سيما وتحالفوا على اجتماع الكلمة في كبس دار الخليفة والقبض على القاهر فقال
لهم سيما ان كان قد صح عزمكم على هذا فقوموا بنا الساعة حتى نمضيه فقالوا بل
نوخره الى غد فهو يوم الموكب ويظهر لنا فنقبض عليه فقال لهم سيما ان تفرقتم
الساعة واخرتموه الى ساعة اخرى اتصل الخبر به فتحرز ودبر علينا فاهلكنا كلنا
فقبلوا رايه وركبوا معه الى دار السلطان بالسلاح فرتب سيما على كل باب من
ابوابها غلاما من الساجية وغلاما من الحجرية ومعهما قطعة وافرة

منهما فلما احكم امر الابواب كلها وقف على باب العامة ولعبوا بالهجوم فهجموا كلهم
من جميع الابواب في وقت واحد وبلغ سلامة والخصيبي الخبر وهما مجتمعان
في دار الخصيبي فخرج الخصيبي في زي امراة واستتر وانحدر سلامة الى مشرعة الساج
واستتر ولما دخل الساجية والحجرية الدار لم يدخلها سيما ولغلمانه مكانه من باب العامة
الى ان قبض على القاهر فلما قبض عليه دخل ولما علم القاهر بحصول الغلمان
في الدار انتبه من سكره ولعله وهرب الى سطح حمام في دور الحرم فاستتر فيه
ولما دخل الغلمان الى المجلس الذي كان فيه لم يجدوه ووافوا من كان بالقرب مثل
زيرك الخادم وعيسى المتطبب واختيار القهرمانة فوكلوا بهم ووقع بايديهم
خادم صغير فضربوه بالطبرزينات حتى دلهم على موضعه فدخلوا فوجدوه
على سطح الحمام على استهلال دبيقي وفي يده سيف مجرد واجتهدوا به على
سبيل الرفق ان ينزل اليهم وقالوا نحن عبيدك وما نريد بك سوءا وانما نستوثق
لانفسنا فاقام على الامتناع من النزول الى ان فوق اليه واحد منهم سهما

فقال ان لم تنزل وضعته في نحرك فنزل حينئذ فقبضوا عليه وكان ذلك ضحوة
نهار يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاخرة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وصاروا
به الى موضع المحبوسين وقصدوا البيت الذي فيه طريف السبكري ففتحوه ووجدوا فيه
طريفا فكسروا قيده واطلقوه وادخلوا القاهر الى موضعه وحبسوه فيه ووكلوا
بالباب جماعة من الساجية والحجرية ووقع النهب ببغداد وانقضت خلافة
القاهر بالله ٥

خلافة الراضي بالله ابي العباس محمد بن المقتدر في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة

واستدل الغلمان الساجية والحجرية حين قبضوا على القاهر على الموضع الذي فيه ابو العباس
ابن المقتدر وقد كان القاهر عليه حلقة لزيرك الخادم ففتحوا عنه الباب ودخلوا عليه
وسلموا عليه بالخلافة واخرجوه واجلسوه على السرير وبايع له قواد الساجية
والحجرية وطريف السبكري وبدر الخرشني ولقب الراضي بالله وتقدم باحضار
علي بن عيسى واخيه عبد الرحمن واحضرا فوصلا اليه وشاورهما واعتمد عليهما فيما
يعمل فعرض على علي بن عيسى ان يتقلد له فاستعفى على الرسم في ذلك

فاستحضر اللواو عقده بيده ثم امر بالاحتفاظ به واشار عليه بتسليم خاتم الخلافة
فسلمها من كان في يده وهو خاتم فضة فصه من حديد صيني وعليه كتابة ثلثة اسطر
محمد رسول الله واشار عليه بتسليم خاتم الخلافة من القاهر بالله فوجه اليه
الراضي من فتح عنه الباب وطالبه بخاتمه فسلمه وكان فصه ياقوتا احمر وعليه
منقوش بالله محمد الامام القاهر بالله امير المومنين يثق وصار به الى الراضي فامر
ان يسلم الى حاذق من حذاق الخزانة ليمحو ذلك النقش منه ففعل ذلك ونقش له
خاتم آخر عليه الراضي بالله وقد تقدم علي بن عيسى بان يحضر القاضي ابو الحسين
عمر بن محمد والقاضي ابو محمد ابن ابي الشوارب والقاضي ابو طالب البهلول
وجماعة من الشهود ومن يقرب من دار السلطان فحضروا فحكى القاضي ابو الحسن
محمد بن صالح الهاشمي ابن ام شيبان انه لما استدعى القاضي ابو الحسين عند القبض
على القاهر بالله وحجر وجمع الطارئة واخذ معه خمسين دينارا في حجرة سراويله
استظهارا ولستخلفه في داره ومضى وانصرف بعد ان مضى اكثر الليل الى

منزله قال فقال لي انا اعرف ضيق صدرك وتطلعك الى معرفة حديثنا فاسمعه
اعلم اني مضيت فادخلت الى حجرة فيها القاهر بالله ومعي ثلثة من الشهود وطريف
السبكري فقال له طريف تقول يا سيدي وكرر ذلك دفعات فقال له اصبر ثم التفت
الي فقال الست تعرفني فقلت بلى فقال انا ابو منصور محمد بن المعتضد بالله رحمه الله
عليه ثم القاهر بالله بيعتي في عنقك واعناق اهلي هيا بر الاولياء ولست ابرئكم
منها ولا احللكم بوجه ولا سبب فانهضوا فقمنا فلما بعدنا عذلت طريفا ولمته
ملامة كثيرا وقلت اي راي كان احضارنا الى رجل لم يخلعه ولم يوجد خطه ويشهد
عليه الكتاب والجند كان ينبغي ان تقدم ذلك ثم تحضرنا له وعدلنا الى علي
بن عيسى فسألنا عما جرى فحدثناه به فقطب وجهه ثم قال الخلع ولا يفكر فيه
فان افعاله مشهورة واعماله معروفة وما يستحقه غير خاف فقلت له بنا الى عقد
الدول وانما يتم باصحاب السيوف ونصلح نحن وامثالنا للشهادة والاستيثاق وقد
سمعت من الرجل ما حدثتك به ولم ير الراي ان يجمع بيننا وبينه الا بعد احكام

فاستحضر اللواء وعقده بيده ثم امر بالاحتفاظ به واشار عليه بتسلم خاتم الخلافة
فسلمها من كان في يده وهو خاتم فضة فصه من حديد صيني وعليه كتابة ثلثة اسطر
محمد رسول الله واشار عليه بتسلم خاتم الخلافة من القاهر بالله فوجه اليه
الراضي من فتح عنه الباب وطالبه بخاتمه فسلمه وكان فصه ياقوتا احمر وعليه
منقوش بالله محمد الامام القاهر بالله امير المومنين يثق وصار به الى الراضي فامر
ان يسلم الى حاذق من حذاق الحجارين ليمحو ذلك النقش منه ففعل ذلك ونقش له
خاتم آخر عليه الراضي بالله. وتقدم علي بن عيسى بان يحضر القاضي ابو الحسين
عمر بن محمد والقاضي ابو محمد ابن ابي الشوارب والقاضي ابو طالب البهلول
وجماعة من الشهود وممن يقرب من دار السلطان فحضروا فحكى القاضي ابو الحسن
محمد صالح الهاشمي ابن ام شيبان انه لما استدعى القاضي ابو الحسين عند القبض
على القاهر بالله وحضر وجمع الطرايف واخذ معه خمسين دينارا في حجزة سراويله
استظهارا واستخلفه في داره ومضى وانصرف بعد ان مضى اكثر الليل الى

منزله فقال فقال لي انا اعرف ضيق صدرك وتطلعك الى معرفة حديثنا فاسمعه
اعلم اني مضيت فادخلت الى حجرة فيها القاهر بالله ومعي ثلثة من الشهود وطريف
السبكري فقال له طريف تقول يا سيدي وكرر ذلك دفعات فقال له اصبر ثم التفت
الي فقال الست تعرفني فقلت بلى فقال انا ابو منصور محمد بن المعتضد بالله رحمة الله
عليه ثم القاهر بالله بيعتي في عنقك واعناق اهلي وسائر الاولياء ولست ابريكم
منها ولا احللكم بوجه ولا سبب فانهضوا فقمنا فلما بعدنا عذلت طريفا ولمته
ملامة كثيرة وقلت اي راي كان احضارنا الى رجل لم يوطا ولم يوخذ خطه ويشهد
عليه الكتاب والجند كان ينبغي ان تقدم ذلك ثم تحضرنا له وعدلنا الى علي
بن عيسى فسالنا عما جرى فحدثناه به فقطب وجهه ثم قال الخلع ولا يفكر فيه
فان افعاله مشهورة واعماله معروفة وما يستحقه غير خاف فقلت له انما انعقد
الدول وانما تتم باصحاب السيوف وتصلح بالحزم ويراد للسلطان والاستيثاق وقد
سمعت من الرجل ما حدثتك به ولم يكن الراي ان يجمع بيننا وبينه الا بعد احكام

228

امره فتغاضب وحضر وقت الصلوة فقمنا فقال القاضي ابو الحسين محمد صلح فسمعت
ذلك منه وبكرنا الى دار السلطان فقيل له ان القاهر سمل البارحة فلما حضر ابو علي ابن
مقلة استدعينا وكنت مع القاضي ابي الحسين وثلثة من الشهود واجتمعنا بحضرة
الراضي بالله فاوما الى مفلح الاسود فاحضر ثلثة من اخوته فاجلسهم عن يمينه واخرج
ابو علي ابن مقلة قرطاسا من كمه ونشره واستحلفهم على البيعة ثم اوما
الراضي الى مفلح ايضا ثانيا فاحضر اثنان آخران من اخوته فاجلسهما عن شماله واخذت
البيعة عليهما ثم اعطى ابو علي القرطاس القاضي ابا الحسين واخذ عليه البيعة
وكتبنا خطوطنا في ذلك القرطاس على من بايع وانصرفنا ه وكان سيما اشار
بسمل القاهر تلك الليلة فستر الراضي ذلك عن علي بن عيسى واستحضر بختيشوع
بن يحيى المتطبب وساله عمن يحسن ان يسمل فذكر له رجلا فاحضره وسمل
القاهر وحضر علي بن عيسى يوم الاربعاء الى الليل باخذ البيعة للراضي بالله على
القضاة والقواد والكتاب والدواوين والغلمان وطالبه الراضي ان يتقلد الوزارة

228

فامتنع وذكر انه لا يفي بالامر فاشار سيما بابي علي ابن مقلة قال هو يضمن ان يقوم
بسائر الامور فقال علي بن عيسى قد اشرت به على امير المومنين وما يصلح للوقت غيره
وكان علي بن عيسى سال في الفضل جعفر فاطلق من مسلته ه ووقع الراضي الى علي
ابن مقلة فبكر يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة
وحضر علي بن عيسى واخوه عبد الرحمن ووقفا بين يديه يستحلفان من يحضر واخذا
البيعة عليه وتاخر الفضل جعفر والحسن هرون وخلع على ابي علي ابن مقلة خلع
الوزارة وركب معه سيما وطريف السبكري وسائر القواد والغلمان والخدم
الخاصة وظهر الحسن هرون وابو بكر ابن قرابة وصاروا الى ابي علي ابن مقلة
ثم انصرفوا الى منازلهم ه واستانف ابو علي ابن مقلة سيرة حسنة وقال قد
عاهدت الله في استتاري الا اسي الى احد ونذرت نذورا فاوفى واطلق كل من كان
في حبس القاهر من كاتب وجندي واطلق عيسى المتطبب واسحق بن علي القنائي
وكان الراضي انفذهم البصرة ه ثم تغضب الراضي عيسى المتطبب فصادره وكان

وكان القاهر قد اعترف بوديعة اودعها اياه من العين والورق والطيب فاستخرج
كله منه وسأل في امر ابي العباس الخصيبي فكتب له امانا وقع الراضي فيه بخطه وتسلمه
الوزير ابو علي وانفذه في درج رقعة منه بخطه الى الخصيبي وخاطبه اجمل مخاطبة
وظهر الخصيبي فقلده دواوين الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والفراتية
والمقبوضة عن ابن موسى ومدبر وشفيع اللؤلؤي وضياع المخالفين وضياع
البر وضياع الحرم والامير المقتدر ودواوين زمام المشرق والمغرب واجرى عليه
لنفسه سوى ارزاق كتابه في هذه الدواوين الف دينار في كل شهر ٥ وقلد
الراضي بدرا الخرشني الشرطة بمدينة السلام ولما تقلد الراضي الخلافة وردت كتب
ابي جعفر الكرخي وابي يوسف كاتب السيدة بتخلصهما من الاهواز الى نواحي دورق
الراسبي هاربين من محمد بن ياقوت وكان بنو البريدي يستترون في انهار الاهواز نهرا
بعد نهر فوصل الخبر الى ابن رائق وهو بالياسان ان القاهر خلع من الخلافة
وتقلدها الراضي بالله وانه قد ندب للحجبة فرجع منكفئا الى واسط ولم يدخل

البصرة ورجع الكرخي الى البصرة ثم عاد الى عمله بالاهواز فنظر وعمل الى ان ضمن
ابن مقلة بني البريدي اعمال الاهواز ٥ **ذكر ابتداء امر ابي الحسن علي بن بويه الديلمي**
قد كنا قدمنا ان ابا الحسن علي بن بويه لحق بمرداويج وهو في حدود طبرستان فقوده
وضم رجالا اليه فلما انفذه الى الري وكان اخوه وشمكير بها اتفق ان عامل الكرج طمع
في مال لها فانفذ علي بن بويه لينظر في امر الكرج ومعه دون مائة رجل من اصحابه فاقام بها ولحق
اليه من الاطراف ديلم فصار في نحو اربعمائة رجل فانكر مرداويج امره وكاتبه بالانصراف
فتاخر وتوسل منها اليه وكان قد استخرج من مال الكرج نحو خمسمائة الف وفرقها في
مدة يسيرة واستوحش من مرداويج وهرب منه ففزع واخذ مرداويج ووشمكير في تدبير
القبض عليه وكان علي بن بويه قد استخلف لحضرة وشمكير وهو بالري من عرف خروجه
اهم حاجبه وهو والد ابي اسحق الطبري الشاهد في هذا الوقت فكتب اليه احمد
بما فيه مرداويج ووشمكير من الخوض في شانه وكان مرداويج قد صار الى عند اخيه
بالري بهذا السبب ولتشريب الجيوش اليه فخرج من الكرج الى اصبهان خائفا

ليستامن الى المظفر بن ياقوت وكان عند المظفر بن ياقوت في الوقت سبع مايه رجل من
الديلم ووجوههم فناخسرو والد الحسن الديلمي الذي كان ببغداد ونظر في الشرطة بها فلما قرب
من اصبهان خرج اليه المظفر ليمنعه ومعه نحو اربعة الف رجل فتخاذل اصحابه ووقع
بين اصحابه من الديلم خلاف لان فناخسره كان له عدو من الديلم يصادقه فتقاعد المولدون
ايضا وافترقت كلمتهم وانهزم المظفر بن ياقوت الى فارس وبها ابوه ياقوت واستامن
الى علي بن بويه نحو من اربع مايه رجل من الديلم فصارت عدته سبع مايه رجل وملك
اصبهان وهو في ثلثمايه رجل وبلغ الخبر مرداويج فاستعظمه وتشمر لطلبه في الوقت
فلما قرب من اصبهان رحل عنها علي بن بويه وصار الى ارجان وكان قد تهيبها لحصول
بين ياقوت وهو بفارس وبين ابنه محمد وهو برامهرمز فصور لعده بالمهانه واضطراب
الراي والرجال فدخل ارجان واستوطنها وكاتب ياقوتا واستخرج من مال ارجان
خمسا حالحو الى الف درهم ووصل مع ذلك الى ودايع ونظم لعزه للمسير الى كرمان
وبها ما كان بن كالي الديلمي ليستامن اليه فلم يجبه ياقوت عن كتابه ولم يقبله

فكاتبه علي بن بويه وخاطبه بالاماره والتعبد وعرفه انه يسله احد امرين اما ان يقبله
او ياذن له في المصير الى باب السلطان فلما لم يقبله ياقوت وسار اليه مع ابنه
المظفر ليحاربه سار علي بن بويه الى النوبندجان وقدر ان تكون الحرب بها وقدم كتبه اليه
وطلب منه الامان واستعفاه من الحرب فحذره ياقوت وخشي ان يغتاله وكان
قيل له ان علي بن بويه يريد الحيله عليه ليحصل بفارس ويخدعه عنها وكان علي بن بويه
قد حصل ايام مقامه بكازرون وبلد سابور وذلك عند خروجه من ارجان نحو خمس مايه
الف دينار مع كنوز كثيره وجدها فقويت شوكته وزاد رجاله فلما صار الى
النوبندجان وافاه بامره ابو طالب زيد بن علي وتكفل بنفقاته فلزمه عليه في كل يوم
خمس مايه دينار واقام عنده مده فلما خرج اليه ياقوت تهيبه هيبة شديده
وذاك ان جيش ياقوت كانوا سبعة عشر الف رجل من جميع الاصناف ساجيه وحجريه
والرجاله المصافيه وغيرهم من الديلم واصناف العسكر وعلي بن بويه في ثمان مايه
رجل فساله ان يفرج له عن الطريق ليمضي عنه ويجتاز الى حيث يختار فمنعه

ياقوت وطمع فيه لقلة عدده ولوفور ما وصل اليه من المال فلم يثبت له علي بن بويه وسار
الى البيضا فتبعه ياقوت وواقعه على باب اصطخر يومين وكانت لياقوت فاشتد طمع
ياقوت فيه وزاد تهيب علي بن بويه وحقق عليه المسألة في الافراج له ليمضي عنه
فامتنع عليه فلما كان يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنتين
وعشرين وثلثمائة ولقيه مستقتلا فحدثني من شهد الوقعة من الديلم انه ترجل ستة
نفر من الديلم وصفوا تراسهم وتقدموا زحفا واستأخر من وراءهم من اصحاب
ياقوت فاستلموا وتقدموا وحمل ابو الحسين احمد بن بويه في نحو ثلثين رجلا فانهزم
ياقوت وجميع من معه وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم وانصرف الى شيراز فقدر
علي بن بويه ان انصرافه مكيدة منه لا هزيمة فتوقف في موضعه ولم يتبعه الى وقت
العصر فلما صح عنده انها هزيمة سار الى شيراز فنزل اول منزل قرية يقال لها الزرقان
على ستة فراسخ من شيراز ثم بكر منها يوم السبت فنزل قرية يقال لها الدبنكان وعنده
انه سيحارب عن البلد ويدفع عنه لان الجيش الذي انهزم عنده كانوا قد انهزموا

231

عنه موفورين لم يحاربوه ولا وقفوا بين يديه فنزل على فرسخ من شيراز في محاربه
وبلغه ان ياقوتا وعلي بن خلف بن طباب قد خرجا عن شيراز والبلد شاغر خال فوجه
بجماعة من الديلم واخلاط من الجند الى شيراز للمقام بها وضبطها فبادر اليهم
العامة بشيراز مع جماعة من الرجالة السودان ومماليك للتناء وكان الديلم قد
تفرقوا في الاسواق فقتلوا منهم نحو سبعين رجلا فبلغ علي بن بويه ذلك
فوجه باخيه ابي الحسين احمد وكان سنه اذ ذاك تسع عشرة سنة وهو امرد
وهو حينئذ صحيح اليدين وانفذ معه ثمانين رجلا من الديلم فقتل من السودان
نحو الف رجل ونادى في البلد الا يقيم فيه احد من اصحاب ياقوت وان الجندي
من وجد بعد النداء فقد اباح دمه وماله فلم يبق في البلد احد منهم ودخل علي
بن بويه شيراز واتفقت له بها ضروب من الاتفاقات عجيبة كانت سببا لثبات ملكه
فمنها ان اصحابه اجتمعوا وطالبوه بالمال ونظر فاذا القدر الذي معه لا
يرضيهم واشرف امره على الانحلال فاشتغل قلبه واغتم غما شديدا

هو يوماً قد استلقى على ظهره في مجلس ياقوت من داره وقد خلا فيه للفكر والتدبير
اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعاً آخر منه فخاف
ان تسقط عليه وهو نائم فدعا بالفراشين وامرهم باحضار سلم واخراج تلك الحية ففعلوا
ولما صعدوا وبحثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضي الى غرفة بين سقفين فعرفوه
ذلك فامرهم بفتحها ففتحت ووجد فيها عدة صناديق فيها من المال والصياغات
خمسمائة الف دينار فاستوى جالساً وحمل الى بين يديه ذلك المال فسر به وانفقه في رجاله
وثبت امره بعد ان اشفى على الانحلال وحكى ابو احمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي
ان علي بن بويه اراد قطع ثياب وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط لياقوت
فامر باحضاره وكان اطروشاً فوقع له انه قد سعي به اليه في وديعة كانت لياقوت
وانه طلبه بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقاً لا
يدري ما فيها فتعجب علي بن بويه من جوابه ووجه معه من حملها فوجد فيها امراً عظيماً
من المال والثياب ومن الذي كان اتفق لعلي بن بويه في ذلك الوقت ان نصرانياً

من اهل الري يعرف بابي سعد اسرائيل بن موسى ثم قتل بعد مدة بسبب سنفرد له
خبراً واستكتب مكانه ابا العباس احمد بن محمد القمي المعروف بالحناط وسفر الامير ابو الحسن
علي بن بويه بعد تمكنه من البلد في ان يقاطع السلطان عنه بما يقلده من عمل الراضي فاجيب
الى ذلك وقنع منه بمال بذله وهو في كل سنة بعد جميع المؤن والنفقات الراتبة والحادثة
ثمانية الاف الف درهم خالصة للحمل وكتب الى الوزير ابي علي ابن مقلة يحلف له باغلظ الايمان
على موالاة الوزير ابي علي ابن مقلة وابنه ابي الحسين ومعاضدتهما ما يقال في هذا المعنى
واكده فانفذ اليه الوزير ابو علي الخلع واللواء في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة
ورسم للرسول وهو ابو عيسى يحيى بن ابرهيم المالكي الكاتب الا يسلم اللواء والخلع الا بعد
ان يتسلم المال ووقف عليه فلما قرب المالكي من البلد تلقاه علي بن بويه على بعد وسار معه
الى ظاهر شيراز وطالبه بان يسلم اليه اللواء والخلع فعرفه ما رسم له وانه لا يمكنه
من ذلك الا بعد تسليم المال الذي وقف عليه فخاشنه علي بن بويه وارهبه حتى سلم
اليه الخلع ولبسها ودخل بها الى شيراز وبين يديه اللواء واقام المالكي مدة مطالباً به

بالمال فلم ينفع اليه شبابته وحمل على المراعيد والمطل والتوقف ثم اعتل
المالكي ومات بشيراز وحمل تابوته الى بغداد في سنة ثلث وعشرين وانفتح لعلي بن بويه
وجوه الذخاير والودايع وذلك ان ابو سعد النصراني فضمن له مال السنة ابو الفضل العباس
فسانجس وابن مرداس وابو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بارتفاع [illegible] واستخرجت
له الذخاير وانفتحت له كنوز وودايع عمرو بن الليث ويعقوب بن الليث وياقوت وابنه
وعلي بن خلف ورجال السلطان وكثرت اموال علي بن بويه وعمرت خزاينه واستامن اليه
رجال ما كان بن كالي من كرمان وكثر جمعه واستفحل امره وانتهى خبره الى مرداويج
فقامت قيامته ولقي اصبهان وبها وشمكير اخوه لانه لما خلع القاهر من الخلافة وتاخر
محمد بن ياقوت عنها وبقيت سبعة عشر يوما خالية اعاد مرداويج اخاه اليها فلما استقر
بها ورد مرداويج لتلقي علي بن بويه عند استعصائه عليه رد اخاه وشمكير الى الري
لخلافته عليها وانفذ شيرج بن ليلى اسفهسلاره مع حاجبه الشابشتي ومعهما
القائد واربعماية رجل من الجيل والديلم ووجوه القواد مثل بدران واسمعيل الجيلي

الى الاهواز وكان غرضه ان يملكها فياخذ الطريق على علي بن بويه ويحجز بينه وبين السلطان
حتى اذا قصده بعد ملكه الاهواز لم يكن له منفذ الا الى تخوم كرمان والتيز ومكران وارض
خراسان ولما نزلت عساكر الجبل ايذج خاف ياقوت ان تحصل بينهم وبين علي بن بويه فولى
الاهواز ومعه ابنه وقلده السلطان اعمال الحرب والمعاون بها وارتسم ابو عبد الله
احمد بن محمد البريدي بكتابة ياقوت مضافة الى ما اليه من اعمال الخراج والضياع بالاهواز وصار
اخوه ابو الحسين يخلف اخاه وياقوتا بالحضرة وحصل رجال مرداويج برامهرمز في غرة شوال
من سنة اثنتين وعشرين وثلثماية وصلوا العيد بها وخطبوا لمرداويج وساروا الى الاهواز
فعسكر ياقوت بقنطرة اربق وقطعها والماء الذي تحت هذه القنطرة حاد الجرية فاقام رجال
مرداويج بازاء ياقوت اربعين يوما لا يمكنهم العبور اليه وسار ياقوت الى هنداد على طريق
دور الراسبي وسار علي بن خلف بن طناب في البحر من ساحل [illegible] الى البصرة ورحل جيش
مرداويج عن قنطرة اربق وضمن لهم طايفة من العبابين ان يعبروا بهم نحو المسرقان بعسكر
مكرم حتى يصير الطريق بينهم وبين الاهواز جددا فعدلوا اليها واجتمع البريدي

وياقوت فتشاوروا وقرّ الرأي على انفاذ مونس غلام ياقوت في اربعة آلاف رجل الى عسكر
مكرم ليدفعهم عن عبور المسرقان وكان احسب الى القوم بعدما دله اربعين يوما
قد ضجروا وانصرفوا وانهم لا يلبثون بعسكر مكرم الا يومين او ثلثة فلما حصلوا بها
عملوا اطوافا من خشب وشاشا من قصب وعبر منهم خمسون رجلا عليها فانهزم
مونس لوجهه وعاد الى مولاه فاخبره الخبر وكان قد ورد اليه مدد من بغداد في خيل
عظيمة فرحل ونفذ من قنطرة اربق بعد اجتماع الجيل اليه بيومين وصادوا باجمعهم
الى نهر الزط وهم بالحقيقة قد حصلوا اثرهم على الزط وصار ياقوت ومن تبعه
وهم عدة ولغزه كثيره الى باذاورد ومنها الى واسط فافرج له محمد بن ابو على عن بعضها
فنزله بعسكره وعرف على بويه حصول عسكر مرداويح بالاهواز وشرح
ما جرى وتملق لكاتب مرداويح واستصلحه واقام الخطبة ووافقه على مال وانفذ
اليه رهينة فسكن مرداويح وقلّد على بويه ارجان بعد انصراف ياقوت وعلى خلف
عنها ابرهيم بن كاسك ه واستعرف كتابه ياقوت لابي عبد الله البريدي

فورد عليه الخبر وهو بالبصرة في بستان المؤمل من ورود المسير في طيارة الى واسط فقبل
مرداويح في الحمام باصبهان فانفذ للوقت ابا عبد الله حي الجراى الى الاهواز بخلافته
عليها وقال له اقصد ظاهر البلد بل اقم على فرسخ منه فاذا صح عندك خروج الجبل والديلم
فادخله واثبت عند دخولك الفرسان والرجاله وانفذ من واسط ابا الفتح بن طاهر
وابا احمد الجستاني في الف رجل لضبط البلد وكور الاهواز ثم ولقي ابو على غلام جوذاب
كاتب البريدي في طريق الماء وترتب ابن ابي طاهر بالاهواز وابو احمد الجستاني بعسكر
مكرم وولقي ابرهيم بن كاسك من ارجان الى رامهرمز طمعا في الاهواز لما خلت فكاتبه
على بويه بالتوقف والابرحها حتى يمده بالجيش فمن قبل ورود الجيش عليه من فارس
ما دار ياقوت الى عسكر مكرم على طريق السوس فلما بلغ ابرهيم بن كاسك خبره رحل
من رامهرمز الى ارجان وكانت مع ياقوت قطعة من الديلم والاتراك والحجرية فظن انهم
يثبتون وانه مستظهر بهم وداراه ابو عبد الله البريدي والتقيا بعسكر مكرم واتفق
فيه وفي رجاله ملتمسا به الف دينار على يد ابن بلوى وابن سرح المنفقين وسيرهم الى ارجان

ووافاه علي بن بويه وحاربه بها فانهزم ياقوت هزيمة ثانية لم يفلح بعدها ولا اشتد منها
حزاما ولم يبق عنده العجم والديلم لاحد من امر الله وتبعه علي بن بويه الى
رامهرمز وخيف على الاهواز منه وراسله ابو عبد الله البريدي في الصلح فاستجاب له وكاتب
الوزير ابا علي بن مقلة فيما قرره من الصلح فعرضه على الراضي بالله فامضاه وانصرف علي
بن بويه الى شيراز وعقدت فارس على علي بن بويه بما ذكرناه ونفذ اليه ابو عيسى المالكي
باللواء والعهد وكان من امرهما ما قدمت ذكره ٥ وقتل ابو الحسن علي بن بويه ابا سعد
اسرائيل كاتبه ٥

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك
ان ابا سعد كان مكينا عند علي بن بويه يتبرك به ويكرمه جدا وكان يقود الجيش وله غلمان
اتراك ولبس القباء والسيف والمنطقة وكان قد حارب في وقت ياقوت ما حاربه
وكان ابو العباس الحناط القمي يضرب عليه دائما ويجتهد في افساد راي صاحبه فيه فلا
يقبل منه وينهاه عن ذكره فلا ينتهي الى ان قال يوما وقد اكثر عليه في الاغراء به
يا هذا ان هذا الرجل صحبني في حال صغري وقد بلغت ما ترى ولست ادري هل

ما وصلت اليه بدولته ام بدولتي وليس الى تغيير امره طريق فاياك ان تعاودني فيه فما
اغنى ذلك منه ولا انتهى عن الوقيعة فيه وثلبه وكان بين ابي سعد هذا وبين حاجب
لعلي بن بويه يقال له خطلخ واليه مع الحجبة رياسة الجيش عداوة فاتفق ان دعا ابو سعد
دعوة عظيمة دعا فيها علي بن بويه والقواد وانفق فيها في الخلع والحملان مالا كثيرا
ودعا خطلخ فلم يستجب الى المصير اليه واجتهد به فلم يكن له فيه حيلة واصبح ابو سعد
من غد يوم الدعوة فاقام على امره ودعا من يانس به وانتبه خطلخ من نومه وهو مغتاظ
يزعم انه لا بد له من ان يركب الى ابي سعد فيقتله لانه راى في نومه ابا سعد يريد قتله
فاجتهد به خواصه في ان يؤخر ذلك فامتنع وحمل في خفه دشنيا وركب وقيل
لابي سعد ان خطلخ قد ركب على ان الحجبة فانكر ذلك لانه كان دعاه فامتنع فلم يعرف
لمجيئه اليه بغير استدعاء وجها فاستعد واستظهر وقال لغلمانه تاهبوا
بالطبرزينات وكونوا مستترين في المجالس حوله فان انكر من خطلخ امرا صاح
بهم فخرجوا ووضعوا عليه   وحضر خطلخ فلقاه ابو سعد وحاشيته جلس

واخذ يحيى ويعربد الى ان ضرب بيده الى خفه واخرج الدشني فصاح ابو سعد بالغلمان
فخرجوا بالدبابيس والطبرزينات ووضعوا على خطلخ ووقع في راسه دبوس قد دخله
وسقط وقد اشفى على الموت وحمل الى منزله فعاش يومين ومات ٥   فبادر ابو العباس
الحناط الى الامير في الوقت فوجده نايما فقال للغلمان انبهوه فلم يجسروا فصاح وجلب
الى ان انتبه ودخل اليه وقال له ان ابا سعد قتل حاجبك خطلخ فلم يصدقه وانتهره
فقال وجه وانظر فورد عليه الخبر بصدقه فاستعظم ذلك ووجم ساعة ودخل ابو سعد
فلم يظهر له انه انكر شيا ولا انه استوحش وساله عن السبب فيما فعله فعرفه
الصورة واستشهد من حضر فاستصوب ما فعله وخاف ابو سعد   ووجد
ابو العباس الحناط فرصته واقبل يقول هو وقد ياخذ البيعة على القواد وهو خارج عليك
لا محاله فوجه الامير الى ابي سعد فآنسه غاية التانيس وحلف له ايمانا موكدة على ثقته به
وانه لا يلحقه سو من جهته   واتفق ان اخرج ابو سعد صناديقه من البيوت الى صحن
داره ليسترها استظهارا وخلا بموسى فيازه يشاوره فمضى الحناط الى الامير على بويه

فقال له قد استحلف ابو سعد قوادك وآخر من استحلفه موسى فيازه وها هو قد
اخرج صناديقه وهو خارج الساعة فوجه الامير بمن عرف خبره فراى الرسول الصناديق
وموسى فيازه خارجا من عنده فعاد اليه بالخبر فلم يشك الامير في صحة قول الحناط
فقبض عليه وعلى جميع ما له من سائر الاصناف واعتقله وكان في الاعتقال الى ان ورد
بعض قواد الاتراك من بعض اعمال فارس فواطاه الحناط على الدخول مع اصحابه وهم
خمسون رجلا محرقي الثياب مسودي الوجوه يضجون مما جرى على خطلخ من ابي سعد
ويتهددون ان لم يقتل ابو سعد ففعل القايد ذلك ودخل الى الامير على هذه فامر
بقتل ابي سعد ثم وقعت الدالة عند الهجوم وبعد موت الامير ٥   واستحجب
الامير بعده ابا العباس الحناط وبقي معه الى ان مات الامير علي بن بويه   ونعود الى
ذكر الاحوال الجارية بمدينة السلم لتحصل مجلس ياقوت بالحضرة وحصلت له الحجبة
ورياسة الجيش ادخل يده في تدبير اعمال الخراج والضياع ونظر فيما ينظر فيه
الوزرا وطالب اصحاب الدواوين بحضور مجلسه والا يقبلوا توقيعا لوزير

ولا صرف ولا غير ذلك من سائر الاحوال الا بعد ان يوقع فيه بخطه وتجلد ابو علي
واحتمل ذلك والزم نفسه المصير اليه فاذا صار اليه دفعه عن حاجة هو اليه دفعة
واحدة وكان ابو علي كالمتعطل لا يعمل شيا ملازما لمنزله وحجبه ابو اسحق القراريطي
كاتب محمد بن ياقوت فيطالعه بالجرى وما يعمله وفي هذه السنة قتل هرون بن غريب
الخال ذكر السبب في قتله كان سبب ذلك انه لما بلغ هرون بن غريب
تقلد الراضي الخلافة وكان مقيما بالدينور وهي قصبة اعمال ماه الكوفة وهو متقلد
اعمال المعاون بها وبماسبذان ومهرجانقذق وحلوان وتدبير اعمال الخراج والضياع
بها وهي النواحي التي كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد التي غلب عليه
مرداويج راى انه احق بالدولة من كل احد وكاتب جميع القواد بالحضرة وانه ان صار
الى الحضرة وتقلد رياسة الجيش وتدبير الامور اطلق لهم ارزاقهم على التمام
ولم يؤخر عنهم شيا منها وسار الى بغداد حتى ولي خانقين فغلظ ذلك على الوزير
ابي علي بن مقلة وعلى محمد بن ياقوت وعلى الحجرية والساجية والمونسية وخاطبوا

باجمعهم فقال الراضي انا كاره له فامنعوه من دخول الحضرة وحاربوه ان احوج الى
ذلك فلما كان يوم السبت لتسع خلون من جمادى الآخرة استحضر ابو بكر بن ياقوت ابا جعفر
بن شيرزاد واوصله الى الراضي بالله حتى حمله رسالة الى هرون بن غريب بان يرجع الى الدينور
وكتب معه كتابا فنفذ من وقته ووجد هرون قد صار الى جسر النهروان فادى الرسالة
واوصل الكتاب فاجاب هرون بانه قد انضم اليه من الرجال من لا يكفيهم مال عمله وعاد
ابو جعفر بالجواب واداه الى الراضي بالله بحضرة الوزير ابي علي والحاجب ابي بكر محمد بن ياقوت
فبذل له ان يقلده اعمال طريق خراسان كلها ويكون مالها مضموما اليه زايدا
على ما بيده وقال الراضي بالله سبيله ان ينفض على بعض من معه من الرجال فنفذ
ابو جعفر ومعه ابو اسحق القراريطي بهذا الجواب فلما ادى اليه الرسالة امتنع وقال
ان الرجال لا يقنعون بهذه الزيادة ثم قال ومن جعل ابن ياقوت احق بالحجبة مني والناس — والرياسة
يعلمون انه كان في آخر ايام المقتدر يجلس بين يدي ويمتثل امري ومن جعله
اخص بالخليفة مني وانا نسيب امير المومنين وقريبه وابن ياقوت ابن غلام من غلمانه

فقال القراريطي لو كنت تراعي ما بينك وبينه من القرابة لما عصيته فقال لولا الرسول
لأوقعت بك ثم انصرف ووضع هرون يده في الاستخراج فاستخرج أموال طريق
خراسان وقبض على عمال السلطان وجبى المال بعسف وخبط وظلم وتهور وكان الوقت
قريبا من الافتتاح فلما اشتدت شوكته شخص محمد بن ياقوت من بغداد في سائر الجيوش
بالحضرة ونزل في المطارة بنهربين واستظهر بإنفاذ أبي جعفر محمد بن شيرزاد دفعة ثانية
برسالة جميلة ووعد أن يوافقه على عدة الرجال الذين يتقرر الأمر معه على كونهم في جملته
وينظر في جرائدهم وإدراراتهم لسنة خراجية فإن وفى مال أعماله بما لهم وما لهم رجع
إلى الدينور والأسبب له بالباقي على أعمال طساسيج النهروانات ونفذ إليه بهذه
الرسالة يوم الاثنين وقد وقعت طلائع عسكر هرون على طلائع عسكر محمد بن ياقوت
وأصحاب هرون هم المستظهرون وكثر مضي الجند من عسكر محمد بن ياقوت إلى هرون عند
مشاهدته إليه فتبين أبو جعفر من هرون أنه اتهمه بالميل إلى محمد بن ياقوت
وابن مقلة فلما رأى منه ذلك استأنف في الأمر ولم يلح بالجواب فقال إني أخاف عليك

منه أن يعتقلك وإنما بيننا وبين الوقعة وانكشاف الأمر بيننا ليلة واحدة فلما كان في
يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة تزاحف العسكران وكان المبتدئ أصحاب هرون
واشتد القتال واستظهر أصحاب هرون لأن عددهم أضعاف عدد ابن ياقوت واستأمن إليهم
أكثر أصحاب ابن ياقوت وقطعة من الغلمان الحجرية ونهب أصحاب هرون أكثر سواد ابن
ياقوت ونكسوهم عن دوابهم وأثخنوا فيهم الجراحات وقتلوا منهم عدة فركب حينئذ
محمد بن ياقوت وسار حتى عبر قنطرة نهربين ولم تزل الحرب غليظة إلى أن قارب انتصاف
النهار وركب هرون بن غريب مبادرا وسار منفردا عن أصحابه على شاطئ نهربين يريد
قنطرته لما بلغه أن ابن ياقوت قد عبر القنطرة وقدر أنه يقتله أو يأسره فتقنطر به
فرسه فسقط عنه في ساقية فلحقه بن غلامه فضربه حتى أثخنه بالطبرزين ثم سل
سيفه ليذبحه فقال له هرون يا عبد السوء أنت تفعل هذا وتتولى بيدك قتلي أي شيء
أذنبت به إليك فقال له نعم أنا أفعل بك هذا وحز رأسه ورفعه وكبر فتبدد رجال
هرون ودخل بعضهم من طريق آخر إلى بغداد ونهب سواد هرون وأصحابه وأسر قوم

وسار محمد بن ياقوت الى موضع جثة هرون فامر بحملها الى مضربه فحملت وامر بتكفينه ودفنه
وانفذ من يحفظ دار هرون من النهب ودخل بغداد وبين يديه راس هرون وعدة من قواده
فامر الراضي بنصب الرؤس على باب العامة وخلع على ابن ياقوت وطوق وسور

ودخلت سنة ثلث وعشرين وثلثمايه

وفيها قلد الراضي ابنيه الامير ابا جعفر وابا الفضل المشرق والمغرب واستكتب لهما
ابا الحسين على بن ابى على ابن مقله وخلع على ابى الحسين لذلك يوم الاثنين لخمس خلون
من المحرم واستخلف ابو الحسين على كتابتهما ابا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وكتبت بذلك
الكتب وفيها ورد الخبر بغداد بان غلمان مرداويج بن زيار الجيلى قتلوه في
الحمام باصبهان فتبجح محمد بن ياقوت به وزعم ان التدبير في ذلك كان له وانه كاتب
غلاما كانوا لهم واستامنوا الى مرداويج بضعة عشر دنانا معمودج ذكرهم وسماهم
من حيث لا يعلم احد واظهر كتابا من الغلمان اليه في هذا المعنى وانشا كتبا قرى
بعضها في المسجد الجامع بهذا الخبر والشرح وكتب الى اصحاب الاطراف واعلمهم

ان التدبير كان له وكل ذلك كذب فاما ما سمعنا من شرح الصورة وما اقتضاه الامر
من اوله الى آخره ما نعلم انه لم يكن من تدبير البشر

ذكر السبب في قتل مرداويج

قال الاستاذ ابو على احمد بن محمد مسكويه ادام الله نعمته حدثنى الاستاذ الرئيس ابو الفضل
ابن العميد رحمه الله انه لما حضرت ليلة الوقود التى تعرف بالسذق كان تقدم مرداويج قبل
ذلك بمدة طويلة ان يجمع له الاحطاب من الجبال والنواحى البعيدة وان ينقل له في
الوادى المعروف بزرين روذ وما قرب من الغياض والمحتطب فكان يجمع ذلك من كل
وجه ولم يجمع النفط والنفاطين والزراقات ومن يحسن معالجتها واللعب بها وتقدم
باعداد الشموع العظام المجلسه ولما سوى جبلا مشرفا على جى بن اصبهان ولا تلا ظاهرا الا
غيبت عليه الاحطاب والشوك وعمل على مسافة بعيدة من مجلسه بحيث لا يمكن ان
يناله بالوقود لهيب قصور عظيمة من الاجذاع وضببت بالجريد الكبير حتى
تماسكت وحشيت بالشوك والقصب وصيدت له الغربان والحدا وعلق بمناقرها

بمناقيرها وارجلها الجوز المحشو مسافة ونقطا وعمل بمجلسه الخاص تماثيل من الشمع واساطين
عظاما منه لم ير مثلها لدون الوفود في ساعة واحدة على الجبال ورؤوس البقاعات
وفي الصحرا وفي المجلس وعلى الطيور التي تطلق ثم عمل له سماطا عظيما في الصحرا التي بين
البهاين داره وجمع فيه من الحيوانات والبقر والغنم الوف كثيرة وزين واحتشد
له بما لم تجر العادة بمثله فلما فرغ من جميع ذلك وضرب مضاربه قريبة من السماط
وحضر الوقت الذي ينبغي ان يجلس فيه مع القوم للطعام ثم للشراب خرج من منزله وطاف
على سماطه وعلى الالات التي ذكرتها للوفود فاستحقرها كلها واستصغر شانها
قال في ذلك لاجل سعة الصحرا ولان البصر اذا امتد في فضا واسع ثم انقلب عنه الى هذه
الاشيا المصنوعة استحقرها وان كانت عظيمة ٥ فاغتاظ وتداخله من النخوة
والجبرية ما سكت معه ولم يتكلم بحرف ودخل الى خركاه في خيمة عظيمة واضطجع
ثم حول وجهه الى خلاف الباب والتف بكسايه لئلا يكلمه احد واجتمع الامرا
والكبار والقواد وساير الجند والنظارة ولم يجسر على خطابه احد ولا على

تحريكه وابطا على الناس خروجه حتى فات الوقت واخذ الناس في الارجاف به فتحدثوا
سرا وهمسا وخيفت الفتنة فحينئذ مشى العميد حول الخركاه ودمدم بكلامه المقتضي
للجواب فلم يتكلم بحرف ولم يزل يتدرج في الكلام ويتلطف الى ان اضطره الى الجلوس
ثم دخل اليه فقال ايها الامير ما هذا الكسل في وقت النشاط وحضور الاوليا وفرح
الصديق وانخزال العدو فقال يا ابا عبد الله واي نشاط يحضرني مع الاستخفاف
والاستهانة بعضد الامر والله لقد افتضحت فضيحة لا يغسلها عني ابدا قال
فتحيرت ودهشت ساعة ثم قلت ايها الامير وما ذلك فقال اما ترى بزاره ما امرت
به من الاستكثار منه وقلته وما خسته من الطعام في السماط ثم من جميع الالات
الوفود والاشيا المتصلة بما فعلت والله ايها الامير لقد عمل من هذه الاشيا
ما لم يسمع بمثله فضلا عن ان يرى فقد نظر الى مجلس انسك وعاود النظر فابى وحلف
الى ان قلت فان الاعدا يحفون بحيث وكيف فانوا الله اراد طوقه
لنزول الاراجيف ثم اعمل ما بدا لك فانا استعد عند قرارة ما حكيته له من

ان اجيف الناس به غيظاً وحنقاً ثم قام فركب كارهاً متحاملاً وطاف متغضباً مغتاظاً بقدر
ما راه الناس وانصرف الى موضعه ولزم حالته الاولى وجمع الناس الذين دعوا على جنبه
فابى اكثرهم وانصرف من كان حاضراً وقالوا لا نامن ان ما بين الامير وبين معسكره ثلثاً لا
يظهر ولا يرى الا انه يعلم انه حاصل في قصره على ابن رستم فلما كان اليوم
الثالث تقدم باسراج الدواب ليعود من حرب الى داره وهي التي كانت لابي علي
رستم بالمدينة ولها باب الى الصحرا وباب الى المدينة فاسرج له الغلمان واجمعوا بالباب
وذلك بعد الظهر فتعس نعسة ونام فابطأ ودخل وقت العصر واتفق ان شغبت دواب
الغلمان وارتفعت اصواتها واصوات من يزجرها ولم يمكن ان يفرق بينها لازدحامها
بالباب ولان اكثرها بايدي غلمان الغلمان ينتظرون ركوب الامير فركب الغلمان يركوبه
فانتبه مرداويج مذعوراً لما كان في نفسه من اجتماع الناس عليه بالارجيف وسال من
يليه عن السبب فلم يعرفوا صورة الامر فقام بنفسه واطلع على الدواب والشاكرية
واذا هم باسرهم يصيحون لزجر الدواب والدواب قد سقط بعضها على بعض ولها

اصوات هائلة منكرة فما زال ساعة حتى عرف حقيقة الامر ثم سكن فسال عن اصحاب
الدواب فقيل هم الغلمان الاتراك فامر ان تحط السروج عن ظهور الدواب وتجعل
على ظهور الغلمان مع جميع التها وتدفع الدواب بارسانها اليهم ليقودوها بانفسهم
الى الاصطبلات ففعلوا ذلك وكانت صورة قبيحة منظرة من جنبها وتشاوروا ثم
ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الغلمان حتى صار الى منزله قرب العشا وكان طشته
من مطرم ملتبة فلما دخل داره كان كالحالة التي يهاب منها الاصيباني الاصاغر وخادم اسود
كان لسانا ذا ولد الغلمان فدخل الحمام تغيير ثيابه وقد كان قبل ذلك طمش بغلمان
الاتراك كبار يحقروه ولكن امسوا يجحدون اعوانا فلما فعل بالجماعة ما فعل اغتموا
الصورة ولتسر والفرصة فقال بعضهم لبعض ما وجه صبرنا على هذا الشيطان فاتفقوا
على الفتك به ولما دخل الحمام سألوا الغلام التي يلي خدمته في الحمام الا الحمام معه
سلاحه وكان رسمه ان يدخل معه الى الحمام دشنبا ملفوفا في منديل فقال الغلام
لا اجسر ان اتقدم بين يديه ولكن معي الدشنه فاتفقوا على ان يكسروا حديدته

وتركوا الثياب في الحلق ثم لفوه في المنديل حتى لا ينكر الصوره وتركه في زاويه الحمام على
الرسم ثم هجم عليه جماعه والخادم الاسود جالس على كرسي بباب الحمام فلما راهم ثار
في وجوههم وصاح بهم فضربه بعضهم بسيفه فاتقاه بيده فطاحت من الذراع
وسقط وهجم القوم وارتفعت الضجه فاحس مرداويج بالشر فبادر فسند الباب من داخل
بسرير دكان يجلس عليه بعد ان طلب الدشني فلم يجده ودفع الغلمان الباب فتعذر
عليهم فصعد نفر منهم الى قبة الحمام فكسروا الجامات ورموه بالنشاب فدخل البيت
الحار واخذ يخدعهم ويضمن لهم كل جميل وهم يشتمونه ساعه ثم علموا ان
الغايه التي بلغوها منه ليس يجوز ان يكون بعدها صلح فجاء بعضهم على ناحيه
الباب الذي وراه السرير حتى كسروه ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين
معه وضرب هو وجه بعضهم بقرنيه فضه في يده فاثر فيه اثرا قبيحا وخرجوا
من عنده وعندهم انه قد فرغوا منه فقال لهم رفقاوهم الذين كانوا خارج
الحمام ما صنعتم قالوا شققنا جوفه فقال احدهم عودوا اليه

فحزوا راسه وانما فعلوا ذلك لانه كان اتفق في تلك الايام ان بعض الفراشين
في الدار شق بطنه بجراحه فخيط الجرح وعولج فسلم فخافوا ان يجري ذلك المجرى
فحزوا راسه وقيل انه لما عادوا وه قد جمع حشوه بطنه ورده وقبض عليها
بشماله وقاتل بكرنيبه ساعه حتى فرغ منه فلما طرحوا راسه في الدار بادروا
الى الاصطبلات فاسرجوا الدواب واوكفوا البغال واحملوا من الخزاين ما امكنهم
من المال والسلاح ورحلوا وفي خلال ذلك انتهبا البعض من في
الدار فتسوروا الحيطان فدخلوا المدينه وقد جنهم الليل فخبروا الجند والقواد
بما جرى وهم سكارى متفرقون واجتمع بعضهم واوقدوا النيران وضربوا
بالبوقات واسرجوا الدواب واخذوا السلاح وساروا الى القصر لينفلوا الى الباب
الذي منه المدخل فالى ان يفعلوا ذلك فاتهم الغلمان ولم يجدوا غير غلمته
اصاغر لا ذنب لهم فقتلوا منهم عده ثم كفوا عنهم وخشي اهل الراي من حشمه
ان تنتهب الخزاين فاشار العميد باحرامها وهدم البنيان عليها فسلم

المال واكثر الذخاير لان المستامنين حضروا والنار والدخان ثايرة في الموضع فلم
يصلوا الى شي ۝ وكان ركن الدولة ابو علي الحسن بن بويه رهينة عند مرداويج
من جهة اخيه علي بن بويه عماد الدولة فلما احس بالصورة دارى الموكلين به ومنى
لهم ضمانات كثيرة فساعدوه حتى هرب بعد ليلة من قتل مرداويج ۝

اتفاق عجيب اتفق له في هربه لما خرج بقيوده الى الصحرا وجلس ليكسرها
اقبلت بغال عليها تبن وعليها اصحابه فكسر وركب هو ومن معه البغال وحثها
حتى سلم وفات الطلب ۝ فاما الاتراك فافترقوا فرقتين اما فرقة فسلكوا
نحو فارس مستامنين الى علي بن بويه وفيهم حجح الذي سمله توزون لما ملك العراق
والفرقة فسلكت الجبل وهي الاكثر عددا وفيهم بجكم الذي ملك الامر بالعراق
وتقلد امارة الامرا بها في ايام الراضي وسنذكر من اخباره ما يليق بهذا الكتاب ۝
فاما ما جرى عليه امر اصحاب مرداويج فان ابا مخلد كان يحدث وكان ممن
خدم مرداويج وصاحب دولته ان تابوت مرداويج حمل الى الري قال

فما رايت يوما اعظم من اليوم الذي دخل فيه تابوته الري وذاك ان الجيل والديلم
باجمعهم ساروا امامه حفاة مسافة اربعة فراسخ وذكر انه كان اخوه وشمكير
ماشيا معهم ثم مضوا من اصبهان على بكرة ابيهم معه الى الري وكان الناس لا
يشكون انهم يستامنون الى علي بن بويه فبطل هذا الظن وقال لم ار قط
عسكرا هلك صاحبه فوفى له رجاله وحنوا عليه بعده ولا دبروا ذلك الوفا فانهم
صاروا الى اخيه وشمكير على هذه الحال وعرف شيرج ان اصبهان خالية وكان بالاهواز
من قبله فسار الوقت الى عسكر مكرم وتستر للخبر وكان بها هرجام الجيلي فاسر
اليه بالخبر واخذه معه ثم سار الى تستر وبها جيلي وكان وجها كبيرا فحدثه واخذه
معه وقصد جنديسابور وبها اسمعيل الجيلي وكل واحد من هولا نظير لشيرج فاطلعه
على الامر وسار بمسيره فصارت الجماعة الى السوس وبها عبد الله بن وهبان
القصباني البصري عامل كور الاهواز من قبل مرداويج والشاشي الحاجب
وكان ثقة مرداويج وكان رسم مرداويج على ما ذكر ابو مخلد على ان شوحه

شرح الى واسط ثم الى بغداد وكان مرداويج بعد خروج الشتا سنة ثلث وعشرين
يقصد ارجان لمكان بياجر على بويه فاذا فرغ منه عدل الى الاهواز ثم منها
الى السوس وينفذ معظم جيشه الى بشرح لتقدمه الى واسط وكان في نفسه ان
يملك بغداذ ويعقد التاج على راسه ويعيد ملك الفرس فعوجل بالقتل فسار
عسكره كله كما ذكرنا مع شبرح والشابشتي وابن وهبان من السوس الى الري
على طريق سابور خواست والكرج بن بدون وسمكير اخاه فما عارضهم معارض ولا
لعدم احد على ما بينهم والافساد عليهم ولما حصلوا بها بايعوه واستوزر
وشمكير ابن وهبان وشكر له حسن تصرفه لاخيه بالاهواز وكان مرداويج
يوم قلده الاهواز ارزقه الفي دينار في الشهر وقال له ان نصحت واديت الامانه
استوزرتك بالحضره ونصبت الرايات بين يديك الى باب نصيبين وان خنتني
وشرهت نفسك فان جرايتك كثيرة ومعونتك عظيمة والحلال بالاهواز
كثيرة فهذا يشبني لنساطه وحده والله لا استقر به بطنك هذه

الكبيرة فقال له ستعلم ايها الامير كيف انصح واؤدي الامانه واني مستحق لاصطناعك
وكان هذا الرجل من اهل البصره وله اب قصابي وانما تقلد في ايام ابن الخال
همذان فلما انهزم ابن الخال من وقعه مرداويج وقصد الحضره لابتياع الرياسه
من محمد بن ياقوت وجرى عليه ما جرى حصل مرداويج بهمذان ووقع في يده
ابن وهبان فعرف غناءه واستعمله فقوي عليه وكانت كتب مرداويج ترد على
ابن وهبان ان يعد له ايوان كسرى منزلا اذا انفذ الى الحضره ويعمره ويعيده
كهيئته قبل الاسلام وانه معقد للقائه بواسط الى ان يستتم ذلك وانه
يراه وشبرح معه معهما الثقال بالحضره من ابن ياقوت والحجريه والساجيه
وسائر الاصناف وانه مستغن عن ان يلقاهم بنفسه وكان قد صاغ تاجا
عظيما ورصعه بالجوهر وذكر ابو مخلد انه راه عليه قبل الحادثه بايام جالسا
على سرير ذهب قد جعل عليه منصة عظيمة وتفرد بالجلوس عليه وجعل
دونه سرير فضه وعليه فرش مبسوط ودون ذلك كراسي كبار مذهبه

وعبر ذلك لبس اصحاب الاوزار من لبسهم في الاجلاس قال وكان الطوائف من الناس
بالبعد فلما ينظرون اليه ما يظنون الا نفسا اعظاما له واكبارا لقدره ٥
ومنها وقع بين اصحاب ياقوت ومحمد بن رائق شر فاقتتلوا وقتل بينهم خلق ومنها
قبض على المظفر ومحمد ابني ياقوت بتدبير ابي علي ابن مقلة ٥

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان ابا علي كان قلقا من غلبة
محمد بن ياقوت على تدبير الامور ونظره في جباية الاموال وحضور اصحاب الدواوين مجلسه
وتفرده بما يعمله الوزرا وعطلته هو الى ان تم تدبيره عليه فلما كان يوم الاثنين
لست خلون من جمادى الاولى ركب القواد الى دار السلطان على رسمهم في ايام
المواكب وحضر الوزير ابو علي ابن مقلة واظهر الراضي انه يريد ان يقلد جماعة
من القواد عدة نواح من المملكة ويخلع عليهم وحضر محمد بن ياقوت الحاجب
وابو اسحق القراريطي كاتبه معه وجلسوا على رسمهم في الصحن التسعيني ثم خرج
الخدم الى محمد بن ياقوت فعرفوه ان الخليفة يطلبه فقام مبادرا اليه

فلما دخل عدل به الى حجرة قد اعدت له واخذ سيفه ومنطقته ودواته ثم خرج
الخدم الى ابي اسحق القراريطي فعرفوه ان صاحبه يطلبه فلما دخل عدل به الى حجرة اخرى
وحبس ووجه بقوم الى دار المظفر بن ياقوت فقبض عليه وحمل الى دار السلطان
وحبس مع اخيه وكان وجد قريبا من السكر لانه كان يشرب ونفذت رقاع الوزير ابي علي
عليهم وتقدم الى الغلمان الحجرية والساجية ان يصيروا الى دار السلطان وان
يضربوا مضاربهم في باب الخاصة والعامة ليحفظوا الدار وتقدم مفلح الاسود ان
يصير الى دار محمد بن ياقوت فختم عليها وسلم القراريطي الى الوزير ابي علي
فاخذ خطه بخمسماية الف دينار ثم تقرر امره على ثلثة الف الف درهم وانحدر ياقوت
من واسط الى السوس بجميع اصحابه وكتب الى الراضي بالله كتابا يذكر ابنيه
يستعطفه فيهما ويرققه عليهما ويسأله الاحسان اليهما وتجديد الصنيعة
عنده او عنده فيهما وان يحملهما ليعاوناه على امره ويكونا معه في حروبه ٥
ولما زال امر محمد بن ياقوت وتفرد ابو علي بالتدبير استخلف لنفسه ابا الحسين

على جميع الدواوين والاعمال وصارت مكاتبة جميع اصحاب الدواوين وانفاذهم
الاعمال اليه فصار يعزل ويولي ويحل ويعقد وصار اليه ابو عبد الله احمد بن علي
الكوفي وطرح نفسه عليه وارتسم بكتابته وكان مكتسبا لابي اسحق القراريطي وكان
مستوليا عليه فقلده ابو علي واختص به وبابنه وشغب الجند وطالبوا
بارزاقهم وصاروا الى دار الوزير ابي علي ونهبوا اصطبلاته واخرجوا من كان به
من كان في مجلسه ونكسوا جماعة ممن لقيهم من الكتاب عن دوابهم واخذوها
منهم فاطلق لهم ارزاقهم وسكنهم وفيها قوي امر ابي عبد الله البريدي
واستفحل امره

ذكر اسباب ذلك

كان ابو عبد الله البريدي ضامنا اعمال الخراج والضياع بالاهواز فلما وافاها
شيرج بن ليلى الديلمي من قبل مرداويج خرج الى البصرة بعد هزيمة ياقوت وغلامه
موفقا كما ذكرناه فاقام مدبرا لاسافل الاهواز الى ان قرر له محمد
كاتبه فخرج معه الى واسط فبينا هو معه يدبر امره اذ ورد بالقبض

على محمد بن المظفر ابني ياقوت فارتاع ياقوت من ذلك ارتياعا شديدا وكتب ابو علي ابن
مقلة الى ابي عبد الله البريدي ان يسكنه ويعرفه ان الجند اضطربوا وتغيروا لهما
وشغبوا امرا لا كما بلغه ثم ارسلوا الخليفة بانه ان لم يقبض عليهما احدثوا في الملك
حادثة عظيمة واضطر الى ان يرضيهم بما امضاه فيهما وانه سيلقى امرهما
عن قرب ويبعثهما اليه وان الراي ان يبادر هو لفتح فارس فخرج ياقوت من
واسط على طريق السوس الى عسكر مكرم واخرج ابو عبد الله البريدي معه ابا الحسن
ابن حمد البصري ليخلفه على كتابته وكان صنيعته واخرج ابا زكريا يحيى بن سعيد
السوسي لخدمته في بلده فدخل ياقوت عسكر مكرم وهما معه ثم وافى ابو عبد الله
البريدي من طريق الماء الى الاهواز وورد بعده ابو يوسف اخوه وكان اليه
السوس وجنديسابور شركة بينه وبين اخيه ابي الحسين وادعيا ان مال سنة
اثنتين وعشرين وثلثمائة احتملها شيرج بن ليلى وان النواحي معطلة الارتفاع
في السنة التي بعدها فانفذ ابو علي ابن مقلة ابن عبدويه لكشف ذلك

قطاىعهما وكتب صيعتهما   وكانت هذه الفتنه نعمة على ابى عبد الله وابى بكر
البريديين فانه تحصل لهما بها وما بعدها الى وقت انهزامهما من الاهواز على
ما حدث به ابو الفرج بن ابى هشام اربعة الف الف دينار خرجا بها على السلطان ٥
ثم قصد العسكر مكرم للاجتماع مع ياقوت فوافياه ولقياه فى الموضع المعروف
بفوهة النهرين وسيراه الى ارجان لفتح فارس   وفيها خرج توقيع الراضى
بالله بان تكون المخاطبة والمكاتبة من جميع الناس لابى الحسين على بن محمد بن مقلة
بالوزارة وكانت سنه اذ ذاك ثانى عشرة سنة وان يكون الناظر فى الامور صغيرها
وكبيرها ونفذ الى جميع اصحاب الدواوين بذلك   وخلع على ابى الحسين
خلع الوزارة وخوطب بها وحمل على شهرى وانصرف من دار السلطان على
الظهر ومعه القواد والجيش والخدم واصحاب الدواوين وانصرفوا ابو على
فطيار الى منزله وصار اليه ابنه بالخلع فطرح له مصلى فى مجلس ابيه ودخل
الناس معه وهنؤوا ابا على وانشده الشعرا ولم ير ابو الحسين تهنئة وقع

وصار طرح المصلى فى مجلس ابيه رسالة ٥   وخرج رسم ابيه الى جميع اصحاب الدواوين
الا ينفذوا توقيعا له الا بعد عرضه اياه على ابنه ابى الحسين واستيماره فيه واخذ
توقيعه بخطه فيه بامضائه ٥   وشغب الفرسان شغبا بعد شغب وكانوا يجذبون
دواب الناس من باب الوزير ٥   وفيها ركب بدر الخرشنى فنادى فى جانبى بغداد
فى اصحاب ابى محمد البربهارى الحنبلية الا يجتمع منهم نفسان فى موضع واحد وحبس
جماعة منهم واستتر البربهارى وكان سبب ذلك كثرة تشرطهم على الناس
وايقاعهم الفتن المتصلة   وخرج توقيع الراضى بالله الى الحنبليين بما نسخته
بسم الله الرحمن الرحيم   من اقام باظهار الدين وتوثب على المسلمين واكله
اموال المعاهدين كان قريبا من سخط رب العالمين وغضب الله وهو من الخائبين
وقد تامل امير المؤمنين امر جماعتكم وكشفت له الخبرة عن مذهب صاحبكم
فوجده كابليس اللعين يزين لحزبه المحظور ويدلى لهم حبل الغرور فمن
ذلك تشاغلكم بالكلام فى رب العزة تبارك اسماؤه فى تشبيهه وفى العرش

والكرسي وطعنكم على خيار الامة ونسبتكم شيعة اهل بيت رسول الله صلى
الله عليه الى الكفر والضلال وارصادهم بالمكاره في الطرقات والمحال
ثم استدعاوكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهره والمذاهب الفاجره
التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيها فرايض الرحمن وانكاركم زياره قبور
الائمه صلوات الله عليهم وتشنيعكم على زوارها بالابتداع وانكم مع
انكاركم ذلك تلتفون وتجتمعون لقصد رجل من العوام ليس بذي شرف ولا
نسب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وتامرون بزياره قبره والخشوع
لدى تربته والتضرع عند حضرته فلعن الله زاجاكم على هذه المنكرات
ما ارداه وشيطانا زينها لكم ما اغواه وامير المومنين يقسم بالله قسما
جهد اليه يلزمه الوفا به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج
طريقتكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبديدا وليستعملن السيف
في رقابكم والنار في محالكم ومنازلكم فليبلغ الشاهد منكم الغايب فقد

اعذر من انذر وما توفيق امير المومنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب ه وفيها
شغب الجند وصاروا الى دار الوزير فوقع النهب في خزاين له فيها زجاج مخروط
وبلور وصيني وغير ذلك فدخلوا الدار وشغبوا فيها وخرج الوزيران عن دورهما
وصارا الى الجانب الغربي وكان الوزير ابو علي نفى الخصيبي وسليمان بن الحسن الى
عمان وكاتب صاحب عمان بحبسهما والتضييق عليهما فاطلقهما ووردا بغداد
مستترين فورد على الوزير من ذلك ما اقلقه وكبس عليهما عدة مواضع
فلم يظفر بهما وفيها قتل الحسين بن عبد الله بن حمدان عمه ابا العلا
سعيد بن حمدان وخرج لذلك ابو علي ابن مقلة الى الموصل

ذكر سبب ذلك

كان ابو العلا سعيد تضمن الموصل وديار
ربيعه فضمن ذلك سرا وخلع عليه واظهر انه ينفذ الى الموصل لموافقه
ابن اخيه ابي محمد على ما عليه من مال الضمان ومطالبته بحمله وشخص في
نحو خمسين غلاما من غلمانه فدخل الموصل وعرف ابن اخيه خبر موافاته

فخرج نحوه مظهرًا التلقيه واعتمد ان يخالفه الطريق فلا يراه ومضى ابو العلا الى دار
ابي محمد فنزل فلما سأل عن خبره فعرف انه خرج لتلقاه فجلس ينتظره فلما علم ابو محمد
ان عمه قد حصل في داره وجه بغلمانه فدخلوا الى ابي العلا الى البيت الذي كان فيه
فقبضوا عليه ثم قتلوه ثم وجه بقوم علوه باسيافهم وقتلوه ولم يقع بينه وبين
ابن عمه لقا وورد الخبر بذلك الى الراضي فانكره وتقدم الى الوزير ابي علي بالتأهب
للخروج الى الموصل والايقاع بالحسن بن عبد الله بن حمدان والنايب عنه بالجزيرة
فذكر ان علي بن عيسى كتب الى الحسن بن عبد الله بن حمدان بخطه عن امير المومنين الراضي
بالله بالانفراج عن ضمانه والا يحمل شيا الى الحضرة من ماله وان يمنع من حمل الميره
الى بغداد فاخذ ابو علي بن مقله خطه بذلك واحضر جماعة من الشهود حتى شهدوا
عليه ٥ وسلم الوزير الكتاب الى ابن سنجلا ليعرضه على الراضي بالله فلما كان
من غد وهو يوم الاربعا الحضر الوزير ابو علي الى دار السلطان وانصرف الى
منزله فوجه الراضي بزاغب وبشرى خادميه الى علي بن عيسى فحملاه الى الوزير

ابي علي فلم يوصله اليه واعتقله في حجرة من داره ثم راسله على لسان الكوفي وعرّفه
ما استشهد به عليه وان الخليفة انكر فعله وما زالت الرسالات
تتردد بينهما الى ان الزمه ابو علي مصادرة خمسين الف دينار على ان يجعل في باب
ابي جعفر بن شيرزاد صاحب ديوان النفقات لازال عشرة الاف دينار ويوخذ منه عقار
وضياع بعشرة الاف دينار فالتزم ابو الحسن ذلك ٥ فيقال ان طلبا الهاشمي
كان قال لعيسى بن عيسى عن الراضي بالله ان يكاتب الحسن بن عبد الله عنه ويتوسط
بينهما على ان يحمل اليه سبعين الف دينار في نجوم وشرط عليه الحسين لن يحميه
ويمنع منه ومن تشعيث امره ويقيم على ضمانه ولا يقبل زيادة عليه فحمل
بعض تلك النجوم وامر باقيها وانكر الخليفة تدخل يحيى في هذا الباب وذكر
انه لم يصل اليه شي ٥ واخرج مضرب الوزير ابي علي وخرج على مقدمته
نظيف الصغير وابن بدر الشرابي مع جماعة من الحجرية وغيرهم وخلف ابنه الوزير
ابا الحسين بالحضرة في خدمة السلطان وتدبير الامور وقبل شخوصه الملوك

ابا الحسن علي بن عيسى واخرجه الى ضيعته بالصافيه واحلفه على انه لا يسعى في
مكروهه ولا يتكلم فيه بما يقدح في حاله ولا فيما يفسد امره ولا يسعى في الوزاره لنفسه ولا
لغيره من سائر الناس فحلف وخرج من وقته الى الصافيه ولما قرب الوزير ابو علي
من الموصل رحل عنها ابو محمد وتبعه الوزير الى ان صعد جبل التنين ودخل بلد الزوزان
فعاد حينئذ ابو علي الى الموصل واقام بها يستخرج مال البلد ويستسلف من التجار
المجهزين للدقيق مالا على ان يطلق لهم به غلات البلد فاجتمع له من ذلك اربع مايه
الف دينار ولما طال مقام الوزير بالموصل احتال سهل بن هاشم كاتب ابي محمد
بن حمدان فبذل للوزير ابي الحسين ابن الوزير ابي علي عشرة الف دينار حتى كتب الى ابيه
بان الامور بالحضره قد اضطربت عليه وانه متى تاخر ورود الحضره لم يامن حدوث
حادثه يبطل بها امرهم فانزعج الوزير من ذلك وقلد علي بن خلف بن طباب اعمال
الخراج والضياع بالموصل وديار ربيعه وقلد اعمال المعاون بها ماكرد
الديلمي من الساجيه وتقدم بتوفيه التجار ما استسلفه منهم من المال والحدر

الى الحضره وخرج لتلقيه الامير ابو الفضل واصحاب الدواوين والقواد ولقي الخليفه
وانصرف الى منزله وخلع عليه من الغد وعلى ابنه خلع منادمه وحمل اليهما الطاف
وشراب وطيب وبخور وكان الوزير ابو علي كتب الى الوزير ابنه قبل ان ينحدر
من الموصل بازاله التوكيل عن ابي الحسن علي بن عيسى وان يكتب اليه اجمل خطاب
ويخيره بين الانصراف الى مدينه السلم وبين المقام بالصافيه فكتب اليه الوزير
ابو الحسين بذلك وكان السبب فيما كتب به الوزير ابو علي من ذلك انه كان كتب
الى ابي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان كتابا يدعوه فيه الى الطاعه ويبذل له الامان
فقبل الكتاب وقال للرسول ليس بيني وبين هذا الرجل عمل يعني ابن مقله ولا اقبل
ضمانه لانه لا عهد له ولا وفا ولا ذمه ولا اسمع منه شيا اللهم الا ان يتوسط
ابو الحسن علي بن عيسى بيننا ويضمن لي عنه فاسكن الى ذلك واقبله
وكان ابو عبد الله احمد بن علي الكوفي مقيما بالحضره في وقت خروج ابي علي بن مقله
الى الموصل ويلزم مجلس الوزير ابي الحسين يظهر له النصيحه والموالاه والجهد

في التخلص منه والبعد عنه الى ان ورد كتاب ابي عبد الله البريدي يؤيس فيه من حمل مال
الى الحضرة في ذلك الوقت فغلظ على الوزير ابي الحسين ذلك لانه كان اعد ما حمله
لوجوه فاقرأ ابا عبد الله الكوفي كتاب البريدي فاستعظم ما فيه واشار بان يخرج
هو الى الاهواز ليواقف البريدي على امر الرجال الذين احال بصرف المال اليهم
ويعرضهم ويطلق ما يجب لهم ثم يحمل الى الحضرة مالا عظيما ويحمل ساعة
وصوله ما به الغنى فكتب الوزير ابو الحسين الى ابي عبد الله البريدي بانه لا يقبل
في تاخير المال عنه عذره وقد احوجه الى انفاذ ابي عبد الله احمد بن علي الكوفي للموافقة
على امر المال ومطالبته بحمله ونفذ الكتاب وتبعه احمد بن علي الى الاهواز فلما
حصل عند ابي عبد الله البريدي لم يمكنه مخالفته على ما يريد وكتب بانه لم يتمكن من
عرض الرجال ولا الموافقة على امر المال واقام عنده الى ان ظفر ابو بكر ابن
رائق في الامور بالحضرة واستوحش ابو عبد الله الكوفي من البريدي وخافه
واراد البعد منه وخاف بوادره فاطمعه في افساد امر الحسين بن علي النوبختي

مع ابن رائق وكان الحسين على من اعدى الناس للبريديين فقبل منه واطلقه ووافقه
على ما يعمل به ويبذله من المال لان الدائر الحسين بن علي النوبختي وكان ابو عبد الله
الكوفي عند مقامه عند ابي عبد الله البريدي قد صغرت نفسه لمن بالحضرة وبصغر له
لدبارها فسوى تدبير ابن مقلة وابطاله مال واسط والبصرة بابن رائق وبايقاعه
ببني ياقوت وما دبره في ابي الحسين عبد الله حمدان وما جناه اصل الخلافة
دفعة واحدة وقال في ذلك واكثر وقال في عرض ذلك هو الذي جرّ الغلمان
الحجرية على ابن ياقوت فهم بعد لشد جراه عليه وان هلاك ابن بعده
موقع ذلك من البريدي احسن موقع واحتفل الكوفي واستكتبه بلى كان يشاوره
ويكرمه ويعاشره فذكر ابو الفرج ابن ابي هشام ان ابا عبد الله الكوفي قال له
بواسط في ايام سيف الدولة ما مر لي عيش اطيب من عيشي مع البريدي فاني
اقمت عنده نحو سنة غير متصرف ولا داخل تحت تبعة ولا اتعب بنظر في
عمل ولقد عاشرني اجمل عشرة ووصل الي منه عينا وورقا ومن

قيمة العروض التي انفذها اليّ خمسة وثلثون الف دينار ولم اخرج من الاهواز
الا وانا متقلد كتابة لابن رايق وقد كتبت لعمر ابن مقلة بالقبض عليه وكان غير
مأمون والحمد لله الذي لم يخرجه من الدنيا حتى دمّر عليه لتدميره على الدنيا
الحق الله ابنه به فانه شرّ منه لان ما كان في ابيه فهو فيه من وقاحة وقساوة
وخسّة وكان الاب على عيوبه ربما رحم واكرم على حاشيته واهل داره دون
الغربا ولكن هذا ناصر الدولة مجتهد في ان يغرمه ويحصله وان حصل
رجوت ان يسلمه فان في نفسه عليه وعلى ابيه العظايم واطلق الكوفي
لسانه بهذا كله في مجلسه ولبس بين يديه عبري وعزاني على ابن صفية
كاتبه النصراني واظهر ابو عبد الله البريدي بالاهواز كتابا من ابي علي ابن
مقلة بخطه اليه يقول فيه الويل للكوفي العاض متى انفذته ليصلحك لي فافسدك
عليّ واطمعك واصعبت بالشره اليه والله لاقطعن يديه ورجليه
فاما انت فارجوا الا اقصر على كفر نعمتي واحساني اليك وان تنتب

بلا روية الى رعاية حقوق اصطناعي لك فتدر صنيعي من نفسك وتقيني في مثل هذه
الحال الصعبة التي ارتفع من حلول مجلسي في دولة من الدول الى مثلها وان
تجيرني مما قد اظلّني بمال تحمله فيحفظ به نعمتك التي احدثها في يدي والاخرى
في يدك ان شاء الله ولما انحدر ابو علي ابن مقلة عن الموصل عاد ابو محمد من الزوزان
اليها وحاربه ماكرد الديلمي وانهزم الحسن بن عبد الله ثم عاود محاربته وكانت
الوقعة بينهما على باب الروم من ابواب نصيبين فانهزم ماكرد الى الرقة وانحدر
منها في الفرات الى بغداد وانحدر علي بن خلف بن طباب وتمكن الحسن بن عبد الله
من الموصل وديار ربيعة وكتب الى السلطان يسأل الصفح عنه وان يضمن نواحيه
فاجيب الى ذلك وضمنها ووافى التجار الذين استسلف ابو علي اموالهم ولم يوفوا
الغلات التي ابتاعوها فطالبوا ابا علي برد اموالهم عليهم فدفعته الضرورة
الى ان سبّب لهم على عمال السواد ببعض مالهم ودافعهم ثم باع عليهم
بالباقي ضياعا سلطانية فلم يحصل الخرجة كبير فايدة بعد الذي رد على التجار

وبعد الذي اتفق على شفره والجيش الخارج معه ٥ وفي هذه السنة حج الناس فلما بلغوا
القادسية اعترضهم ابو طاهر القرمطي وكان مع الحاج من قبل السلطان لؤلؤ غلام
المهشم فظن لؤلؤ انهم اعراب فحاربهم لهل القوافل شيا كبيرا وسال عمر بن يحيى العلوي
فيمن دخل القادسية فامنهم ثم تسللوا من القادسية وبطل الحج في هذه السنة
وصار ابو طاهر الى الكوفة واقام بها وفي تلك الليلة بعينها انقضت الكواكب
من اول الليل الى اخره ببغداد والكوفة وما والاهما انقضاضا مسرفا جدا لم يعهد
مثله ولا ما يقاربه ٥ وشغب الجند وصاروا الى دار الوزير فنقبوا عدة
مواضع ولم يصلوا لان غلمان الوزير دفعوهم ورموهم بالنشاب من فوق
السور وفيها مات ابو بكر محمد بن ياقوت في الحبس في دار السلطان بنفث
الدم فاحضر القاضي ابو الحسين عمر بن محمد ومعه جماعة واخرج اليهم محمد بن ياقوت
حتى فتشوه من قدمه الى لحيته وعلموا انه مات حتف انفه ثم سلم الى اهله وباع
الوزير ضياعه واملاكه ٥ وقبض على اسباب محمد بن ياقوت كلهم ٥

وفي هذه السنة قلد الوزير اعمال الجبل لابي علي الحسن بن هرون وخرج اليها فلما
حصل بها استامن اليه غلمان مرداويج الاتراك الذين قتلوه في الحمام فقبلهم وكانوا
ثلثماية غلام فلما كان بعد مدة شغبوا عليه وطالبوه بالارزاق وقبضوا عليه
وقيدوه ثم اطلقوه ولما ورد الخبر بالقبض عليه قلد الوزير مكانه ابا عبد الله محمد بن
خلف النيرماني وبلغ ذلك الحسن بن هرون فخاف للعداوة بينهما واستتر وصار الى العراق
مستترا واقام على استتاره مدة ثم راسل الوزير ابا علي وقرر امره على مصادرة
لو فعها بخمسة عشر الف دينار فلما تقرر امره ظهر واقام محمد بن خلف في الجبل مديدة
واقبل غلمان مرداويج وفيهم بجكم الى جسر النهروان وراسلوا السلطان فامرهم
بدخول الحضرة فدخلوا وعسكروا بالمصلى واضطربت الحجرية وظنوا انها حيلة
عليهم فاجتمعوا وطالبوا الوزير ابا علي بان يرضيهم ويردهم فاستدعى
جماعة من وجوههم ووافقهم على ان ينضموا الى محمد بن علي غلام الرشيدي
بعقلة الجبل ويطلق لهم اربعة عشر الف دينار نفقات لهم ثم تسبب ما لهم

على أعمال الخيل فقالوا نسرق ونعلم باقي أصحابنا ذلك فلما انصرفوا لم يقنعوا به وكان خبرهم
قد اتصل بأبي بكر ابن رائق بواسط وهو متقلد أعمال المعاون بها وبالبصرة فكاتبهم واستمالهم
واستدعاهم ووعدهم الإحسان فمالوا إليه وقصدوه وساروا إليه فقبلهم وأثبتهم
وأسنى لهم الرزق وأمّر عليهم بجكم وسماه بجكم الرائقي ورفع منه وموّله
وأحسن إليه وأفرط في ذلك وضم جميع الغلمان إليه وتقدم إليه بأن يكاتب كل من
بالجبل من الأتراك والديلم بالمصير إليه ليثبتهم فصار إليه عدة وافرة منهم
فأثبتهم وضمهم إلى بجكم. ودخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة
وفيها أطلق المظفر بن ياقوت من حبسه في دار السلطان إلى منزله بمسألة الوزير
أبي علي فيه وحلف الوزير بالأيمان الغليظة على أنه يواليه ولا ينحرف عنه ولا
يسعى له في مكروه. وفيها قلد الوزير محمد بن طغج أعمال المعاون بمصر
مضافة إلى ما يتقلده من أعمال معاون الشام وأوصل الراضي القضاة والعدول
حتى عرّفهم تقليده محمد بن طغج وأمرهم بمكاتبة أصحابهم وخلفائهم بذلك

ليكون بإزاء أحمد بن كيغلغ فإنه كان يتولى مصر. وفيها قطع محمد بن رائق حمل
مال ضياع واسط والبصرة إلى الحضرة واحتج باجتماع الجيش عنده وحاجته إلى صرف
المال إليهم. وفيها تمت حيلة المظفر بن ياقوت حتى قبض على الوزير أبي علي ابن مقلة
لأنه صح عنده أنه هو قتل أخاه وكان السبب في حبسه وإزالة أمرهما.

ذكر هذه الحيلة على أبي علي ابن مقلة

لم يزل يحتال التشفي والأخذ بالثأر
منذ أطلقه الوزير ولكنه لم يتم ذلك إلى أن وافق الحجرية ونصب لهم عليه وبلغ الوزير
ذلك فأخذ يعتضد ببدر الخرشني صاحب الشرطة فقوّى بدر ووافقه على
أن يستولي على دار السلطان فيحصل فيها ويمنع الغلمان الحجرية منها لأنه بلغه
أنهم قد عملوا على المصير إلى الدار والمقام ففعل بدر ذلك وحصل هو وأصحابه
بالسلاح في الدار ومنعوا الغلمان الحجرية من دخولها ولم يظهر الوزير أن الذي
فعله بدر كان عن رأيه ثم جمع بين الساجية وبين بدر حتى تحالفوا على معاونة
بعضهم بعضا فلما وقف المظفر بن ياقوت على ذلك ضعفت نفسه ولقي أشار

الحجريه بالخضوع للوزير والتذلل له ولم يزالوا يتلطفون للوزير ويتحققون بخدمته
الى ان انس بهم وسالوه صرف بدر عن الدار وبذلوا له كل ما اراد من الطاعه والموالاه له
الى ان انخدع وصرف بدرا واصحابه فلما خلت دار السلطان منهم ومن الساجيه تحالف
الحجريه على ان تكون كلمتهم واحده فصاروا باجمعهم الى دار السلطان وضربوا خيمهم
فيها وحولها وملكوها وصار الامر في ايديهم وحربهم فندم الوزير وعلم ان الحيله تمت عليه
فتقدم الى بدر بان يخرج الى المصلى في اصحابه من غير ان يعلم احدا انه فعل ذلك براي الوزير
وامره فخرج بدر واستنجد بما يراه من الرجاله وبلغ ذلك الحجريه فسالوا الراضي بالله ان يخرج
معهم الى المسجد الجامع في داره فيصلي بالناس ليراه الناس معهم فيعلمون انه في حيزهم
فخرج الراضي يوم الجمعه الى المسجد الجامع الذي في داره ومشى الغلمان باسرهم بين
يديه وحوله بالسلاح حتى صلى بالناس وصعد المنبر وخطب وقال في خطبته
اللهم ان هولاء الغلمان بطانتي وظهارتي فمن ارادهم بسوء فارده به ومن كادهم
فكده ٥ وقلد بدرا الخرشني دمشق وامره بالخروج اليها من المصلى والا

يدخل البلد وكان المظفر بن ياقوت في هذا كله يظهر للوزير انه يجتهد في الصلح ويظهر
له الخضوع وهو في الباطن يسعى في حتفه وقد قوي امره بما فعله الراضي من الصلح
ثم بين بدر الخرشني وبين الحجريه فدخل من المصلى الى منزله واقر بدر على الشرطه
فلما انقضت هذه القصه اشار الوزير على الراضي بالله بان يخرج بنفسه ومعه
الجيش والحجريه والساجيه ليدفع محمد بن رائق عن واسط والبصره وقال له قد انغلقت
عليك هذه البلدان وهي بلدان المال بما فعله محمد بن رائق من الامتناع من حمل مال
ضمانه ومتى راى غيره ان ذلك قد تم له واحتمل عليه تاسى به فذهب مال الاهواز وبطلت
المملكه فعمل الراضي على ذلك وتقدم اليه بالعمل عليه فافتتح الوزير الامر
مع ابن رائق بان انفذ اليه بلال الكبير من الحجريه وماكرد الديلمي من الساجيه
برساله من الراضي بالله يامره فيها ان يبعث بالحسين بن علي النوبختي ليوقف على ما
جرى على يده من ارتفاع واسط والبصره فلم يستجب ابن رائق الى انفاذ الحسين
ووهب للرسولين مالا واحسن اليهما وسالهما ان يتحملا له الى الخليفه رساله

في الستر وهي انه ان استدعي الى الحضرة وفوض اليه التدبير قام بكل ما يحتاج اليه
من نفقات السلطان وارزاق الجند ومشى الامور احسن تمشية وكفى امير المؤمنين الفكر
في شيء من ذلك. فلما نفذ الرسول اخلوا الراضي بالله بعد تأديته الرسالة الظاهرة
فأدى الرسالة السرية فلم ينشط الراضي لتسليم وزيره وامسك. ولما رأى
الوزير امتناع الراضي من تسليم الحسين بن علي عمل على ان يظهر خروجه الى
الاهواز لا اليه ولا قصده ودبر ان ينفذ اليه القاضي ابا الحسين برسالة من
الراضي ليعرفه ذلك وانه لم يأمن ان يقع له ان الخروج انما هو اليه فيستوحش
ولانه لينفذ القاضي ليكشف ما في نفسه وعزمه ويوثق له بما يسكن اليه. فلما كان
يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى وانحدر الوزير الى دار الراضي
بالله ومعه القاضي ابو الحسين ليوصله فيسمع من الراضي بالله الرسالة فلما حصل
في دهليز التسعيني قبل ان يصل الى الخليفة وثب الغلمان الحجرية ومعهم
المظفر بن ياقوت به فقبضوا عليه ووجهوا الى الراضي بالله يعرفونه قبضهم

عليه اذ كان هو المفسد المضرب ويسألونه ان يستوزر غيره فوجه اليهم يستصوب
فعلهم ويعرفهم انهم لو لم يفعلوا ذلك لفعله هو ورد الخيار اليهم فيمن يستوزرونه فذكروا
علي بن عيسى ووصفوه بالامانة والكفاية وانه ليس في الزمان مثله فاستحضره الراضي
بالله وخاطبه في تقلد الوزارة فامتنع وتكره ذلك فراجعه الراضي بالله وخاطبه
الغلمان فيه وطال الخطاب معه فاقام على الامتناع فقالوا فتشير بمن تراه فأومأ
الى اخيه عبد الرحمن فانفذ الراضي بالله المظفر بن ياقوت الى عبد الرحمن فاحضره
واوصله الى الراضي وعرفه انه قلده وزارته ودواوينه وخلع عليه وركب في
الخلع ومعه الجيش الى داره وانفرقت دار الى علي.

وزارة عبد الرحمن بن عيسى لما تقلد عبد الرحمن غلب علي بن عيسى على التدبير فعلم
ابو العباس الخصيبي وابو القسم سليمان بن الحسن وقد كنا ذكرنا ما كان من نفي
علي بن مقلة اياهما الى عمان ونفذه الى ابي يوسف بن وجيه صاحب عمان
وحبسهما وان ابا يوسف بن وجيه اطلقهما فصارا الى بغداذ واستترا بها الى ان

قبض على ابن مقلة فلما كان في هذا الوقت كرهها عبد الرحمن الوزير وكان يصادر
معه الراضي بالله مع ابي جعفر محمد بن القسم الكرخي ولابي علي الحسن بن هرون وعلي بن عيسى لاستخراج
ايضا عن الحضور معهم وسلم ابو علي بن مقلة الى الوزير عبد الرحمن فضربه بالمقارع واخذ
خطه بالف الف دينار ثم سلمه الى ابي العباس الخصيبي فجرى عليه من المكاره والضرب
والدهق امر عظيم وحضر ابو بكر ابن قرابة بعد مدة فتوسط امره وضمن ما عليه وتسلمه
وكان ادى الى الخصيبي نيفا وخمسين الف دينار وصرف بدر الخرشني عن الشرطة لانحراف
الحجرية عنه وولي اعمال المعاون باصبهان وفارس لان الحجرية كانوا هاموا بالحضرة
فخلع عليه واخرج مضاربه الى الصحراء الاشتاء وانفذ اليه اللواء وضم اليه الحسن بن هرون
لتدبير امر الخراج بهذه النواحي ثم توقف عن امضاء هذا الراي فبطل خروجه ٥
وعجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق المال حتى استعفى عبد الرحمن عن تمشية
الامور الى الراضي بالله ومن الوزارة وسأله ان يقرضه عشرة الف دينار اذ كانت وجوه
المال قد تعذرت عليه فقبض عليه الراضي في هذه السنة وقلد وزارته الكرخي ٥

ذكر وزارة ابي جعفر محمد بن القسم الكرخي

لما قلد ابو جعفر الكرخي الوزارة
وخلع عليه وانصرف الى منزله ومعه الحاجب كلف مناظرة علي بن عيسى واخيه عبد الرحمن
حملا الى داره فصادر علي بن عيسى على مائة الف دينار وصادر اخاه على سبعين الف دينار
وانما اعانا على حال صيانة وتكرمة الى ان ادى علي بن عيسى سبعين الف دينار وادى اخوه
ثلثين الف دينار ثم صرفا الى منازلهما ٥ وكان الوزير ابو جعفر الكرخي قصيرا
فاحتيج بسبب قصره الى ان ينقص من ارتفاع سرير الملك فنقص منه اربع اصابع
مفتوحة وفيها قتل ياقوت بعسكر مكرم ٥ ذكر مقتل ياقوت
قد ذكرنا امر ياقوت في خروجه الى ارجان لحرب علي بن بويه في قصته وضعفه ودلمه
ولتراخيه وسائر حيله وكان معه من الرجالة السودان ثلثة الف رجل وانهزم
من بين يدي علي بن بويه بباب ارجان بعسكره كله وكان علي الساعة في الهزيمة لانه
تبعه وسار علي بن بويه خلفه الى رامهرمز وحصل ياقوت بعسكر مكرم في غربيها وقطع
الجسر المعقود على المسرقان واقام علي بن بويه برامهرمز الى ان وقع الصلح بينه

ومن السلطان ه   وكتب ابو عبد الله البريدي الى ياقوت ان يقيم بعسكر مكرم الى
ان يستريح ويقع التدبير لامره من بعد وكان غرضه الا يجتمع واياه ببلد فقبل ياقوت
ولقيه ابو يوسف البريدي متوجعا لما جرى عليه من الهزيمة ومهنئا له بالسلامة
وتوسط بينه وبين اخيه ابي عبد الله على ان يطلق له خمسين الف دينار يعلل بها عسكره
الى ان يكتب الى السلطان ويستامره فيما يطلقه له ولرجاله   وعرفه ان الرجال
المقيمين بالاهواز فيهم كثرة ويطالبون بمالهم وهم البربر والسنجية والنازوكية
واليلبقية والهارونية وكان ابو علي ابن مقلة ميز هولاء وانفذهم الى الاهواز
ليخف مونتهم عن الحضرة ويتوفر اموال الناحية والجرية فذكر ابو يوسف
ان هولاء يطلعون ما لا يخرج من الاهواز الى سواهم وانهم ان احوجوا
شغبوا فاحتاج ابو عبد الله الى مفارقة الاهواز اشفاقا على نفسه منهم
ثم تؤول الحال الى حرب تقع بعد الهزيمة الارجانية ولا يدرى كيف
تكون الحال فيها   وان السلطان مع ذلك مطالب بحمل مال اليه

فقال له ان رجالك مع سوء اثرهم وقبح بلائهم ومن هزيمتهم دفعة بعد دفعة اذا اعطوا
اليسير قنعوا به وصبروا عليه فقبل ياقوت ذلك وسبب له بهذا المال على عسكر
مكرم وتستر فارضى ببعضه الجرية وببعضه وجوه القواد وانفق سوداية
في المسجد الجامع بعسكر مكرم يتلدهم لكل رجل ومضى الامر على ذلك شهورا وانفسخ
ما لسنة اربع وعشرين وثلثمائة فضج رجاله وطالبوه وقالوا انه لا صبر لهم على
الضر وان المنافسة على خبزات الدنيا في الطبع والجبلة لو كانوا اغنيا فكيف بهم
مع اعتلال الهم وانهم لا يرضون ان يقبض نظراوهم بالاهواز على الاموال ويحرموا
هم ولن يتجرعوا الاسف والحسرات وانهم قد سئموا الفقر ومعاناة المجاعة
وقد كان رسولا من اصحاب علي بن بويه الى ياقوت طاهر الجيلي وكان ممن يرشح نفسه
للامور الكبار ويرى انه نظير لشرح وطبقته واجتمع اليه نحو ثمانمائة رجل
من العجم فشغب على ياقوت ثم رحل مع اصحابه وانصرف عنه وقدر انه يملك ماه
البصرة وماه الكوفة فكبسه علي بن بويه ثم سبيه فنجا بنفسه مع بعض غلمانه

وابو جعفر الصيمري كاتبه في الاسر وخلّصه الحيلة وخرج الى كرمان وكان سببا لاقباله
واتصاله بالامير ابي الحسين احمد بن بويه فضعفت نفس ياقوت لخروج طاهر الجيلي واصحابه
واستطال ياقوت رجاله عليه وخاف ان يعقدوا لبعض قواده الرياسة وينفروا عنه
وكاتب ابا عبد الله البريدي بالصورة واعلمه انه كاتبه ومدبر امره وانه قد فوّض اليه
الرأي والتدبير في رجاله ليمضي عليه وعليهم ما يستصوبه ٥

ذكر الخديعة التي تمت على ياقوت كان ياقوت واثقا برجل ساقط يعرف بابي بكر النيلي
يجريه مجرى الاب وينحط الى رايه ويتولاه مع ضعف النيلي وخساسته وسقوط قدره
فاستحلّه ابو عبد الله البريدي ووسّع عليه فكان النيلي رسول ياقوت الى ابي عبد الله
بما قد ذكرته فكتب ابو عبد الله البريدي ان عسكره قد فسد وان فيهم من يبتغي ان
يميز ويخرج لان علي بن خلف بن طناب خانه وانقطع اليه هولاء القوم وراد
قوما زيادات كثيرة وان الصواب ان ينفذوا اليه ليعرفهم ان هذه الزيادات تمحق لهم
الاصول السلطانية ويشافههم بان الصواب ان يسقطوها ليتوفر عليهم الاصول

وقال لياقوت هذا بالاهواز لانهم يردونها لقواحا وزمر اذا اساوا آدابهم واستغنوا
قوموا الجيش المقيمين بالاهواز وانهم ان خوطبوا بهذا الكلام وهم بعسكر مكرم
تظاهروا وتضافروا وتعاقدوا فلم يتم عليهم ردهم من الكثير الى القليل والتدرج في هذا
المعنى حتى قال يا ابا بكر سبيل العرض ان يقع بحيث الهيبة والخوف لا حيث التحكم
والاستطالة فقال له النيلي الهيبة حيث يكون الامير لا انت ولا كاتبك منه
لان يرد عليه شيئا وسأل ابو عبد الله البريدي ان ينفذ اليه ابا الفتح ابن ابي طاهر
وابا احمد الحسناني ليشاورهما في النفر ويتعرف منهما منازل الرجال ويستدعي
لابي بكر النقيب الذي كان مع ابي طاهر محمد بن عبد الصمد ليعرف منه احوالهم وانفذ اليه
ياقوت من التمس وتقدم الى رجاله بالخروج للعرض فلما حصلوا عند البريدي
استصلح الرجال لنفسه وانتخب منهم من اراد ووعدهم ان يجريهم مجرى
من معه بالاهواز فاجابوه وصاروا الى عسكره وردّوا الاراذل الى ياقوت
بعد ان اسقط زياداتهم فلما استتم العرض وجد نصف الياقوتية قد جاروا

عنده فقبل ياقوت ذلك ورحل وعدل فقال قد اجتمع لي منهم من لقيتهم بالاهواز
حقه المطالبة عني وحصولهم مع كاتبي وليس يصلح ابن البريدي لا الصلح له فاخافه
وان احتجت الى حرب فالجماعة بالقرب منه يعودون الي وهم عدة لي عنده
وعاد رجال ياقوت اليه فقالوا له ما حصلنا من الغرض الا على ان خرج شطرنا
وهيض جناحنا وضعفت شوكتنا فاكتب الى البريدي ان يحمل ما قرره لنا فكتب
ياقوت بذلك فاجابه ابو عبد الله بانه لا حال ويحمله ثم زاد الالحاح على
ياقوت فخرج بنفسه الى الاهواز في نفر يسير من رجاله وقلل العدة لئلا يستوحش
البريدي وقدر انه الى كاتبه يمضي فلقاه ابو عبد الله البريدي بالسواد الاعظم واخرج
معه كل من بالاهواز من الجيش فلما رأى ياقوت ترجل له واكب ياقوت عليه حتى
قبل عرف دابته ثم سار وانزله داره وخدمه بنفسه وقام بين يديه الى ان
طعم وغسل يده فناوله الماورد والمنديل وبخره بيده فهو في ذلك قبل ان يفاوضه
اذ ارتفعت صيحة عظيمة وشغب الجند وقالوا لنا ولمن يأتون اليه فقال البريدي

ايها الامير الله الله فاخرج وبادر والا قتلنا جميعا فخرج ياقوت من وقته خائفا يترقب
من طريق غير الطريق المستقيم وعاد الى عسكر مكرم وكاتبنا منها ثم ورد عليه كتاب
البريدي بان الرجال بالاهواز قد استوحشوا منه وان الوجه ان يخرج الى تستر
فان بينها وبين الاهواز ستة عشر فرسخا وعسكر مكرم فهي على ثمانية فراسخ واذا
نأت الدار زال الاستيحاش وسبب له على عامل تستر خمسين الف دينار فخرج اليها
فقال له مونس وكان مونس هذا تربية ياقوت وثقته ايها الامير ان البريدي يخاتلنا
مخاتلا مفضلا ويسخر منا وانت مغتر به وقد جاء شطر رجالنا ووجوه
قوادنا الى نفسه وضمن لنا اليسير من المقرر ولئن يطول ذلك ايضا ليستأمن اليه
الباقون ثم يأتي على انفسنا وقد اتصلت كتب الجريدة الينا بانه لم يبق لهم شيخ غيرك
فاما دخلت بغداد وجمع من بها يسلم لك الرياسة وانما محمد بن رائق بالحضرة
لسنك وانك نظير ابيه وانما خرجت الى الاهواز حتى يطرد البريدي عنها وتقيم
انت بها فانا وان كانت عدتنا يسيرة دون عدته فهو كاتب ونحن في خمس ماية

رجل فهو في عشرة الف رجل وقد احصيت من عندنا فوجدتهم نحو خمسة الف رجل وفيهم
كفاية لهذا العسكر وصاحبه ولبث لبث وقد قال علي بن بويه لو كان في عسكر
ياقوت مائة رجل مثله ما قاومته فقال الله الله يا مولاي لا تضيع نفسك وتضيعنا فقال
سانظر وافكر فخرج مونس مغضبا من عنده وركب في ثلثة الف رجل شاكا عن مولاه
ياقوت ولقي عسكر مكرم بين يدي الاهواز وقال انا لا اعصي مولاي فانه يستتر اي
ورأى في اصطناعي ولكني افتح الاهواز واسلمها اليه ثم استقر بعسكر مكرم ثلث
ساعات من النهار حتى ورد كتاب ياقوت على دلدا وكان والي الشرطة بعسكر مكرم
يعرفه ان مونسا غلامه خرج بغير اذنه وشرح له صورته وساله ان يجمع معه
ويخوفه الله عز وجل ويحذره كفر نعمته ويستوقفه الى ان يلحق به فعبر
دلدا من شرقي عسكر مكرم الى غربيها فوعظ مونسا ووعظا كثيرا وخاطبه خطابا
بليغا وكان ذلك شيئا مقدما الا ان السيف قد اخذت منه وعرف الصورة اصحابه
فقال لمونس خادم كان معه مكينا منه وكان معقلا يا مونس ان مولاك

قبض على ابنيه وهما ناجان ودرتان فلم يستحل ان يعصي مولاه ولا يكفر نعمته ويسلمهما
ولم يحارب عنهما ولا طلب بهما افانت تعصي مولاك وترسل يدك عن طاعته المخالف
المعقوبه وان تخذل في هذه الحرب ويظفر بك فتخسر الدنيا والآخرة معا وقد
بذل ان يوافيك ويساعدك على ما تريده لتنظر ريث نفوذ كتابنا وورود جوابه فلما
مونس لا ياخذه العذل والتانيب من دلدا واصحابه ولقي ياقوت في اليوم الثاني
واجتمع مع غلمانه ولقي عسكر البريدي باسره فنزلوا في صحراء طوق ومعهم
غلمان البريدي بزوسم ومعه القواد الكبار واكبرهم ابو الفتح ابن ابي طاهر وقعت
المناوشة بين ياقوت وابي جعفر الجمال في نفسه ياقوت بعسكر مكرم عن المسير الى الاهواز
وتهيب الصورة وقال لمونس السلطان لا على الشبه الى عرفناها وكان منه الى ابني ما لا
يجوز ان يصلح الى ابدا وفاتحن فقد عرفت صورتنا بها ولا مذهب لنا في الدنيا ولا موضع
ناوي به الا هذا البلد والحرب سجال وقد كثر عسكر الرجل فان نحن حاربناه وانهزمنا
كنا بين الاسر والحمل الى الحضرة وشهرتنا بها واركبنا الفيل ثم يطرح الى جعفر

نعمة مولاي فبلغني الناس وبين ان القتل والوجه المداركة والمقاربة لهذا الرجل وان نعود
الى تستر ونصير منها الى الجبل فان استقام لنا بها الامر والا لحقنا بخراسان وشاع هذا الكلام
فضعفت نفوس اصحابه وطالت الايام في منازلة عسكر البريدي وكان كل يوم يستأمن
عدة من اصحابه الى البريدي وكان مونس يبكر اليه في كل يوم ويقول له يا مولاي مضى
البارحة من اصحابنا كذا فايه لو اكثر لو اقل فلا يزيده على ان يقول الى كاننا نمضون واذا
كانت هذه نياتهم لنا فما الانتفاع بهم ولان يبقى معنا القليل يحملون فيمضي بهم
الى حيث نقصد اصلح من جميع هذا الكثير الذي هم كل يوم في الرحال لعدا بوهم الفا وقد
حصرناهم بباب فارس وباب اذاج فلم يزل كذلك حتى بقي في ثمانمائة رجل
فلما علم البريدي انه قد استظهر الاستظهار التام راسله في الموادعة بابي
القسم التنوخي القاضي وقال اني لك على العهد والميثاق وانه كاتبه وان الامارة
تصلح له وان البلوص والشفاعة حاصلة به وصارت مطالبة الرجال عليه وانه
بلاقي الموت صاح مسارا يخاف على نفسه منهم وانه لا رغبة له في ارتباطهم

وانما حرر سببا حتى اجتمعوا عنده وانه يضاهره حتى يزداد ثقة به ووكل
القاضي في تزويج ابنته من ابي العباس احمد بن ياقوت فوافاه القاضي ابو القسم التنوخي
وادى اليه الرسالة وقبلها وانعقد المهر ورحل الوقت الى تستر ووافاه بعقب
ذلك غلام السلطان من الحضرة ومعه المظفر ابنه بكتاب اليه يذكر فيه
انه قد وهب ابنه هذا له ومن به عليه فالتقيا بتستر فاشار عليه ابنه المظفر
بالخروج الى حضرة السلطان ليشكره على انفاذه ويقيم بدير العاقول ويستاذنه
في الدخول فان اذن له فقد تم له ما يحب ووجد الحضرة بغير عين اليه وان لم
ياذن له تقلد الموصل وديار ربيعة وخرج اليها وان منع من ذلك جعل
مقصده الشام فخالف ابنه ولم يرتض رايه وقال انا امتثل ما ذكرته فاقم
عندي لنتشاور فاستعفاه من ذلك وساله ان ياذن له في المقام بعسكر
مكرم فاذن له فاطمع البريدي المظفر في ان يجعله اسفهسلار عسكره
وان يشد بتدبيره حتى فارق اباه واستامن اليه فحصل في بستانه المشهور

بالاهواز واحاط بالبستان من يراعيه ويحفظه من حيث لا يعلم ولما استوثق البريدي لنفسه واستظهر بنحو من الياقوتية الذين عنده ولم يرسلوه بلون من الالوان المنكرة من التدبير عليه لو لم يتداخلهم التعصب له فيشغبوا عليه ويدعوا استغاثة ياقوت وكتب الى ياقوت بان السلطان قد امره بالخروج عن تستر الى الحضرة في خمسة عشر غلاما او النفوذ الى الجبل متقلدا لها وبان يقصده الى تستر ويخرج منها جهارا فتحير ودعا موسى غلامه فقال له اي شيء ترى فقال له الان وقد مضى ما مضى والله لا يصل الى الحضرة ولا الى الجبل احد ممن معك ولا الهم يتقاد [illegible] فان اردت ان تمضي في عشرين غلاما الى السلطان فذاك اليك فاجاب البريدي عن كتابه بانه يروى ويتذكر له ما عمل بعد ان استمهله شهرا ليتاهب للسفر الذي قصده فعاد اليه من جواسيسه واحد كذبه فاخبره بان الجيش وافى عسكر مكرم ونزلوا الدور وانبسطوا في المدينة فاحضر غلامه موسى وقال له ظفرنا والحمد لله بعدونا وكافرنا نعمتنا بسيرنا من تستر وقت غنيمته ويصبح عسكر

مكرم والقوم غارون في الدور فنكبسهم ونشرد بهم ونمتد الى الاهواز فلا نشك ان البريدي يركب فيه الهرب لوجهه فقال موسى ارجوا ان يكون هذا صوابا وسار ياقوت فوصل الى عسكر مكرم وقد بدات الشمس من مطلعها وامتد مستقيا للبلد الى باعورة السبيل ونهر جارود فلم ير لرجال البريدي اثرا فخيم ونزل عند النهر ومضى يومه الى اخره وهو متعجب من الغرور الذي غره جاسوسه فلما كان وقت العصر ظهرت الطلائع ثم اقبل العسكر وعليهم ابو جعفر الجمال فنزل على فرسخ من ياقوت وحجز الليل بين العسكرين واصبح وكانت بينهم مناوشة ومبارزة وانفذوا للحرب في اليوم الذي يليه لان عسكر البريدي كان ينتظر العسكر الذي سيره البريدي على طريق دجيل ليدخل من خلفه كمينا على ياقوت حتى يصير وراءه ثم اصبحوا في اليوم الثالث من ورود ياقوت عسكر مكرم فاشتد الحرب بينهم من طلوع الشمس الى وقت الظهر وثبت ياقوت ومعه نفر مثل موسى واذربون ومشرف وغيرهم في دون الف رجل فاعجب من راه من ابي جعفر الجمال وغيره على كثرة عددهم حتى

كادت البريدية تنهزم وجاءت الظهر وقد بلغت القلوب الحناجر فطلع الكمين وهم ثلثة
الف رجل جانبين فانهزم ياقوت وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واوما
الى مونس ان يقصدهم ويلقيه اياهم فعدل مونس مع ثلثمائة رجل اليهم وبقي ياقوت في
خمس مائة رجل فما مضت ساعة حتى ولى منهزما فرمى ياقوت نفسه من دابته ونزع
سلاحه وما عليه من ثيابه حتى بقي بسراويل وقميص سيبزي ثم اوى الى رباط يعرف
برباط الحسين بن دينار فاستند اليه ولو دخل الرباط واستتر فيه لاستتر امره
ولجنه الليل ولجاز ان يسلم فجلس بجنب ذكرت وهو يقرب ناعوره السبيل
وغطى وجهه ومد يده كي يظن رائيه انه من ارباب النعم افتقر وهو يطلب صدقة
فركب اليه قوم من البربر وراوه بهذه الصورة فطالبوه بكشف وجهه فامتنع
ولوما اليه احدهم برمح فقال انا ياقوت احملوني الى البريدي فاجتمعوا عليه وحزوا
راسه وانهزم مونس ومشرق وادربوا الى تستر وتبعهم الاعراب والبربر
فاسروهم وردوهم واطلق ابو جعفر الجمال طائرا بالخبر الى البريدي يستاذن

في راس ياقوت فرد اليه في الجواب مع غلام يركض بان يجمع الراس والجثة ويدفن
الجميع في الموضع الذي قتل فيه . وقبض البريدي على المظفر ابنه مدة ثم انفذه الى الحضرة
وطغى البريدي بعد ذلك وشمخ بنفسه بالعصيان وقد كانت نفسه ضعيفة فيما ارتكبه
من امر ياقوت فقواها اخوه ابو يوسف حتى جهز اليه العساكر وقتله فحكى ابو زكريا
يحيى سعيد السوسي انه سمع ابا يوسف البريدي يخاطب ابا عبد الله اخاه فقال
لابو عبد الله يا اخي اخاف ان تتعصب الجريه علينا فيقتلونا ان دخلنا الحضره يوما
وفي العاجل لست آمن على اخي ابي الحسين وهو بالحضره ان يقتل بثاره فقال ابو يوسف
اما ابو الحسين فنحن نكتب اليه بالخبر حتى ياخذ لنفسه ويستظهر واما الجريه
ودخولنا الحضره بعد ان وسمنا بمصادره اثني عشر الف الف درهم فهيهات من ذلك
ابعد تخلصنا من القاهر ومن الخصيبي الملعون وسلامة ارواحنا نحدث انفسنا بدخول
الحضره بلى سيتهيا منازلنا الى لعنة الله ما نعود الى الحضره فنحتاج اليها وقد
ادبرت ودع يا ابا عبد الله ما اعتدت فانك لا ترى مثله مع حلوثة الزمان

وادبار الملك ووهن الخلافة وقد كنا نكتسب من السلطان من هو اليوم مثلنا نحن
بل نحن مكتسب لهم تريد ان نحتاج ونأخذ مال الناس ومتى لم نعتصم بهذه العساكر المجتمعة
ونخرج بأقواتنا منها سقطنا ثم يطول علينا ان نجد من ايامنا يوما والله ما اشير
عليك بما اسمع الا بعد ان تستعد له بما يعينني عليه وقد وافقت على
هذا سرا وجهرا ابو زكريا من الحشمة قال ابو زكريا وانا الوم ابا يوسف
بهذا القول الى ان مال السوس وجندسابور كان لابي عبد الله كان اجتمع عنده ليستظهر بها
وللتاخر في النفقات وارزاق الاولياء وما كان يعتل به السلطان على العمال في كور الاهواز
الباقية وكان يجتذب القطعة فالقطعة منها ويجعل ذلك عوائد ولم يكن له نفقة
ولا يدخر حيلة وما وهب قط لطارق ولا لشاعر ولا وكل نعمة شيئا وكان عارفا
بوجوه الاموال ومخرجها وجميعها يجري على يده فان شذ منها شيء عنه الى ابن ابي
بن صالح وسهل بن نظير الجهبذين لم يخف عليه مبلغه قال واستخرج ابو عبد الله
ولعله ابو يوسف من كور الاهواز بعد تقليد الراضي اياهما السنين الثلث وثلث

واربع وعشرين وثلثمائة والى شعبان من سنة خمس فان الحاصل منهم واخرجهم عنها
في هذا الشهر ثمنية الف الف دينار وجميع ما اخرج عنها في جميع وجوه النفقات دون
اربعة الاف الف دينار حاصلة وسمعت يعقوب الصيرفي اليهودي يقول سمعت ابا عبد الله
يقول نمضي الى البصرة فان نزلنا بها لم نفقد هيبا وان حزبنا الامر لا نطيقه قصدنا
عمان واستجرنا بصاحبها يعني يوسف بن وجيه فانه حصين ودبرنا الامر فاما ان
عبرنا الى فارس واستجرنا بعلي بن بويه فان دولة الديلم قوية والحضرة مدبرة واما
ان عبرنا الى البر ومكران وقصدنا صاحب خراسان فالطريق اليها جدد
وعدنا الى ذكر اخبار الحضرة وتدبير الوزراء لها كان الوزير عند ما لحق بالوزارة
وحال الاضافة تزيد ومن في يده مال من العاملين يطمع وقطع ابن رايق
الحمل من واسط والبصرة والبريديون من الاهواز وعلي بن بويه قد تغلب على
فارس وابن الياس على كرمان فتحير ابو جعفر الكرخي واعتذر الطالبات
عليه وانقطعت المواد عنه وتقضت هيبته فاستتر بعد ثلثة اشهر

ونصف من وقت تقلده ووجد في خزانته سلاحاً لم ينفق وما جرى هذا المجرى من العجز
وقلة النفاذ في العمل ولما استتر الكرخي استحضر الراضي سليمن الحسن ابا القسم
فقلده الوزاره والدواوين وكان في التحير وانقطاع المواد عنه على مثل حال الكرخي
فدعت الضروره الراضي بالله الى ان راسل ابا بكر محمد بن رايق وهو بواسط واذكره
ما ضمن من القيام بالنفقات وازاحه علة الجيش والحشم ومسئلته عما عنده من المقام
على ذلك او الانصراف عنه فلقي ابو بكر محمد بن رايق الرسول بالجميل ووصله بالف
دينار واجاب عن الكتاب بانه مقيم على ما ضمنه

ذكر استيلا ابن رايق على الخلافه وسائر الممالك

فانفذ اليه الراضي ماكرد
الديلمي من الساجيه وعرفه انه قلده الاماره ورياسة الجيش وجعله امير الامرا
ورد اليه تدبير اعمال الخراج والضياع واعمال المعاون في جميع النواحي وفوض
اليه تدبير المملكه وامر بان يخطب له على جميع المنابر في الممالك وان يكنى
وانفذ اليه الخلع واللوا مع ماكرد الديلمي وخادم من خدم السلطان وانحدر

اليه اصحاب الدواوين كلهم وجميع قواد الساجيه والحسن بن هرون فلما حصلوا
بواسط قبض على الساجيه وعلى الحسن بن هرون قبل ان يصلوا اليه وحبس الساجيه
ونهبت رحالاتهم وقيل للحجريه انما فعلنا ذلك بالساجيه لتتوفر اموالكم وورد
الخبر بذلك الى بغداذ وكان قد بقي من الساجيه ببغداذ خلق فخرجوا الى الموصل
والى الشام واستوحش الحجريه ببغداذ لما جرى على الساجيه بواسط فقصدوا
دار السلطان واخرجوا قوادها وضربوا خيمهم حولها ووجّه ابن رايق يونس الافلحي
وبارس الحاجب الى بغداذ فضربوا خيمهم في باب الشماسيه وقلد لولو الشرطه
ببغداذ ثم اصعد محمد بن رايق من واسط يوم الجمعه لعشر بقين من ذي الحجه ومعه
بجكم فرتب محمد بن رايق موفق الوزير وخلع عليه وركب الى مضربه في الحلبه
وحمل اليه من دار السلطان الطعام والشراب والفواكه عدة ايام وحضر عنده
في ذلك الاخدم السلطان واجتمع اليه الغلمان الحجريه وسلموا عليه وامرهم
بقلع خيمهم من دار السلطان والانصراف الى منازلهم ففعلوا . ودخل منه

يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شي من أمر النواحي ولا الدواوين ولا
الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط وان يحضر في أيام المواكب دار السلطان
بسواد وسيف ومنطقة ويقف ساكتا وصار ابن رائق وكاتبه ينظران في الأمور
كله وكذلك كل من تقلد الإمارة بعد ابن رائق الى هذه الغاية وصارت أموال
النواحي تحمل الى خزائن الأمرا فيأمرون وينهون فيها وينفقون منها كما يريدون ويطلقون
لنفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الأموال ٥ وفي هذه السنة
ملك ابن الياس كرمان وصفت له بعد حروب جرت له مع جيش خراسان
وفي هذه السنة جرت الحادثة على أبي الحسين أحمد بن بويه وأصيب بيده ووقع
بين القتلى ثم تخلص وأفضى أمره الى ملك العراق ٥

ذكر السبب في ذلك

لما تمكن علي بن بويه بفارس وتمكن أخوه الحسن
بن بويه بأصبهان نظر في أمر أخيه الأصغر أبي الحسين أحمد بن بويه فتقرر الأمر بينهما
بمكاتبة ومراسلة على أن يتوجه الى كرمان فضم اليه علي بن بويه عسكرا

فيه من كبار الديلم ومذكوريها ألف وخمسمائة رجل ونحو خمسمائة رجل من الأتراك سوى من
يجري مجراهم وكان يكتب لأبي الحسين في ذلك الوقت رجل يعرف بأبي الحسين أحمد بن محمد
الكاتب وكان ممتعا بإحدى عينيه ويعرف بكوردفير ولم يكن له صناعة ولكنه كان
واسع الصدر شجاعا فورد السيرجان واستخرج منها مالا وأنفقه في عسكره وكان
ابرهيم بن سيمجور الدواتي من قبل صاحب خراسان يحاصر محمد بن الياس بن اليسع
الصغدي فلما بلغ ابن سيمجور خبر الديلم رجع الى خراسان ونفس عن خناق محمد بن
الياس فتخلص وانتهز الفرصة فخرج عن القلعة التي كان فيها الى مدينة بم وهي
على مفازة تتصل بسجستان فسار أحمد بن بويه اليه فرحل الى سجستان من غير حرب
فانصرف من هناك وتوجه الى جيرفت وهي قصبة كرمان واستخلف على بم
بعض قواده فلما أشرف على جيرفت تلقاه رسول علي بن الزنجي وكان رئيس القفص
والبلوص وهو المعروف بعلي كلويه وكان هو وأسلافه متغلبين على تلك الأعمال
الا انهم يجاملون كل سلطان يرد عليهم ويذعنون له ويحملون اليه مالا

معلوما ولا يطؤون بساطه فبذل لاحمد بن بويه ذلك المال على الرسم فاجابه بان الامر
في هذا الى اخيه علي بن بويه وانه لا بد له من دخول جيرفت فاذا دخلها كاتبه وراسله
في ذلك وامره ان يبعد عن البلد فاستجاب ورحل الى نحو عشرة فراسخ من البلد
في موضع وعر صعب المسالك وترددت المراسلات بينهما الى ان تقرر الامر
بينهما على ان ينفذ اليه رهينة فيفعل ويقاطعه عن البلد على الف الف درهم
يحملها في كل سنة وحمل في الوقت مائة الف درهم منسوبة الى الهدية وعشرين
محسوبة من مال المقاطعة ولعا له الخطبة ثم حمل شيئا من مال التعجيل وسلك
سبيل الموادعة فاشار كوردفير الكاتب على احمد بن بويه بان يسري اليهم اتفاقا ما
بينهما من العهود فانه سيجده غير متحرز واصحابه غارين لسكونهم الى وقوع
الاتفاق وزوال الخلاف فيفوز باموالهم وذخائرهم ويستولي على ديارهم
غنيمة لا تتم لاحد قبله ٥

ذكر ما كان من عاقبة هذا الغدر والنكث

اصغى ابو الحسين احمد بن بويه الى كاتبه ووقع بوفاقه لحداثة سنه واغتراره

فحمل نفسه على مفارقة ما يجب عليه في الدين والمروة وجمع صناديد عسكره وخلف
سواده وما يجري مجراه وسرى للوقت الى القوم وذلك عند صلوة العصر ليصبحهم
بياتا وكان علي كلويه مستيقظا قد وضع عيونه عليه فسبق اليه الخبر فجمع اصحابه
ورتبهم على مضيق بين جبلين كان الطريق فيه فلما توسطه ابو الحسين في الليل
مع اصحابه ثاروا به من جميع الجوانب فقتلوا واسروا رجال العسكر فلم يفلت منهم
الا اليسير ووقعت بابي الحسين احمد بن بويه ضربات كثيرة كانت ظاهرة فيه
وطاحت يده اليسرى وبعض اصابع يده اليمنى واثخن بالضرب في راسه وسائر
جسده وسقط بين القتلى وورد الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كاتبه كوردفير
ومن تاخر من اصحابه ٥ ولما اصبح علي كلويه امر بتتبع القتلى والتماس احمد
بن بويه فوجده حيا الا انه قد اشفى على التلف فحمل الى جيرفت واقبل علي كلويه
على علاجه وتعهده وبالغ في ذلك كل مبلغ واعتذر اليه واظهر الغم بما
اصابه واتصل الخبر بعلي بن بويه فاشتد غمه وتبرم على كوردفير وانفذ مكاتبه

ابا العباس وخطب حاجبه في الفرج ليجمع ما بقي من سواد معز الدولة اعني
احمد بن بويه بالسيرجان وبقية من بقي من فل العسكر ○ وانفذ علي بن كلويه رسله وكتبه
الى علي بن بويه بالاعتذار مما جرى ويوضح له الصورة ويبذل من نفسه الطاعة ويذكر
له ما فارقها ولا خرج عنها فانفذ اليه علي بن بويه قاضي شيراز وابا العباس الحناط
وابا الفضل العباس بن فسانجس وجماعة من الوجوه واجابه بالجميل واستعذره ورفض
ما كان قرره وردم هيبته وجدد له عهدا وعقدا فحينئذ اطلق علي بن كلويه
ابا الحسين احمد بن بويه واطلق معه اسفهسلارية وسائر من كان اسر معه بعده
بعد ان اجمل معاملتهم وخلع عليهم وحمل اليهم الالات والالطاف فلما وصل احمد
بن بويه الى السيرجان وجد كاتبه مقبوضا عليه وقد جرى عليه مكاره عظيمة
لشروعه منها على التلف فاستنقذه ونصره وبرأه من الذنب وشفع الى اخيه
فيه فشفعه واطلقه ○ وتادى الى ابي علي ابن الياس ما جرى على ابي الحسين وطمع
فيه وسار من سجستان حتى نزل البلد المعروف بجناب فتوجه اليه ابو الحسين

واشتدت الحرب بينهما اياما الا ان عاقبة الامر كانت لابي الحسين وانهزم ابن الياس
وعاد ابو الحسين ظافرا وتتبعت نفسه التشفي من علي بن كلويه وطلب الثار عنده
فتوجه اليه واستعد علي بن كلويه واحتشد ثم سار اليه فلما صار بين العسكرين نحو
من فرسخين نزل وعملوا على مباكرة الحرب فاسرى علي بن كلويه في جماعة من اصحابه
وهم قوم رجالة قادرون على العدو والمصابرة فيه فوقع على عسكر ابي الحسين
ليلا واتفق ان تغيمت السماء بمطر جود واختلط الناس فلم يتعارفوا الا باللغات
فاثروا في عسكر ابي الحسين وقتلوا ونهبوا وانصرفوا وبات عسكر ابي الحسين بقية
ليلتهم يتحارسون فلما اصبحوا ساروا الى القوم فاوقعوا بهم وقتلوا منهم عددا
وانهزم علي بن كلويه ورجع ابو الحسين وقد وقع بعض عليه الالات في صدره بعد
جراحات وكتب الى اخيه علي بن بويه بالبشارة والظفر بابن الياس وانهزامه
وبعلي بن كلويه وقهره فورد عليه الجواب بان يقف حيث انتهى ولا يتجاوزه
وانفذ اليه المرزبان خسره الجيلي احد قواده الكبار ليبادر به الى حضرته ويمنعه

التلوّم والمراجعة وكانت سائر القوّاد مثل ذلك فرجع الى حضرته كارهًا لانه ما كان
بلغ ما في نفسه من علي بن بويه واصحابه فلما وصل الى اصطخر لقاه

ذكر ما اتفق له من الخروج الى بلدان العراق حتى ملكها

واتفق ان ابا عبد الله البريدي ورد فارس في البحر لاجئًا الى علي بن بويه وذاك ان محمد
بن رائق وبجكم استظهرا عليه في عدة حروب وانتزعا الاهواز من يده واشرفا على
انتزاع البصرة منه فخلّف اخاه ابا يوسف وابا الحسين وعلي محمد بها فلما ورد حضرة
علي بن بويه استنصره فاكرمه واحسن ضيافته وبذل له ابو عبد الله اذا ضمّ اليه
الرجال ان يمكّنه من اعمال العراق ويصحح له اموالًا عظيمة من الاهواز ويسلّم اليه ولدين
له رهينة واستقدم علي بن بويه اخاه ابا الحسين من اصطخر فلما قرب منه تلقاه
في جميع عسكره وقرّبه ورتّبه فوق ما كان في نفسه تسلية له عن مصيبته ثم
انهضه مع ابي عبد الله البريدي في عسكر قوي وعدة تامة وساروا فاتصل خبره
بمحمد بن رائق وبجكم فاما بجكم فانه عاد الى الاهواز وكان مع ابن رائق بعسكر ابي جعفر

محاصر ابن البريدي واراد ان يمنع الديلم من ورود الاهواز واما ابن رائق فعاد الى واسط
والتقى عسكر بجكم وعسكر ابي الحسين بالقرب من رامهرمز وانحاز بجكم الى عسكر مكرم
بعد حروب سنذكرها ان شاء الله في سنة ست وعشرين

ودخلت سنة خمس وعشرين واربعه ثلثمائة وفيها اشار ابو بكر محمد بن رائق
على الراضي بالله ان ينحدر معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل البريدي فان انقاد
الى ما يراد منه والا قرب عليه قصده فاستجاب الراضي الى ذلك وانحدر يوم السبت
عشرة المحرم واضطربت الحجرية وقالوا هذه حيلة علينا ليعمل بنا ما عمل بالساجية
ونحن نقيم ببغداد فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر بعضهم وتأخر اكثرهم ثم انحدر
الجميع فلما صاروا بواسط عرضهم ابن رائق وبذل الخلفاء الحجاب وكانوا نحو خمسمائة
حاجب فاقتصر منهم على ستين واسقط الباقين ونقص ارزاق من اقر منهم واخذ
يعرض الحجرية ويسقط منهم الرجالة والبدلاء والنساء والتجار ومن لجأ اليهم فاضطربوا
من ذلك ولم يستجيبوا اليه ثم استجابوا وعرضهم واسقط منهم عددا كثيرا ثم اضطربوا

وحملوا السلاح فحاربهم ابن رائق يوم الثلاثاء لخمس بقين من المحرم حربا عظيمة فكانت
على الحجرية فقتل بعضهم واسر بعضهم وانهزم الباقون الى بغداذ فركب لؤلؤ صاحب
الشرطة ببغداذ واوقع بالمستأمنين ولبستهم وانتهبت دورهم واحرق بعضها
وقبضت املاكهم ٥ ولما فرغ ابن رائق من حرب الحجرية قصد تقدم بقتل
من كان اعتقلهم من الساجية فقتلوا سوى صافي الخازن والحسن هرون
فلما فرغ من الساجية والحجرية عمل الراضي بالله وابو بكر ابن رائق على الشخوص
الى الاهواز ودفع البريدي عنها واوجب المصارف الى ان دبر وبلغ البريدي ذلك
فقلق قلقا شديدا وانفذ اليه ابو جعفر ابن شيرزاد وابو محمد الحسن ابن اسمعيل الاسكافي
برسالة من الراضي بالله ومن ابن رائق يعرفان انه قد اخر الاموال واستبد بها
وافسد الجيوش وحسن لها المروق وانه ليس يطالب بتسارع على الملك ولا بجندي
فيبتغي الامارة ولا من حملة السلاح فيؤهل لفتح البلاد المغلقة وانه كان كاتبا
صغيرا فرفع بعد خمول وعاملا من اوساط العمال فاصطنع واهل الجليل

الاعمال فطغى وكفر النعمة وجازى عن الاحسان بالسوء وخلع الطاعة وانه ان
سلم الجند وحمل المال لقر على العمالة واقصد وعومل بما يستحق ٥ فوافياه
واخبراه بالجملة ونصحا له فعقد على نفسه كور الاهواز بثلثمائة وستين الف دينار
يحمل منها في كل شهر من شهور الاهلة ثلثين الف دينار وان يسلم الجيش من يومه
بتسليمه اليه ممن يعقد عليهم ليخرج بهم الى فارس للحرب اذ كانوا كارهين للعود
الى الحضرة لضيق الاموال بها ولاختلاف كلمة الاولياء فيها ولانهم لا يأمنون
الاتراك والقرامطة وكاتبا ابن رائق بذلك فعرضه على الراضي بالله وشاور
فيه الحسين على النوبختي فاشار بالا يقبل منه ذلك وان يتمم ما شرع فيه
فصلح ما دامه قلبه قد نخب وان يخرج الاهواز من يده ولا يقاربها واشار
ابو بكر ابن مقاتل بقبول ما بذله والقران في ولايته فمال ابن رائق الى الهوى بما
وقبل رأي ابن مقاتل وكان الرأي الصحيح مع النوبختي ٥ فكتب الى ابن شيرزاد واذن ولابن اسمعيل
لهما في العقد والاشهاد ففعلا وانصرفا فاما المال فما حمل منه دينار

واحد ولما الجيش فإنه أنفذ جعفر بن ورقا للتسلم والنهوض إلى فارس به فوافى

أبو جعفر بن ورقا الأهواز وتلقاه أبو عبد الله البريدي في الجيش كله كوكبة بعد كوكبة

حتى ملأ الأرض بهم ولسودت منهم جانبين باب عبد الله حوله فورد على جعفر بن ورقا ما

حيره ثم أنفذ الخلع السلطانية إلى أبي عبد الله البريدي بالولاية وعمالة الأهواز

فلبسها وخلع الأمواز وانصرف إلى داره فمشى العسكر قوادهم وفرسانهم ورجالهم

وعبيدهم وحشا النهر بخفافهم وزانابهم ولشلحيتهم بين يديه فلبس جعفر بن ورقا كان

رآه بانعه والحزن وسقطت نفسه فلما بلغ داره اجتنبه واحتفل القواد معه

والناس وكان يوما عظيما ثم أقام جعفر بن ورقا أياما فدس عليه البريدي الرجال

فشغبوا وطالبوه بمال فشهم ورفقه بانه للنهوض فاستتر واستجار بالبريدي

فأخرجه وعاد إلى الحضرة ٥ وعنى ابن رائق بأبي الحسين البريدي قبل هذه الحال

حتى انحدر من بغداد ولحق بأخويه ولما نفر أمر البريدي أصعد الراضي بالله

وابن رائق إلى بغداد ودخل أبو عبد الله الحسين على كاتب الأمير ابن رائق

بغداد ٥

ذكر حيلة أبي بكر ابن مقاتل على الحسين بن علي النوبختي حتى عزله عن كتابة ابن رائق

وكان أبو بكر محمد بن مقاتل متمكنا من ابن رائق التمكن المشهور منحرفا عن الحسين بن علي

النوبختي بعد المودة الوكيدة وكان هو الذي أوصله إلى ابن رائق وأدخله في جملته فلما هذا

ولأن الحسين على قوته ومتفردا بابن رائق وهو المدبر للملك والذي بنى لابن رائق ملك

الدنيا العظيمة والذي ساق إليه تلك النعمة وجمع له تلك الأموال التي كان مستظهرا

بها من ضمان واسط والبصرة أشار على ابن رائق أن يعتقد بأبي عبد الله البريدي

وأن يستكتبه لتتفق الكلمة وتجتمع جيش الأهواز إلى جيشه وقال له أيها الأمير

لك في ذلك جمال عظيم لأنه اليوم كالنظير لك فإذا تواضع وصار تابعا جاز

حكمك عليه وسيقال لك إن البريدي غدر بالسلطان وبياقوت فكيف تثق به فالجواب

عن هذا أنه ليس يجمعكما أمر فيتم حيلته عليك كما تمت على ياقوت وأنت

غير قادر عليه إلا بحرب وقد يجوز أن تظفر به أو يظهر هو فإذا كافأته انتسبنا إلى

تحسين الحال معه فحطه من الإمارة إلى الكتابة وتصييره تابعا ثم حذب رجاله

وحاله وحبسه بالخديعة او انفاذه مع بجكم ليفتح لنا فارس واصبهان لولي من دفعه
عما سأل والحاشية فحاط النفسه وتجنب الرجال وقد حمل الى الامير مع هذا
تلك الدنانير هدية هي في منزلي فقال له ابن رائق ما كنت لاصرف الحسين على
مع نصحه لي وتبركي به ولو فتح لي فارس واصبهان وساقهما الى محصورا واهداهما
لي دون غيري قال ايها الامير فان كرهت هذا فضمه واسطا والبصرة فقال هذا
لفعله ان اشار به ابو عبد الله الحسين على قال فكلمه ايها الامير خوضنا في
الكتابة ولا انكرها وحضر ابو عبد الله الحسين على بعد ذلك وعرض عليه هذا
الراي ففتح منه وعدد مساوي البريدي وغدره وكفره الصنايع منذ ابتدا امرهم
والى ان كاشفوا بالعصيان واعاد حديث باعوث ثم التفت الى ابن مقاتل فقال
لما قصدت حق هذا الامر ولا نصحته ثم قال انا عليل ايها الامير فان عشت وانا
معك فهيهات لن يتم عليك وان مضيت في حكم الله فنشدتك الله ان تانس بالبريدي
او تسكن اليه بشي من اصناف حيله فدمعت عين ابن رائق وقال يا نجيب الله

ويهلكه وكان الحسين بن علي عليلا من حمى وسعال ثم انصرف الحسين على وابن مقاتل
مغضب فقال لابن رائق قد حمل الرجل اليك تلك الدنانير ولا بد من ان تعمل به جميلا
فاقبل احمد على الكوفي خليفة لنا يحضر تلك ونبايعه الى ان ترى رايك فيما خاطبته
اليك فقال اما هذا فنعم وكتب الى البريدي بما جرى ونفذ احمد على الكوفي ولقي ابن مقاتل
حضرة ابي بكر محمد بن رائق بمدينة السلم واحتاط به نيابة عن ابي عبد الله البريدي
وثقل الحسين على النوبختي فانقطع عن الخدمة اياما وكان له ابن اخ قد صاهره
فهو يخلفه في مجلس ابن رائق وينوب عنه فقال ابو بكر ابن مقاتل للامير ابن رائق
حسن العهد من الايمان وهو من الامير احسن لانه عائد بالسلامة على
ولكن اضاعة الامور ليس من الحزم والحسين على متب فانظر لنفسك
فان الامور قد اختلت فقال يا هذا الساعة والله سالت سنان بن ثابت عنه
فقال قد صلح وخف النفس وانه اكل الدراج فقال سنان رجل عاقل ولا يحب
ان يلقاك فيما تعنت بما تكره ولا سيما وهو مدبر الزمان اليوم ولكن ضهره

وابن اخيه خليفته بالحضرة وحلفه ان يصدقه فقال افعل وانصرف ابن مقاتل ودعا
علي بن احمد ابن اخي الحسين بن علي وقال له قد مهدت لك كتبة الامير ووقفته على تقليد
اباك او هي وزارة الحضرة وعمك قد ذهب فاشتغل بشأنك فعمك والله ميت لا محالة فاني اعود
اليه والاجرة فيحتاج عليك قبل ان يطمع فيها غيرك فاعتز علي بن احمد وسال الله محمد بن رائق
من غد بعد ان لطف نفسه عن خبر عمه فكان جوابه ان بكى وقال اعظم الله اجرك
ابتدا الامر في ابي عبد الله عدة من الاموات ثم لطم وجهه فقال ابن رائق لا حول
ولا قوة الا بالله اعز علي به لو فديته حتى مشافهته بملكي فله وسأل عن ابن
مقاتل فقال له كان الحق معك قد يئسنا من الحسين بن علي وانا لله وانا اليه
راجعون فاي شيء نعمل فقال هذا ابو عبد الله احمد بن علي الكوفي نظير الحسين بن
علي وكاتبا صنيعتي اسحق بن اسمعيل النوبختي هو في نهاية الثقة والعفاف وهو
خصيص بابي عبد الله البريدي ولو انك استكتبته لجمع لك كفايته الى عفافه
واستغنيت به وانضاف الى ذلك كله حصول الوليد في حلمهم وانقطاعهم

اليك ونعتمد على ابي عبد الله انا قد احتجناه الى ما سالك من كتابك واستخلف لصاحبه
لابي عبد الله الكوفي فقال استخير الله وافعل ولكن عهدة ابي عبد الله الكوفي عليك الا يغشني
وبين البريدي في حال من الاحوال فقال انا الضامن عن ابي عبد الله الكوفي كل ما شرطه
الامير فاستكتبه فدبر الامور كلها كما كان يدبرها الحسين بن علي واسقط من الكتب
التي تكتب عن ابن رائق وكتب فلان بن فلان وكان الحسين بن علي يكتب ذلك على رسم
الوزراء فكانت مدة تدبير الحسين بن علي النوبختي لامور المملكة ثلثة اشهر وثمنية ايام
وكتب ابو بكر ابن رائق الى ابي عبد الله البريدي يعتمد عليه بالعيال له حتى زحزح الحسين
علي وساق الامر اليه واستخلف له ابا عبد الله الكوفي فحمل اليه ابو عبد الله البريدي
عشرين الف دينار وحمل الى ابن رائق عشرين الف دينار بعد الثلثين الالف الدينار التي تقدمنا
ذكرها واستقل الحسين بن علي النوبختي وصح جسمه وعوفي فكتم ذلك عن
ابن رائق وتمكن البريديون حتى غلبوا على البصرة

ذكر الخبر عما احتالوا به واتفق لهم

لما تم لهم من استكتاب ابن رائق ابا عبد الله الكوفي شرع ابو يوسف البريدي في ضمان

البصرة وواسط فاشار على ابن رايق بذلك فقال لا افعل ولا اثق بهما فقال له ولم
لنا الامر لما واسط فانا امد برها وليس يرد لهم البها ولا اراد وعلى توفية
مالها ولما البصرة فقد قررت امرها على اربعة الاف الف درهم على ان يقيم لي بها ضمانا
ثقات واشار ابو بكر ابن مقاتل بمثل ذلك فاذن ابن رايق في العقد عليه فقلد
ابو يوسف ابا الحسن ابن ابي الحسن اعمال الخراج بالبصرة وكان والي الحرب بها محمد
بن يزداد فخرج اهل البصرة باجمعهم الى سوق الاهواز لتهنية البريدي بالولاية
وكان جمعهم عظيما جدا وكان ابو الحسين ابن عبد السلام الهاشمي وجه البصرة
قد شذ عن ابن رايق لانه قصر به وحطه بالبصرة فقصد ابا عبد الله البريدي
وابا يوسف اخاه فطرح نفسه كل مطرح عندهما واشار عليهما بالغلبة على
البصرة وانفاذ العساكر اليها وذكر طاعة الجند واهل البلد له فاخذ
ابو عبد الله في اتخاذ الشذاءات والزبازب والطيارات والاستظهار منها
حتى اجتمع له منها قطعة في نهاية الكثرة والجودة فخرج ولقاه اهل البصرة

للتهنية فرحبهم واكرمهم ووقع منهم وقال قد اطلع ابو الحسين ابن عبد السلام على
نيتي الجميلة فيكم ومحبتي لصلاحكم واعداد الله اياي للجيوش التي احمي بها بلدكم
من القرامطة وكنت مستغنيا عن ضمان البصرة اذ لا فائدة لي فيها وانما اشفقت لكم
من ظلم ابن رايق ومحمد بن يزداد وطبقته لكم وتحملت ما لي اربعة الاف دينار في
كل شهر ما زال ما كان يؤخذ من الشرطة والماصر والشوك تخفيفا عنكم
فقد ازلت جميعها وهذا خطي برفعها عنكم ووقع بذلك توقيعا وسلمه اليهم
فكثر الدعاء والضجيج بشكره ثم قال لهم لئن سيبلغ هذا ابن رايق فينكره ويوحشه
مني ويصير سببا للعداوة بيني وبينه ووالله ما ابالي ان يعاديني اخواي ابو يوسف
وابو الحسين ولبنى ابو القسم في صلاحكم لاني اعلم ان فيكم بني هاشم والطالبيين
واولاد المهاجرين والانصار ومن حرمة الاسلام صيانتكم واني لارجو ان
الله عز وجل يغفر لي كل ذنب بازالة الاذية عنكم وسيئة ابن رايق وما قد
ازاله عنكم من هذه الحطام التي كان ياخذه ما بين السواعد القوية من النفوس

الاسنة التي جارت على علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فمتى رايتم ابن رايق يعمل ما عملت فاضربوا
وجهه بوجوه اصحابه بتلك السواعد والسيوف وانا من وراكم ثم ذكر اهل البصرة
بالامية مع عبد الرحمن الاشعث وبمحمد وابرهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن وقال لبكر
فلو بكم غويه واما الكرفسية ففوسكم شديده في مجاهدة عدوكم ثم وقع للنفقة
على المسجد الجامع بالبصرة بالفي دينار وقال بلغني انه خراب وعرضت عليه الرقاع
بالحاجات فوقع بخطابط وبطر وصلات وتخفيف في المعاملات بالفي الف درهم وانصرفوا
عنه بعد صلاة اسبوعه وسير ابا الاغا امه وحاجبه وكان له يوبد مع ابي جعفر
الجمال وضم اليه الفي رجل وقال اعتموا الحصن فمضى الى ... كاتب ابا الا الحاجب
بالمسير بهم الى البصرة واتصل ذلك بابن رايق فقاتل عنا امته منه هذه السنة
قلد محمد بن رايق ابا الحسين بجكم الشرطة بمدينة السلام وقلد ابا الحسين عمر بن محمد
قضاء القضاة مع الاعمال التي اليه ولم يزل الغلمان الحجرية المستترين ببغداد فظهروا
وصاروا اليه بالسلاح مع صفهم ولقي من جملتهم نحو الفي رجل ولبثهم يوم في مسالمهم

على مباراه واسقط النابعين واخرج من امضاه وقرر رزقه الى الجبل فلما صاروا بطريق
خراسان اجمع رايهم على المضي الى الاهواز فمضوا الى ابي عبد الله البريدي فقبلهم واضعف
ارزاقهم وخاطبهم بالتركية لهم ما جرى عليهم من ابن رايق والتعجب منه ووعدهم
الاحسان التام واظهر للسلطان ولابن رايق انه لم يكن بطاقة لما صاروا اليه ان
يدفعهم ولانه انتظر الى قبولهم بعلمه حجته في قطع ما كان وقف على حمله واحتج
بانهم اجتمعوا مع الجيش ومنعوه من حمل مال البلد وغلب على الاهواز والبصرة
فصارت الدنيا في ايدي المتغلبين وصاروا ملوك الطوائف وكل من حصل في يده
بلد ملكه ومنع ماله فصارت واسط والبصرة والاهواز في ايدي البريديين وفارس
في يد علي بن بويه وكرمان في يد علي بن الياس واصبهان والري والجبل في يد ابي علي الحسن
بن بويه ووشمكير يتنازعونها بينهما والموصل وديار ربيعه وديار بكر في ايدي بني حمدان
ومصر والشام في يد محمد بن طغج والمغرب وافريقية في يد ابي تميم والاندلس في يد
الاموي وخراسان في يد نصر بن احمد واليمامة والبحرين وهجر في يد ابي طاهر ابن ابي سعيد

الجبال وطبرستان مع جرجان في يد الديلم ولم يبق في يد السلطان ولابن رائق غير
السواد والعراق ولا حصلت ديار مصر خالية قد خربت وما لها عن كفاية
السلطان خرج عنها بدر الخرشني وكان يتولى الحرب بها وعاد الى الحضرة فلما خلت من
صاحب معونة قصدها علي بن حمدان فغلب عليها ونادم الراضي ابا عبد الله الحسين
على البريدي ما رآه من انتقاض كل ما كان في نظمه وما تم عليه من الحيلة فمال العزم الى البسر
وفي هذه السنة انكشفت الوحشة بين محمد بن رائق وبين البريديين ٥

ذكر السبب في ذلك

اتفق ان دخل ابو طاهر القرمطي الكوفة فدخلها
في شهر ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين فخرج ابن رائق من بغداد ونزل في بستان ابن
الشواربي بقنطرة الياسرية وانفذ ابا بكر بن مقاتل برسالة الى ابي طاهر الهجري وكان
ابو طاهر يطالب بان يحمل اليه السلطان في كل سنة مالا وطعاما نحو مائة وعشرين
الف دينار ليقيم في بلده فبذل له ابن رائق ان يحمل ما التمسه رزقا لاصحابه على ان يسير
لهم السلطان جريدة فينفق فيهم ويدخلوا في الطاعة ويستخدموا وجرت خطوب

بينهما ومخاطبات انصرف بعدها ابو طاهر الى بلده من حيث لم يتقرر له امر مع ابن رائق
وبلغ ابن رائق الى قصر ابن هبيرة ثم عاد منها الى واسط وكاشف البريدي واستوزر
ابا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات

ذكر السبب في ذلك

كان ظن ابن رائق انه ان استوزر ابا الفتح جذب له الاموال من مصر والشام فقدم
ابو الفتح من الشام ولزم سليمان بن الحسن منزله وكان حمل اليه الخلع قبل وصوله
الى بغداد فوصلت اليه وهو بهيت فلبسها ثم دخل بغداد وقلد ابا القسم الكلوذاني
على دواوين السواد واستخلف بالحضرة ابا بكر عبد الله بن علي النفري وهو زوج اخته
وكتب السلطان في استيزاره ابا الفتح كتابا نفذ الى اصحاب الاطراف ٥ ولما بلغ
ابن رائق ما خاطب البريدي به اهل البصرة فلقوه ونسبته للكوفي واتهمه وهم بالقبض
عليه فحامى عنه ابو بكر بن مقاتل ثم دلى انه يغالط ابن البريدي وكتب اليه فقال
للكوفي انه بلغني ان صاحبك خاطب اهل البصرة بما انا معرض عنه فانه ربما وقع التزيد
في مثله ولكن اكتب اليه ان الذي انكرته قبولك الجند به فاما ان تردهم واما ان تطردهم

وان استاذ نوك في ناحيته يقصدونها فاضم اليهم زرابث من قواد له وانفذهم الى الجبل
وهذا العسكر الذي انفذته الى حصن مهدي فانا اعلم انه لما اتصل ورود الهجري الى الكوفة
استظهرت بانفاذه لتعين من فيها عليه ان احتيج الى ذلك وقد استغني الان عنهم وفي
مقامهم بالحصن مع الاستغناء عنهم تسليط الظنون السيئة عليك والجاد العدو
سبيلا الى التضريب بيني وبينك   وبلغني انك كنت انفذت ابا جعفر محمد اعلامك
الى السوس وكان قد انفذه على الحقيقة ولم يرد ان يقصد الطيب ويقيم بها الشتاء فا
من ان يلحقني وهي من القرامطة فان احتيج اليه لحماية واسط كان قريبا واني لما
وافيت كاتبته بالانصراف فعاد الى الاهواز وهذا مشكور فاعمل في امر اقبال ومن
انفذته الى حصن مهدي كهذا العمل مما انا لك على الوفا فكتب الكوفي بهذا كله وكان
الجواب ان جيشه القديم متشبثون بالحرب لانهم اقاربهم وبين القوم وحل
ورجوه وبليه ولا يمكن اخراجهم جملة واحدة ولكنه على الايام يفرق شملهم وان الاخبار
تواترت بان القرمطي لما انصرف عن الكوفة قصد البصرة وليستجار باهلها فانفذ

هذا العسكر استظهارا عليهم وانهم قد حصلوا بها وكان البريدي ساعة ورود الخبر عليه
بنزول ابن رايق واسط انفذ الى من بحصن مهدي بدخول البصرة فدخلوها بعد ان انفذ من الحربية
قطعة ولم تقاصد بهم على دخولها ه   واقر محمد بن يزداد مكان المعلي ونحين
وكان كثير من شحنة البصرة لحربهم فوقعت بينهم وقعة في نهر الامير انهزم فيها
الرائقية ثم زاد محمد بن يزداد في عدتهم بالاتباع وبغلمان نفسه فكانت الوقعة
الثانية بكسرايان وبينها وبين الابلة فرسخ فانهزم الرائقية هزيمة ثانية ودخل   بلغ
اقبال وجيش البريدي البصرة ه   واما محمد بن يزداد صاحب ابن رايق فانه فتح
باب البصرة وهرب على طريق البر الى الكوفة   واما بكران وتكين ورجال الماء من الرائقية
فانهم انحدروا في زبازبهم الى واسط وورد الخبر على ابن رايق بحصول اقبال مع
البريدي واصحابه بالبصرة   وعاد كاتب الكوفي في ايام متقاربة فانفذ رسولا
الى البريدي برسالة قسمها بين ارغاب وارهاب ووعد ووعيد فكان من جوابه
له لا يمكنه رد رجاله من البصرة لان اهلها قد انسوا بهم واستوحشوا من قبح

ما عاملهم به ابن يزداد في ايامه لان القرمطي طامع في البلد وليس يامن متى كاتبهم
بالانصراف ان يدخل القرامطة الى البصرة ضرورة لئلا تعود المعاملة بين اهلها وبين
ابن يزداد بعد ان كاشفوه وقد كان لعمري اهل البصرة في نهاية الاستيحاش من ابن
رايق ومحمد بن يزداد فان محمد بن يزداد سار بهم سيرة سيئة وظلمهم في معاملاتهم ظلما
مفرطا وسامهم الخسف وكانوا قد اعتادوا العز وقدروا بالبريدي خيرا ثم راوا منه
من العفوية ما ودوا انهم اكلوا الحشف والخرنوب وصبروا على محمد بن رايق ومحمد بن
يزداد ومعاملته ولما عاد الرسول بالجواب كان ابن رايق قد استدعى بدرا الخرشني
واكرمه وخلع عليه خلعا سلطانية وحمله وترجح الراي في تسيير الجيوش الى الاهواز
والبصرة ثم استقر الراي على ان يقلد بجكم الاهواز بعد حديث لبجكم في ذلك مع
ابن مقاتل سنذكره فيما بعد ان شاء الله وخلع عليه ابن رايق ولده وسيره وبدرا
الخرشني الى الاهواز وضم اليهما ابن ابي عدنان الكسبي دليلا ومعينا وانفذ
حاجبه فاتكا وعبد العزيز الرابقي واحمد بن نصر القشوري ودعوتا ولم يمكنهم ان يقيموا

بالجامدة وتحصل جيش البريدي من خلفهم البطائح فبادر بجكم ولم يتوقف على بدر
الخرشني ونفذ امامه فوصل الى السوس واخرج البريدي محمدا غلامه المعروف بابي جعفر
الجمال في عشرة الف رجل باتم آلة واكمل سلاح للحرب فوقعت الحرب بظاهر السوس
ومع بجكم مايتان وتسعون غلاما من الاتراك فانهزم البريدية بعد نزول بدر
بالطيب وقال بجكم انما بادرت وحملت على نفسي ما حملت ولاقيت هذه العدة العظيمة
بهذه العدة اليسيرة لئلا يشركني بدر في الفتح وعاد ابو جعفر الجمال الى ابي عبد الله
البريدي فصفعه وخنقه وقال انهزمت مع عشرة الف من بين يدي ثلثماية غلام فقال له
لئن ظننت انك تحارب باقوام المدبر وحبشة المدابر فقد عرفك الله حالك من ان بجكم
والاتراك خلاف ما عهدت من سودان باب عمان والمولدين فقام اليه فلكمه
بيده ثم قال له قد انفذت ابا الجليل الديلمي من معه من العجم ممن كان يختلف بالاهواز
في ثلثة الف رجل الى تستر فانفذ الساعة معهم صحبك البهائم لتجمع معهم وتعاود
الحرب فقال افعل وستعود اليك هذه الكرة باخزى من الكرة الاولى لان

هيبة بجكم قد تمكنت في نفوس اهل العسكر فعند الوقوف في تلك القرية حمل وبلغ بجكم الى نهر
تستر فطرح نفسه وغلمانه انفسهم في الما للعبور سباحة وكان الما قليلا فانهزم
القوم بغير حرب وعادوا الى ابي عبد الله فخرج في الوقت مع اخويه وجلسوا في طيار
ومعهم حديدي فيه ثلثمايه الف دينار كانت في خزاينهم فغرقت بالهندوان وغرق
الطيار واخرجه الغواصون واخرج بجكم بعض المال فقال ابو عبد الله ما نجونا والله
من الغرق بصالح اعمالنا ولكن لطاعة يريدها الله بهذه الدنيا فقال له ابو يوسف بحكم
ما نزع النادر في هذه الحال ثم ولعوا البصرة ودخل بجكم الاهواز وكتب الى ابن
رايق بالفتح ○ ولما وصل ابو عبد الله الى الابلة ومعه اخواه انفذ اقبالا غلامه
الى مطارا ولقاه هو واخواه في طيارات لهم واعدوا ثلثة مراكب للهرب منها الى عمان
ان اتفق على اقبال بمطارا من الهزيمه مثل ما تم على ابي جعفر بالسوس واخرج
ابو عبد الله البريدي ابا الحسين بن عبد السلم لمعاضدة اقبال فانهزم الراقبيه
واسر بن غوث وجي به الى البريدي فاطلقه وكتب الى ابن رايق كانا استعطفه

فيه وانفذه اليه مع بن غوث ودخل البريديون الثلثة الى البصرة فنزلوها وسكنوا الناس
ولم يمكن بجكم ان يسير من الاهواز لخلو الاهواز من اكثر الما وشغب رجاله بديه عليه
فانصرف الى واسط وملك بجكم الاهواز ولما عرف ابن رايق ما جرى على رجاله في الما
انفذ ابا العباس احمد بن خاقان وجولبرد الزنبقي الى المذار على الظهر لمحاربة البريدي واخراج
اصحابه وسير بدر الخرشني الى البصرة في الما في شذاآت مقيره بناها بواسط فانهزم
الزنقيه من المذار واسر ابو العباس احمد بن خاقان ورجع جولبرد الى واسط ولحق البريديين
الى ابن خاقان واستحلفه الا يعود لمحاربته ولا يشايع عليه واطلقه واتصل خبر هذه الهزيمه
بابن رايق فسار بنفسه من واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بجكم ان يلحق به الى عسكر
ابي جعفر فاتفق ان سار بدر الخرشني في الما الى نهر عمر ودلفي الى البصرة وملك شاطي
الكلا وحمل اقبال غلام البريدي في حدود واسط لما عرف خروج ابن رايق عنها وبلغ ابن
رايق ذلك فرد فاتكا حاجبه الى واسط ليحفظها ولما ملك بدر الخرشني الكلا هرب
ابو عبد الله البريدي للوقت الى جزيره اوال وخرج من كان بالبصرة من الجند لدفع

بدر وانضاف اليهم عالم عظيم من العامة فاضطر بدر الى الافراج عن شاطي الكلا وحصل
بالجزيرة الى باراية واستتر ابو يوسف البريدي وركب اخوه ابو الحسين الجزيرة لحشد الحشد
والعامة وولى بجكم الى ابن رائق وهو في عسكر ابي جعفر يوم ورود بدر الكلا ولما كان
وقت العصر عبر ابن رائق وبجكم دجلة البصرة ودخلا نهر دبيس ومعهما احمد بن نصر
القشوري فرمي بالحجارة وغرق زبزبه واجتمع بدر وابن رائق وبجكم في الجزيرة فشاهدوا
امرا عظيما وخطبا جليلا من العامة وتكاثرهم عليهم فقال بجكم لابن رائق ما الذي عملت
بهولاء القوم حتى قد اعوجتهم الى ما اخرجوا اليه فقال لا والله ما ادري وانصرف بجكم
وابن رائق الى عسكر ابي جعفر ولما جن الليل وجاء المد انصرف بدر اليهما وبلغ اقبالا
خبر بدر في نفوذه ملا الى البصرة من الجامدة ومخالفته اياه الطريق فكر راجعا
ووافى في اليوم الثاني وقت العصر الى شاطي الكلا ونفذ الى شاطي الابلة وجال
بين ابن رائق وبجكم وبدر وبين الابلة وصارت الحرب في دجلة وطالت المنازلة.
ونفذ ابو عبد الله البريدي من جزيرة اوال الى فارس واستجار بعلي بن بويه فانفذ معه

اخاه ابا الحسين احمد بن بويه لفتح الاهواز وورد الخبر بذلك على ابن رائق واصحابه فتقدم
ابن رائق الى بجكم بالمبادرة الى الاهواز لحمايتها فقال بجكم لست احارب الديلم وادفعهم
عن الاهواز الا بعد ان تحصل لي امارتها حربا وخراجا ولست تعلم كم ما صبرت لابي العباس
الخصيبي لما قلدته الاهواز حتى صرفته اصبر لعلي بن خلف بن طناب ان تحكم في بلد احاربه عنه
وكان علي بن خلف بالاهواز من قبل الوزير ابي الفتح فضمن ابن رائق بجكم الاهواز بكورها
بمائة وثلثين الف دينار محمولة في السنة على ان يوفي رجاله مالهم ويستوفي
ما لحضرته وغلمانه ولقطعه اقطاعا بخمسين الف دينار ولما كان بعد شهر او دونه من
نفوذ بجكم الى الاهواز انصرف ابن رائق الى مقام عسكر ابي جعفر ومضى الى الاهواز
واحرق ما بقي من سواده لاتفاق شيء اتفق عليه.

ذكر اتفاق شيء اتفق على ابن رائق حتى انصرف الى الاهواز واحرق سواده

كان طاهر الجيلي ولي الى واسط مستامنا الى ابن رائق فلم يجده بها وقصد الى عسكر ابي جعفر
فلقاه في طريقه كاتب لبنه وجارية تخصه لها عند ابن البريدي لان ابا عبد الله كان

بفارس فقبل ابنه وجمع بينه وبين الجاريه فعبر بالليل في مائتي رجل وزعق بابن ابي السو

وبدر الخرشني ووازره جميع اصحاب البريدي من عسكر الما فاما بدر فانه لحقهم الى واسط

واما ابن رائق فانه مضى الى الاهواز واكرم بجكم بحضرته واشير على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل

واقام ايّاما حتى وافاه من واسط فاتك غلامه ثم سار اليها وخلف بجكم بالاهواز

واما حديث بجكم مع ابن رائق الذي وعده به فهو ما حكاه ثابت بن سنان عن والده

سنان ذكر حكاية عن بجكم تدل على حصافته وبعد غوره وكبر همته

قال ثابت حدثني والدي ان بجكم قال له بعد ان ملك الحضره وازال امر ابن رائق في عرض

حديث جرى بينهما سبيل الملك اذا اخبر بامر من الامور ان يكون جميع ما يملكه من

مال وغيره لعلق في عيبه من التراب وان يخرج جميعه كما خرجت هذه الجهاة فيما يتقي

به زوال ما قد اظله فان دولته اذا ثبتت امكنه ان يستخلف اضعاف ما اخرج عن يده

وان بخل شح بنفسه وتهيب اخراج ما في يده ذهب ما بخل به وذهبت معه

نفسه اذكر وقد علمتني لابن رائق الاهواز ولم ادر ما تعلله من ذلك برأي اي مكر ابن

مقاتل ولا شاوره فيه فلما بلغ ابن مقاتل الخبر شق عليه ذلك جدا وبادر الى ابن

رائق وقال له اي شيء عملت قد عزمت على ان تقلد بجكم الاهواز قال ابن رائق نعم

قال قد اخطأت على نفسك نكاية الخطأ لانه ليس مثل البريدي وهم كتّاب اصحاب

دراهم ولا يمكنك صرفهم ولا انتزاع المال من ايديهم تقلد رجلا تركيا صاحب سيف

له اصحاب فربما مثل الاهواز بما هو الا ان يحصل الاهواز في يده ويرى جلالتها

وحسنها وكثرة اموالها والحاصل عنده من الجيش بها حتى تحدثه نفسه بالتغلب

عليها ثم لا يقتصر عليها حتى يطمع في غيرها وتنازعه نفسه الى ان ينازعك

امرك ويزيلك عن موضعك وينصب هو مكانك للباس على ما اصل له ولا يكون

له منازع عليه ولست الساعة على طمع في ان تنتزع البلد من يد البريدي

فان قلدته بجكم واحسبه طمعك عنها واخرجها من قلبك واصرف همتك الى حفظ

غيرها ولسه تحفظ واحفظ مملكتك فقد عرضتها للتلف فقال ابن رائق

وصرفه عما عزم عليه في امره ولعمري لقد صدقه ونصحه واشار بالرأي الصحيح

وبلغني ما جرى بينهما فقامت قيامتي منه ورأيت انه تفوتني ما حدثت نفسي به من
الملك فقلقت وشاورت محمد بن ينال الترجمان فلم يكن عنده رأي فاخذ يسليني ويقول لي
انت في نعمة ودعة ومحلك من هذا الملك محل الاخ فقلت له انت احمق لم حتى تعد
سميرته في هذه الليلة المقبلة وعملت على قصد ابن مقاتل وعلمت انه تاجر عامي صغير
النفس وان الدرهم ليعظم في نفوس امثاله فلما كان الليل ونام الناس حملت معي عشرة
الاف دينار ونزلت الى الشميرية واخذت معي محمد بن ينال وحده ولم آخذ غلاما وعبرت الى
بابه فوجدته مغلقا ودققت فخاطبني بوابه من وراء الباب واعلمني ان الرجل نائم
وان الابواب بيني وبينه مغلقة فقلت له دق الباب ونبهه فاني حضرت في مهم ففعل
ودخلت اليه وقد انزعج عن فراشه لحصولي في مثل ذلك الوقت فقال ما الخبر فقلت
خير ولكني اردت ان القيك على خلوة فانتظرت نوم الناس وخلو الطريق
ولم آخذ معي غير الترجمان ولولا انه اداة بيني وبينك لما حضر ولا اطلعته على
ما اخاطبك به فارتاع وقال قل ما تحب فقلت قد علمت ما كان عزم عليه الامير

في بابي من تقليدي الاهواز وبلغني انه توقف عن ذلك ولست اعرف سبب توقفه وفي
ابطاله ما عزم عليه بطلان جاهي بعد اشتهاره وغض مني ولا اشك انه لسوء رأي
وانا صنيعتك وصنيعته وغرسكما وان لم احظ في ايامكما فمتى احظى ولي مقدار يكون لي
عند الناس وهذه عشرة الاف دينار قد حملتها الى خزانتك وانا اعلم انه يقبل منك
واريد ان تشير عليه بامضاء ما كان عزم عليه فلما رأى الدنانير تحير وقال دعني
وانصرف حفظك الله فتركت الدنانير بحضرته وانصرفت وانا واثق لحصول الاهواز لي فلما
كان بعد ثلاثة ايام صار ابن مقاتل الى ابي رائق فقال له اشرت بذلك الرأي على الخاص
وظاهر النظر فلما تأملت الحال وجدت الصواب معك لانك ان تركت الاهواز في يد
ابن البريدي واخوته بعد ما حصل لهم من الاموال ازداد كل يوم قوة وطمعا ومد يدا
ليديهم الى غيرها من اعمالك وبلدانك ودب فسادهم الى عسكرك بكثرة ما يبذل
ويعطي ولا يبعد بعد ذلك ان يتم لهم على امر هذا وان خرجت اليهم بنفسك في
حرب ولا ندري كيف يكون فان كانت عليك لم تتشعث منها حراما ابدا وان وجهت

بغير بجكم استضعف وغلب فكسر ذلك قلوب اصحابه ولان تصدمهم بمثل بجكم
ولا يطمعون في مقاومته اصلح فان حصل له البلد استامن سائرهم ثم لك ملك العراق
لن يثبت امره ولن يستقيم صورته قبل ان يتمكن وقبل ان يجتمع امره ويحدث نفسه
بشي يكرهه فاستخار الله وامضى امره فقبل رايه ولعظم امري وقلدني ولما استقل
ولاية الاهواز بذلك المال وباع ابن مقاتل دوره وضياعه مع صاحبه ويعينه بعشرة الف
دينار واستخلف انا مكان الدنانير اضعافها وحصل لي ملك ابن رايق

شرح حال ابي الحسين احمد بن بويه وابي عبد الله البريدي في قصدهم
الاهواز لمحاربة بجكم وذلك في سنة ست وعشرين وثلثمايه

ودخلت سنة ست وعشرين وثلثمايه قد ذكرنا حال ابي عبد الله
البريدي في قصده علي بن بويه وانه تقدم الى اخيه احمد بن بويه بالمسير الى الاهواز
معه وخلف ابو عبد الله البريدي عند علي بن بويه ابنيه ابا الحسن محمد وابا جعفر الفياض
رهينة وسار مع الامير ابي الحسين احمد بن بويه الى الاهواز وورد الخبر على بجكم
بنزول احمد بن بويه ارجان فخرج بجكم الجسر به فانهزم من بين يديه وكان اولد

اوتار

الاسباب في هزيمته ان المطر اتصل اياما كثيرة فعطلت القسي ومنع ذلك الاتراك
ان يرموهم بالنشاب فعاد بجكم واقام بالاهواز وقطع قنطرة اربق وانفذ محمد بن ينال
الترجمان الى عسكر مكرم ووقعت المناوشة بينه وبين محمد بن ينال الترجمان ثلثة عشر يوما
ثم عبر احمد بن بويه بخمسة من الخاصة في سميرية الى مشرعة نعوة بمشرعة الخاص فهزموا
من كان رتب عليها وما زال يعبر بقوم بعد قوم حتى حصل ثلثمايه رجل في الجانب الغربي
ثم ضربوا بالبوق واشتملوا فانهزم الترجمان واخذ الى تستر وبلغ الخبر بجكم فعبر دجلة
الاهواز وقبض على الوجوه بها وفيهم ابن ابي علان وابو زكريا السوسي وحمل الجميع معه
والتقى مع الترجمان بالسوس وسار بجميع عسكره الى واسط وانحدر بالطيب كتب
الى ابن رايق بالخبر وانه قد حرب هو ورجاله فلم يبق لهم حال وان الرجال
شغبوا ولونه وان كان عنده مايتا الف دينار ينفقها فيهم فانهم فقراء فالوجه ان يقيم
وان كانت متعذرة فالصواب ان يصعد الى بغداد فانه لا يامن ان يقع شغب
ولا يدري عن اي شي ينكشف فرهب ابن رايق هذه الحال وبادر وخرج الى

بغداد بعسكره ودخل بجكم واصحابه واسطا واقاموا بها واعتقل الاهوازيين وطالبهم
بخمسين الف دينار فقال ابو زكريا يحيى بن سعيد اردت ان استبرئ ما في نفسه من طلب العراق
فراسلته وقلت له ايها الامير انت مطالب بملك ومرشح نفسك لخدمة الخلافة تعتقل
قوما منكوبين قد سلبوا نعمهم وتطالبهم بمال في بلد غربة وتامر بتعذيبهم حتى جعل
في احدهم طست فيه جمر على بطن سهل بن نظير الجهبذ او لا تعلم ان هذا اذا سمع به
اوحش منك وجانبك وعاداك من لا يعرفك ولا سمع بخبرك فضلا عمن يحقق فعلك
هذا او ما تذكر انكارك على الامير ابن رائق ما لا يسير الحاشية اهل البصرة وعوام بغداد
لصفاقهم وقد حملت نفسك في امرنا على مثل ما كان يعمله مرداويج باهل الجبل وهذه
بغداد دار الخلافة لا الري واصبهان ولا تحتمل هذه الاخلاق فلما سمع ذلك الكلام
وبعث يحلل القيود وازال المطالبة ثم شفع ابن رائق والبز معاقل والكوفي في يحيى
سعيد السوسي فاطلقه واختصه لعقله ولاتقيته من نفاقه على كل احد وشفع
يحيى سعيد في الباقين وكفل بهم فاطلقهم ولما عزم علي بن بويه حصول

طاهر الجيلي بالبصرة ونفقته عليه مما كان عامله به بارجان كتب الى اخيه ابي الحسين
ان يطالب ابا عبد الله البريدي به ويقبض عليه ففعل ذلك وانفذ الى فارس ولما انهزم
الترجمان عن احمد بن بويه الى عسكر مكرم وطن على شاطئ المسرقان ومعه
ابو عبد الله البريدي حتى عقد الجسر الاعلى بهار عربا في رجاله من عبد وعاد البريدي ليسبيه
من سوق الاهواز وعرفوه انه لم يبق بها احد ونزل البريدي دارا على شاطئ نهر
المسرقان ووافاه اهل الاهواز باجمعهم مهنئين وداعين وكان الحجر الساربع
وغمي حضره يوحنا الطبيب وكان متقدما في صناعته فقال له ابو عبد الله البريدي
لا ترى بالمبخر ما حاجة الى فقال له خلط بعض في المأكول لا بد برئ باخلاط فقال له اكثر
ما خلطت يا ابا زكريا قد ارهجت جانبي فارس والحضرة فان اتفق ذلك والاملك
الى الجانب الآخر واحتجت الى خراسان ولما كان في اليوم الخامس رحل احمد بن بويه الى
الاهواز وخلف بعسكر مكرم ثلثة من القواد فاقام ابو عبد الله معه خمسة وثلثين
يوما ثم هرب منه في الماء الى الباسيان واقام بها وكاتبه بعتب كثير وتصرف

في ضروب من القول العام لحجة نفسه فيما استعمله ولم يكره المقام عنده لضيق المال فانه
كان سلم الى ابي علي العارض ضمانات وخطوطا في شهرين بخمسة الاف الف درهم وصح منها
الى يوم هربه صدر كثير

ذكر السبب في هرب البريدي

كان طولب باحضار عسكره من البصرة على ان ينفذهم الى اصبهان لمحاربة الامير ابي علي
الحسن بن بويه على حرب وشمكير فتلون بعد التداخل وقال للامير ابي الحسن احمد بن بويه
ان اقاموا بالاهواز وقعت فتنة عظيمة بينهم وبين الديلم والراى ان يخرجوا الى السوس
مع محمد المعروف بالجمال حاجبي ويستبد بالهم عليها وعلى جندي سابور حتى ينفذوا
وينفذوا على طريق اللسان الى اصبهان فاجابه الى ذلك ثم طالبه ان يحضر رجال
المال الى حضرته حتى يشاهدهم فاذا اثبتهم صيرهم في المال ويسيطر وسار
احمد بن بويه بالديلم على طريق السوس اليها فاستوحش البريدي من ذلك استيحاشا شديدا
وظن انه اراد ان يفرق بينه وبين عسكره وقال لقد علمت ما يجوز فاني
اعرف حاله ثم اهلكه فلو لم اتعجل الامر بنفسي لحقاني استيصالي والله المستعان

وكان الديلم ايضا يستخفون به ويشتمونه اذا ركب ويزعجونه من فراشه وهو محموم
ويلقى منهم ما لم تجر عادته بمثله وكانت الكرامة متوفرة عليه من الامير ابي الحسين ومن
ابي علي العارض فاما الباقون فكانوا يهينونه اهانة عظيمة ولما اراد الهرب قدم
كتابه في صبيحة الليلة التي خرج فيها وعرف ابا جعفر الجمال غلامه ما عزم عليه وامره
ان يسير الى الباسيان ومنها الى نهر تيرى ثم الى الباذاورد والبصرة ويتمم ذلك على
ما نظمه وحصل جيشه بالبصرة موفورين واتصلت المراسلات بينه وبين احمد بن بويه
في الافراج عن قصبة الاهواز حتى يردها ويقوم بما عقده للامير علي بن بويه على نفسه
من ضمان الاهواز والبصرة وهو ثمانية عشر الف الف درهم لسنة خراجية ولا اتساع
الامير احمد بن بويه من انكار اخيه علي بن بويه هرب البريدي استجاب الى جملته وانتقل
الى عسكر مكرم ولعله بها في طالع دار اباذ وكتب الى البريدي كتابا انه قد اخلى الاهواز
فانتقل البريدي من الباسيان الى بناباذر وانفذ الى سوق الاهواز من خلفه بها
وكتب الى الامير نفسه لا تسكن الى ان يقيم في بلد على ثمنية فراسخ منه لانه لا يامن

كتبه لبلاد وسامه ان ينتقل الى السوس فتبعد الدار بينهما فترسل في ذلك القاضي
ابو القسم التنوخي وابو علي العارض واستقر الحال على ان يحمل البريدي ثمانين الف
دينار اليه ليتاحه فرد غلامين من البريديين مع غلام له باربعة عشر الف دينار
وكتب بانه يوفيه تتمة الثمانين الالف الدينار بالسوس فاجتمع ذلك وكان كاتب حبشي
الامير احمد بويه ابو جعفر الصيمري وكان تابعا لذلك وابو الحسن المافروخي وكان
ينزل عسكر مكرم للتعبير ونجح ويأخذ المال من حيث لا حجة له فقالوا للامير
ابي الحسين قد سلك معك البريدي طريقه مع ياقوت واضرب بعد الى السوس
وتضايق حتى يقل الرجال عنك ثم يأخذ المعابر الى نفسه وبين الاهواز وبين
عسكر مكرم وتستر وبين السوس دجلة وتحتال في تحصيل لن تستوي له فاستشعر
الامير ابو الحسين من ذلك وامتنع ان يخرج من عسكر مكرم وقال هي على سمت
الطريق الى فارس ولست ابعد عن الامير الكبير هذا البعد حتى يقطع بيني وبينه
دجلة لا امر المسرقان وعرف البريدي ذلك فمنع العارض التنوخي من الرجوع

واستحكمت الوحشة واتصل ذلك بمجكم فانفذ قائدا من قواده يقال له بالبا في
رجل من الاكراد والاعراب والحبشر والاتراك والمولدين الى السوس وجند سابور
للغلبة عليها وكانا يعرف بالقاضي واقام البريدي بيانا ذرعا للبا على اسافل الاهواز
وتغلب الخلدية على تستر وبقي الامير احمد بويه لا يملك من كور الاهواز الا عسكر مكرم
فضيق دون ما سواها كما كان ابا محمد المهلبي وكان في ذلك الوقت وكيل ابي زكريا السوسي
قطع المعابر وغلب على الجسر والمسكول وقتل عاملا كان هناك بيد الاعراب
والرجالة الذين اشتهم وكانت الصورة فبادرهم احمد بويه غليظة جدا واضطرب
رجاله وفارقوه باجمعهم وعملوا على الرجوع الى فارس بعاصدة اسفهدوست وموسى
فياذه حتى تلافوهم وردهم وضمنوا لهم ان يرضوهم بعد اشهر وكتب احمد بويه
الى اخيه بالصورة فانفذ قائدا من قواده كان سار بن جمالة عظيم المحل من اهل
الباس والنجدة ثقة عنده يعرف ببلسوار في نيف رجل من الديلم ومعه خمسمائه
الف درهم الى الامير ابا الحسين ليستدعاه لانه كان وزيره بكرمان

فلما حصل عنده كورد فيه لستكينه للوقت وخلع عليه وابو علي العارض معتقل ببانادر
في يد البريدي واتهمه بمطابقة البريدي على جميع ما عمله اولا واخرا وكان الامير مبغضا
له وانا ضمه اليه اخوه الامير علي بن بويه لانه كان شاهده وزيرا لما كان الديلمي وكان
كتبا له بنفسه وكان بجكم مملوكا له فطلبه منه ما كان فاهداه اليه ○
وتقرر الراي على ان ينفذ بجكم الى السوس في خمس مايه رجل ومعه ابو جعفر الصيمري
عاملا عليها وينفذ موسى فياذه الى بنانادر في ثلثمايه رجل فمضى بجكم لما سمع الخبر
بكل وهرب البريدي الى البصره وسار موسى فياذه الى حصن مهدي فملكها وكانت
من اعمال البصره وصارت الاساقل وراه ودخل الامير سوق الاهواز ونزل
دار ابي عبد الله البريدي وانتظمت له الامور وحصل البريدي بالبصره واستقامت
لهم واستقر بجكم بواسط ينازع الملك ببغداد وجمع ابن رايق اطرافه واقام
بها ○ ولما راى الوزير ابو الفتح اضطراب الامر بالحضره وما يؤذن به احوالها
اطمع ابن رايق في ان يحمل اليه الاموال من مصر والشام ومدده بها

وعرف ان ذلك لا يتم له مع بعده عنها ووافقه على الشخوص وعقد بينه وبينه
صهرا بان زوج ابنه ابا القسم بابنه ابن رايق وعقد بين ابن رايق وابن طغج صهرا
وخرج مبادرا الى الشام على طريق الفرات ○ وقلد ابو بكر ابن رايق علي بن خلف بن طناب
اعمال الخراج والضياع بكور الاهواز ووافقه على النفوذ الى عمله وان يبتدى
بابي الحسين بجكم ويلطف له حتى ينفذ معه لمحاربة الامير ابي الحسين احمد بن بويه ودفعه
عن الاهواز وان يوافقه على ان يكون عدته خمسة الف رجل على ان يكون ماله ومال
رجاله ان اقام بواسط وان نفذ الى الاهواز ثمان مايه الف دينار في السنه ياخذها
من مال واسط وان نفذ الى الاهواز ونحوها الف الف وثلثمايه الف دينار في السنه ياخذها
من مال الاهواز ○ ولما وصل علي بن خلف الى واسط ولقي بجكم راى بجكم ان
يستكتبه وولى علي بن خلف ان يكتب له فخلع عليه واقام عنده بواسط واخذ
جميع مالها ○ وسفر ابو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح بين ابن
رايق وبين البريدي فتم ذلك وانفذ ابن رايق خط الراضي بالله بالرضا

عنهم وقطعت لهم الخلعة على أن يعيدوا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويجتهدوا في فتح
الأهواز وضمنوا حمل ثلثين ألف دينار وأطلق ضياعهم وكتب عن الراضي في هذا المعنى
كتاب وورد الخبر بمسير جيش البريدي إلى واسط فخرج إليه بجكم وأوقع بناحيته
الدريكان به وهزمه فجلس ابن رائق ببغداد في داره للتهنئة بذلك وأقام بجكم موضعه
مدة ثم بالمدار مدة ثم عاد إلى واسط وكانت نية بجكم إزالة البريديين وقطعهم عن
ابن رائق ونفسه متعلقة بالحضرة فأنفذ ثاني يوم الهزيمة علي بن يعقوب كاتب الترجمان
المتولي كان للعرض عليه إلى البريدي يعتذر إليه ما جرى ويقول إنك بدأت ثم أسلمه
ابن رائق وتعرضت لي وهذه كرتك الثانية فإنك جلبت الديلم إلى الأهواز
وأعقبت ذلك ثم أسلمه ابن رائق وبذلت له محاربتي على ... وقد عفوت لك الثالثة
ولا أعاهدك على أن أقلدك واسطا إذا ملكت الحضرة وجرى في أثناء ذلك قول في
المعاهدة قال علي بن يعقوب فرأيت أبا عبد الله البريدي وقد سجد شكرا لله
تعالى لبجكم على ابتدائه به ثم استجاب لكل ما أراده منه وأسمنه إياه

وأحضر القاضيين أبا القسم التنوخي وأبا القسم بن عبد الواحد وحلف بحضرتهما وأشهد
على نفسه في خط كتبه بالوفاء بجميع ما عقدته معه وبحمل ثلثة آلاف دينار وقال لي
سأحمل إليه ولا أطلقه حتى تعلم أني أصلحت منه وعدت إلى بجكم وخبرته
بما جرى فقال لي يا أبا القسم كلوتة على رأسه فقلت أيها الأمير ما معنى هذا
وكيف تسألني عنها فقال إني كنت رأيتها فعرفني قلت نعم قد رأيتها فقال يا أبا القسم
هي على ابن شيطان لا على ابن بشر فقلت أيها الأمير لست أدري ما فيها فقلت هذا
قال بلى رأيته يوما وقعنا بأرجان وقد تمم على كلوتته وعزمت على أن أعوق الله بسهما
فقطع الدولة ولما لمح طرفي من بعيد نزع تلك العمامة والكلوتة وجعلها على أسن عرج
ونحى نحوي وأقام مقامه فقلت ذلك المسكين بلا ذنب ولعله هو لعنه الله فإنه
كاذب في جميع ما قاله وحلف عليه ولكن نقبل ذلك منه لحاجتنا إلى قبوله ثم انصرف
بجكم إلى واسط وأخذ في التدبير على ابن رائق وفي هذه السنة قطعت يد
أبي علي ابن مقلة ثم لسانه

ذكر السبب في ذلك

كان ابن رائق لما صار اليه تدبير المملكة قبض ضياع ابي علي ابن مقلة وابنه فلما صار الى الحضرة
لقيه ابو علي ابن مقلة ولقي ابا عبد الله الحسين علي النوبختي ثم بعده ابا عبد الله الكوفي
وابا بكر ابن مقاتل فاستخبروا منه وترك الجماعة من سال رد الضيعة المقبوضة عليه
فوعد بذلك ومطل مطلا متصلا فلما راى ابو علي المطل متصلا والوفا لا يصح اخذ
في السعي على ابن رائق من كل جهة وكتب الى بجكم يطمعه في الحضرة وفي موضع
ابن رائق وكتب مثل ذلك الى وشمكير بالري وكتب الى الراضي بالله يشير عليه
بالقبض على ابن رائق واسبابه ويضمن له انه متى فعل ذلك استخرج له ثلثة الاف الف
دينار ونصحه واشار باستدعا بجكم ونصبه مكان ابن رائق فانه التزم طاعته وكانت
مكاتبته للراضي على يد علي بن هرون بن المنجم النديم فاطمع الراضي في ذلك وكتب ابن
مقلة الى بجكم يعرفه ان الراضي قد استجاب الى ما يريده ولكن الامر يتم ويستحثه
على التعجيل فلما توثق ابن مقلة عند نفسه من الراضي وافقه على ان ينحدر اليه سرا
ويقيم عنده الى ان يتم التدبير على ابن رائق فركب من داره بسوق العطش في

مستترا وعليه طيلسان وخف وصار الى الازج بباب البستان وركب السميرية
ليلة الاثنين لليلة بقيت من شهر رمضان وانما تعمد تلك الليلة لان القمر تحت الشعاع
وهو المختار للعقود المستورة فلما وصل الى دار السلطان لم يوصله الراضي اليه واعتقله
في حجرة ووجه من غد بابن سنجلا الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه اعتقل علي
ابن مقلة حتى حصله عنده وما زالت المراسلات تتردد بين الراضي وبين ابي بكر ابن رائق
فلما كان يوم الخميس لاربع عشرة خلت من شوال اظهر الراضي بالله امر ابن مقلة
واخرجه وحضر قائد حاجب ابن رائق وجماعة من القواد فقطعت يده اليمنى ورد
الى محبسه وانصرف قائد الى ابن رائق واخبره بما شاهد من قطع يد ابن مقلة
قال ثابت فلما كان في اخر هذا اليوم استدعاني الراضي وامرني بالدخول اليه
وعلاجه فصرت اليه فوجدته في حجرة مقفل عليه ففتح الخادم الباب فدخلت فرايته
بحال صعبة قد دمعت عينه حين راني ووجدت ساعده قد ورم ورما عظيما
وعلى موضع القطع خرقة غليظة كردوانية مشدودة بخيط قنب فحللت

الشد وقلبت الخرقة فوجدت تحتها على موضع القطع سرجين الدواب فنفضته عنه
وإذا رأس الساعد لسفل القطع مسدود بخيط قنب فلما صار في ذراعه لشدة الورم
ولبة أسافله يسود فعرفته أن سبيل الخيط أن يحل وأن يجعل موضع السرجين كافور
ويطلى ذراعه بالصندل والماورد والكافور قال فافعل فقال الخادم الذي دخل
معي حتى أستأذن مولانا ومضى يستأذن ثم خرج ومعه مخزنة كافور فقال لي
قد أذن مولانا أن تعمل ما ترى ولن نرفق به وتقطع العصابة وتلزمه إلى أن
يهب الله عافيته فحللت الخيط ونزعت المخزنة من موضع القطع وطليت ساعده
فعاش واستراح وسكن الضربان ولم أزل أفارقه حتى اغتذى بشيء يسير من فروج ثم حلف
لئن لم يسوغ له شيء آخر وشرب ماء باردا فرجعت إليه نفسه وانصرفت ثم
ترددت إليه أياما كثيرة إلى أن عوفي وكنت إذا دخلت إليه يسألني عن خبر ابنه أبي الحسين
فأعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح ويبكي على يده ويقول
قد خدمت بها الخلافة ثلث دفعات لثلثة من الخلفا وكتبت بها القرآن

دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص أتذكر وأنت تقول لي إنك في آخر نكبة وإن
الفرج قريب فقلت بلى والآن ينبغي أن تتوقع الفرج فإنه قد عمل بك ما لم يعمل بنظرائك
وهذا انتهاء المكروه وما بعده إلا الانتهاء إلى الانحطاط فقال لا تفعل فإن المحنة
قد نشبت بي كما تنشبت حمى الرق بالأعضاء فلا تفارقني حتى توصلني إلى الموت
ثم تمثل بهذا البيت

إذا ما مات بعضك فابك بعضا فبعض الشيء من بعض قريب

فكان الأمر على ما قال ومن عجائبه أنه كان يراسل الراضي من الحبس بعد قطع يده
ويطمعه في المال ويشير بأن استوزره ويقول إن قطع يده ليس مما يمنع من
استيزاره لأنه يمكنه أن يحتال ويكتب وكانت تخرج له رقاع بعد قطع يده
وقبل التضييق عليه فيقال إنه كان يشد القلم على ساعده الأيمن ويكتب به ولما
قرب بجكم من بغداد نقل من ذلك الموضع إلى موضع أغمض منه فلم يوقف له على
خبر ومنعت من الدخول إليه ثم قطع لسانه وبقي مدة طويلة في الحبس ثم لحقه

ذرب ولم يكن له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغني انه كان يستقي الماء لنفسه من البير

ببير البسري في صحنه ولحقه شقا شديد الى ان مات ودفن في دار السلطان ثم سال

بعد مدة اهله فنبش وسلم اليهم ۝ وفي هذه السنة دخل بجكم العراق اعني بغداذ

ولقي الخليفة وقلده امرة الامرا مكان محمد بن رايق ۝ ذكر الخبر عن ذلك

لما بدا بجكم بالمسير من واسط الى الحضرة مراغما لابن رايق وازال اسمه عن اعلامه وتراسه

وترك الانتساب اليه وذلك انه كان يكتب عليها بجكم الرايقي ۝ واضطرب ابن رايق واستعد

للقايه وقتاله وعمل على ان يتحصن في دار السلطان ثم راى ان يبرز الى ديالي وفتح من النهروان

اليه بثقا كثيرا ماء فلا يخاض وقطع الجسر عليه ليصير خندقا ۝ وطالب ابن رايق الراضي

ان يكتب الى بجكم كتابا يامره فيه بالرجوع الى واسط فكتب وسلمه الى ابن رايق فانفذه

مع ابن سرجاب اليه فحطّ الحجاب فقراه ولم يلتفت اليه وسار الى بغداذ

ووافى بجكم وجيشه الى نهر ديالي ووقع بعض اصحابه سباحة فانهزم ابن رايق وصار

الى عكبرا وتقطع اصحابه واستتر ابو عبد الله احمد بن علي الكوفي وابو بكر ابن مقاتل

ودخل بجكم يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من ذي القعدة ووصل الى الراضي بالله فاكرمه

ورفع منه وخلع عليه وسار بالخلع الى مضربه بديالي فاقام فيه يوم الاثنين والثلثا

والاربعا ولتفرسه بيه في طلب ابن رايق وكاتب الجيش الذي معه عن الراضي بالتخلية عنه

والدخول الى حضرة السلطان فانفض الجيش عنه ورجع ابن رايق الى بغداذ مستترا واستتر

بها فلما كان يوم الخميس للنصف من ذي القعدة خلع الراضي على بجكم خلعة ثانية وانصرف

الى دار مونس بسوق الثلثا وهي التي كان ينزلها ابن رايق فلما كان يوم الخميس لثمان بقين

من ذي القعدة خلع الراضي على بجكم خلعة ثالثة وعقد له لوا وجعله امير الامرا فكانت

مدة امارة ابن رايق سنة واحدة وعشرة اشهر وكسر ولما كان يوم الجمعة لتسع بقين

من ذي القعدة انفذ الراضي الى بجكم خلع منادمة وكذا وانفذ اليه مع الخلع شرابا

وطيبا وحيات وتمت له الرياسة ۝ تمت المجلدة الخامسة من كتاب تجارب الامم

ويتلوها في المجلدة السادسة حكاية عن بجكم تدل على دهايه ونكره

والحمد لله وصلى الله على محمد النبي واله الطيبين الطاهرين اجمعين

[illegible]

نظر هذه المجلدات جميعها
الفقير الى رحمة الله تعالى علي
بن ابي نصر بن نصر الله الزركشي
رحمه الله ورحم جميع المسلمين
في شهر ربيع الاول سنة اثنين وتسعين وثمانمائة